

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م

ذيل مرآة الزمان

المجلد الثاني

من وقائع سنة ٦٥٨ الى سنة ٦٧٠ هجرية

صحح

عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد و استانبول
تحت اعادة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية

الطبعة الأولى

مطبعة مجلس دار الفنون والعلوم والآداب الهندية

١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ذكر سلطنة الملك الظاهر ركن الدين

بيبرس البندقدارى

لما وصل الملك المظفر الى القصير و بينه وبين الصالحية مرحلة واحدة و رحل العسكر طالبا الصالحية و ضرب الدهليز السلطاني بها و كان جماعة قد اتفقوا مع الامير ركن الدين على قتله منهم سيف الدين انص من غلمان الرومى الصالحى و علم الدين صنغلى و [سيف الدين بلبان] (٢) الهارونى و غيرهم و كان الامير ركن الدين قد طلب من الملك المظفر لما ملك الشام أن يستنيه بحلب فلم يجبه فأثر ذلك عنده و اتفق عند القصير أن ثارت ارنب فساق الملك المظفر عليها و ساق هؤلاء المتفقون على قتله معه ، فلما بعدوا (٣) و لم يبق معه غيرهم تقدم اليه الامير ركن الدين و شفع اليه فى انسان فأجابه فأهوى ليقبل يده و قبض عليها و حمل انص عليه و قد اشغل الامير ركن الدين يده و ضربه انص بالسيف و حمل الباقرن عليه و رموه عن فرسه و رشقوه بالنشاب فقتلوه ثم حملوا على العسكر و هم

(١) اصاء نسخة مكتبة بودلين، اكسفورد، بسامع المؤرخ البرزالي على المؤلف ناقصة الاوائل رقم [٧٠٠، ١] وازقام اوراقها أمام السطور فى الحاشية، بخط المستشرق كرنكو (ك) (٢) من النجوم الزاهرة (٣) فى النجوم « ابعدوا » .

شاهرون سيوفهم حتى وصلوا الى الدهليز السلطاني فزلوا ودخلوا
والآتابك (١) على باب الدهليز فأخبروه بما فعلوا فقال من قتله منكم
فقال الامير ركن الدين انا فقال يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس
واستدعت العساكر للحلف وكان القاضي برهان الدين (٢) قد وصل
الى العسكر ملتقيا للملك المظفر فاستدعى وحلف العسكر للملك الظاهر
ركن الدين واستقرت قدمه في السلطنة واطاعته العساكر ثم ركب
وساق في جماعة من اصحابه ووصل الى القلعة ففتحت له واستقر ملكه
واحسن الى الامير جمال الدين ايدغدى العزيزي وكان البلدان قد زينا
لمقدم الملك المظفر فاستمرت الزينة واحسن الى خشداشيته البحرية
وأمر اعيانهم، وكانت هذه الواقعة في ذي القعدة ولما استقر في المملكة
نفي الملك المنصور نور الدين على بن المعز وأمه واخاه نصر الدين قآن
الى بلد الاشكري وكانوا معتقلين بالقلعة .

وكان الملك الظاهر لما ملك لقب نفسه الملك القاهر وكان الوزير
بمصر زين الدين بن الزبير (٣) وكان فاضلا في لادب والترسل وعلم
التاريخ فأشار بتغيير هذا اللقب وقال ما لقب به احد فأفح لقب به
القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه وخلع وسمي ولقب به الملك القاهر

(١) هو فارس الدين اقطاي المستعرب كما في هامش النجوم (ج ٧ ص ١٨٤) (٢) هو
الحضر بن الحسن بن علي السنجاري مات في رجب سنة ٦٨٦ - ك (٣) هو
يعقوب بن عبد الرفيع وزير لقطز في ذي القعدة سنة ٦٥٧ فعزل في ربيع الآخر
سنة ٦٥٩ وتوفي سنة ٦٦٨ - ك .

ابن صاحب الموصل فسمّ فلم تزد ايامه في المملكة على سبع سنين فأبطل الملك الظاهر اللقب الاول ولقب نفسه الملك الظاهر .

وأما حوادث الشام ففي العشر الآخر من ذى القعدة أمر الامير علم الدين الحلبي بتجديد عمارة قلعة دمشق وزفت بالمغاني والطبول ٤ / الف والبوقات وفرح اهل دمشق بذلك وحضر كبراء الدولة وخلع على الصناع والنقباء وعمل الناس في البناء حتى النساء وكان يوم الشروع في تجديد عمارتها يوما مشهودا .

وفي العشر الاول من ذى الحجة دعا الامير علم الدين الحلبي الناس بدمشق الى الخلف له بالسلطنة فأجابوه وحضر الجند والاكابر وحلفوا له ولقب الملك المجاهد وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماة ليحلف له فامتنع وقال انا مع من يملك الديار المصرية كائنا من كان .

ذكر دخول التتر الى الشام

واندفاع عسكر حلب وحماة بين ايديهم

ولما صح عند التتر قتل الملك المظفر رحمه الله وكان النائب بحلب ابن صاحب الموصل وقد اشرنا الى سوء سيرته مع الجند والرعية فاجمع رأي الامراء بحلب على قبضه واخراجه من حلب وتحالفوا على ذلك وعينوا للقيام بالامر الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي فبينما هم على ذلك وردت عليهم بطاقة والى البيرة يخبر أن التتر قد قاربوا البيرة لمحاصرتها وأستصرخ بهم لينجدوه بعسكرهم وكان التتر قد

هدموا ابراج البيرة واسوارها وهي مكشوفة من جميع جهاتها فجرد
 الملك السعيد عسكريا اليها وقدم عليهم الامير سابق الدين امير مجلس
 الناصري فحضر الامراء عنده وقالوا له هذا العسكر الذي جردته لا يمكنه
 رد العدو ونخاف ان يحصل النشب بيننا وبين العدو وعسكرنا قليل فيصل
 العدو الى حلب ويكون ذلك سببا لخروجنا منها فلم يقبل فخرجوا من
 عنده وهم غضبانون وسار العسكر المسير الى البيرة من حلب فلما وصلوا
 الى عمق البيرة صادفوا التتر بجموعهم فوقع النشب معهم فترأت الفئتان
 فلم يمكن سابق الدين لقاءهم فقصده البيرة واتبعه التتر وقتلوا من اصحابه
 جماعة كثيرة وما سلم منهم الا القليل، وورد الخبر بذلك الى حلب فحفل
 اهل حلب الى جهة القبلة ولم يبق بها الا القليل من الناس وندم
 الملك السعيد على مخالفة الامراء فيما اشاروا به عليه وقوى بسبب ذلك
 غضبهم عليه وقاطعوه وباينوه ووقعت بطاقة من البيرة فيها ان طائفة
 من التتر توجهوا الى جهة منبج وهم على عزم كبس العسكر بحلب
 فانشى عزم الامراء عن القبض عليه لئلا يطمع العدو فيهم واخذ
 يتبدل (١) للامراء ويعتذر اليهم مخالفتهم وطلب ان يثيروا عليه بما
 يعتمده فاشاروا عليه بالخروج الى جهة التتر وان يضرب دهليزه يابلا
 وهي شرقي حلب وان يكون العسكر حوله وان يجمع اليه العرب
 والتركان ويكون على اهبة لقاءهم فأجابهم الى ذلك وضرب دهليزه
 يابلا ونزل العسكر حوله واخذ في تجهيز عصية (٢) وهو احد امراء

(١) اي يمزح - ك (٢) بصيغة التصغير - ك

العرب الى منبج للكشف واستطلاع اخبار العدو فوقع التتر عليه وقاتلوه
فقتلوه وورد الخبر بذلك الى حلب فاشتد خوف الملك السعيد من
غائلة هذا الأمر وبعد يومين وصل الامير بدر الدين ازدمر الدوادار
العزيزي .

و كان قطز رحمه الله قد رتبته نائباً باللاذقية ورجلة فقصد
خشداشيته بحلب فلما قرب منها ركبت العزيزية والناصرية والتقوه
فأخبرهم ان الملك المظفر قتل وان ركن الدين البندقداري ملك الديار
المصرية وتلقب بالملك الظاهر وان الامير علم الدين الحلبي قد خطب له
بالسلطنة في دمشق وصار مالكا لها وبلادها ، قال ونحن نعمل ايضا مثل
عمل اولئك ونقيم واحدا من الجماعة مقدما ونقبض على هذا المدبر يعنى
ابن صاحب الموصل ونقتصر على حلب وبلادها مملكة استاذنا فأجابوه
الى ذلك وتقرر بينهم ان حال وصولهم الى المخيم تمضى اليه الامراء
حسام الدين الجوكندار وسيف الدين بكتمر الساقى وبدر الدين ازدمر
الدوادار وكان الملك السعيد نازلا ببابلا في دار القاضي بهاء الدين (١)
ابن الاستاذ قاضى حلب وهو فوق سطحها والعساكر حوله وكانت ه / الف
الإشارة بين هؤلاء الامراء وبين باقى الامراء انهم متى شاهدوا هؤلاء
المذكورين معه على السطح يشرعون فى نهب وطاقه والذين عنده

(١) لعل الصواب كمال الدين وهو احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بابن
الاستاذ الذى كان قاضى قضاة حلب حينئذ توفى سنة ٦٦٢ و له ترجمة فى هذا
الكتاب وفى طبقات السبكي ج ٥ ص ٨ - ك .

يقبضون عليه ، فلما حضر المذكورون بابه و طلبوا الإذن للدخول عليه
 أذن لهم فلما حضروا عنده على السطح و اعينُ الباقين من الخشداشية
 ممتدة اليهم شرعوا في نهب و طاقه و خيله و اصحابه فسمع الضجة فاعتقد
 ان التتر قد كبست العسكر ثم شاهد نهب العزيزية و الناصرية لوطاقه
 و وثب الامراء الذين عنده ليقبضوا عليه فطلب منهم الأمان على نفسه
 فأمنوه و شرطوا عليه ان يسلم اليهم جميع ما حصله من الاموال ثم
 نزلوا به الى الدار و قصدوا الخزانة فما وجدوا فيها طائلا فهددوه و قالوا
 اين الاموال التي حصلتها و طلبوا قتله او المال فقام الى ساحة بستان
 في الدار المذكورة و حفر تحت اشجار نارنج هناك و اخرج اموالا
 كثيرة ذكر انها كانت تزيد على اربعين الف دينار فقرقت على الامراء
 على قدر منازلهم و رسموا عليه جماعة من الجند و سيروه الى شغروبكاس (١)
 معتقلا و بقي في الاعتقال اياما ثم اخرجوه بعد ان اندفعوا بين يدي التتر
 كما سنذكره إن شاء الله ، و بعد ايام دهم العدو حلب فاندفع الامير
 حسام الدين الجو كندار المقدم بمن معه من العسكر الى جهة دمشق فلما
 اندفعوا دخلت التتر حلب و ملكوها و اخرجوا من فيها من المسلمين الى
 قرنيا (٢) قهرا بعيالاتهم و اولادهم و احاط التتر بهم في ذلك المكان

(١) الشغر (بضم الشين) و بكاس قلعتان قريتان حصينتان من النواحي الغربية
 من حلب و الشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر من احدهما الى الأخرى
 بجسر و هما على جانب نهر الارند - الدر المنتخب ص ١٢٥ - ك (٢) قال في الدر
 المنتخب في شرقي حلب ثم شهد قرنيا بفتح القاف و البراء و سكنون النوان كان
 يعرف قديما بمقر الانبياء فخرفته العامة - ك

ووضعوا السيف في بعضهم فأبادوهم واطلقوا الباقين فدخلوا حلب، في
أسوأ حال .

ووصل الأمير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العسكر الى
حماة وبها صاحبها الملك المنصور فزلوا ظاهرها من جهة القبلة وقام
بضيافتهم وهو مستشعر منهم ثم تقدم التتر الى جهة حماة فلما قربوا
منها رحل الجوكندار والملك المنصور بعسكريهما الى حمص ووصلت
التتر الى حماة ورازلوها فغلقت ابوابها فطلبوا منهم فتح الابواب وانهم / ٥ ب
يؤمنوهم كالمرة الاولى فلم يجيبوهم ولم يكن مع التتر خسرو شاه ولم يكن
أهل حماة يثقون إلا اليه واخرجوا لهم شيئا من المأكل واندفعوا عن
حماة طالبين لقاء العسكر وجفل الناس بين ايديهم وخاف اهل دمشق
خدا شديدا .

فصل

فيها توفي ابراهيم (١) بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى
بن حمد بن محمد بن اسحاق بن محمد ابواسحاق الشيباني الوزير مؤيد الدين المعروف
بن القفطي ومولده بالقدس في رابع عشر المحرم سنة اربع وتسعين
خمسائة (٢) سمع من ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي (٣) وغيره
حدث بحلب ودمشق ووزر بحلب بعد اخيه القاضي الاكرم مدة

(١) هو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد توفي سنة ٦٤٦ له ترجمة في
فوات الوفيات (١٢١/٢) والشذرات (٥/٢٣٦) - ك (٢) وفي الفوات (ج ٢
ص ١٩٢) وهامشه خلاف ذلك فراجع (٣) توفي سنة ٦١٦ - ك

الى ان انقضت الدولة الناصرية وملك التتر حلب فأمروه بالاستمرار
في تنفيذ الاشغال وهو ممرض فباشر على كره منه وتوفي عقيب ذلك
في أحد الربيعين بحلب وكان من الصدور الرؤساء الفضلاء الاغنيان
رحمه الله .

ابراهيم بن ابى بكر بن ابى زكري الامير مجير الدين كان من
اعيان الامراء الأكابرة كثير الخير والدين والمعروف عظيم القدر
جوادا شجاعا ممدحا من بيت كبير في الاكراد خدم الملك الصالح
نجم الدين وهو بالشرق وقدم معه الى الشام واعتقله الملك الصالح
عماد الدين اسماعيل لما امسك الملك الصالح نجم الدين واعتقل بالكرك
ثم افرج عنه فكان في خدمة الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية
وغيرها الى ان توفي وقتل ولده الملك المعظم ثم اتصل بخدمة الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وحج بالناس من دمشق سنة
ثلاث وخمسين وفضل من البر والمعروف والانفاق في سبيل الله تعالى
في تلك الحجة ما هو مشهور ومذكور، ولما ضرب البحرية وعسكر الملك
المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك المصاف مع بعض عسكر الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله امسكوه وامسكوا معه الامير
نور الدين على بن الشجاع الاكتع فاعتقلا بالكرك مدة ثم افرج عنهما
عند ما تقرر الصلح بين الملك الناصر و الملك المغيث وجعله الملك الناصر
بعد ذلك بنابلس و امر تلك الناحية وما حولها من البلاد عائد اليه ، ثم
جعل عنده قطعة من العسكر بنابلس منهم الامير نور الدين على بن
الشجاع (٢) ٨

الشجاع الاكثع عند ما رحل الملك الناصر رحمه الله عنها الى غزة في هذه السنة فقدم عليه جمع عظيم من التتر فهجموا نابلس فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم بيده جماعة كثيرة وانكى فيهم نكايه عظيمة واستشهد رحمه الله تعالى مقبلا غير مدبر وكذلك استشهد معه الامير نور الدين علي بن الشجاع الاكثع وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمارة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة وأمسكا جميعا واعتقلا بالكرك وافرغ عنهما معا وجردا في نابلس واستشهدا في يوم واحد وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله بينهما في الفردوس الأعلى وتعمدهما برحمته ورضوانه .

وكان الامير مجير الدين من حسنات (١) الدهر وعلى ذهنه جملة كثيرة من الشعر وعنده فضيلة حسن المحاضرة والمذاكرة كريم العشرة كثير الادب يصل بره الى الفقراء والاغنياء، قال القاضي جمال الدين بن واصل (٢) انشدني في الديار المصرية مقطعات حسنة لبعض الشعراء فمنها:

دنف نأى عن من يحب فشاقه اطلاله سحرا على اطلاله
سأل الحمى عنه وأصغى للصدى كيا يجيب فقال مثل مقاله
ناداه ابن ترى محط رحاله فاجاب ابن ترى محط رحاله

قلت انشدني الفقيه نجم الدين (٣) موسى بن ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم الشقراوى للامير مجير الدين ابراهيم المذكور رحمه الله :

(١) الاصل «جنات» خطأ (٢) هو ابو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل توفى سنة ٦٩٧ - ك (٣) توفى سنة ٧٠٢ الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٧١) - ك .

جعل العتاب الى الصدود سبيلا لما رأى سقمى عليه دليلا
وظلمت اورده حديث مدامعى عن شرح جفى مسندا منقولاً
من ايات وانشدنى نجم الدين اللامير مجير الدين المذكور رحمه الله:
قضى البارق النجدى فى حالة الملح بفيض دموعى اذ تراءى على السفح
ومنها:

٦/ب ذبحت الكرى ما بين جفى وناظرى فمحمردمعى الآن من ذلك الذبح
من ايات وكان مقتله رحمه الله فى احد الربيعين من هذه السنة بنابلس
شهيدا على ايدى التتر.

احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن على بن يحيى
ابن صدقة بن الخياط ابو العباس صدر الدين التغلبى الدمشقى الشافعى قاضى
القضاة بدمشق واعمالها المعروف بابن سنى الدولة و سنى الدولة هو الحسن
ابن يحيى الكاتب كان كاتب درج لملك دمشق فى ذلك الوقت وله نعمة
ظاهرة وقف من عرضها اوقافا على ذريته وهى مشهورة بدمشق واعمالها
بيد اربابها الى الآن و تاريخ وقفه الاوقاف المذكورة فى العشر الاول
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، والشاعر المشهور
المعروف بابن الخياط (١) وهو ابو عبدالله احمد بن محمد بن على بن يحيى
ابن صدقة التغلبى هو عم سنى الدولة اخو والده كان كاتباً مشهوراً طاف

(١) بلا نقط فى الاصل ذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن حيوس ان الشاعر المعروف
بابن الخياط هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن على بن يحيى بن يحيى بن
حيوس، وتوفى ابن الخياط سنة ٥١٧ هـ له ترجمة فى الوفيات (ج ١ ص ١٥ - ك.

البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسى فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من ابناء جنسه ودخل مرة حلب وهو رقيق الحال فكتب الى ابن حيوس المذكور :

لم يبق عندي ما يباع بحبة وكفاك متى (١) منظرى عن محبرى
الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع و اين اين المشتري
فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وانت نعم المشتري لكان
احسن وديوانه مشهور، ومن مشهور شعره قوله :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه فقد كاد رباها يطير بلبه
واياك اذك النسيم فانه اذا هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما (٢) لعلتما محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داعى الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة تضمن منها داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنة معرض وفى القلب من اعراضه مثل حجه
أغار اذا آنتت فى الحى أنه حذارا وخوفا ان تكون حبه
وهى طويلة ومن شعره ايضا :

(١) الوفيات (ج ١ ص ١٢٨) «علما» (٢) كذا فى الوفيات وفى الاصل «اجبتما» خطأ.

سلوا سيف الحاظه الممشق أعند القلوب دم للحدق
 اما من معين ولا عاذر اذا عنت الشوق يوما رفق
 تجلى لنا صارم المقتلين مضى الموشح والمتطق
 من الترك ما سهمه اذ رمى بأفتك من طرفه اذ رمق
 وليلة وافيته زائرا سمر السهاد ضجيع القلق
 دعني المخافة من فتكه اليه وكم مقدم من فرق
 وقد راضت الكأس اخلاقه ووقر بالسكر منه النزق
 وحق العناق قبلته شهى المقبل والمعشق
 وبت اخالج فكري به أ زور طرا ام خيال طرق
 افكر في الهجر كيف انقضى و اعجب للوصل كيف اتفق
 وللحب ما عزمي وهان وللحسن ما جل منه ودق
 وقال يعتب على اهله واصحابه :

يا من بمجتمع الشطين ان عصفت بكم رياحى فقد قدمت أعدارى
 لا تنكرن رحيلى عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار
 وله ايضا :

أظننى لا استطيع اجيل عنك الدهر ودى
 من ظن ان لا بد منه فان منه الف بد
 وله من جملة قصيدة :

وبالجزع حى كذا عن ذكرهم امات الهوى منى فوادا واحياه
 تمنيتهم بالرقتين ودارهم بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

كانت ولادته سنة خمسين واربعمائة بدمشق وتوفي بها في
 حاشي عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى
 وقيل مات سابع عشر شهر رمضان ومولد القاضي صدر الدين سنة
 تسع وثمانين وخمسمائة وقيل تسعين وخمسمائة سمع من ابي طاهر بركات
 بن ابراهيم الخشوعي (١) وابن طبرزد (٢) وحنبل وابي المعالي محمد بن
 علي القرشي وابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وابي الفضل عبدالصمد
 ابن محمد الحرستاني (٣) وغيرهم واجازله جماعة كثيرة من بلاد عديدة
 وحدث ودرس في عدة مدارس واقى وكان فقيها اماما محالما عارفا
 بالمذهب مشكور السيرة في ولاياته لين الجانب دمث الاخلاق كثير
 المداراة والصفح والاحتمال تنقلت به الاحوال فولى وكالة بيت المال
 بدمشق ثم ناب في الحكم بها مدة ثم ولي القضاء بها وباعمالها استقلالاً
 لما فتح عماد الدين بن شيخ الشيوخ دمشق للملك الصالح نجم الدين (٤)
 ولم ينتقد عليه في حكم من احكامه في جميع ولاياته ولم يزل مستمرا
 في الحكم الى حيث انقضت الدولة الناصرية فقوض هولاء الحكم
 بالشام وغيره الى القاضي كمال الدين التفليسي (٥) رحمه الله وكان
 ينوب عن قاضي القضاة صدر الدين المذكور بدمشق فتوجه صدر الدين

(١) توفي سنة ٦٥٥هـ - ك (٢) توفي سنة ٦٠٩هـ هو عمر بن محمد ابن معمر - ك

(٣) توفي سنة ٧١٤هـ - ك (٤) سنة ٦٢٦هـ عماد الدين هو عمر بن محمد بن عمر بن علي

الجويني احد الاخوة الاربعة القواد - ك (٥) هو عمر بن بندار بن عمر توفي

سنة ٦٧٢هـ - ك .

صحة القاضي محي الدين أبي الفضل يحيى بن الزكي (١) إلى هولاء
 واجتمعوا به فقوض هولاء القضاء بالشام إلى القاضي محي الدين وعاد
 القاضي صدر الدين صحبه على غير شيء من الولايات فلما وصل حماة
 تمرض فركب في محفة ووصل إلى بعلبك وهو مثقل بالمرض فأنزلته
 في منزلي لقراية كانت بينه وبين والدتي فانه ابن عمها وابن خالتها
 وزوج اختها فبقي يومين في منزلي وتوفي إلى رحمة الله تعالى وحضر
 والدي رحمه الله غسله فغسله الشيخ زكي الدين ابراهيم بن المعري
 وصلى عليه والدي ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله اليونيني
 الف/٨ الكبير قدس الله روحه قبلي مدينة بعلبك وكانت وفاته يوم الاحد
 عاشر جمادى الآخرة وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف يحبه
 ويشي عليه كثيرا وكذلك الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك
 العادل يشي على والده قاضي القضاء شمس الدين أبي البركات يحيى (٢)
 لما كان متوليا القضاء بالشام في أيامه ويقول عنه ما ولي دمشق مثله
 رحمهم الله اجمعين .

الملك السعيد نجم الدين ايل غازی بن الملك المنصور ناصر الدين
 أبي المظفر ارتق ارسلان بن نجم الدين ايل غازی بن أبي بن تمر تاش
 ابن ايل غازی بن ارتق ابو الفتح صاحب ماردین كان ملكا جليلا كبير
 المقدار شجاعا جوادا حازما ممدحا وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة

(١) هو يحيى بن محمد بن علي بن أبي المعالي توفي سنة ٦٦٨ - ك (٢) مات
 سنة ٦٣٥ - ك .

وقيل في سادس عشر صفر سنة تسع وخمسين والاول اصح. وسبب
موته وباء وقع في اهل القلعة فاهلك اكثرهم ووصل الخبر الى التتر
بموته من رجل يسمى احمد بن الفارس على الشافضى (١) رمى بنفسه
من القلعة اليهم فبعثوا الى ولده الملك المظفر رسولا وطلبوا منه
الدخول في الطاعة وكان قد قام مقام ابيه فاجابهم جوابا ارضاهم واظهر
لهم الدخول في طاعتهم والعمل على مداراتهم .

توران شاه بن يوسف بن ايوب بن شاذى ابوالمفاخر وقيل
ابو منصور نخر الدين الملك المعظم بن السلطان الكبير الملك الناصر
صلاح الدين ابى المظفر رحمه الله وقد تكرر ذكره في مواضع من
هذا الكتاب وكان قد بقى كبير البيت الأيوبى وكان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف رحمه الله يعظمه ويحترمه ويثق به ويسكن اليه
كثيرا لعله بسلامة جانبه وانه لا تحدثه نفسه بالتوثب عليه فكان عنده
فى اعلى المنازل يتصرف فى قلاعته وخزائنه وعساكره وغللبانه، ولما
استولى التتر على مدينة حلب اعتصم بقلعتها ثم نزل منها بالأمان على
ما شرحنا و مولده بالديار المصرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين
وخمسة مائة سمع من ابى عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى (٢) وغيره
وحدث وخرج له الحافظ ابو محمد التونى مشيخة فى جزء حديثى وكانت
وفاته بحلب فى السابع والعشرين من ربيع الاول ودفن بدهلين داره
رحمه الله تعالى .

(١) بفتح الفاء وسكون الصاد - ك (٢) توفى سنة ٥٨٤ - ك .

٨/ب الحسن بن عثمان بن ابى بكر محمد بن ايوب بن شاذى الملك
السعيد بن الملك العزيز بن الملك العادل كان والده الملك العزيز
عماد الدين عثمان قد توفى فى سنة ثلاثين و ستائة و ملك بانياس و الصيبية
و مامعها بما كان بيده من البلاد ولده (١) الملك الظاهر فلم تطل مدته و توفى
بعد اشهر يسيرة دون السنة فملك بلاده اخوه الملك السعيد حسن المذكور
و لم تزل فى يده الى ان ملك الملك الصالح نجم الدين الديار المصرية
و الشام فانزعها من يده و اعطاه خبزا بالديار المصرية و بقى فى خدمته
الى ان مات و ملك ولده الملك المعظم و قتل على ما هو مشهور فلا
حاجة الى شرحه فعند ذلك هرب الملك السعيد الى غزة و اخذ ما فيها
من المال و قصد قلعة الصيبية فسلها اليه نواب الملك الصالح نجم الدين فملكها
و لما وصل الخبر بذلك الى القاهرة احتيط على داره بها و ما فيها من
الاثاث الذى لم يمكنه استصحابه معه فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين
يوسف الشام اخذ منه الصيبية و جرت منه اسباب اوجبت اعتقاله فى بعض
القلاع ثم نقله الى قلعة البيرة فلما ملكها التتر فى هذه السنة اخرجوه
من الاعتقال و حضر عند هولاء بقيده فرق له و افرج عنه و خلع
عليه قباء زربفت (٢) و سراقوج (٣) و من عادة التتر انهم اذا خلعوا
سراقوج على احد من غيرهم يلبسه يومه ثم يقلعه و يلبس العمامة فامتنع
الملك السعيد من قلعه و لزم لبسه دائما و مال اليهم بظاهرة و باطنه

(١) كذا فى الاصل ولعله من بلاد والده (٢) كلمة فارسية معناها نسيج الذهب -

ك (٣) السراقوج قبعة مغلبة - ك .

وكان يقع في الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندهم ويحرضهم عليه
وعلى استئصال شافته فأمر هولاء لكتبغانوين باستصحابه معه الى
الشام و تسليم بلاده اليه فاستصحبه معه و سلم اليه بلاده و بقى مع كتبغا (١)
لا يفارقه و شهد معه سائر وقائعه و حصاراته في هذه السنة و رأته معه
ظاهر بعلبك و عليه السراقوج و حضر معه المصاف بعين جالوت
و قاتل قتالا شديدا و كان شجاعا مقداما ، فلما من الله تعالى بنصرة الاسلام /٩ الف
احضر بين يدي الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله فامر به فضربت
رقبته صبرا بين يديه و لم يقله عثاره و اخذت بلاده و حواصله ، و كان
قتله يوم المصاف بعين جالوت و هو نهار الجمعة خامس عشرى شهر
رمضان المعظم او ثانى يوم المصاف .

الحسين بن علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله
ابن الحسين ابوحامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر الملقب
بالحافظ و مولده في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر
وسمائة بدمشق و سمعه ابوه الكثير من جماعة كثيرة و استجاز له في
رحلته الى العجم الجم الغفير و حدث بدمشق و مصر و ابوه سمع الكثير
بلده و رحل الى بلاد عديدة و حصل كثيرا و كان فاضلا حافظا و توفي
و لم يبلغ الاربعين و جدّه القاسم سمع الكثير و حدث به و كان حافظا
مشهورا ، وله تخاريج و جموع و جدّ ابيه على احد الائمة المشهورين صاحب

(١) لعنه كتبغانوين المتقدم و كتبغا هو الملك العادل . . . المغلى وفيات

التصانيف والفوائد من جملتها تاريخ دمشق الذي لم يسبق الى مثله وله الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة وكانت وفاة ابي حامد المذكور في شهر شعبان من هذه السنة بنا بلس وهو متوجه من مصر الى دمشق رحمه الله .

رسالة شاه بن داود بن يوسف بن ايوب بن شاذي الامير اسد الدين كان جميل الاوصاف حسن الشكل شجاعا كريما واسع الصدر عالي الهمة ووالده الملك الزاهر مجير الدين داود كان صاحب البيرة وجدّه السلطان الملك الناصر صلاح الدين اليكبير رحمه الله واستشهد الامير اسد الدين المذكور بايدي التتر في ثاني صفر من هذه السنة بواشير حلب رحمه الله تعالى ، وكان والده الملك الزاهر مجير الدين داود يحب الفضلاء واهل العلم ويقصدونه من البلاد ولما ولد بالقاهرة لسبع بقين من ذي القعدة او ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسة كان والده السلطان صلاح الدين رحمه الله بالاشام وكان الثاني عشر من اولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رحمه الله رسالة يشره بولادته من جملتها ، وهذا المولود المبارك هو الموفى لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد زاد الله سبحانه في انجمه عن انجم يوسف عليه السلام نجما وراهم المولى يقظة ورأى تلك الانجم حلما وراهم المولى ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا ، وهو تعالى قادر ان يزيد في حدود المولى الى ان يراهم آباء وجدودا .

وحكى عن الملك الزاهر جماعة انه كان يقول من اراد ان يبصر صلاح الدين فليبصرني فانا اشبه اولاده به وكان الزاهر شقيق الملك

الظاهر صاحب حلب رحمه الله وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ولما وصل نعيه الى حلب توجه (١) الملك العزيز ابن الملك الظاهر الى قلعة البيرة وملكها :

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن ابن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب شرف الدين الكرايسى الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي سمع من ابن طبرزد وغيره وكان من الرؤساء المشهورين معروف بجلالة القدر و مكارم الاخلاق وله بر ومعروف وانشأ بحلب مدرسة حسنة ووقف عليها وقفا جيدا ودفن بها لما مات وكانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر بعد وقعة التتر ، قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله لما هجم التتر حلب عذبوه في الشتاء بان صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال فتشنج و اقام اياما ثم مات رحمه الله ، وكان يدرس بالمدرسة الظاهرية خارج حلب و مولده في سنة تسع وستين وخمسمائة بحلب و بيته مشهور بالتقدم والجلالة والسنة والعلم والحديث رحمه الله .

عبد العزيز بن عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين (٢) بن عبد الله ابو المعالي محي الدين ابن القاضي الاسعد ابي البركات بن القاضي الجليس ابي المعالي التميمي السعدي الأغلبى المصرى المعروف بابن الحباب مولده ١٠ / الف سلخ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة سمع من جماعة من

(١) حاشية الاصل « وفاة نور؟ الدين الشهيد رحمه الله يوم الاربعاء حادى عشر

شوال سنة شسط » - ك (٢) البداية (ج ١٢ ص ٢٥١) « الحسن » .

الشيوخ وكتب بخطه و حصل جملة من الكتب و حدث و كانت وفاته في
تاسع عشر ذي القعدة بمنية ابن خصيب (٢) من صعيد مصر رحمه الله و بيته
مشهور بالرياسة و التقدم .

عبد الله بن بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن ابراهيم
ابن علي بن محمد بن احمد ابن العباس بن هاشم ابو محمد القرشي الدمشقي
المعروف بابن الخشوعي سمع جماعة و حدث هو و ابوه و جده و جد ابيه
و هو من بيت الحديث و الرواية و ابوه ابو طاهر بركات ابن ابراهيم
احد مشايخ الشام و عنه يروى معظم المحدثين و الطلبة و كان عالي السند
رحمه الله و كانت وفاة ابي محمد عبد الله المذكور بدمشق في الثامن
و العشرين من صفر رحمه الله .

عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن ابي
عصرون ابو عمرو شرف الدين التميمي الدمشقي الشافعي مولده بدمشق في
ثامن عشر ذي الحجة سنة احدى و ثمانين و خمسمائة كان رئيسا جوادا
كبير الهمة مفرط الكرم يستقل الكثير في العطاء و انفق من الاموال جملا
عظيمة طائلة و توفي و هو فقير من فقراء المسلمين لم يخلف الا ما قام
بمؤونة تجهيزه و دفنه و هو مر كوبه و ثياب بدنه لا غير ، و كانت وفاته
في العشر الاول من صفر هذه السنة و هو في عشر الثمانين و لما حضر
نعشه الى جامع دمشق للصلاة عليه و وضع شمالي مقصورة الخطابة و اتفق

(١) في معجم البلدان لياقوت « منية ابي الخصيب بالضم ثم السكون ثم
ياء مفتوحة » .

في ذلك الوقت حضور نواب التتر الى الجامع لقراءة الفرامين (١) الواردة من هولابكو المتضمنة الأمان لأهل دمشق فقرئت و جنازته موضوعة ثم صلى عليه و دفن رحمه الله سمع من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي (٢) وغيره و اجازله جماعة من الشيوخ البغداديين و حدث و يحكى عنه في تكرمه و سعة صدره غرائب من جملتها انه توجه الى الديار المصرية مرة و معه هدية جليلة نفيسة لأولاد شيخ الشيوخ ١٠ / ب و لغيرهم و كان بينه و بين اولاد شيخ الشيوخ قرابة فان والدتهم ابنة عمه فلما سير للامير فخر الدين نصيبه من الهدية استعظمها و قال بما تقابل هذا الرجل و اتفق حضور سكر مكرر غال عمل للامير فخر الدين بالقصد من بعض الاماكن الجارية في اقطاعه فسير له منه حملا و قال هذا يشربوه غلبان الشيخ شرف الدين فلما جاءه السكر عمله جميعه حلوى متنوعة و كان في خدمته حلاوى من الشام ماهر في صناعته و سير الحلوى للامير فخر الدين فلما أكل منها اعجبته اعجابا كثيرا و رأى لها طعما غريبا لم يعهد في غيرها فأحضر الحلاوى الذى فى مطبخ نفسه و اطعمه من تلك الحلوى و رام منه ان يعمل مثلها فقال ما ادرى ما هذه و لا اعرف كيف عملت ثم سأل لمن ساعد حلاوى شرف الدين على عملها عن كيفية فذكر انها ليست بشيرج و انما هي بدهن لوز استخرج و طبخت به مع كثرة الفستق و المسك و غيره و لعلها ارادت (٣) ارادب عدة

(١) جمع فرمان كلمة فارسية بمعنى المنشور الرسمي - ك (٢) توفى سنة ٥٩٩ هـ - ك

(٣) لعله ازدردت .

قلب لوزر فأخبر الخلاوي الأمير نخر الدين بذلك فاستهاها وقال هذا جنون .

وحكى لي العباد مظفر ابن سني الدولة رحمه الله ما معناه قال خرجت معه الى عيون الفاسريا (١) في زمن البطيخ وكانت له فتقدم الى اصحاب المقات ان يجمعوها ثم جمعوها فجاءت شيئا كثيرا فأمر ان ينقى الفجل الجيد الذي في المجموع فجاء قريب اربعمائة حمل فكتب ورقة بتفرقة ذلك جميعه على الأعيان والمعارف بدمشق وقال لي تركب و تروح الى الدار تستدعي بالغلجان و تقف ظاهر البلد و معك الورقة و تسير لكل انسان ما عين باسمه فقلت يامولانا هذا يساوي اكثر من سبعة آلاف درهم فقال و اذا اطعمنا اصحابنا بطيخ بسبعة آلاف درهم ماهو كثير ففعلت ما قال ثم ان شرف الدين المذكور اباع عيون الفاسريا (٢) و انفق ثمنها و كان يدعي النظر على الاوقاف النورية بحلب و حماة و حمص و بعلبك و غيرها و قد اثبت مال ذلك اليه فقال بعض الناس من يبيع العيون ما يستحق النظر .

حكى لي الجبال نصر الله رحمه الله و كان في خدمته مامعناه قال خلف

له والده من الاموال و الاثاث و القماش و الخيول و البغال و الجبال

الف / ١١ و الممالك و الجوارى و الخدام ما لا يحصى كثرة و من الاملاك كذلك

(١) كذا بلا نقط للياء و في النجوم (ج ٩ ص ١٥٦) « الفارسنا » و علق عليه « كذا في الاصلين و في المنهل الصافي « الفارسيا » و في فوات الوفيات « بعيون الفاسها » و كذا فيما ياتي (٢) تقدم آنفا .

وخلف له سطل بلور اكبر من المد الشامي له طوق ذهب وعلاقة ذهب وهو ملآن جواهر نفيسة لو وضع عليها حبة واحدة سقطت فاذهب الجميع بيها وهبة وكان في آخر عمره قد نفذ مائمه من المال والاملاك وغيرها ولم يبق له الا ما يتناوله على سبيل النظر من الاوقاف النورية ومع هذا فنفسه وسعة صدره على ما يعهد منه لم يغيره الاقلال وخلف من الورثة ولدين احدهما يقال له كمال الدين محمد ويلقب الجنيد ومولده في رابع عشر صفر سنة اثنتين وستائة وكان شيخا في حياة والده وكان والده كثير الانحراف عنه لا يلم به ويسميه الولد العاق وكان الكمال المذكور يسمى والده الشيخ الضال وبلغ ذلك الصاحب شرف الدين عبد العزيز (١) رحمه الله وزير حماة فقال على سبيل المداعبة كلاهما صادق واتفق ان كمال الدين اثبت بعد وفاة والده انه اسند النظر اليه في الاوقاف النورية وغيرها وتحدث في ذلك ثم ادعى انه اطلع على مطالب مدفونة بالديار المصرية واتصل ذلك بالملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله فطلبه على البريد فلما وصل ذكر انها في اماكن يحتاج في استخراجها الى خراب آدر عظيمة وبنيات كثيرة فعزم الملك الظاهر على خراب ذلك لما ابداه له الكمال من عظيم المال المدفون وجماله قدره وشرع في ذلك فعدم الكمال عند الشروع فيه ولم يطلع له على خبر فيقال على سبيل الحدس ان بعض ازباب تلك الاملاك عمل على اغتياله والله اعلم .

(١) هو ابن محمد بن عبد المحسن توفي سنة ٦٦٢ - ك .

وكان فقده و انقطاع خبره في اواخر سنة ستين و ستمائة و خلف
ابنة واحدة كانت زوجة تاج الدين عبد القادر بن السنجاري الجنفي (١)
وله منها اولاد فأثبت ان كمال الدين كان اسند اليه النظر في الاوقاف
النورية و غيرها و باشم تناول منها من ذلك الوقت و اما ولد شرف الدين
ب / ١١ الصغير كان يلقب شمس الدين و كان يشهد في مركز العسرونية و توفي
الى رحمة الله تعالى و خلف ولدا ذكرا وهو الآن في حدود العشرين
سنة عند كتابة هذه الأسطر و ذلك في سنة تسعين و ستمائة .

على بن (٢) يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان بن الحسن بن
عامر بن عبد الله ابو الحسن جلال الدين النميري الماردني المعروف بابن
الصفار ولد بماردين سنة خمس و سبعين و خمسمائة كان شاعرا مجيدا وله
معرفة بالعربية و يستعمل المعاني الغريبة و من شعره :

تعشيقته (٣) زاهي حسن فما له اتي بكتاب ضمنه سورة النمل

و مالي و المجنون (٤) فيه و شعره اذا مر بالكثبان خط على الرمل

وله في غريق :

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسحر حسبك قد احترقت احشائي

ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء

وله في المعنى :

(١) هو ابن محمد بن ابي الكرم توفي سنة ٦٩٦-ك (٢) نقل هذه الترجمة صاحب فوات

الوفيات (٢٢١/٢) باختلاف-ك (٣) كذا في الفوات وفي الاصل « تعلقته اي

حسن » (٤) كذا في الفوات وفي الاصل « و مالي انا »

غریق کأن الموت رقی لحسنه فلان له فی صفحه الماء جانبه
ابی الله ان یسلوه قبی فانہ توفاه فی الماء الذی انا شاربه
وله :

واعجب شیء أن ریقک ماؤه یولد دماً وهو عذب مروق
وانک صاح وهو فی فیک مسکر وانت جدید الحسن وهو معتق
وله فی فهد :

ومشتر بالفک یوم اکتسابه علی ظفره اثر الدماء و نابیه
کأن مهة الفک لما انتهى به : مداه الی سرب المها و انتهابه
رمتہ بشهب الجو خوف انتقابه فاطفاها فی عسجد من إهابه
وله [فی فحم یوقد] (۱) :

کأن وقید الفحم خوف شراره اذا النار مست (۲) جرمه قتلونا
تذکر ايام الشباب (۳) الذی جرى (۴) بمنبتہ لما تریح اغصنا
فأزهر منه الآبنوس، بنفسجا وثمر عنباً واورق سوسنا
وله من آیات :

فتمی تقوم قیامتی بوصاله و یضم شملینا معاد شامل
واکون من اهل الخطایا خده ناری و صدغاه (۵) علی سلاسل
وله فی ملیح اسمه اسماعیل :

لحاظک اسماعیل فی القلب اسهم فلا مفصل الا وفيها له (۶) فعل

(۱) من ایا صوفیا ص ۴۱۸ (۲) فی الاصل «صبت» خطأ (۳) فی الاصل «الشحاب»
خطأ (۴) ایا صوفیا «مضى» (۵) الاصل «صدغاه» خطأ (۶) لعله وفيه لها .

وكيف يرجى البرء من سيف لحظه وشيعته قد حلّ عندهم القتل

وله في قصر النهار :

ويوم حواشيه مملومة علينا تحاذر ان تفرجا

قنصت غزالتة والتفتت اريد اختها فاحتمت بالدجى

وله :

اذا هبّ النسيم بطيب نشر طربت وقلت : ايه يا رسول

سوى انى اغار لان فيه شذاك وانه مثلى عليل

وله :

افدى الخيال الذى اسرى على وجل فصادف الحرب بين النوم والمقل

يلقى الرقاد على الاجفان كلكه فيلتقيه من الاهداب بالاسل

عوامل من جفوني ربما قطرت دما فهل احدثت فى النوم من عمل

مازال يخطر بين العسكرين الى ان خالط القلب فعل الفارس البطل

وراح بالسبي من يريهما غزلا بحال بين نشاط الجفن والكسل (١)

ومرسل صدغه فى جاهليتنا مؤيد دعوة الاوثان بالرسل

سن الهوى حسنه للناس فاتبعوا ما سن واتقلوا عن سنة العذل

حتى اذا اخضر من ماء الشباب عذا راه كما احمر خداه من الخجل

خافت زمرد خطيه ذؤابته فاستخبأت خلفه فهى ابنة الجبل

وقال :

من لم يكن ناسيا هوى ذاكره ما ينكر ان يصد عن عاذره

(١) كذا .

في الصد (١) اشارة له تخبرني من حالي اني على . خاطره
وقال :

اسرار هوائك كلها في ظني منك انكشفت الى الهوى لامي

ما فئت بذكرها ولكن فطنوا من حيث تصدون (٢) غيري عني ١٢ / ب

وذكر قاضي القضاة شمس الدين (٣) رحمه الله صاحب (٤) هذه الترجمة

في بعض مجاميعه وساق نسبه كما ذكر وقال هو من بني كبناز بن

خليد بن عبد الله بن نمير بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان نشأ بماردين وحفظ القرآن

الكريم ونظر في علم العربية وكتب الانشاء للملك المنصور ناصر الدين

ابن ارتق صاحب ماردين ثم عزل عن الكتابة وتولى الاشراف

بديوان دنيسر ثمانى عشرة سنة وهو شاعر في فنه بارع له المعاني الغريبة

والالفاظ الرائقة ووصل الى اربل في اواخر ذى الحجة سنة سبع

وعشرين وستمئة مرتزقا قتل ومن شعره :

بغى بأعلى ثمن نظرة احيا بها يا طلعة المشتري

امن هلال انت يا وجهه ال . سبأدى بهذا المنظر القمر

وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر هذه السنة وقيل في رجب منها

في سابع عشره قتله التتر لما دخلوا ماردين رحمه الله .

عمر بن احمد اوحد الدين الدويبي قاضي منبج كان من العلماء

(١) في الاصل « في الصدا » (٢) الاصل « تصددون » خطأ (٣) اي ابن خلكان - ك

(٤) الاصل « لصاحب » .

الفضلاء الأعيان المتبحرين في العلوم و اشتغل عليه جماعة كثيرة و انتفعوا به
و كانت وفاته بحلب عقيب اخذ التتر لها في العشر الاوسط من صفر
هذه السنة و هو في عشر التسعين رحمه الله تعالى .

عيسى بن موسى بن ابي بكر خضر بن ابراهيم بن احمد بن يوسف
ابن جعفر بن عرفة بن المأمون بن المؤمل بن قاسم بن الوليد بن عتبة
ابن ابي سفيان الامير شهاب الدين بن شيخ الاسلام القرشي الاموي
الهكاري درس بدمشق مدة بالمدرسة الجاروخية و كان عالماً فاضلاً
شجاعاً صالحاً متزهداً متديناً حدث بفوائد جمّة و جدّه ابو بكر هو ابن
اخى شيخ الاسلام و كانت وفاة الامير شهاب الدين المذكور في ليلة
الثامن و العشرين من جمادى الاولى بقراة مصر الصغرى و دفن بها من
الغد رحمه الله .

١٣ / الف

قطز بن عبد الله الملك المظفر سيف الدين رحمه الله كان اخص
ممالك الملك المعز عز الدين ابيك التركمانى رحمه الله به و اقربهم اليه
و اوثقهم عنده و هو الذى قتل (١) الامير فارس الدين اقطاي الجمدار و كان
الملك المظفر بطلاً شجاعاً مقداماً حازماً حسن التدبير و لم يكن يوصف
بكرم و لاشبح بل كان متوسطاً في ذلك و قد ذكرنا استيلاءه على السلطنة
يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة سبع و خمسين و ستمائة فملك
سنة واحدة و خرج له للقاء التتر و هو اول من اجترأ (٢) عليهم بعد
علاء الدين خوارزم شاه و ضرب معهم مصافاً فكسروهم كسرة عظيمة

(١) قتله سنة ٦٥٢ - ك (٢) الاصل « اجتر » .

مشهورة جبر بها الاسلام فرحمه الله ورضى عنه .

و مما حكى عنه انه قتل جواده في يوم المصاف بعين جالوت ولم يصادف في تلك الساعة احدا من وشاقته الذين معهم جنائبه فبقى راجلا وراه بعض الامراء الأكابر الشجعان المشهورين فترجل من حصانه وقدمه له ليركبه فامتنع وقال مامعناه ما كنت لآخذ حصانك في هذا الوقت وامنع المسلمين الانتفاع بك واعرضك للقتل وحلف عليه ان يركب فرسه فامثل امره ووفاه الوشاقية بالجنائب فركب فلامه بعض خواصه على ذلك وقال يا خوند لوصادفك والعياذ بالله بعض المغل وانت راجل كنت رحت وراح الاسلام فقال اما انا فكنت اروح الى الجنة ان شاء الله واما الاسلام فما كان الله ليضيه فقد مات الملك الصالح وقتل الملك المعظم والامير نخر الدين بن الشيخ مقدم العساكر ونصر الله الاسلام بعد اليأس من نصره يشير الى نوبة المنصورة والقصة معروفة لاحتياج الى شرح، ولما قدم دمشق بعد الكسرة اجرى الناس كافة على ما كانوا عليه الى آخر الايام الناصرية في روايتهم واطلاقاتهم وجميع اسبابهم ولم يتعرض لمال احد ولا الى ملكه ثم توجه بعد تقرير قواعد الشام وترتيب احواله على اجمل نظام الى جهة الديار المصرية كما ذكرنا، فرزقه الله الشهادة فقتل مظلوما بالقرب من القصير وهي المنزلة التي بقرب ١٣ / ب الصالحية من منازل الرمل وبقى ملقى بالعراء فدفنه بعض من كان في خدمته بالقصير المذكور فكان قبره يقصد للزيارة دائما واجتازت به وترحمت عليه وزرته وكثر الترحم عليه والدعاء على من قتله، وكان

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله قد شارك في قتله اتم مشاركة بل كان مدار ذلك كله عليه وتملك بعده فلما بلغه ذلك سير من نيشه ونقله الى غير ذلك المكان وعفي اثره ولم يعف خبره رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا ولم يخلف ولدا ذكرا له بل سمعت انه خلف ابنتين وكان قتله يوم السبت سادس عشر ذى القعدة .

حكى لي المولى علاء الدين علي بن غانم (١) حرسه الله في غرة شوال سنة احدى و تسعين و ستمائة بعلبك قال حدثني المولى تاج الدين احمد بن الاثير (٢) تغمده الله برحمته و رضوانه ما معناه ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله لما كان على برزة في اواخر سنة سبع وخمسين و ستمائة وصله قصاد من الديار المصرية بكتب يخبرونه فيها ان قطز تسلطن و ملك الديار المصرية و قبض على ابن استاذة قال المولى تاج الدين فطلبني السلطان قرأت عليه الكتب و قال لي خذ هذه الكتب و رح (٣) الى الامير ناصر الدين القيمري و الامير جمال الدين ابن يغمور و اوقف كلامها عليها قال فأخذتها و خرجت فلما بعدت عن الدهليز لقيني حسام الدين البركة خاني و سلم علي و قال جاءكم بريدي (٤) او قاصد (٥) من الديار المصرية و ريت (٦) و قلت ما عندي

(١) هو علي بن محمد بن سلمان بن حمائل توفي سنة ٧٣٧ - ك (٢) هو احمد بن سعيد

ابن محمد بن الاثير توفي سنة ٦٩١ - ك (٣) كذا في النجوم وفي الاصل « وروح » .

(٤) كذا في النجوم و الاصل « بريد » (٥) النجوم « قصاد » (٦) النجوم

« فوريت » .

علم بشيء (١) من هذا قال قطز يتسلطن ويملك (٢) الديار المصرية و يكسر التتر قال المولى تاج الدين فبقيت متعجبا من حديثه و قلت له ايش هذا القول؟ و من اين لك هذا؟ قال والله هذا قطز هو خشداشي كنت انا و اياه عند الهيجاوي من امراء مصر و نحن صبيان و كان عليه قمل كثير فكنت اسرح رأسه على اني كلما أخذت عنه قملة آخذ منه فلسا او صفعته (٣) فلما كان في بعض الايام اخذت عنه قمل كثيرة و شرعت ١٤ / الف اصفعه ثم قلت في غضون ذلك والله ما اشتهى الا ان الله يرزقني إمرة خمسين فارسا (٤) فقال لي طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا قال فصفعته و قلت [و الك] (٥) انت تعطيني امرة [خمسين] (٦) قال نعم فصفعته فقال لي و الك علة ايش يلزمك لك (٧) الا امرة بخمسين فارسا انا والله اعطيك قلت و الك (٨) كيف تعطيني قال انا املك الديار المصرية و اكسر التتر و اعطيك الذي طلبت قلت و الك (٨) انت مجنون انت بقمك تملك الديار المصرية قال نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام و قال لي انت تملك الديار المصرية و تكسر التتر و قول النبي صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيه قال فسكت و كنت اعرف منه الصدق في حديثه و عدم الكذب، و تنقلت به الاحوال و ارتفع شأنه الى ان صار هو المتحكم

(١) كذا في النجوم وفي الاصل « ايش » (٢) النجوم « تسلطن و تملك »

(٣) كذا في النجوم وفي الاصل « صفعه » (٤) الاصل « فارس » خطأ (٥) سقط من

النجوم (٦) من النجوم (٧) النجوم « يلزم لك » (٨) النجوم « و يلك » و بها مشه

« في الاصلين هنا و ما سيأتي بعد قليل « و الك » و ما اثبتناه عن شذرات الذهب .

في الدولة وما اشك انه يملك الديار المصرية مستقلا ويكسر التتر كما
اخبره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .
قال المولى تاج الدين رحمه الله فلما قال لي هذا قلت له والله قد وردت
الاخبار انه تسلطن في الديار المصرية قال لي والله هو يكسر التتر فما
مضى عن هذا الأمد يسيرة حتى خرج وكسر التتر على ما هو مشهور
قال المولى تاج الدين فرأيت الامير حسام الدين البركة خاني الحاكى لي
ذلك بالديار المصرية بعد كسرة التتر فسلم على وقال يا مولاي تاج الدين
تذكر ما قلت لك في الوقت الفلاني قلت نعم قال والله حال ما عاد الملك
الناصر من قطيا ودخلت انا الى الديار المصرية اعطاني إمرة خمسين
فارسا كما قال رحمه الله لا زائد على ذلك، قال المولى تاج الدين
وشرعنا نتعجب من هذه الصورة .

حكى لي المولى الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله ما
معناه ان الامير سيف الدين يلقاق (١) حدثه ان الامير بدر الدين بكتوت
الاتابكي حكى له قال كنت انا والملك المظفر قطز والملك الظاهر
ركن الدين رحمهما الله في حال الصبي كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا
وغير ذلك فاتفق ان رأينا منجما في بعض الطرق بالديار المصرية فقال
له الملك المظفر ابصر نجمي فضرب بالرمل وحسب وقال له انت تملك
هذه البلاد وتكسر التتر فشرعنا نهزأ به ثم قال له الملك الظاهر
فابصر نجمي فضرب برحسب وقال وانت تملك ايضا الديار المصرية

(١) النجوم (ج ٧ ص ٨٩) « بلفاق »

وغيرها فزايده استهزاؤنا به ثم قال لا لي لا بد ان تبصر نجمك فقلت له
ابصرني فضرب وحسب وقال لي وانت تحصل امره مائة فارس يعطيك
هذا و اشار الى الملك الظاهر فاتفق ان وقع الامر كما قال لم يخرم منه
شيء، وهذا من عجيب الاتفاق! هذا مضمون ما حكاه لي الامير عز الدين
المذكور في خامس ربيع الآخر سنة اثنتين و تسعين و ستمائة بدمشق .
كتبنا نون مقدم عساكر التتر كان عظيما عندهم يعتمدون على
رأيه و شجاعته و تدبيره و كان شجاعا بطلا مقداما مدبرا سائسا (١) خيرا
بالحروب و الحصارات و افتتاح الحصون و المعامل و الاستيلاء على الممالك
و هو الذي افتتح معظم بلاد العجم و العراق و كان هولاء كرام ملك
التتر يشق به و لا يخالفه فيما يشير اليه و يترك برأيه و يحكى عنه العجائب
في حروبه و حصاراته، من ذلك انه نازل عدة حصون فكان اذا فتح
حصنا ساق جميع من فيه من الناس الى الحصن الذي يليه فان مكنهم اهله
من دخوله ضيقوا عليهم في الماء كبول و المشروب و ان منعوهم من
الدخول هم بضرب اعناقهم فيمكنوهم و ان اصروا على المنع ضرب
اعناقهم فاذا تيسر فتح الحصن الآخر فعل كذلك الى ان استكمل فتح
سائر الحصون المقصودة، و من ذلك انه نازل حصنا لا يرام و تحقق
ان فيه مؤنا كثيرة و عدة آبار فيها من الماء قدر كفايتهم فقال لهم
ما معناه أما حصنكم فنيح و المؤنة عندهم كثيرة ليكن الماء الذي عندهم
على فراغ فانا اصبركم الى ان يفرغ و آخذكم فقالوا المياه عندنا

(١) الاصل « ساونسا » .

كثيرة والذي بلغك من قتلها باطل لاحقيقة له وسير من ثقاتك من
 يصير ذلك ويكشف لك حقيقته، ويخبرك وكان قد هيا عنده زماحا
 ١٥/ الف جوفها وملاها سما قاتلا وسدها عليه فسير جماعة من اصحابه ويد كل
 واحد رما منها فكانوا يأتون الى البئر فينزلون الرمح فيها كأنهم
 يخضخضون الماء، وينفضون الرمح بقوة فتفتح السدادة بحركة دبروها
 فينزل جميع ما في الرمح من السم في تلك البئر فسموا بهذا الفعل
 جميع ما عندهم من المياه ونزلوا من عندهم الى كتبغا (١) واخبروه
 بانتهائهم الى ما امرهم به واقام كتبغا (١) ومن معه على حالهم اياما
 فهلك من شرب من ذلك الماء وتسلم الحصن، وهو الذي افتتح حصون
 الشام، ورأيته لما حضر الى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة
 وصعد منارته ليشرف منها على القلعة ثم نزل وخرج من الباب الغربي
 الذي في صحن الجامع ودخل حانوتا خرابا ففرض حاجته به والناس
 يشاهدونه وعورته مكشوفة ومعه بعض التتر فلما فرغ مسحه ذلك
 الشخص بقطن كان معه مسحة واحدة وركب وكانت لحيته شعرات
 يسيرة في حنكه وهي مصفورة دبوقة (٢) لظولها وربما جعل طرفها في
 حلقة في اذنه (٣) وربما ارسلها على صدره فتبلغ سرته وكان مهيبا مطاعا
 في جنده لا يجسرون على مخالفته ولا الخروج عن امره وكان يردعهم
 عن كثير من افعالهم وكان اذا أمن احدا وكتب له امانا كان اقرب
 الى الوفاء به من غيره من التتر وهذا على ما فيه من الغدر وكان شيخا

(١) تقدم «كتبغانوين» (٢) البداية «مثل الدبوقة» (٣) البداية «من خلفه باذنه»

مسنًا ادرك جنكزخان الاخير جد هولاکو وكان عنده ميل الى دين النصرانية لكنه لا يظهر الميل الى النصارى لتمسكه بأحكام الآسة جنكزخان (١) وسائر ارباب الاديان عنده سواء وهذا من احكام الآسة، وكان اذا كتب عنه كتاب يقول في اوله من كلام كيد بوقانوين والنوين عندهم مقدم عشرة آلاف فارس فما زاد عليها ولا يقال لمن هو مقدم على من تنقص عدتهم عنها .

ولما بلغه خروج العساكر مع الملك المظفر رحمه الله وكثرتها تلوم و توقف واستشار فأشار عليه بعض الناس بالتأخر وأشار عليه بعضهم بالملتي فحملته نفسه وشجاعته وما قد ألفه من النصر في سائر المواطن على اللقاء فتوجه لذلك ولقيهم على عين جالوت بالقرب من بيسان فكانت الواقعة المشهورة التي نصر الله تعالى فيها الاسلام وحزبه واخزي الكفر واهله فحمل على الميسرة فهزمها هزيمة شنيعة كادت تستمر لولا تدارك الله الاسلام بنصره ورحمته فحملوا عليهم فكسروهم كسرة لا يرجى بعدها جبر، فولوا على وجوههم والسيوف تأخذهم واعتصم منهم طائفة بتل هناك فأحدثت بهم العساكر وقتلوا عن آخرهم وأسروا من كان صغيرا أو مراهقا، واما كتبغا فلم يفر ولم يكن الفرار من عادته فثبت وقاتل الى ان قتل وعجل الله بروحه الى النار وكان الذي تولى قتله على ما قيل ولم يعرفه الامير جمال الدين آقوش الشمسي

(١) البداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٢٨) « لكنه لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق » .

رحمه الله واسر ولده وكان جميل الصورة جدا ولما تمت الكسرة قيل
 للملك المظفر ان كتبغا (١) هرب وكان قد احضر اليه ولده اسيراً وهو
 واقف بين يديه فقال له ابوك هرب قال لا ابى ما يهرب ابصروه في
 القتلى فدوروا عليه في القتلى واحضروا عدة رؤوس وعرضوها على
 ولده وهو يقول ما هو هذا الى ان احضروا رأسه فقال هذا هو وبكى
 ثم قال للملك المظفر ما معناه نام (٢) طيباً ما بقي لك عدو تخاف منه
 هذا هو كان سعادة التتر به يهزمون الجيوش وبه يفتحون الحصون
 وكذا كان لم يفلحوا بعده والله الحمد والمنة، واما ولده فقد كنت رأيت
 معه بعلبك لما حضر لحصار قلعتها ثم رأيت بالديار المصرية في سنة
 تسع وخمسين وقد لبس زى الترك، وكان مقتل كتبغا (١) يوم المصاف وهو
 يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة.

لاحق بن عبد المنعم بن قاسم بن احمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن
 غياث ابوالكرم الانصارى المصرى المولى والدار والوفاة، مولده سنة
 ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديراً سمع من محمد بن حمد بن حامد (٢)
 وكانت له اجازة من ابى محمد المبارك بن على بن الطباخ (٣) وحدث بها
 كثيراً ونشرها علماً جما وكان شيخاً صالحاً عفيفاً رحمه الله وتوفى في ليلة
 السادس عشر من جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح المقطم.

١٦/ الف

المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل ابوالخير مخلص الدين الغسانى

(١) تقدم (٢) البداية والنهاية «انام» ولعله تم (٣) هو الارتاخي توفى سنة
 ٦٠١ - ك (٤) توفى بمكة سنة ٥٧٥ - ك .

الحمصى كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الادب والانساب واما
الناسى سنى المذهب (١) اختصر كتاب الجمهرة فى الانساب لابن الكلبي
اختصارا حسنا يدل على غزارة فضله ومعرفة وله كتاب المشجر فى
النسب ايضا وغير ذلك من جموع مفيدة ولما ورد التتر الى الشام
فى هذه السنة خرج من حمص مجفلا فى شهر ربيع الآخر ولجا الى جبل
لبنان يعتصم فى بعض القرى الوعرة التى بالجبل فأدركته منيته وقد نيف
على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفى رحمه الله تعالى، ومن شعره
ما نقلته من خطه على ظهر مجلد :

بدا لى وقد خطّ العذار بوجهه حبيب له منى (٢) على رقيب
كمثل هلال العيد لاح وقد دنا من الافق مرماه وحن مغيب
وله فى غلام اهدى تفاحة من يده :

أتى يهزّ قضيب البان حين مشى من تحت طلعت بدر فوق جدرشاً
حيا (٣) بتفاحة من خده اكتسبت لونا ومن ريقه طعما وطيب نشا
لا تعجبوا وهى من اوصافه خلقت إن العليل اذا ما شمها انتعشا
وله :

طرق الخيال على البعاد ولم يخف خطر الطريق
بلوى العقيق واين من دار الحبيب لوى العقيق
وافى الى الوافى بما اعطى من العهد الوثيق

(١) ذيل مرآة الزمان ايا صوفيا طبع دائرة المعارف (ص ٣٨٥) «وهو احد
مشايخ الشيعة» (٢) لعاه منه (٣) لعاه حبا اى اتحف كما يدل عليه السياق.

اهدى له المسك السحيق وزار من بلد سحيق
ياطيب من هو في حشاى يطوف بالبيت العتيق
لا تحسبن كرى جفوني عن سلو او عقوق
صامت لهجرك بالسها دفا فطرت عند الطروق
وله :

بأبي من حوى الجمال بديعا وبدا لي يوما فقلت بديها (١)
ياحييا اذا تأمله طرفي رأى كل طرفة يشتهيها
حق من كنت وجهة لهواة ان يرى حظه لديك وجيها
فمتى الوصل قال من دون وصلى شقة حارت الادلاء فيها
ولعمري بحق من تاهت الاباب في بر (١) حسنه ان تتيها
وله :

١٦/ب

تمثلت حين لقيت الحبيب على غضب منه لم ينقض
وقبل كفى ولم يتسم وقبلته وهو كالمعرض
ومن يك في سخطه محسنا فكيف يكون اذا ما رضى

هذا البيت مضمن : وهو لمبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل بن
الحسن بن يونس الغساني نقلته من خطه .

محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال ابو عبد الله بن ابي
الحسين اليونيني الحنبلي والذى (٢) رحمه الله مولده في السادس من شهر

(١) كذا (٢) ترجمته هنا كما تراها وفي اياصوفيا (ص ٤٢٩) طبع الدائرة في اثني
عشر سطرا وراجع ذيل الروضتين ص ٢٠٧ .

رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بقرية يونين من عمل بعلبك الامام
 الحافظ كان عديم النظر في معرفة الحديث على اختلاف فنونه سمع
 من ابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي و ابي علي حنبل بن عبد الله
 المكبر و ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة
 و حدث بالكثير و هو احد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم و الدين
 و كانت وفاته بعلبك في تاسع عشر شهر رمضان المعظم و دفن من يومه
 بتربة الشيخ عبد الله اليونيني (١) ظاهر بعلبك رحمه الله صحب الشيخ عبد الله
 اليونيني و اتفق بصحته و اخذ عنه علم الطريق و كان اخص اصحابه به
 يقدمه على جميعهم و لبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطاخي رحمه الله
 تبركا و هو شيخ شيخه و لم يزل ملازما للشيخ عبد الله اليونيني سفرا
 و حضرا الا ان يامر بالتوجه الى مكان و الاقامة به فيفعل ذلك و في
 حال ملازمته له يصلي به و يفتيه و يقتدى به (٢) في الامور الشرعية و يرجع
 فيها الى قوله الى حين توفي، الشيخ عبد الله رحمه الله و اشتغل بالفقه
 على الشنخ موفق الدين (٣) عبد الله بن احمد المقدسي رحمه الله و على
 غيره و اشتغل بالحديث على الحافظ عبد الغني (٤) رحمه الله و غيره و كان
 الحافظ يعظمه و اذا سئل عن مسألة بحضوره يقول له ما تقول في كذا / الف
 و كذا فاذا اجاب بجواب قال لصاحب المسألة ذلك الجواب بعينه و تقدم

(١) هو ابو عثمان عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر توفي سنة ٦١٧ و قد تكرر
 ذكره في هذا الكتاب - ك (٢) البداية « يقدمه و يقتدى به » (٣) هو ابن قدامة مات
 سنة ٦٢٠ - ك (٤) هو ابن عبد الواحد بن علي بن سرور توفي سنة ٦٠٠ - ك .

في علم الحديث على الحفاظ المبرزين في زمانه وعلى كثير ممن تقدمه
و حفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو وكان يكرر عليه وكذلك
صحيح مسلم و معظم مسند الامام احمد رحمة الله عليه وغير ذلك من
كتب الحديث قال قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الخنفي (١)
رحمه الله قرئ عليه مسند الامام احمد رحمة الله عليه فكان يعلم على
احاديث تمر به فلما انتهى قراءة المسند سئل عن ذلك فقال هذه لا احفظها
فانا اعلمها لا احفظها فاعتبرناها فكانت مقدار مجليد (٢) صغير وكان اذا
سئل عن حديث هل هو صحيح ام لا اجاب في الوقت واشتغل في علم
العربية والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله ولازمه وكان
الشيخ تاج الدين (٣) يقده على سائر من اشتغل عليه من الطلبة والملوك
وغيرهم وسمع عليه جميع مسموعاته وكتب خطا منسوبا قل من كان
يكذب في زمنه اجود منه وهذا في حال شبابه اما لما اسن ضعفت يده
واشتغل عليه خلق لا يحصون كثرة بالعلوم الشرعية والحديث والعربية
وعلى الطريق وسمع ما لا يحصى كثرة وسمع زمانا طويلا فسمع عليه
خلق كثير وانتفع به جم غفير ونال من السعادة الدنيوية والدينية
مالم ينله غيره فيما علمنا فان الملوك كانت تحضر الى بابه وتقف به
الى ان يؤذن لهم فاذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم الخارج عن الحد
وامثلوا اشاراته .

حكى لي ان الملك الاشرف مظفر الدين شاه ارمن موسى بن

(١) توفي سنة ٦٧٣ - ك (٢) لعله مجلد (٣) وهو زيد بن الحسن ابو اليمن - ك .

الملك العادل رحمه الله تعالى ربما قدم مداسه وانه توضأ يوماً و اراد ما يطأ عليه فخلع عمامته وبسطها له وحلف انها طاهرة واقسم عليه ان يمشي عليها ففعل ذلك وكان يخدمه بنفسه وكذلك كان يفعل معه الملك الصالح اسماعيل رحمه الله ولما توجه والدي رحمه الله الى دمشق في آخر سنة خمس وخمسين حضر عنده اولاده ومعهم اجازة و قولوا ١٧ / ب
 بما عهد به الينا والدنا ان نقصدك ونلبس منك خرقة كما لبس وتكتب لنا في هذه الاجازة او ما هذا معناه فأخذ عليهم العهد والبسهم الخرقة ولما قدم الملك الكامل دمشق ايام كانت للملك الاشرف رحمه الله اقترح عليه ان يجتمع بوالدي فسير بطاقة الى بعلبك يلتمس منه الحضور فحضر وانزله في دار السعادة لأن الملك الاشرف كان سكنها عند قدوم الملك الكامل وانزله في قلعة دمشق فلما قدم والدي رحمه الله عرف الملك الاشرف الملك الكامل بقدمه فنزل اليه واجتمع به في المكان الذي نزل فيه بدار السعادة وبالغ الملك الكامل في التأدب معه وبحشوا في فنون من العلوم منها القتل بالمثل واستدل الملك الكامل بحديث الذي (١) رضخ رأسه بين حجرين وانه سأل من فعل بك هذا: الحديث ولم يذكر فيه فاعترف واحتج بان قول المقتول يؤخذ به فقال والدي في الحديث فاعترف وهو في صحيح مسلم فقال الملك الكامل فانا اختصرت صحيح مسلم وأمر بطلب الكتاب فاحضر في خمس مجلدات فتناول الملك الكامل

(١) صوابه التي رضخ رأسها... وانها سئلب في البداية والنهاية (٢٢٨/١٣)
 « بحديث الجارية التي قتلها اليهودي فرض رأسها » .

مجلداً و الملك الاشرف مجلداً و الملك الصالح مجلداً و اظن (١) عماد الدين ابن موسك (٢) مجلداً و شرعوا يتصفحون الكتاب ليظهروا الحديث و بقي مجلد فأخذه و اللى و فتحه فظهر الحديث حال فتحه الكتاب و هو كما قال فأوقف عليه الملك و الجماعة فتعجبوا من ذلك و عظم في عين الملك الكامل و عزم على اخذه الى الديار المصرية و شعر الملك الاشرف بذلك فجهزه لوقته الى بعلبك و كان الملك سيره جملة من الذهب فامتنع من قبولها و قال انا في كفاية فلما سافر سأل عنه فاخبره الملك الاشرف بسفره و انه لا يوافق علي مفارقة الشام .

حكى الملك الاشرف لوالدى رحمه الله قال لما كسرنا في الروم و خرجنا منه قال لي الملك الكامل و قد جرى ذكرك تبصر كيف نصره الله علينا في مجلسنا من كتبنا فقلت له هو رجل موفق فقال نعم و كان الملك الامجد يتردد اليه و يكثر الاجتماع به و له فيه عقيدة عظيمة و يعظمه غاية التعظيم و كذلك اسد الدين شيركوه و كان بين الملك الصالح نجم الدين و عمه الملك الصالح اسماعيل من الوحشة و العداوة ما هو مشهور فلما خرجت البلاد عن الملك الصالح اسماعيل و تملكها الملك الصالح ايوب حصل منه تحامل على والدى و اوقف روايته و اتفق انه حضر الى بعلبك فاجتمع عند والدى جماعة من اصحابه و سألوه الركوب لتلقيه و قالوا هذا رجل جبار و متى تأخرت عن تلقيه توهم ان ذلك كراهة فيه لاجل عمه فلا يؤمن شره و ان لم ينالك (٣) نال اصحابك فركب قبولاً لقولهم

(١) البداية « و اخذ » (٢) هو داود بن موسك الهذباني الامير - ك (٣) الاصل

وتلقاه فعند ما عاينه بالغ في الاقبال والترحيب والمؤانسة ولم يشتغل
 عنه بغيره الى ان فارقه قال الامير ناصر الدين محمد بن التبنيني رحمه الله
 فلما فارقه شرع في شكره والثناء عليه وتعظيمه فقلت له يا خوند الا انه
 يجب عمك الملك الصالح فقال حاشي ذاك الوجه وامر ان يحمل اليه
 جميع ما كان اوقف من الكسوة والرواتب وغير ذلك للدة الماضية
 واجراها في المستقبل ولما نزل الى دمشق في آخر سنة خمس وخمسين
 خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى زيارته بزواية الشيخ علي
 الترشى رحمه الله فلما دخل عليه بالغ في التأدب معه والتعظيم له واستعراض
 حوائجه .

وكان والدي رحمه الله يكره الاجتماع بهم ولا يؤثره، وما جرى
 له مع الملك الاشرف انه كان اذا حضر اليه عرض عليه قصصا كثيرة
 للناس ويسومه قضاء ما فيها فيفعل ذلك فاتفق حضوره اليه في
 بعض الايام وعنده قصص كثيرة جدا فشرع الملك الاشرف في قراءتها
 فقرا بعضها وضجر من اتمامها فقال له والدي انا اجعل كفارة اجتماعي
 بكم قضاء لحوائج الناس فان قضيتموها والآ ما اجتمع بكم فاعتذر
 ليه وتلافاه وتمم قراءة تلك القصص وقضى جميع ما فيها وكانت مدة ١٨/ب
 اجتماعه بالملوك وترددهم اليه ثلاثا (١) واربعين سنة و كان قبل ذلك
 ربما اجتمع بهم مصادفة اما ترددهم اليه بالقصد فمن ذلك التاريخ و كان
 يعد ذلك من كرامات شيخه الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله فان الشيخ

(١) الاصل « ثلاثة » .

عبد اللہ کان، لہ زوجہ ولہا ابنتہ [من غیرہ] (۱) فقال لہا زوجی ابتک من محمد فقالت یا سیدی ہو فقیر ما لہ شیء وانا اشتہی ان تكون بنتی سعیدة فقال لہا زوجیہ فانی اری لہ دارا ملیحہ و فیہا بركة ماء وبتک عنده فی اللیوان (۲) و الملوك یترددون (۳) الی خدمتہ ولہ کفایة تامة علی الدوام فزوجتہ بہا وھی اول زوجاتہ .

حکی لی ان الملك الصالح استأذن علیہ مرۃ و هو فی دارالقاضی الفاضل بدمشق و هو فی المرحاض (۴) فاخبر بذلك فقال دعوه حتی یدخل وحده فدخل و قعد فی الایوان واتفق ان یرلدی حصل لہ ما احتاج معہ الی النزول فی البرکة الی وسطہ فخرج و قال لہ ادر ظہرک فأدارہ و نزل فی البرکة و تطہر و توضأ و جالسہ بعد ذلك و كانوا ینزلون لہ الکثیر من الدنیا فلا یتناول الآ قدر الکفایة (۵) و یقول انا استحق فی بیت المال اکثر من هذا القدر الذی یصلنی منهم و ملکہ الملك الاشرف قریة یونین و کتب بہ کتاب و اعطاه لمحی الدین یوسف بن الجوزی رحمہ اللہ و کان عنده رسولا من جهة الخلیفة لیاخذ علیہ خط الخلیفة فبلغ و الدی ذلك فطلب الکتاب و مزقہ فعاتبہ (۶) الملك الاشرف فقال

(۱) لیس فی البدایة و النہایة (۲) لعلہ الایوان (۳) الاصل یترددون - ک (۴) الاصل « المیحاض » (۵) کذا و فی البدایة و النہایة (ج ۱۳ ص ۲۲۸) « قال ولده قطب الدین : کان و الدی یقبل بر الملوك و یقول انالی فی بیت المال اکثر من هذا » و یؤیدہ ما فی ذیل الر و ضمتین ص ۲۰۷ « و نفق علی کثیر من الملوك و الامراء فحصل منهم دنیا واسعة و رفاهیة عیش » (۶) الاصل فعاتبہ - ک و فی البدایة « و مزقہ و قال انا فی غنیة عن ذلك » .

انا لي قدر الكفاية ولا آخذ من بيت المال اكثر منها ولم يكن والدي رحمه الله بقبل صلة احد من الامراء ولا من الوزراء ولا غيرهم الا ان اهدى له هدية من المأكول او ما اشبهه فانه يقبل ذلك من بعض الناس ممن يتحقق حل ماله وكان هو ربما سير للولوك هدية مختصرة من مأكول او نحوه فيتبركون بها ويستشفون .

حكى لي خادمه الشمس محمد بن داود رحمه الله قال سير الشيخ معي للابن الكامل هدية بعلبك وكان فيها كشك (١) فلما احضرت ذلك كان الكشك قد جعل في طبق فجعل الملك الكامل يستف منه وهو يتناثر على لجيته وثيابه وكان الصاحب فلك الدين بن الميري (٢) ١٩/ الف حاضرا فقال يعرف الشيخ ان السلطان له سنين يحتمى عن اللبن وما يعمل منه وتراه قد اكل من هذا الكشك تبركا بهدية الشيخ واما اكابر الامراء والوزراء ونواب السلطنة فكانوا يعاملونه باضعاف ذلك من التأدب معه والامثال لامره واحترام اصحابه واتباعه والمبالغة في ذلك الى حد لا يوصف .

ولما انتقل النعل الشريف النبوي صلوات الله وسلامه على صاحبه الى الملك الاشرف ووصل اليه وهو بدمشق اراد ارساله الى والدي ليزوره ويتبرك به ثم قال نحن قد اشتقنا الى الشيخ والاولى ان نسير اليه نخبره ليحضر يزور هذا الأثر الشريف ويصره وكتب اليه بذلك

(١) الكشك بفتح الكف وسكون الشين نوع من اللبن يعمل من اللبن الخاثر - ك (٢) هو عبد الرحمن بن هبة الله توفي سنة ٦٤٣ - ك .

وكانت جدتي في قيد الحياة فقالت لوالدي كنت اشتهي زيارة هذا
الأثر الشريف فزره عنى فلما قدم دمشق وزار الأثر الشريف أخبر
الملك الأشرف بما قالته والدته فجهز الأثر الشريف إلى بعلبك لاجلها
فزارته وقضت وطرها من ذلك وكان جرى لهذا الأثر الشريف قصة
أوجبت انتقاله إلى الملك الأشرف وذلك أن صاحبه ابن أبي الحديد
كان يسافر به إلى الملوك فيعطوه الاموال واتفق للملك (١) الأشرف رحمه الله
في بعض السنين وكان يجزل له العطاء فقال له الملك الأشرف اشتهي
أن تعطيني من هذا الأثر الشريف بقدر الحصص لاجعله في كفي اذا كنت
فأجابه إلى ذلك واعطاه ثلاثين الف درهم وقرر انه في غد ذلك
اليوم يحضر العلماء والمشايخ ويقطع من ذلك مطلوبه واغبط ابن أبي
الحديد بذلك فلما كان في الليل اتشى عزم الملك الأشرف وسير إلى
ابن أبي الحديد بذلك فسقط في يده لتوقعه قوات المبلغ الذي سمح
له به فلما أصبح حضر بين يديه وسأله عن السبب الموجب لذلك
فقال فكرت في اني متى اخذت من هذا الأثر الشريف هذا القدر
تشبه بي الملوك فيفضي الحال إلى عدم هذا الأثر الشريف من الوجود
واكون انا السبب فتركته لله تعالى واما القدر الذي سمحت لك به
فخذ لا ارجع فيه فاستطار فرحا واخذ تلك الجملة وسافر إلى بلاد
الشرق فأدركه اجله أظن في حران فأوصى قبل وفاته بالأثر الشريف
للملك الأشرف فصار إليه بحسن نيته فبنى لأجله دار الحديث المجاورة

(١) لعنه الملك

للقلعة و جعله فيها يزار في عصر الاثنين و الخميس و كان والدي رحمه الله اذا جمعه و علماء عصره مثل الشيخ تقي الدين بن العز و الشيخ شرك الدين ابن الشيخ ابي عمر (١) و الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) و الشيخ تقي الدين بن الصلاح (٣) و قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة (٤) و قاضي القضاة شمس الدين الخوي (٥) و الشيخ ابي عمرو بن الحاجب (٦) و الشيخ الحصري (٧) و غيرهم من تلك الطبقة بالغوا في التأدب معه و لا يترفع احد منهم عليه في الجلوس و لا الكلام و يرجعون الى قوله وكذلك كان حال اكابر مشايخ عصره من الزهاد يتمثلون بين يديه و يمثلون امره حدثي غير واحد من اعيان الفقراء ان الشيخ عثمان العدوي رحمه الله قدم مرة دمشق و كان والدي بها فدخل امين الدولة وزير الملك الصالح علي و والدي في انه يعمل للشيخ عثمان و من معه من الفقراء ضيافة فاجابه والدي فعمل ضيافة احتفل لها و استدعى اليها مشايخ البلد فلما حضر والدي و الشيخ عثمان و مد السماط شرع والدي يأكل و امتنع الشيخ عثمان من الأكل فقال له امين الدولة في ذلك فقال والدي المقصود بركة الشيخ عثمان و يترك في الأكل على اختياره فلما خرج الجماعة قال بعض الفقراء للشيخ عثمان يا سيدي انت ليس لك (١) هو ابن محمد عبد الله بن ابي عمر محمد توفي سنة ٦٤٣ - ك (٢) هو عبد العزيز توفي سنة ٦٦٠ - ك (٣) هو ابو عمرو و عثمان بن عبد الرحمن توفي سنة ٦٤٣ - ك (٤) هو احمد بن يحيى بن هبة الله توفي سنة ٦٣٥ - ك (٥) هو احمد بن خليل بن سعادة توفي سنة ٦٣٧ - ك (٦) هو عثمان بن عمر بن ابي بكر توفي سنة ٦٤٦ - ك (٧) هو جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السيد توفي سنة ٦٣٦ - ك .

من تقدي به في امور دينك و آخرتك الا الشيخ و قد رأته أكل فلم
امتعت فقال والله لما مد السهاط شاهدته وهو نار تشتعل فكان
سيندي الشيخ الفقيه يمد يده و يأخذ اللقمة من السهاط و يرفعها فتستحيل
وما تصل الى فمه الا وهي نور يتلأأ و انا فلم يكن لي هذا التمكين
فامتعت .

و حكى لي القاضي تاج الدين عبد الخالق (١) رحمه الله ما معناه قال
قدم بعلبك في الايام الأجمدية شخص كاتب و ادعى انه من ذرية شارر
٢٠/الف وزير العاضد بمصر او من اقاربه فولاه الملك الأجمد المواريث الحشرية
بعلبك و اتفق غيبة الملك الاجمدي فمات شخص وله اولاد عم فاحتاط
على تركته فطلبه الشيخ و قال له هذا الرجل له وارث و انا اعرف انهم
اولاد عمه و مستحق (٢) ميراثه فليس لكم عليه اعتراض فقال السلطان
أمرني أن من مات احتاط على تركته و انا ما افرج من هذه التركة
فغضب الشيخ و قال له قم قطع الله يدك و يد السلطان معك فقام ذلك
الشخص و توجه الى الملك الأجمد بالمكان الذي كان فيه و شكاه اليه
فقال له كنت امثلت ما اسرك به فأنت تراني لا اخالفه و انكر عليه
فما وسعه المقام بعلبك فتوجه الى دمشق و اقام بها مدة و عشر عليه انه
زور توقيعا فقطعت يده و اما الملك الاجمدي فبعد اخذ بعلبك منه نزل
الى دمشق و اقام بدار السعادة و هي داره فضربه مملوك له بالسيف على
يده فقطعها و جرحه جرحا (٣) آخر و بقي يومين و مات رحمه الله و بما

(١) هو ابن علي بن محمد توفي سنة ٦٦٦ - ك (٢) كذا (٣) الاصل « جرح » .

يقارب هذا ان خالي تاج الدين يعقوب بن سني الدولة (١) رحمه الله قدم بعلبك في الايام الناصرية زائرا ونزل في دار ابن عمه الشرف خضر وكان والدي كثير البر بأقارب والدي (٢) فاتفق انه قصد رؤيته وانا معه فلما دخل قام خالي وقبل يده وقعد بين يديه وهناك فقير موله يقال له علي وقد احسن خالي فيه الظن فلما دخل والدي قعد ذلك الفقير في الصفة فحضر الشمس محمد بن داود خادم والدي ومعه رأس مشوي ومدت السفارة وطلبوا علي الفقير لياكل فوضع يده علي أنفه وقال افوه افوه وجعل يكرر هذا القول فلما سمعه والدي زعق فيه وقال قم قطع الله أنفك فخرج من البيت لوقته وطلب طريق الزبداني فلما كان بعد المغرب صادفه جندي سكران في الرمانة فضربه بالسيف فاصطم أنفه بالكلية فعاد من الغد وهو علي هذه الصورة وحوالط في عقله فلم يتفجع بنفسه الى ان مات .

ولما قصد التتر الشام في اوائل سنة ثمان وخمسين وستمائة وكثير الارجاف بهم قال والدي رحمه الله للشيخ محمود بن الشيخ سلطان وكان الشيخ محمود يجتمع برجال جبل لبنان قد جمع بينه وبينهم والده فقال ٢٠/ب له والدي سلم عليهم وسلمهم عن امر هذا العدو وما يكون عاقبة الناس معهم فسألهم وحضر عند والدي فقال له ما الذي اجابوك به فقال قالوا قل له يسألنا عن مثل هذا ونحن لانعلم إلا ما يفضل عنه وسمعت الشيخ محمود رحمه الله يقول غير مرة ما توفي سيدي الشيخ الفقيه

(١) هو ابن نصر الله توفي سنة ٦٦٥ - ك (٢) الاصل «والدي» خطأ

الابعد ان قطب اثنتي عشرة (١) سنة اوقال فوق ذلك الشك منى في المدة
 وكان شرف الدين محمد بن عطاء حنبلي المنهوب وكان يحب والدي محبة
 مفرطة بحيث ترك وطنه وانتقل الى بعلبك لمحبه فيه واقرا ولده قاضي
 القضاة شمس الدين عبد الله الحنفي (٢) رحمه الله القرآن الكريم فلما
 فرغ منه قال له ولدي يا سيدي يقرأ المقنع او مختصر الخرقى فقال
 والدي يقرأ في القدوري و يشتغل على مذهب ابن حنيفة فانه يسود فيه
 فاشتغل و ساد كما قال وكذلك قال لجماعة آخر من الشافعية وغيرهم
 فجرى الامر كما قال رحمه الله وقال كنت عزمت على السفر الى حران
 للاشتغال بالفرائض على شخص بلغنى تفرد به هذا العلم و تبحره فيه
 و اريد السفر في غد ذلك اليوم فجاءني كتاب الشيخ عبد الله قال اورسالته
 اننى امضى الى القدس فشوق على ذلك و اردت امضاء ما عزمت عليه
 فاستفتحت في المصحف الكريم فظهر قوله تعالى : (اتبعوا من لا يسألكم
 اجرا وهم مهتدون) فقلت هذا الشيخ لا يسألني اجرا ولا شك انه مهتدى
 فسافرت الى القدس كما امرني و حضر عندي جماعة من اهل القدس
 يشتغلون على بالفرائض وغيرها فاشغلتهم مدة و الى جانبي رجل لا اعرفه
 فلما كان بعد مدة ايام سألته من اى البلاد هو فذكر انه من حران
 فسألته عن ذلك الشخص الذي كنت عزمت على قصده فوجدته هو
 بعينه فقلت يا سبحان الله و انا اشغل بالفرائض بحضرتك و لا تقول لي
 شيئا فقال لم تخط و انما تسلك طريقا بعيدة و تترك ما هو اقرب منها

(١) الاصل اثنا عشر (٢) توفي سنة ٦٧٣ - ك

فلازمته واخذت جميع ما عنده حتى ظننت اني قد صرت اخبر بذلك
 منه ثم سألته عن سبب قدومه الى القدس فذكر انه توفي له نسيب بالقدس
 ومعه تجارة احتاط عليها ديوان القدس وحضر لاستخلاصها وكان ٢١ / الف
 ناظر القدس وتلك الاعمال المتصرف فيها جمال الدين عبد الرحيم
 ابن شيث (١) رحمه الله وهو صاحبى جدا ولا ينقطع عنى فلما حضر
 قلت له بسببه فسلم اليه التركة بكاملها فماتت في القدس تلك الليلة وسافر
 الى بلده وكان جمال الدين المذكور يحب والدى محبة شديدة وله صحبة
 مع الشيخ عبد الله .

وحكى والدى رحمه الله قال اقامت بالقدس مدة زمانية وكان
 ثم فقير يخدمنى فلم اشعر الا بشخص قد حضروا حضر عشرة دراهم وشرع
 يعتذر و يسأل الصفح فقلت له ما خبرك فقال الصاحب جمال الدين امرنى
 ان اعطى لهذا الشخص الذى يخدمك كل يوم عشرة دراهم برسوم النفقة
 منذ قدمتم وكل يوم يحضر يأخذها من بكرة النهار فلما كان فى هذا
 اليوم حضر وما معى دراهم فخاصمنى وقال انه يشكونى الى جمال الدين
 فقلت له طيب قلبك ما عليك بأس واذا عاد اليك يطلب منك شيئا
 لاتعطه (١) وقل له انى امرتك بذلك فأخذ الدراهم العشرة وراح
 وحضر ذلك الفقير عندى فلم اقل له شيئا وعاد الى ذلك الشخص
 يطلب منه الدراهم فأخبره انه قال لى وانى امرته ان لا يعطيه شيئا
 فسافر الفقير لوقته من القدس فكان آخر العهد به وحضر جمال الدين

(١) توفي سنة ٦٢٥ بدمشق - ك (٢) الاصل « لاتعطيه » .

فقال لمن تأمر بقبض تلك النفقة قد كفى ما تفضلت والله لا عدت تناولت منها شيئاً فتألم لذلك فلاطفته الى ان طاب خاطره بقطعها .

وكان لوالدي رحمه الله ابن علم يدعى ادريس وكان مشوه الخلق

زرى الشكل ليس له قوت الا ما يعطيه والدي فركب والدي والملك

الصالح اسماعيل الى ظاهر البلد فصادفه داخلا من قرية يونين الى المدينة

فحين رأهم تنكب الطريق وابتعد فطلبه والدي وسلم عليه ورحب به

وسأله عن حاله وقال للملك الصالح هذا ابن عمي ولو لا شرف العلم

والتقوى لكنت مثله فتعجب الملك الصالح من ذلك وعظم في صدره

وقال والدي رحمه الله مرضت في حال شبابي بذات الجنب والشقيقة

ونالني من ذلك شدة عظيمة فدخل على فقيران (١) عاداني وسألاني

عما اجد فأخبرتهما فقال احدهما لصاحبه اختر احد المرضين وانا الآخر

فقال انا احمل عنه ذات الجنب وقال صاحبه وانا احمل الشقيقة فتلبس

كل واحد منهما لوقته بالمرض الذي اختاره وبرئت انا بالكلية لوقتي فاما

الذي اصابه ذات الجنب فبقى اياما ومات رحمه الله واما صاحب الشقيقة

فبقى مدة وعوفي .

وحدثني لي العباد محمد بن عوض (٢) رحمه الله ما معناه انه قال كنت

يوما في خدمة سيدي الشيخ بجامع دمشق وقد احضر شخص له دراهم

قريب ثلاثمائة درهم من ضهان بستان كان له بدمشق فأخذتها وجعلتها

(١) الاصل فقيرين - ك (٢) سماه في مكان آخر محمد بن عرض بن علي بن عوض

ابا عبد الله ولم اقف على ترجمة له - ك .

تحت

تحت طرف السجادة فمر في صحن الجامع رجل اعمى فقال لي يا عماد خذ
 هذه الدراهم اعطها لهذا الرجل فأخذت الدراهم وقمت الى الأعمى
 ودفعتها اليه وجعلتها في مئزره فدعا لي و توهم انها فلوس فقلت له هذه
 دراهم فاضرب من السرور الى ان كادت تسقط منه فقلت له هذه سيرها
 لك الشيخ الفقيه فدعا وانصرف ثم ان شخصا اهدى للشيخ ثوب صوف
 نادر المثل فسألته ان اخيطه له ففصلته و خيطته و تأنقت فيه واحضرته
 اليه وهو بجامع دمشق فلبسه وصلى فيه ركعتين وقعد وهو على اكتافه
 وذلك الأعمى مار في الجامع فقال لي يا عماد خذ هذه الفرجية اعطها
 لهذا الرجل ففعلت ذلك قال ثم كنت عنده يوما آخرو ذلك الأعمى
 عاب فأعطاني شيئا له جنب (١) وقال اعطه (٢) اياه فأعطيته ذلك و بقيت
 متعجبا من تخصيصه بذلك فلما رأته منشرا سألته عن سبب ذلك
 فقال جئت مرة من جبل الصالحية ودخلت من باب الفراديس وانا
 محتاج الى الخلاء فدخلت الطهارة التي بين البابين عند الازبهارية
 وقضيت حاجتي واغترفت غرفة من الجرن استعملتها ثم تأملت الجرن
 فوجدت فيه بعرفار والماء مقطوع فورد على ما ضيق صدرى وكان
 هذا الرجل يسكن في المجاهدية وما كف بصره فلم اشعر به الا وقد فتح
 على باب بيت الطهارة وناولني ابريقا مملؤا ماء من النهر فسرت بذلك
 وتطهرت بالماء وخرجت واعطيته الابريق ولم يكن لي في ذلك الوقت
 ما اعطيه فأنا لا اراه وعندى ما يمكنني ان ابره به الا بررته مجازاة لفعله

(١) كذا (٢) الاصل اعطيه - ك .

قل العباد فاجبت من هذه المكارم و المجازاة على ما ايسر شيء بمثل هذا
فكان والدى رحمه الله يبالغ في مجازاة من يخدمه ولو بايسر (١) شيء
بما يمكنه ولا يرى انه وفي ذلك الشخص حقه .
وسمعت رحمه الله يحكى ان الشيخ عبد الله نزل دمشق واقام بالربوة
والمملك العادل غائب عن دمشق و نائبه بها المعتمد رحمه الله فجعل نساء
المملك العادل وبناته و اخواته يترددن الى زيارة الشيخ وكثير ذلك
ولا يقدر المعتمد على منعهن و خشي من المملك العادل وان ذلك يبلغه
فينكر عليه تمكينهن فحضر الى بخندي وكان صديقي وهو من اصحاب
الشيخ و محبيه و عرفني الصورة و طلب مني ان احسن للشيخ السفر
فوعده بذلك هذا و الشيخ في الطهارة و قام المعتمد ركب و دخل البلد
و خرج الشيخ فتوضأ للصلاة و صلى ركعتين و لبس الججم و قال تم
بناو سافر لوقته و لم احده بشيء مما قال المعتمد و كان عادة المعتمد ان يسير
للشيخ في كل سنة فرجية قرض (٢) يصلي بها في الشتاء و توهم المعتمد
ان سفر الشيخ كان لقوله (٣) فكتب الى يسألني ان اطيب قلب الشيخ
عليه و سير الفرجية القرض (٢) فأحضرتها عند الشيخ و قلت ياسيدي المبارز
المعتمد يقبل يدك و قد سير هذه الفرجية فقال يا محمد انا اذا احسن
الشخص على في العمر مرة واحدة و اساء بقية عمره ما اراه الا محسنا
و هذا المعتمد عمره يخدمني و قد اخطأ مرة واحدة و عرفني انه طيب
القلب عليه او ما هذا معناه .

(١) الاصل « ولولا بايسر » خطأ (٢) كذا (٣) لعنه لقولى .

حدثني الشمس محمد بن داود (١) رحمه الله ما معناه قال وحدث
ابن الشهاب على النهر بعلبك وهو يشتم الشيخ شتما قبيحا وطلعت الى
القلعة ووجدت الملك الأجد في شباك مجلس السباط فحين رأيته من بعيد
طلبتى فحكيت له الصورة فسير جندارية وامرهم باحضاره ورميه في
الجب الى بكرة النهار يوقع فيه الفعل ويشهره فأحضره عند غلوق ٢٢/ب
باب القلعة وحسوه وحكيت للشيخ رحمه الله فخاصمني وانكر فعلى
وسير فتوجه الباب الى الملك الأجد وطلب منه اطلاقه وانه لا يتعرض
اليه بأذية واكد في ذلك فتألمت انا والجماعة لذلك وظهر علينا الأذى
وشرعنا نعدد ما صدر منه غير مرة وانه يستحق غاية العقوبة والنكال
فقال صدقتم وانما له والدة عجوز ما آذنتى ومتى فعل به شيء مما قلتم
تألمت فانا اترك مقابله لذلك .

دخل على الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
رحمهما الله تعالى الشيخ جمال الدين بن الحافظ المقدسي (٢) رحمه الله
وييد الملك المعظم مجلد فيه احاديث غير معزوة فقال له اشتهدى ان تعزى
هذه الاحاديث الى الكتب الصحاح وتعين ما اتفق عليه وما وقع
لبعض المصنفين دون بعض ويكون ذلك بسرعة فقال له هذا يحتاج
الى مدة ويكشف من الاطراف وغيرها واقل ما يكون ذلك في شهرين
فاستطال المدة ودخل عليه في اثر ذلك الشيخ شمس الدين سبط ابن

(١) توفي سنة ٦٧٩ هـ - (٢) هو ابو موسى عبد الله بن عبد الغنى توفي
سنة ٦٢٩ هـ - ك .

الجوزی (۱) رحمہ اللہ وہم فی الحدیث فقال للملک المعظم تعطینی هذا الكتاب والمقصود يحصل فی عشرة ايام فاعطاه الكتاب فربک من وقته وحضر الی بعلبک واجتمع بوالدی وقال له اشتهی ان تعزو هذه الاحادیث فأخذ الكتاب منه وعزاها علی ما اقترح المعظم فی مدة ثلاثة ايام وعثر علی الفاظ سقطت فألحقها بخطه وكان ذلك المجلد فی نهاية حسن الخط، فلما فرغ منه اخذه الشيخ شمس الدین وعاد به الی دمشق وحمله الی الملک المعظم فسر بذلك واثی علی الشيخ شمس الدین وفضيلته فلما عاد وحضر عنده الشيخ جمال الدین بن الحافظ عرفه ان الشيخ شمس الدین عزا تلك الاحادیث فی مدة يسيرة ووقفه علی المجلد فتعجب من ذلك لأن الحدیث لم یکن فی الشيخ (۲) شمس الدین و تصفح المجلد فوجد تلك اللاحقات التي (۲) بخط والدی فقال انما عزا هذه الاحادیث الشيخ الفقیه الیونینی فقال وكيف صنع قال هو یحفظ هذه الاحادیث جميعها ویعرف مظانها (۳) فما یتعذر علیه ذلك وهذا خطه فقال اشتهی ان اجتمع به فقال ما یفعل یجیء الی هنا .

وكان والدی رحمہ اللہ لا یتناول من وقف شیئا ولا یقبل برأحد ولا أكل فی عمره صدقة ولا ما یجرى مجراها وكان یقبل الهدیة من بعض الناس ممن یتیقن حل ما له ویکافی علیها، وحدثنی اخی ابوالحسن علی رحمہ اللہ ان والده رحمہ اللہ اخبره قبل وفاته انه من ذریة

(۱) هو یوسف بن قزأوغلی المتوفی فی سنة ۶۵۴ - ک (۲) کذا (۳) الاصل مضانها - ک

جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما و انما اخبره بذلك ليعلم ما يحرم عليه من الصدقة وما يترتب على ذلك وكان لا يصرح بذلك و انما اظهره قبل وفاته لولده خاصة لهذا المعنى والله اعلم، ووقفت على ورقة بخط اخي رحمه الله يذكر فيها نسبه و من مضمونها محمد بن ابي الحسين احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن علي (١) بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين شهيد كربلا بن علي المرتضى امير المؤمنين رضى الله عنهم اجمعين ابن ابي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبد مناف وذكره الحافظ عز الدين عمر (٢) بن الحاجب الأميني رحمه الله في معجمه فقال محمد بن ابي الحسين بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال الشيخ الفقيه الزاهد يكنى ابا عبد الله اصله و مولده بقرية يونين قرية من بعلبك وترعرع و نشأ في ستر و سلامة و صحب الشيخ الزاهد عبد الله اليونيني و اظنه نسبه و تتلمذ له و عرف بصحبته و اختص بخدمته و عادت انوار الشيخ و بركته عليه و تخلق بأخلاقه و قرأ و اشتغل بالفقه و الحديث و غيرها الى ان صار اماما عالما حافظا ثقة زاهدا ورعا وقورا و صار متقدما الطائفة و سالك الطريقة و لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله و براعته جمع بين علمي الشريعة و الحقيقة و كان مليح الشبية فصيح اللهجة حسن الوجه والشكل، ظريف الشبائل مليح الحركات

٢٣ / ب

(١) كتب فوق علي، بخط مختلف ابو المواهب و فوق محمد ابو سالم و فوق محمد الثاني الحرائي و فوق احمد الحارثي - ك (٢) هو عمر بن محمد بن منصور رتوف سنة ٦٣٠ - ك.

و السكنات له القبول التام في تلك الديار حميد المساعي والآثار وله
الصيت المشهور و الافضال على المتأين وكان من المقبولين المعظمين
عند الملوك لكماله و فضله و حسن سيرته حسن الخلق و الخلق نفاعا
للخلق مطرّحا للتكلف كريم النفس بشوش الوجه و كان من جملة
محفوظاته الجمع بين الصحيحين للحميدى و غيره ملبح الخط و ذكر غير
ذلك ثم قال 'حكى لى الشيخ الفقيه رحمه الله تعالى قال مكثت مدة
اريد ان اسأل شيخنا الامام العلامة موفق الدين بن قدامة (١) رحمه الله
عما يقال عن الحنابلة في التشبيه و التجسيم هل [هو] مجرد شناعة او قال
به بعضهم فصلت به الشناعة على الجميع او هو شيء يخفيه المشايخ فلا
يظهره (٢) الا لمن يثق (٣) اليه الى ان صعدت معه الى جبل قاسيون و خلت
الطريق و هو بين يدي و انا خلفه فقلت الآن اسأله عما في نفسى فقلت
يا سيدى و ما زدت على ذلك فائتفت الى و قال التشبيه مستحيل فقلت
لم قال لأن من شرط التشبيه ان ترى الشيء ثم تشبهه من الذى رأى
الله تعالى ثم شبهه لنا .

قال و حكى لى ايضا قال حضرت مجلس شيخى عبد الله اليونينى
رحمه الله و قد سأله ابن خاله حميد بن برق (٤) فقال زوجتى حامل ان
جاءت بولد ما اسميه قال سم الواحد سليمان و الآخر داود فأتت زوجته
بتوأم (٥) فسمى الواحد سليمان و الآخر داود قال و انشدنا لنفسه :

(١) هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة توفى سنة ٦٢٠ - ك (٢) لعله يظهر و نه
(٣) لعله يثقون (٤) برق بلا نقط - ك (٥) الاصل بتوأم - ك

خذ ملك الناس قولا شافيا شافيا قولا ملك الناس خذ
 لذياب الله صبا مغرما مغرما صبا ياب الله لذ
 اذ شباب المرء ظل زائل زائلا ظل شباب المرء اذ
 قال وحكى لي ايضا انه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في اربعة
 اشهر وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واكثر مسند الامام احمد
 رضى الله عنه من حفظه وانه كان في الجلسة الواحدة يحفظ ما يزيد
 على السبعين حديثا، انتهى ما نقلته مختصرا من معجم الاميني رحمه الله
 واورد له الشيخ عز الدين احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبى (١)
 رحمه الله اياتا في الروضة في وصف بعلبك وكان نظمها في ايام الشيبه
 من اولها :

لله بلدة بعلبك بقعة ررق النسيم بها وراق الماء
 فتعدت اطيافها وتمايدت اشجارها وامتدت الافياء
 فالجو صاف والنسيم معطر والماء ناف ما جناه غذاء (٢)
 طابت ما آكلها (٣) وقد طابت بها امواها والتراب والاهواء
 صحت جسوم رجالها وثمارها فتولدت عنها قوى وذكاء
 من ايات ، ووقفت على جزء ألفه بعض المقادسة جمع فيه شيئا من
 احوال الشيخ عبد الله الكبير اليونيني وذكر بعض اصحابه وذكر والدى
 رحمه الله وذكر بعض مضمون ما تقدم فلم اذكره الاستغناء عن اعادته
 وذكرت مختصرا بعض ما لم اذكره في هذه الاوراق ، قال ومنهم ، يعنى

(١) توفي سنة ٦٤٤ - ك (٢) كذا (٣) الاحول « ما اكلها » .

اصحاب الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه: قطب الاسلام وقُدوة الأنام
الشيخ محمد بن أبي الحسين الفقيه كان اماما عالما علامة قطب ثمان
عشرة سنة (١) وكان احسن اهل زمانه خلقا وخلقاً .

ذكر بدايته

: قيل انه كان بين يدي الشيخ عبد الله رحمة الله عليه
فقال له انت تكون فقيها وارسله الى الشيخ موفق الدين فقراً عليه
الفقه وعلى الامام الحافظ عبد الغني رحمة الله الحديث وقرأ القرآن الكريم
على الشيخ عماد الدين ابراهيم المقدسي (٢) رحمة الله وجمع الله له بين
الحديث والفقه وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واعطاه الله الخصال
في صغره قال ابو الحسن علي بن الامام ابي العباس احمد بن عبد الدائم (٣)
وكان يخدمه مدة سنين كثيرة وكان للشيخ الفقيه اوراد لوجاء ملك من
الملوك ما اخرها عن وقتها .

نبذة من كراماته

قال ابو العباس احمد بن محمد بن سعد (٤) كان بين يدي
الشيخ الفقيه جماعة فذكروا السرقة فقال الشيخ انا سرقت كنت صغيرا وكان
لوالدي في طاقة ثلاثة عشر درهما فحدثني نفسي ان آخذ منها درهما
فأخذته ثم لم ازل آخذ درهما بعد درهم حتى اخذت الجميع فلما كان
بعد مدة احتاجت والدي الى ثوب فقال لي والدي لأملك في الطاقة

(١) قد تقدم قريبا عن بعضهم «اثنى عشرة سنة» (٢) هو ابراهيم بن عبد الواحد
اخو عبد الغني توفي سنة ٦١٤ - ك (٣) عذبه التتراني ان مات سنة ٦٩٩ وله ٨٢
سنة - ك (٤) توفي سنة ٧٠٠ - ك .

ثلاثة عشر درهما خذها واشترها بها ثوبا قال الشيخ فبقيت جائرا
أفكر وقت الى الطاقة فوجدت الخرقه وفيها ثلاثة عشر درهما
او كما قال .

وقال المؤلف حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الدائم قال
كنت اخدم الشيخ الفقيه فلما كان في بعض الايام ورد الشيخ عثمان (١)
من دير ناعس وكان الشيخ عند صغاره او في مكان آخر قال فقال الشيخ
عثمان كنت اشتهي يكشف الشيخ الفقيه صدره واعانقه بصدرى
ويعطينى الثوب الذى عليه قال فلما جاء الشيخ عثمان ومن معه من
الفقراء واحضر الطعام فلما اكلوا وفرغوا قال لأصحاب الشيخ عثمان
قوموا الشيخ عثمان ما يخرج الساعة فلما خرجوا قال قم يا شيخ عثمان
فلما قام كشف عن صدره وعانقه ونزع الثوب الذى كان عليه واعطاه
للشيخ عثمان وقال كلما تقطع اعطيتك غيره او ما هذا معناه .

قال المؤلف واخبرني ابو الحسن علي بن احمد المذكور قال ما كان
الشيخ الفقيه يرى اظهار الكرامات ويقول كما اوجب الله على الانبياء
صلى الله عليهم وسلم اظهار المعجزات اوجب على الاولياء اخفاء الكرامات
قال وذكروا عنده الكرامات فقال ويلكم ايش الكرامات كنت وانا
صغير عند الشيخ عبد الله يعنى ببعبك وكان عنده بغاددة يعملوا مجاهدات
وكنت ارى من يخرج من باب دمشق وأرى الدنيا قدامى مثل الوردية
فكنت اقول للشيخ ياسيدى يحنى (٢) الى عندك من دمشق اناس

(١) مات سنة ٦٥٠ ك (٢) الاصل « ينجى » خطأ .

ومعهم كذا وكذا ومن حمص ومن مصر فاذا جاء ما اقول يقولون
يا سيدي نحن نعمل مجاهدات وما نرى وهذا يرى فيقول هذا ما هو
بالمجاهدات هذا من الله تعالى او ما هذا معناه ، قال وحدثني الشيخ اسرايل
ابن ابراهيم قال كان وقع لبعض اصحاب الشيخ الفقيه امر كره الشيخ
وقوعه فلما كان بعد مدة ورد الشيخ عثمان من دير ناعس فلما حضر
٢٥ / الف عند الشيخ الفقيه سأله مسألة غليظة ان يمكنه بجعل قدمه على وجهه
فقال له يا شيخ عثمان ايش هذا الخاطر فقال انا قد سألتك فلما مكنته
من ذلك قال له يا شيخ عثمان اعاد الله على المسلمين بركتك اشتهى زوال
كذا وكذا فلما صلى العشاء رمق الشيخ عثمان فما كان الا قليلا وانقضت
الحاجة فلما بلغ الشيخ الفقيه قال احسنت يا شيخ عثمان احسنت يا شيخ
عثمان فسأل بعض الجماعة الشيخ عثمان فقال له انت ما عندك احد مثل
الشيخ الفقيه فلم لا قام هو في هذا الأمر بنفسه فقال الخليفة اذا اراد
شغلا او قال امر من الامور ما يقوم هو فيه بنفسه ولكن يأمر بعض
من عنده يقوم فيه او ما هذا معناه .

قال وكان الشيخ الفقيه يكرر على الجمع بين الصحيحين وعلى اسماء
الرجال فشذ عنه بعض الاسماء فنظر الى السماء فعرفه فسأله خادمه
ابن باقى فقال له يا سيدي رأيتك اذا نسيت الاسم ترفع رأسك الى
السماء فتذكره فقال له اذا نظرت الى السماء رأيت مكتوبا في الهواء
او كما قال قال واخبرني المعري عامر قال غضب الشيخ الفقيه على خادمه
ابن باقى وروحه من خدمته فسافر الى حلب واقام بها مدة ورجع في

يوم عيد و الشيخ يخطب للعيد عند ضريح الشيخ عبدالله اليونيني و الشيخ عثمان يومئذ حاضر فسأل ابن باقى الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله و الشيخ عثمان ان يشفعا (١) فيه عند الشيخ الفقيه و كان للشيخ عادة اذا صلى العيد يأخذ الجماعة الى منزله قال فلما صرنا فى منزله غمز ابن باقى للشيخ (٢) محمد فظفر الى الشيخ الفقيه و قال يا سيدى اشتهى تصفح عن خادمك ابى بكر و كان نحاضرا و كشفنا نحن رؤوسنا فاحمر وجه الشيخ الفقيه و اطرق و قال اذا كان الانسان نحس ايش اعمل انا ما يدخل احد الى المسجد الا و ابصر قلبه مثل هذا الثوب و امسك كفه و نظر الينا و صاح غطوا رؤوسكم من فعل هذا حتى تفعلوه انتم و اما الشيخ عثمان فانه ما تكلم و التفت الى ابن باقى فما رأته او ما هذا معناه .

قال و اخبرنى الفقيه ابو الحسن على بن عثمان بن عمر الموصلى الشافعى قال اخبرنى المقرئ نصر المرداوى قال كنت اقرئ القرآن بمسجد الحنابلة ببعلبك و قد تجمع على عشرة دراهم دين ضاق منها صدرى فخطرلى اخرج الى بعض الاماكن و اعمل و احصلها فلما صليت الصبح و كنت بالزاوية الغربية من المسجد و الشيخ الفقيه بالشرقية فلما صلى طلبنى فجئت اليه فقال روح الى فلان و خذ منه عشرة دراهم او ما هذا معناه، قال و اخبرنى ابراهيم بن محمد بن حمدان قال ارسلت بكتاب من جهة الملك الصالح اسماعيل الى عند الشيخ الفقيه فوصلت ببعلبك و رحت الى الشيخ و ناولته الكتاب فقرا بعضه و نظر الى و قال ما جاءك اولاد قلت يا سيدى خليت

(١) الاصل يشفعو - ك (٢) لعله الشيخ .

المرأة على ليائها وتم قراءة الكتاب وقال لا رأى لحاقن وقام وتوضاً
للصلاة، فلما كان العصر من يوم الاثنين والمؤذن يقول اشهد ان محمداً
رسول الله رفع يديه وقال اللهم خلصها قال فلما رجعت الى المزة
اخبروني اني جاءني صغيرة فسألت متى جاءت قالوا يوم الاثنين ومؤذن
العصر يقول اشهد ان محمداً رسول الله او كما قال .

قال وحدثني الشيخ اسماعيل بن علي بن ابراهيم (١) قال كنت
عند الشيخ الفقيه فنظر الى وقال رحم الله والدك فلان وامك
فلانة قال فحصل عندي شيء فقلت له يا سيدي اسمع يقولون كرامات الفقراء
وقد سمعتها منك واذا انسان ينادي على الباقلاء فقال الشيخ خذ قرطاس
واشتر به باقلاء وخذه الى حجرك وكل ما قلت لك كرامة اعطني باقلاء،
ثم قال والله ايراد حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع
به الناس احب الي من ملء الارض كرامات او ما هذا معناه، قال وحدثنا
ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب قال جاءني فقيران من حلب يسألان
الشيخ الفقيه عن احاديث حتى استأذن لهما عليه فلما استأذنت بالدخول
وكان بالزاوية التي قبلي المسجد بيبلك فلما دخلنا عليه سلموا (٢) وتحادثوا
فابتدأ الشيخ وحدثهم (٢) بمعنى الاحاديث وذكرها لهم (٢) فحصل عند احدهما
شيء فقال الشيخ لا اله الا الله لو اراد الفقيران يكون كل كلامه كرامات
فعل او ما هذا معناه .

(١) ذكر في المجلد الثاني اسماعيل بن ابراهيم بن علي الفراء (الذي توفي في سنة ٦٨٤
لعنه هو - ك (٢) كذا والسياق يقتضي التثنية .

قال واخبرني ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد (١) قال ٢٦ الف
 ، اخبرني الشيخ عثمان قال كان في خاطري ثلاث مسائل اريد أن اسأل
 الشيخ الفقيه عنها قال فأجابني عنها قبل ان اسأله او ما هذا معناه، وقال
 ابو محمد عبد الرحمن المذكور طالعت في كتاب الترغيب والترهيب في
 باب الاستغفار ثم سألت الشيخ الفقيه عن الاستغفار فقال ذكر البخاري
 كذا وذكر مسلم كذا وما اتفقا عليه كذا ثم ذكر ما في الترغيب
 من فضائل الاستغفار قال قال الشيخ حسن بن ابراهيم الحداد حضرت
 مجلس الشيخ الفقيه بجامع دمشق وقد سئل عن اختلاف الائمة الأربعة
 فقال هذا الجامع الذي نحن فيه له اربعة ابواب فاذا دخل كل انسان
 من باب صار فيه وهكذا الائمة وكلهم على الحق .

قال المؤلف قرأت في سيرة الشيخ موفق الدين تأليف الشيخ الضياء،
 محمد المقدسي (٢) قال سمعت الفقيه الامام الزاهد ابا عبد الله محمد بن
 ابي الحسين اليونيني قال ومع ما رأيت منه وسمعت منه يعني الشيخ
 موفق الدين رحمه الله ما اعلم انه اشكل علي موضع في اصول الدين
 وفروعه الا رأيت في المنام ورفع عني الاشكال مرة جاءتني فتيا مشكلة
 في الفروع فتحيرت في الجواب فرأيت في المنام فقال لي الجواب .

قال المؤلف قرأت في بعض الكتب ما صورته سمعت من لفظ
 شيخنا الفقيه الامام العالم محمد بن ابي الحسين بن عبد الله اليونيني اثابه الله
 الجنة بكرمه يبلده بعليك فيما رفعه إلى الجنيد رحمة الله عليه قال كان

(١) توفي سنة ٦٨٨ - ك (٢) هو ابن عبد الواحد بن احمد توفي سنة ٦٤٣ - ك .

في نفسي، مسألة في التوحيد فسألت عنها جماعة من اهل العلم فما شفي
احد فؤادى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عنها فشفي
فؤادى قلت يا رسول الله ما التوحيد قال كل ما حده فكرك واحاط (١)
به علمك او ادركه حسيك او اصبته بفهمك فالله تعالى بخلاف ذلك وإنما
يسأل العبد يوم القيامة عن الشك والشرك والتشبيه والتعطيل قلت
يا رسول الله فما العقل قال إدناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكير في ذات
الله تعالى قلت يا رسول الله ما التصوف قال ترك الدعوى
وكتمان المعاني .

٢٦ / ب

ذكر قطببته رحمه الله

قال المؤلف اخبرني الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ عثمان
بدير ناعس قال اخبرني والدي قال قطب الشيخ الفقيه ثمانى عشرة سنة
او كما قال قال المؤلف حدثنا الشيخ محمود بن الشيخ سلطان بمنزله ببعليك
قال قال لى الشيخ الفقيه حاجة فلما سألت عنها اخبرت انه قطب من
اثنى عشرة سنة (٢) فلما سألتني عن الجواب قلت له من يكون قطب من
اثنى عشرة سنة يسألني عن حاجة فاحمر وجهه ولبس مداسه وخلاني
وخرج او كما قال .

قال المؤلف وحدثني على بن احمد بن عبد الدائم قال قدم علينا
فقير بغدادى اسمه عبد الله وكان امام قرية زحلة واخبرنا انه رأى خلقا
وسمع نقارات فسأل ايش هذا فقيل له قد قطب الشيخ محمد الفقيه قال

(١) الاصل « اخلط » خطأ (٢) الاصل من اثناعشر .

فما كان الآ قليلا و اذا بالشيخ عثمان قد اقبل من دير ناعس، فقلنا له يا سيدي ماتسمع، ما يقول هذا الفقير فقال و ايش قال قلنا قال كذا وكذا فقال الشيخ عثمان صدق لأجل هذا جئت او ما هذا، معناه، قال المؤلف و اخبرني الشيخ تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن فضل الواسطي (١) قال رأيت للشيخ الفقيه رؤيا تدل علي انه اعطى ولاية او كما قال .

ذكر ادب الملوك والوزراء بين يديه

قال المؤلف سمعت قاضي القضاة ابا المفاخر (٢) محمد بن عبد القادر الانصاري الشافعي يقول سألت (٣) الملك الاشرف الشيخ محمد الفقيه فقال له يا سيدي اشتهى ابصر شيئا من كراماتك فقال له الشيخ ايش يكون هذا فلما اراد الشيخ الخروج بادر الملك الاشرف الى مداس الشيخ و قدمه فقال له الشيخ يا فلان هذا الذي كنت تطلبه قد وقع قال كيف يا سيدي قال انت الملك الأشرف بن الملك العادل و انا ابن رجل من اهل يونين تقدم مداسي قال فاطرق الملك الاشرف او ما هذا معناه .

قال المؤلف حدثني اسرائيل بن ابراهيم قال كنت مرة عند الشيخ الفقيه و عنده ولده عبد القادر فاذا بأمين الدولة وزير الملك الصالح قد دخل فلم يقم له الشيخ فقال لي ولده عبد القادر ما الشيخ الا عجيب يدخل عليه مثل هذا ما يقوم له فلما خرج امين الدولة و انبسط الشيخ قال له ولده يا سيدي يدخل عليك مثل هذا الوزير ما يقوم له فقال ايما

(١) توفي سنة ٦٩٢ - ك (٢) توفي سنة ٦٧٢ - ك (٣) الاصل سألت - ك .

امير (١) هذا او الملك الاشرف كان اذا دخل على وانا متكى على جنبى يسألنى انى لا اقعد و يقف يقول ما اراد و يخرج و كان ابن الملك العادل وهذا من هو او كما قال .

وقال المؤلف اخبرنى الامير سيف الدين بكتمر الساقى العزيزى قال لما عبر التتار الى الشام قصدت زيارة الشيخ الفقيه فلما حضرت عنده ذكرت له التتار فأخبرنى انهم ينكسروا فلما اردت اودعه قلت له يا سيدى اشتهى تدعولى قال فرفع يديه ورفعت يدي ودعا بدعاء لاهو بالعربى ولا بالتركى و قال لى ما بقيت بعدها ترانى قال فلما انكسر التتار رجعت الى دمشق و طلعت الى بعلبك و سألت عن الشيخ قالوا توفى او كما قال، قال المؤلف اخبرنى الشيخ يوسف بن محمد بن موسى (٢) قال رأيت الشيخ الفقيه و الشيخ عبد الله بن عزيز فى المنام و فى حجر الشيخ الفقيه دنانير و دراهم و فلوس و فى حجر الشيخ عبد الله ايضا قال فمسست التى فى حجر الشيخ الفقيه فوجدتها مسكوكة و لمست التى فى حجر الشيخ عبد الله فوجدتها بلاسكة فسألت الشيخ الفقيه كما انا من هذا فى النوم فقال حالى ظاهر و باطن و حال الشيخ عبد الله باطن قال فلما رأيت فى اليقظة اخبرته بما رأيت فقال صحيح او ما هذا معناه . قال و اخبرنى احمد بن عباس قال اخبرنى الشيخ ابراهيم بن الشيخ عثمان بدير ناعس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يا رسول الله انا مشتاق اليك فقال لى زر قبر الشيخ الفقيه و قال

(١) كذا (٢) لعله ابن منعة الموصلى رسول غازان الذى توفى سنة ٧١٦ - ك

ابوالفداء اسماعيل بن علي بن ابراهيم (١) الفراء درت اطراف الحجاز
والعراق ومصر وما رأيت مثل الشيخ الفقيه وكنت مرة عنده فنظر
الي وقال يا شيخ اسماعيل اراك بعض الاوقات تؤذن علي سجادتي
وعلي باب المسجد وعلي باب داري وانا قد عجزت عن الركوب
فج بعني ولا تروح علي البر الا علي البحر فانك تروح طيبا مخالفته
وشارطت عربا واعطيتهم مائة وخمسين درهما فأخذوها وراحوا، فلما
٢٧ ب طلعت اليه قال لي ما قلت لك ما تروح علي البر فقلت يا سيدي وايش
ادراك فقال قولك ايش ادراك اعجب من مخالفتي قال فتجهزت ورحت
علي البحر فلما طلعت من البحر جئت الي مكان فيه عين ونخل ورجل
اسمر شديد السمرة فلما رأني سلم علي وقال لي طيب قلبك تروح طيبا
فلما رجعت ودخلت علي الشيخ سألتني عن طريق وقال ايش حسن
المكان والنخل والرجل الأسود يوم فارقتك جاء الي واخبرني انك
طيب وكان احد الابدال أو ما هذا معناه. قال وارسلني الشيخ الفقيه
مرة الي مصر في حاجة فما وردت منزلة الأوخرج الي انسان وخدمني
الي ان جئت الي سفط الحني (٢) ظاهر بليس فرأيت بها مسجدا وسفرة
ولباريق فدخلته فقال شخص هذا مكان للصلاة ما هو للعود فينا (٣)

(١) لعل الصواب اسماعيل ابن ابراهيم بن علي وله ترجمة في هذا الكتاب توفي
سنة ٦٨٤ - ك (٢) كذا وفي النجوم (ج ٧ ص ١٢٨) «السفطي» وبهامشه
«نسبة الي سفط الحناء وهي التي تعرف اليوم بصفط الحنة احدى قرى
الزقازيق بمديرية الشرقية» (٣) الاصل «فيينا».

نحن كذلك و اذا شيخ قد اقبل فقال لي يا أخى من اين انت فقلت
من دمشق فقال من تعرف قلت اعرف مشايخ الصالحية فلان و فلان
و مشايخ بعلبك الشيخ الفقيه فصاح و قال هذا الشيخ الذى أخذت
عنه امور دينكم فاعتذر الى و اكرمنى تلك الليلة و دخلت القاهرة و قضيت
حاجتى و رجعت فلما دخلت على الشيخ سألتنى عن طريقى فقلت له
ما جئت الى مكان الآ و خرج الى من يخدمنى فاعرورقت عينه (١)
بالدموع و قال يا الهى ما هذا الاحسان و انا ابن فلان من يونين قال و قلت له
يا سيدى اشتهى ابصر الشيخ فلان فقال كان فقيرا يخدم الشيخ فقال
له يا سيدى اشتهى ابصر القطب فقال له القطب يحضر فى المكان الفلانى
فى السنة مرة و عند جماعة فسافر الفقير الى ذلك المكان و رأى اولئك
الجماعة فقالوا له مالك فقال جئت ابصر القطب فقالوا له اليوم راح
من ههنا فبقى عندهم سنة ، فلما كانت تلك الليلة التى عادة القطب يجى
فيها قاموا فقال لهم الفقير مالكم قالوا الساعة يجى القطب فقام معهم
و اذا به قد اقبل فتلقوه و اذا هو شيخه فقال له يا سيدى و انت هو
قال نعم لو قلت لك انى هو ما سلمت لي او ما هذا معناه .

قال المؤلف سمعت الشيخ عبد الدائم بن احمد (٢) يقول كان
الشيخ الفقيه فى مبتدأه زاهدا و فى منتهاه عارفا او ما هذا معناه، قال
المؤلف و ذكره سيف الدين احمد بن مجد الدين عيسى بن الشيخ
موفق الدين (٣) ممن سمع بقاسيون فقال محمد بن ابى الحسين اليونيني

(١) الاصل « فغرغرت عينيه » خطأ (٢) توفى سنة ٦٩٩ هـ - ك (٣) توفى سنة ٦٤٣ هـ - ك

و ذكر مولده وغير ذلك وقال كان عالما سريع الحفظ كثير المحفوظ سمعته يقول حفظت اكثر مسند الامام احمد رضى الله عنه وكرر على الجمع بين الصحيحين وحفظ سورة الانعام في يوم واحد وحفظ صحيح مسلم في اربعة اشهر وحفظ ثلاث مقامات من مقامات الحريري الى نصف نهار الظهر انتهى ما نقلته من الجزء تأليف بعض المقادسة . قلت وتزوج والدي رحمه الله في عمره ست زوجات ورزق عدة اولاد درج منهم في حياته جماعة وتوفي الى رحمة الله تعالى وفي عقده (١) والدي رحمه الله تعالى اما بقية النساء فدجن الى رحمة الله في حياته لم يفارق احدا منهن ولا جمع بين زوجتين وخلف من الاولاد اخي ابا الحسين علي وخديجة وآمنة، أمهم ابنة الهمام تركمانية وموسى وامة الرحيم وأمهما زين العرب بنت نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى ابن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط التغلبية وجدها الحسن ابن يحيى هو المعروف بسني الدولة فأبو الحسين رحمه الله استشهد يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان المعظم سنة احدى وسبعائة كان وثب عليه من جرحه في رأسه بكرة يوم الجمعة خامس شهر رمضان المذكور بمسجد الحنابلة ودفن بباب سطحا وكان سيدا كبيرا اماما عالما حافظا متقنا محققا رحمه الله ورضى عنه ومولده في شهر رجب سنة احدى وعشرين وستائة ببعلبك، واما خديجة فكانت امرأة سالحة كثيرة العبادة والخير توفيت الى رحمة الله تعالى في شهر رجب سنة ثمانين وستائة

(١) اصل « عقدة »

يبعلبك ودفنت في تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمه الله تعالى وزين العرب والدتي رحمها الله تعالى توفيت سحر ليلة الجمعة خامس عشرى شوال سنة ثلاث و تسعين و ستمائة بمنزلي ببعلبك و دفنت بعد صلاة الجمعة في مقابر باب سطحا وقد نيفت على الثمانين سنة من العمر وكانت امرأة صالحة كثيرة العبادة و قيام الليل .

٢٨ / ب

محمد بن خليل بن عبدالوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار المعروف بالألكال (١) اصله من جبل بني هلال و مولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستمائة و توفي بدمشق في خامس شهر رمضان من هذه السنة رحمه الله و كان رجلا صالحا كثير الايثار و حكاياته في أخذ الأجرة على ما يأكله و ما يقبله من بر الامراء و الملوك و غيرهم مشهور و لم يسبقه الى ذلك احد و لا اقتفى اثره من بعده و لاشك انه كان له حال يفعل له بها ذلك و جميع ما يفتح به عليه على كثرتة يصرفه الى القرب و يفقد (٢) المحاييس و غيرهم من النخاويج و الارامل و المنقطعين و كان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة و ينسبه الى التهور في فعله فاذا اتفق اجتماعه به انفعل له انفعالا كليا و لا يستطيع الامتناع من اعطائه كل ما يروم و كان مع هذا حسن الشكل مليح العبارة جلو الحديث له قبول تام من سائر الناس و كان كثير المحبة في والدي رحمه الله و التردد اليه لما نزل دمشق في سنة خمس و خمسين و الأكل عنده بغير أجرة و هو مطلق عنده دون غيره رحمه الله .

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان اياصوفيا (ص ٣٨٩) ابسط مما هنا (٢) لعله يتفقد .

محمد بن عبد الله بن ابي بكر ابو عبد الله القضاعي البلسي المعروف بابن الآبار (١) الكاتب الاديب المحدث ذو الفضائل الجمة كان اماما عالما عارفا بانواع كثيرة من العلوم و مولده ببلنسية من شرقي بلاد الأندلس في احد الربيعين من سنة خمس و تسعين، و خمسمائة و نشر بتلك البلاد علما كثيرا و صنف تصانيف مفيدة في علوم متعددة و توفي بتونس في يوم الثلاثاء العشر من المحرم هذه السنة رحمه الله .

محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر ابو عبد الله شمس الدين المقبسي الشيخ الصالح العالم العابد المسند سمع من محمد بن حمزة بن ابي الصقر وغيره و اجاز له ابوطاهر السلفي و الكاتبة شهدة رحمهما الله و هو آخر من روى عنهما فيما علم بالاجازة ٢٤ / الف المعينة و استشهد بيد التتار في قرية ساوية من عمل نابلس في شهر جمادى الاولى و دفن بها و قد نيف على المائة سنة رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي ابوبكر زكي الدين المخزومي اللبني (٢) الشافعي كان فقيها عالما فاضلا خيرا بالاحكام و عنده مشاركة جيدة في الادب وغيره وله نظم حسن ولى القضاء بهانياس مدة و بصرى و ولى اعادة المدرسة الناصرية بدمشق و تدریس المدرسة القليجية الشافعية بدمشق و غير ذلك ثم ولى القضاء ببعلبك بعد وفاة صدر الدين عبد الرحيم قاضيها (٣) رحمه الله و استمر بها الى ان

(١) ترجم له في الفوائت (ج ٢ ص ٤٥٠) (٢) بضم اللام وفتح الباء المشددة - ك

(٣) هو ابن نصر بن يوسف توفي سنة ٦٥٦ - ك .

جفل الناس من التتر في اول هذه السنة فتوجه الى قلعة الصيبة صحبة
الامير ناصر الدين التبيني رحمه الله فلما سلمت الى التتر دخل دمشق
واقام بها الى ان انقضت دولة التتر وسأل العود الى بعلبك فأعيد اليها
فتوجه نحوها وهو متهرض فأقام بها اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى
في ذي القعدة ودفن في مقابر باب سطحا ظاهر باب دمشق من مدينة
بعلبك هو في عشر الثمانين وكان كريم الاخلاق حسن العشرة لطيف
المحاضرة على ذهنه من الاشعار والحكايات والنوادر شيء كثير وكان
شديدا في أحكامه مشكور السيرة في ولاياته متفنا في فضائله رحمه الله
وكان يزعم انه من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه والبلن قرية
بين القدس و نابلس و انشدني من نظمه اشعارا كثيرة لم يعلق بذهني
الآن منها شيء و سألت ولده معين الدين عن شيء من شعره فكتب
لي هذه القطعة :

سل سائل العبرات في الاطلال كم قد خلوت بها بذات الخال
وجنيت باللحظات من وجناتها ما غصّ منه الغض من عذالي
وهممت ارتشف اللي (١) فترتحت فحمت جني المعسول بالعسال
لو لم تكن مثل الغزالة لم تكن بمنى لها غنى (٢) نفور غزال
صدت ولولاها (٣) تصدت لي لما وصل الغرام جبالها بجبال
وبروض خديها تنعم ناظري و لنار وجنتها فوادى صالي
فأعجب لجدوة خديها ولما ضدان مجتعلان من صلصال

٢٩ / ب

(١) في الاصل « الماء » خطأ (٢) الاصل « غنى » كذا (٣) لعله لولا ما .

انا في هجير محرق من هجرها فمتى اطفيه ببرد (١) وصالى
 ان كما اعرض او تعرض طيفها فمدامعى كالعارض الهطال
 ومن المحال (٢) نزور من عبراته طوفانها قد طمَّ طيف خيالى
 قالت وقد جدت العقيق بمثله هلابد معك جدت وهو لآل
 فأجبتها ذى مهجتي من مقلتي سالت فكيف زعمت انى سالى
 فتضاحكت فبكيت من فرط الجوى شوقا فمارقت لركة حالى
 فغلبلها ما ان ييل وغلتي ما ان تبل بريقها الجريال
 ومنها فى مديح الملك الباصر صلاح الدين يوسف بن محمد
 رحمها الله تعالى .

رفعت عوامله لمجور الظبي قماً بها نصبت بحكم الحال
 ورماحه رقصت فقطها الظبي يوم الوغى بجماجم الابطال .
 وسألت معين الدين المذكور عن عمر والده رحمه الله حال وفاته
 فقال كان نيف على ست وستين سنة من العمر وكنت انا اتوهم ان
 عمره فوق ذلك بسنين عدة وولده اخبر بحاله والله اعلم .

محمد بن غازى بن ابى بكر محمد بن ايوب بن شاذى ابو المعالى
 الملك الكامل ناصر الدين صاحب ميافارقين (٣) وتلك البلاد ملك فى
 ستة ائتين واربعين وستمائة عقيب وفاة والده الملك المظفر شهاب الدين
 غازى بن الملك العادل وكان اولاً يدارى التتر فلما خبر باطن امرهم

(١) الاصل « يبرد » (٢) الاصل « الميجال » (٣) له ترجمة فى ذيل المرآة ايا صوفيا
 (ص ٤٣٠) .

وان المداراة لا تفيد معهم انجذب منهم فلما علم انهم على عزم قصده
 قدم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله بدمشق مستغيثا
 ومستنجدا على التتر فوعده بالنجدة بعد ان اكرمه غاية الاكرام و قدم
 له من التحف والخيول وغيرها ما يحل مقداره وعاد الملك الكامل
 الى ميفارقين ولم يمكن الملك الناصر انجاده لما رأى من تخاذل اصحابه
 و ضعف قلوبهم عن مقابلة التتر لكثرتهم ولانه لم يتفق الى تلك الغاية
 من انتصف منهم وقد ملكوا العراق والعجم والروم وغير ذلك من
 الاقاليم والبلاد وسير هو لاكو اشموط لمحاصرة الملك الكامل فحصره
 حصرا شديدا وبقى الملك الكامل رحمه الله مجاهدا للتتر صابرا لقتالهم حتى
 فنى اكثر اهل ميفارقين وعمهم الموت قتلا وفناء لكثرة الغلاء
 وعدم الاقوات وبقى محصورا دون سنتين فعند ذلك ضعفت القوى
 عن محاربة العدو فاستولوا على ميفارقين واستشهد الملك الكامل قدس
 الله روحه وحمل رأسه على رمح وطيف به في البلاد فوصلوا به الى
 حلب ثم الى حماة وحمص وبعلبك وشاهدته رحمه الله وهو يطاف به
 بمدينة بعلبك ثم وصلوا به الى دمشق يوم الاثنين سابع وعشرين
 جمادى الاولى وطاقوا به بالمغانى والطبول ثم علق الرأس بسور باب
 الفراديس فلم يزل معلقا في شبكة الى ان عادت دمشق الى المسلمين
 فدفن بمشهد الرأس داخل باب الفراديس وقد ذكرنا كيفية دفنه
 وما قيل في ذلك فأغنى عن اعادته .

وكان رحمه الله ملكا جليلا ديننا خيرا عادلا عالما محسنا الى رعيته

وسائر من في خدمته كثير التعبد والخشوع لم يكن في البيت الايوي من يضايه في ديانته وحسن طريقته رحمه الله ورضى عنه وكان التتار قد استولوا على جميع بلاده ومعاقله ومعظم اولاده وحرمه واهله، وهو محصور بميفارقين، ثم ختم له بالشهادة على هذا الوجه الجميل بعد ان افنى في مدة الحصار من التتار مالا يحصى كثرة رحمه الله تعالى .

ابو علي بن محمد بن ابي علي بن باسك الامير حسام الدين الهذباني (١) كان اميرا كبيرا جليل المقدار قوى النفس حسن التدبير كثير الرياسة عنده تعظيم وتعدد (٢) حكي لى الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله ما معناه ان الامير حسام الدين لما حضر الى دمشق في الايام الناصرية طلبه الملك الناصر لحضور مشورة فظهر عليه كراهية الحضور وقال كنت اود لو عاجلنى الموت في هذه الساعة فقلت لم يا خوند

فقال قد طلبنى السلطان الى مجلسه العام وعنده ناصر الدين القيمرى عن يساره وجمال الدين بن يغمور عن يمينه وهما عنده في المنزلة العليا فيقتضى الحال القعود دون احدهما وهذا ارى الموت دونه فهونت عليه ذلك وقلت يا خوند مكاتك معروفة لا ينقصها ذلك فقال لكن على كل حال اذا كان ولا بد اشتهى ان يقعدونى في جهة الامير ناصر الدين فهو كرى ثم امرنى بالتوجه الى باب دار السلطان لكشف الخبر فلما صرت يباب دار السلطان وجدت بعض من كان حاضرا قد خرج فحدثنى ان بعد توجه الرسول لطلبه تشاوروا اين يقعدونه اذا حضر فقال

(١) له ترجمة في اياصوفيا في عدة اسطر فقط وترجمته هنا كما تراها (٢) كذا ولعله وتطرس .

الأمير ناصر الدين هذا رجل كبير القدر وقادم على مولانا السلطان فيقعد بين مولانا السلطان وبين المملوك وتقرر انه يقعد فوق الأمير ناصر الدين القيمري فعدت اليه مسرعا فصادفته عند باب القلعة فعرفته ما جرى قتهال وجهه ودخل فاحترمه الملك الناصر احتراماً كثيراً واقعده الى جانبه بينه وبين الأمير ناصر الدين القيمري فلما خرج قلت له ياخوند اجلسك السلطان الى جانبه فوق الأمير ناصر الدين فقال نعم ما كان يمكن غير هذا وهذا التعاضم والمنافسة في مثل ذلك وما يجرمه مجراه انما اقتبسه من مخدومه الملك الصالح نجم الدين فانه كان اتصل بخدمته في حياة الملك الكامل ولازمه واختص به اختصاصاً كبيراً وجعله استاذ داره وكان يعتمد عليه في مهماته ويثق به وثوقاً عظيماً ويسكن اليه بخلاف وثوقه بسائر من في خدمته ولما امسك الملك الصالح واعتقل بالكرك اراد الأمير حسام الدين المذكور التوصل الى آمد باشارة من الملك الصالح اليه عند ما امسك فعمل على ذلك فقبضه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل واعتقله في حبس الخيالة بقلعة دمشق ثم نقله الى قلعة بعلبك فحبس في حب مظلم لا يفرق فيه بين الليل والنهار وهو مضيق عليه وينزل اليه في كل يوم قليل خبز وقليل من الماء وربما انزل اليه مع الخبز جرزة بقل في بعض الاوقات قال الأمير حسام الدين فكنت احسب في نفسي اني ربما امنع الطعام والشراب لاموت فكنت ادخر من الخبز المرتب شيئاً قليلاً وكذلك من الماء اجمعه في جرة طلبتها فاجتمع عندي من ذلك شئ كثير ثم طين على

الجب ومنعت من الطعام والشراب فارتفعت بذلك الذي جمعه مدة الى ان فتح الجب وانزل الى ما كان يجرى على اولا الى ان فرج الله تعالى عنى ولما اخرج من الجب سنة احدى واربعين حمل الى دمشق ونزل في برج كان الملك المغيث بن الملك الصالح نجم الدين معتقلا فيه ثم اذن له في الانتقال من القلعة وان يتجهز للسير الى الديار المصرية فخرج من البرج ومضى الى مدرسة الامير عز الدين ايبك المعظمي صاحب صرخد التي على شرف الميدان واطلق (١) له ما كان اخذ له من القماش والخيول والمهاليك وغير ذلك وخلص عليه واطلق له مال فتوجه الى مخدومه وحكى لى ناصر الدين على بن قرقين (٢) ان الامير حسام الدين المذكور لما نقل الى قلعة بعلبك حبس في بيت مفرد ولم يكن يدخل عليه كل احد قال ناصر الدين المذكور وكنت ادخل عليه في كثير من الاوقات واطيل الجلوس عنده والحديث معه وهو غير مضيق عليه فاتفق ان الملك الصالح عماد الدين سير اسد الدين الزرزارى بكتاب منه الى والى القلعة بان يمكنه من قتل حسام الدين فعظم ذلك على والى القلعة وكان رجلا دينيا خيرا فطلبني وعرفني ما ورد به المرسوم فقلت له وللزرزارى اذا قتلتموه ايش في عزمكم تفعلون به بعد القتل قالوا ندفنه قلت ادفنوه وهو حى ولا تتلوثوا بدمه واجعلوه في الجب وشاوروا السلطان قال فكتبوا الى الملك الصالح عماد الدين وشاوروه على ذلك ففسح فيه وامر ان ينزل

(١) الاصل « اعلق » (٢) هو على بن محمد بن قرقين توفى سنة ٦٩٢ - ك .

اليه في دكل اسبوع رغيفا خبز ونجرة ماء فامثل المرسوم وكان
ينزل له رغيفان كبيران ولم يزل على ذلك الى ان افرج عنه وفي
سنة ثلاث واربعين فوض اليه الملك الصالح نجم الدين النياية بدمشق
فمضى اليها واقام بها، وفي سنة اربع واربعين توجه الى بعلبك بمن
معه من العسكر ونازل قلعتها وضايقتها وكان بها الملك المنصور
شهاب الدين محمود بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل واخوته فاشتد
عليهم الحصار فسلبوها الى الامير حسام الدين بالامان فرتب لوزها
وسار الى دمشق واولاد الملك الصالح عماد الدين معه فاعتقلهم بدمشق
ثم بعث بهم الى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين قال الامير حسام الدين
لما كنت في الجب بقلعة بعلبك لافرق بين الليل والنهار حدثني نفسي
يوما وانا في تلك الحال التي تشعر بالياس من الحياة بالكلية اني
اخرج من الحبس وارجع الى منزلتي التي كانت لي عند الملك الصالح
نجم الدين وانه يسيرني الى بعلبك وافتحها واحتاط على اولاد الملك
الصالح اسماعيل واحملهم بين يدي الى دمشق فقلت لنفسي هذا من
الاماني الكاذبة التي تبعد في العقل ان تكون فما كان الا بيدة يسيرة
وحصل لي ما تمنيته عيانا لم يخرم منه شيء، وفي سنة اربع واربعين ايضا
اطلق صاحب حمص الامير بدر الدين محمد بن ابي علي والد الامير
حسام الدين وكان الملك المجاهد حسبه بقلعة حمص مع الامير سيف الدين
ابن ابي علي وجماعة الحمويين فقدم بدر الدين علي والده حسام الدين
وهو يومئذ نائب السلطنة بالديار المصرية في سنة خمس واربعين ثم
توفي (١٠) ٨٠

توفي بعد قدومه بمدة يسيرة فدفنه ولده بالرصد وبنى عليه تربة، وفي سنة ست واربعين تقدم الملك الصالح نجم الدين الى الامير حسام الدين المذكور بالمسير الى الصالحية مقدا على العساكر المتوجهة الى الشام واستتاب الملك الصالح بالديار المصرية عوضه الامير جمال الدين موسى بن يغمور نخرج و اقام بالصالحية اربعة اشهر ثم رجع الى القاهرة ثم سار الى الشام مقدا على الحلقة السلطانية و معه الدهليز السلطاني الى حصص .

وفي المحرم سنة سبع واربعين دخل الامير حسام الدين الى الديار المصرية نائبا بها و توجه الامير جمال الدين موسى بن يغمور الى الشام نائبا بدمشق فالتقى في الرمل واستمر في نيابة السلطنة بالديار المصرية الى حيث مات الملك الصالح فبلغه ان الامير نجر الدين بن الشيخ (١) قد عزم (٢) استدعاء الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل من عند عماته القطيات (٣) و يفوض السلطنة اليه و يكون اتابكه فتقدم الامير حسام الدين الى شمس الدين بن باخل (٤) و الى القاهرة اذ ذلك ان ينقل المغيث الى قلعة الجبل و امر بالاحتياط عليه و سير قصاده الى حصص كيفما يستحثوا الملك المعظم توران شاه على سرعة

(١) هو ابو الفضل يوسف بن محمد بن عمر الجويني قتل سنة ٦٤٧ - ك (٢) كذا ولعله سقط من هنا لفظ « على » (٣) هن بنات الملك العادل الكبير ابن ايوب نسبة الى شقيقهن الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل، و راجع النجوم الزاهرة (٥/٧) (٤) هو ابو عبد الله محمد بن باخل - ك .

الوصول و يعرفوه المفاصد المترتبة على تأخره بخروج الامر عنه الى الملك المغيث فلما وصلت قصاده الى الملك المعظم سار مجدا لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع واربعين وترك بالحصن ولده الملك الموحد عبد الله وعمره نحو عشر سنين وعنده من يقوم بتديره وسار يعتسف القفار خوفا من الملوك الذين في طريقه فوصل دمشق واستقر بقلعتها فامتدحه بعض الشعراء بقصيدة مطلعها :

قل لنا كيف جئت من حصن كيفا حين ارغمت للاعادي انوفاد
فاجابه الملك المعظم في الوقت:

الطريق الطريق يا الف نحس مرة آمنة وطورا مخوفا
فاستظرف الناس ذلك من الملك المعظم ولما توجه استصحب معه شرف الدين الفائزي ولما وصل الرمل اسلم على يده نشو والدولة ابن حشيش كاتب انشائه ولقبه معين الدين ورشحه لان يكون وزيره كما كان معين الدين بن الشيخ (١) وزير ابيه فكان الامير حسام الدين آكد الاسباب في حضور الملك المعظم وسلطنته بالديار المصرية والعجب منه كيف اجتهد في ذلك بعد ما سمع من الملك الصالح نجم الدين ما يقتضى العمل على خلافه فانه قال لما ودعت الملك الصالح حين سفره الى الشام قال لي انا مسافر الى الشام واخاف ان يعرض لي موت واخي الملك العادل بقلعة مصر فيأخذ البلاد وما يجرى عليكم منه خير فان عرض لي في سفرى هذا مرض ولو انه وجع

(١) هو الحسن بن عمر بن محمد الجويني - ك .

أصبح أوحي فاعدمه فانه لاخير فيه لكم وولدى توران شاه لا يصلح
 للملك فان بلغك موتى لاتسلم البلاد لأحد من اهلى بل سلها الى الخليفة
 المستعصم بالله و قال الامير حسام الدين قلت للملك الصالح وهو مريض
 مشرف ما يسير مولانا السلطان يطلب ولده الملك المعظم فما اجاب
 فلما الححت عليه قال اجيبه اليهم يقتلوه فكان الامر كما قال وفي
 جمادى الآخرة سنة تسع واربعين استأذن الامير حسام الدين الملك
 المعز في الحج فاذن له و امر له بحراقة يسافر عليها الى قوص و بالف ٣٢/ب
 دينار و طلب من الملك المعز الامير عز الدين ازدمر الجمدار ليحج صحبته
 فاذن له و دخلا مكة فى أواخر شعبان و نزل الامير حسام الدين بدار
 الضيافة التى بقرب الصفا و قضى الحج و عاد الى المدينة صلوات الله
 و سلامه على ساكنها فزار و توجه الى ينبع و اقام بها اياما لأمر بلغه
 ثم عاد الى الديار المصرية على الهجن و فى سنة احدى و خمسين استأذن
 الملك المعز فى التوجه الى الشام و كان قد ترك الخدمة فاذن له و سافر
 الى دمشق فاقطعه الملك الناصر خبزا جليلا و احترمه غاية الاحترام
 و اقام عنده مكرما معظما، ثم توجه الى الديار المصرية فتوفى بها و ورد
 الخبر الى دمشق بوفاة فى أواخر شهر شعبان من هذه السنة رحمه الله
 و دفن بالرصد عند والده رحمهما الله و كان الامير حسام الدين قد عرض
 له صرع قبل وفاته بسنين ثم تزايد به و كثر فكان سبب وفاته و مولده
 بحلب سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة و اصله من اربل و كان فاضلا وله
 نظم جيد قال الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله انشدنى

الامير حسام الدين المذكور بالمدينة الشريفة النبوية صلوات الله على سبائكها
وسلامه لنفسه :

بتنا على حالة ماشابها ريبه لم نعدما سنه (١) المدفون في طيبه

حتى بدا الصبح يرفل في ضياشيه و فارق الليل مشكورا على طيبه

وانشدني الامير عز الدين المذكور للامير حسام الدين ايضا :

ليت داعي هواكم حين ناداني و قلت شأن الهوى العذرى من شأني

حفظي لعهد الهوى ديني مع (٢) ايماني و جبكم صاحبي في طي اكفاني

وانشدني الامير عز الدين للامير حسام الدين ايضا :

اهوى رشامن خالص الترك رشيق في الصحو معربد و في السكر مفيق

في فيه لعاشقيه در و عقيق ما احسنه عندى عدو و صديق

وقد تقدم في هذه الترجمة ان صاحب حصص اطلق بدر الدين محمد

والد حسام الدين و ان الملك المجاهد كان حبسه بقلعة حصص مع الامير

سيف الدين بن ابي علي و شرح القصة في ذلك ان الامير سيف الدين

٣٣٠ / الف

كان هو المشار اليه من بنى ابي علي و لما ملك الملك المظفر تقي الدين

محمود حماة سنة ثمان و عشرين و ستائة اجتذبه اليه و اقطعه سلمية و زوجته

اخته و جعله عديل روجه و المتصرف في جميع ما تحويه يده و كان الملك

المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حصص كثير التعدي على صاحب حماة

و بينهما عداوة عظيمة ثم بعد موت الملك الكامل اتفق معه الملك الصالح

عماد الدين على مثل ذلك فضعف عنها فاستجد بالفرنج و حضر اليه جماعة

(١) الاصل « سنة » كذا (٢) لعله و ايماني .

من خيالهم وبنى لهم في حماة كنيسة ولبس الغفارة تقربا اليهم ليعتضد بهم على دفع الملك المجاهد و الملك الصالح و اتفق حضور الملك الصالح نجم الدين من المشرق و تسلمه دمشق من الملك الجواد على ما هو مشهور و عزم على قصد حمص و اتزاعها من صاحبها فحضر اليه جماعة من الامراء المصريين فطلبوه ليلكوه الديار المصرية و قالوا له لا تشتغل بحمص اذا ملكت مصر كانت حمص و غيرها لك فتوجه الى نابلس و اتفق مع الملك الصالح و كان الملك الصالح و الملك المجاهد قد اتفقا على اخذ دمشق و كان الملك الصالح نجم الدين مصافيا للملك المظفر صاحب حماة فسير اليه يقول انا متوجه الى الديار المصرية و تبقى دمشق شاغرة و اخاف من الملك الناصر داود و من غيره من المجاورين فاحفظها كيف شئت فاقضى رايه ان يجهز اليها الامير سيف الدين و خشي عليه من صاحب حمص فاطهرا منافرة و قال له سيف الدين في ملاء من الناس انت تواطىء الفرنج و تريد تسليم البلاد اليهم و انا ما بقيت اقيم عندك و قام خرج على غضب و توجه في قريب اربعمائة فارس و جماعة كثيرة من اعيان الجمويين و جاؤا الى حمص و نزلوا على البحيرة فخرج الملك المجاهد الى الامير سيف الدين و هنأه بالسلامة و سيره الاقامات و سأله عن سبب حركته فاخبره فشرع صاحب حمص يشتم صاحب حماة و يلغنه بكل لسان و يشكر سيف الدين على مفارقتة و صار يركب اليه كل يوم و يسيران و يتحدثان فعمل صاحب حمص حسابه و رتب له جماعة كثيرة و ركب معه و سايره و اشغله بالحديث

الى ان قربوا من المدينة فتوقف سيف الدين وقال للملك المجاهد بسم الله
يدخل المولى مدينته فقال لي بك اجتماع في المدينة واشتهى ما تحدث
معك في مهم لي واطلعتك على ما في نفسي منه وهذا ما يمكن الآ في
المدينة ولا بد من دخولك على كل حال فرأى الامير سيف الدين انه
مقهور معه فدخل ونزلوا في دار بالمدينة وقال له الامير سيف الدين
ما هو المهم الذي ذكره المولى قال لي شغل اريد اقصيه واشتهى تعيرني
جماعتك يجيئون (١) معي مدة ثلاثة ايام استعين بهم على قضاء شغلي واعد
بهم الى خدمتك خذهم ورح قال فانا وهم نجىء معك قال ما يمكن
المولى كبير المقدار وانما تقيم انت هنا الى ان نعود، فما امكنه مخالفته
وقد صار في قبضته فقال له الملك المجاهد تسير اليهم وتستدعي فلان
وفلان وفلان (٢) جماعة عينهم منهم الامير بدر الدين محمد والد الامير
حسام الدين فاستدعاهم فحضروا فقال تكتب الى بقية العسكر ان يتوجهوا
صحتي فكتب اليهم فاخذهم وتوجه بهم هو والمملك الصالح عماد الدين
الى دمشق فهجموها على الصورة المشهورة، فلما عاد صاحب حصص قال
لعسكر الامير سيف الدين من اراد ان يخدمني استخدمته ومن اراد
يروح فيروح حيث شاء نخدم عنده جماعة يسيرة وراح الباقون ونقل
الامير سيف الدين ومن معه الى قلعة حصص وضيق عليهم ولم يزل
الامير سيف الدين في حبسه الى ان مات فيه رحمه الله، ومات الملك
المجاهد وجميع اصحاب الامير سيف الدين ومن كان في صحبته من الحمويين

(١) الاصل يجلو-ك (٢) كذا.

في الحبس ثم افرج عن الامير بدر الدين كما ذكرنا وافرغ عن من سلم منهم بعد طول مدة ومشقة عظيمة ومصادرة نالت من هو متهم بمال وكان هذا الفعل من سوء التدبير وضعف الرأي فانهم لو توجهوا على البرية لوصلوا دمشق وحفظوها بمشيئة الله تعالى ولو لم يغرر الامير سيف الدين بنفسه لما قدر صاحب حمص عليه فانه كان معه عسكر يضاهاى عسكر حمص ويزيد عليه لكن اذا اراد الله امرا لامرد عليه وكان الشيخ شرف الدين عبد العزيز وزير صاحب حماة اذا جرى عنده ذكر الامير سيف الدين وماتم عليه يقول يدعوننا من دم ضيعه اهله .

السنة التاسعة والخمسون وستائة

اولها يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول (١) دخلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة (٢) حرسها الله تعالى نجم الدين ابونمى بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسنى وعمه ادريس بن علي بن قتادة ومكة بينهما بالسوية وصاحب المدينة (٢) الشريفة صلوات الله وسلامه على ساكنها الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسينى (٢) وصاحب دمشق وبعبك وبنياس والصبية الامير علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد وصاحب الديار المصرية ومعظم الشام السلطان الملك الظاهر (٢) والمستولى على حلب واعمالها الامير حسام الدين لاجين الجوكندار وهو فى طاعة

(١) اى السادس من كانون الاول سنة ١٢٤٠ - ك (٢) مثله فى النجوم الزاهرة (ج ٧ ص ٢٠٠) وذكر هذه الحوادث فى ذيل مرآة الزمان ايا صوفيا (ص ٥٥) فى سنة اثنتين وستين وستائة فلتحرر .

الملك الظاهر و صاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين
لؤلؤ و صاحب جزيرة ابن عمر اخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق
و صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق و صاحب
بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو
ابن علاء الدين السلجوقي و اخوه عز الدين كيكاووس (١) و البلاد بينهما
مناصفة و صاحب صهيون و برزية مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين
منكوزس و صاحب الكرك و الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن
الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل و صاحب حماة الملك
المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، و صاحب
حصص و تدمر و الرحبة الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك
المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن الملك المنصور
ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شاذي و المستولي على حصون
الاسماعيلية الثمانية التي بالشام من اعمال حلب رضی الدين ابو المعالي
ابن ابي المنصور و نجم الدين اسماعيل الشعرائي و صاحب مراکش ابو حفص
عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف و يلقب بالمرتضى، و صاحب تونس ابو عبد الله
محمد (٢) بن ابي زكريا يحيى بن ابي محمد بن الشيخ ابي حفص عمر بن
يحيى، و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور

٣٤ / ب

(١) النجوم « كيكاووس » (٢) هو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر
الامير المستنصر بالله الهنتائي البربري الموحدى المغربى صاحب تونس توفى سنة

سنة و خمس و سبعين و راجع لذلك النجوم (ج ٧ ص ٢٠١).

نور الدين عمر، وصاحب ظفار موسى بن ادريس بن محمود بن محمد
 الحضرمي وصاحب دلي ناصر الدين محمود بن شمس الدين ايلتمش وصاحب
 كرمان ترکان خاتون (١) زوجة الحاجب براق وولدا قطب الدين
 براجمه (٢) وصاحب بلاد فارس ابوبكر بن اتابك سعد بن زنديكي
 ابن دكلا (٣) .

متجددات الاحوال في هذه السنة .

عني المحرم منها جاء الخبر الى دمشق بجفل اهل حلب وما والاها
 وهبب ذلك تجمع التتار الذين كانوا بجران وغيرها من بلاد الجزيرة
 وانضم اليهم من سلم من كسرة عين جالوت وضعفوا لشدة الغلاء
 عندهم فألجأتهم الضرورة الى الغارة على بلد حلب فاجفل الناس من
 بين ايديهم .

وفيهما في اوائل المحرم كانت كسرة التتار على حمص وكانوا في
 ستة آلاف فارس فلما وصلوا حمص وجدوا عليها الامير حسام الدين
 الجوكندار العزيزي ومن معه والملك المنصور صاحب حماة والملك
 الاشرف صاحب حمص في الف واربعمائة فارس فحملوا على التتار حملة

(١) الصواب قتلغ ترکان ام الحاج بن قطب الدين تاينگو بن مبارك خواجه
 ابن براق الحاجب ملكت كرمان من سنة ٦٠٠ الى سنة ٦٨١ - ك (٢) في تواريخ
 العجم تكله بضم التاء وسكون الكاف - ك (٣) كذا في الاصل ولكن ملكت قتلغ
 ترکان كرمان نيا به عن ولدها وولد قطب الدين تاينگو الى ان اخرجه الى
 بلاد الهند سنة ٦٦٦ - ك .

رجل واحد فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب يدرة في نفر يسير وأتى القتل على معظمهم وكانت الواقعة عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما عاد قل التار الى حلب اخرجوا من فيها من الرجال والنساء ولم يبق الآمن اختفى خوفا على نفسه ثم نادوا من كان من اهل حلب فليعتزل فاختلط على الناس امرهم ولم يعلموا المراد فاعتزل بعض الغرباء مع اهل حلب وبعض اهل حلب مع الغرباء فلما تميز الفريقان اخذوا الغرباء وساروا بهم الى ناحية بابل فضربوا رقابهم وكان فيهم من اهل حلب جماعة من اقارب الملك الناصر رحمه الله ثم عدوا من بقي من اهل حلب وسلموا كل طائفة منهم الى رجل من الاكابر ضمنوهم له ثم اذنوا لهم في العود الى البلد واحاطوا بها ولم يتمكنوا احدا من الخروج منها ولا من الدخول اليها اربعة اشهر فغلت الاسعار وبلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما ورطل السمك ثلاثين درهما ورطل اللبن خمسة عشر درهما ورطل الشيرج سبعين درهما ورطل الارز عشرين درهما ورطل حب الرمان ثلاثين درهما ورطل السكر الف / ٣٥ خمسين درهما والحلواء كذلك ورطل العسل ثلاثين درهما ورطل الشراب ستين درهما والجدى الرضيع اربعين درهما والدجاجة خمسة دراهم والبيضة درهما ونصفا والبصلة نصف درهم والحسك (١) نصف درهم وباقة البصل درهما والبطيخة اربعين درهما والتفاحة خمسة دراهم حتى اكلت الميتة من شدة الغلاء .

(١) الاصل الحسد - ك كذا .

واما الامير حسام الدين الجوكندار والامير نور الدين علي بن مجلي ومن معها من الناصرية لما تحققوا عود التتر الى حلب ساقوا على حمية وعبروا المبرج ولم يقربوا دمشق وقصدوا الغور ثم الى مصر فاقبل الملك الظاهر عليهم وكتب لهم المناشير بالإخياز بحلب ودمشق وعادوا بعدما استولى الملك الظاهر على دمشق .

وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر من قلعة الجبل ~~بجبهة~~ الملك ونزل من وراء القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد وخرج من باب زويلة عائداً الى القلعة والامراء واعيان الأجناد مشاة بين يديه وكان هذا اول ركوبه في دست السلطنة ثم استمر بعد ذلك على الركوب للعب بالكرة وغيره .

ذكر انتزاع دمشق من يد الامير

علم الدين الحلبي

كان الملك الظاهر قد كتب الى الامراء الذين بدمشق يستميلهم اليه ويحضهم على منابذة الامير علم الدين والقبض عليه فأجابوه وخرجوا عن دمشق منابذين له وفيهم الامير علاء الدين البندقدار والامير بهاء الدين بغدي فتبعهم الامير علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الامراء والجنود فهزموه والجأوه الى القلعة فأغلقها دونهم وذلك يوم السبت حادي عشر صفر ثم خرج من القلعة تلك الليلة وقصد بعلبك فدخل قلعتها ومعه قريب عشرين تقرا من مماليكه ودخل علاء الدين البندقدار دمشق

واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر وجهاز الى بعلبك لمحاصرة
الامير علم الدين الحلبي بدر الدين محمد بن رحال والامير ٠٠٠ (١) التركاني فحال
وصولها دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة النورية وكان الامير علم الدين
الحلبي عند ما وصل جعل عنده في القلعة طائفة كبيرة من اهل نخله (٢)
مقدمهم علي بن عبود فسير اليهم بدر الدين بن رحال وافسدهم
فقدلوا من القلعة ليلا ونزلوا وترددت المراسلات بين الحلبي والبندقدار
واستقر الحال على نزوله وتوجهه الى خدمة الملك الظاهر حسبما ~~يختار~~
٣٥ / ب نخرج من القلعة راكبا حصانه اوفى وسطه عدته وفي قربانه قوسان
وهو كالأسد الهصور فحال ما بعد عن القلعة قدم له بغلة فتحول اليها
وقلع العدة ووصل الى دمشق وسار منها الى الديار المصرية فادخل
علي الملك الظاهر ليلا بقلعة الجبل فقام اليه واعتقه وادنى مجلسه
وعاتبه عتابا لطيفا ثم خلع عليه ورسم له بنجيل وبغال وجمال وقماش
وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول فوض الملك الظاهر امر
الوزارة وتدير الدولة الى صاحب بهاء الدين علي بن محمد (٣) .

وفي ربيع الآخر (٤) حضر عند الملك الظاهر احد اجناد الامير
عزالدين الصيقلى وانهى اليه انه فرق ذهبا في جماعة من حاشيته وقرر
(١) بياض في اكسفورد (٢) لعله نخله (٣) بياض في اكسفورد وموضعه في اياصوفيا
« ابن سليم بن حنا وامر الجيوش وجميع الامور وخلع عليه » الى آخره وراجع
آياصوفيا (ص ٤٣٩) (٤) ذكرت هذه الحادثة في اياصوفيا (ص ٤٣٩) في شهر
ربيع الاول .

معهم الوثوب على السلطان واتفق معه الامير علم الدين الغمي و بهادر
و الشجاع بكتوت قبض الملك الظاهر عليهم .

وفي ربيع الآخر بعث الملك الظاهر عسكريا الى الشويك فتسلبه
من نواب الملك المغيث ياطن كان بينهم وبين الملك الظاهر .

وفيه قبض الملك الظاهر على الامير بهاء الدين بغدي الاشرافي
بدمشق وحمل الى قلعة الجبل فلم يزل محبوسا بها الى ان مات .

في نزوح التتار عن حلب وما حدث

بعد نزوحهم

كان الملك الظاهر جهزا بالامير فخر الدين الطنبا الحمصي و الامير حسام الدين
لاجين العيتابي في عسكر لترحيل التتار عن حلب فلما وصلوا غزة كتب
الفرنج من عكا الى التتار يخبرونهم فرحلوا عنها في اوائل جمادى الاولى فتغلب

عليها جماعة من احدائها و شطارها منهم نجم الدين ابو عبد الله بن المنذر
وعلى بن الانصاري و ابو الفتح و يوسف بن معالي فقتلوا و نهبوا و نالوا

اغراضهم ثم وصل اليها فخر الدين الحمصي و العيتابي بمن معها من العسكر
فخرجوا هارين ولما دخلها العيتابي صادر اهلهما و عذبهم حتى استخرج

منهم الف الف و ستمائة الف درهما يبروتية و اقام بها الى ان وصل
اليها الامير شمس الدين آقوش البرلي في جمادى الآخرة فخرج لتلقيه ظنا

الف / ٣٦

منه انه جاء نجدة له و كان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من
الملك الظاهر فلما دخلها تغلب عليها فخافه فخر الدين الحمصي فاعمل الحيلة

في الخلاص منه بان طلب السفر الى الملك الظاهر ليستميله اليه فمكثه
من الخروج فلما توجه اخذ البرلى في مصادرة من كان في صحبة الحمصي
وابقى على العيتابي و امر واقطع ووقد عليه زامل بن علي بن حذيفة
في اصحابه ففرو عليهم تسعة آلاف مكوكا عما احتاط عليه من الغلال
التي كانت مطمورة بحلب و فرق في التركان اربعة آلاف مكوكا اخرى .
وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى عرض الملك الظاهر ولاية
القضاء بالديار المصرية على القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي
الاعز ابى القاسم خلف بن القاضي رشيد الدين ابى الثناء محمود بن بدر
العلامى (١) فشرط شروطا اغلظ فيها فأجابته السلطان اليها و صلى به
الظهر و حكم بقية النهار و عزل القاضي بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن
على السنجارى (٢) و عوق عشرة ايام ثم افرج عنه .
وفي الثامن والعشرين منه ولى الامير جمال الدين موسى بن يغمور
ولاية البحر و شد العيائر و الجزيرة و ولى الامير صارم الدين قايمار المسعودى
القاهرة و ولى شجاع الدين جلدك الفأزى شد الدواوين .

ذكر وصول المستنصر بالله الى القاهرة و مبايعته

كان هذا وهو ابو القاسم احمد بن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد
ابن الناصر لدين الله ابى العباس احمد محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى
(١) بالفتح و التخفيف نسبة الى قبيلة من لحم كما فى الفوات (٢) هو يوسف بن
الحسن بن على الزرارى بضم الزاى توفى سنة ٦٦٣ - ك .

العباس فلما ملكت التتار بغداد اطلقوهم فصار المستنصر الى عرب العراق
 واختلط بهم فلما ملك الملك الظاهر وفد عليه مع جماعة من بني مهارش
 وهم عشرة امرأء مقدمهم ابن قيتا و الامير ناصر الدين مهنا وكان وصوله
 الى القاهرة في ثامن رجب (١) فركب السلطان للقاءه ومعه الوزير
 بهاء الدين وقاضى القضاة تاج الدين والشهود والروساء والقراء والمؤذنون
 واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل في يوم الخميس فدخل من باب
 شق القاهرة وكان يوما مشهودا، ولما كان يوم الاثنين ثالث ٣٦ / ب
 عشر الشهر جلس السلطان والخليفة في الايوان بقلعة الجبل وحضر
 الصاحب بهاء الدين وولده نجر الدين وقاضى القضاة تاج الدين والامراء
 والناس على طبقاتهم وقرئ نسب الخليفة على القاضى وشهد عنده
 بصحته فأبجل عليه بذلك وحكم به وبويع وركب من يومه وشق القاهرة
 في وجوه الدولة واعيانها .

باب في مبايعته

وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس رضى الله عنه وهو
 الامام المستنصر بالله ابوالقاسم احمد بن الامام الظاهر بامر الله ابى نصر
 محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن المستضى بامر الله
 ابى محمد الحسن بن ابى المستنجد بالله ابى المظفر يوسف بن المقتدى
 لأمر الله ابى عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد امير المؤمنين
 بويع بالخلافة في قلعة الجبل ظاهراً القاهرة من الديار المصرية يوم

(١) في كتاب حسن المحاضرة ثانياً رجب - ك .

الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة واول من
بايعه قاضي قضاة الديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب بن خلف الشافعي
عند ما ثبت نسبه عنده ثم بايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين عبدالعزيز
ابن عبد السلام والإمراء والاعيان من اولى الحل والعقد وكانت
بيعته في الايوان الكبير بالقلعة المذكورة وكان المسلمون (١) بغير خليفة
منذ قتل التتار ابن اخيه الامام المستعصم بالله ابا احمد عبد الله بن
المستنصر بالله ابي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ابي نصر محمد رحمه الله
في اوائل سنة ست وخمسين مدة ثلاث سنين ونصف وكان المستنصر بالله
شديد السمرة جسيما وسيما عالي الهمة شديد القوى عنده شجاعة واقدام
وهو اخو المستنصر بالله ابي جعفر المنصور ونعت بنعته وهذا مما لم يجربه
العادة فيما تقدم أن خليفة يلقب بلقب خليفة تقدمه من اهل بيته وقد ولي
الخليفة اخوان وثلاثة اخوة اما اربعة اخوة ولوا الخلافة فاولاد
عبد الملك بن مروان لاغير وثلاثة اخوة الامين والمأمون والمعتصم
اولاد هارون الرشيد والمستنصر والمعتز والمعتمد اولاد المتوكل والمكتفي
والمقتدر والقاهر اولاد المعتضد والراضي والمتقي والمطيع اولاد جعفر
المقتدر و اخوان فالسفاح والمنصور ولدا محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس رضي الله عنه والهادي والرشيد ابنا المهدي والواثق والمتوكل ابنا
المعتصم والمسترشد والمقتفي ابنا المستظهر والمستنصر منصور والمستنصر
هذا ابنا الظاهر ومنه الى العباس رضي الله عنه اربعة وعشرون نفرا وولي

(١) الاصل المسلمين - ك .

الخليفة بعد ابن اخيه ولم يل احد بعد ابن اخيه قبله الا جده المقتدى (١) بن المستظهر فانه ولي ايضا بعد الراشد بن المستظهر، واما من ولي الخلافة بعد عمه فالوليد بن يزيد بن عبد الملك من بني أمية ولي بعد عمه هشام ابن عبد الملك و المعتضد ابن الامير الناصر بن المتوكل ولي بعد عمه المعتمد ابن المتوكل و الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد ولي بعد عمه القاهر بالله ابن المعتضد و مدة خلافة المستنصر منذ بويج الى ان فقد خمسة شهور و عسرون (٢) يوما فمدة خلافته اقصر المدد من اهل بيته، واما من بني أمية فمعاوية بن يزيد بن معاوية رحمه الله مدة خلافته اربعون (٣) يوما و يزيد ابن الوليد خمسة اشهر و اخوه (٤) ابراهيم بن الوليد سبعون (٥) يوما، و من بني العباس رضى الله عنه لم يستكملوا سنة اولهم المستنصر بن المتوكل بقى فى الخلافة ستة اشهر و المهتدى بن الواثق بقى فيها احد عشر شهرا و اياما و الحسن بن على رضى الله عنهما بقى فى الخلافة منذ بويج بعد قتل امير المؤمنين رضى الله عنه الى ان نزع نفسه و بايع معاوية رضى الله عنه سبعة شهور و احد عشر يوما و قيل غير ذلك .

ولما كان يوم الجمعة ركب من البرج الذى كان مقما به فى القلعة و عليه ثياب سود الى الجامع بالقلعة للصلاة فصعد المنبر و خطب خطبة ذكر فيها شرف بنى العباس ثم استفتح و قرأ سورة الانعام حتى بلغ قوله تعالى: (ولا تموتن الا و انتم مسلمون) ثم صلى على النبي صلى الله عليه

(١) الاصل المتقنى - ك (٢) الاصل « عشرين » (٣) الاصل « اربعين » (٤) الاصل اخاه - ك (٥) الاصل « سبعين » .

وسلم وترضى عن الصحابة رضى الله عنهم ودعا للسلطان ثم نزل
وصلى بالناس .

وفي مستهل شعبان تقدم الخليفة بتفضيل (١) خلعة سوداء وبعمل
الطوق وقيد من ذهب وبكتب (٢) تقليد السلطنة للملك الظاهر ونصب خيمة
ظاهر القاهرة، فلما كان يوم الإثنين رابعه ركب الخليفة والسلطان
والوزير ووجوه الدولة والامراء والقضاة والشهود الى الخيمة فألبس
الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه وقيده وصعد فخر الدين ابراهيم
لقمان رئيس الكتاب منبرا نصب له فقرأ التقليد وهو من انشائه
وبخطه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق والقيد ودخل من باب النصر
وشق القاهرة وقد زينت له وحمل صاحب بهاء الدين التقليد على رأسه
راكبا والامراء يمشون بين يديه وكان يوما يقصر اللسان عن وصفه .

فسخت التقليد (٣)

الحمد لله الذى اصفى (٤) على الاسلام ملابس الشرف، واطهر بهجة
درره وكانت خافية بما استحکم عليها من الصدف، وشيد ما وهى من
علائه حتى انسى ذكر من سلف، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من
اختلف، أحده على نعمه التى رعت الأعين منها فى الروض الأنف،
والطافه التى وقف الشكر (٥) عليها فليس له عنها منصرف، واشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا، وتسهل

(١) لعله بتفصيل (٢) الاصل « يكتب » (٣) نقل السيوطى فى حسن المحاضرة

(٤/٢) هذا التقليد - ك (٤) الاصل « اصفى » خطأ (٥) السيوطى « الشاكر » - ك .

من الامور ما كان حزنا، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا، ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا فناء، صلى الله عليه وعلى آله الذين اصبحت مناقبهم باقية لا تفتى، واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة من الحسنى (١)، وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره، واحقهم ان يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره، من سعى فأضحى بسعيه الحميد متقدما، ودعا الى طاعته ^{نظيره} من كان منجدا ومتهما، وما بدت يد في المكرمات الا كان لها زندا ومعصيا، ولا استباح بسيفه لحمي وغى الا اضرمه نارا واجراه دما.

ولما كانت هذه المناقب الشريفة محتصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله واعلاه ذكرها (٢) الديوان العزيز النبوى الامامى المستنصرى أعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره، واعترافا بصنعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره، وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمائة الزمان، واذهب ما كان لها من محاسن واحسان، وعتب، دهرها المسى لها فأعتب، وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب، فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا، وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها ٣٨/الف واسعا رحبا، ومنح امير المؤمنين عنده القدوم عليه حنوا وعظفا، واظهر من الولاء رغبة فى ثواب الله ما لا يخفى، وابدى من الاهتمام

(١) السيوطى « بالحسنى » كـ ولعله والحسنى (٢) السيوطى « ذكره » كـ

بأمر البيعة (١) امرا لورامه غيره لامتنع عليه، ولو تمسك بحبله لانقطع به قبل الوصول اليه، لكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه، والسعيد من خفف من حسابه، فهذه منقبة ابي الله الا ان مخلدها في صحيفة صنعه، ومكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه (٢) بعد ان حصل الاياس من جمعه، و امير المؤمنين يشكر (٣) هذه الصنائع، ويعترف انه لو لا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع، وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمينية والفرازية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض امر جندها ورعاياها اليك حين اصبحت بالمكارم فردا، ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى، ولا جهة من الجهات تبع في الأعلى ولا في الأدنى، فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاملا، وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غد تكون مسئولا عنها لاسائلا، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال احد منها طائلا، وما رآها احد بعين الحق الا رآها خيالا زائلا، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة، و قدم لنفسه زاد التقوى، فتقدمة غير التقوى مردودة لا مقبولة، و ابسط يدك بالاحسان والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان، وكرر ذكره في مواضع من القرآن، وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه واثاما، و جعل يوما واحدا منه كعبادة العابد ستين عاما، وما سلك سبيل العدل

(١) السيوطي «بأمر الشريعة والبيعة» (٢) اياصوفيا (ص ٤٤٥) بجمع شمله

(٣) السيوطي «يشكر لك» .

الآ واجتيت ثماره من افنان ، ورجع الأمن بعد تداعى اركانہ مشيد
الأركان ، وتحصن من حوادث الزمان فكانت ايامه فى الانام ابهى
من الاعياد ، واحسن فى العيون من الغرر فى اوجه الجياد ، واحلى من
العقود اذا حل بها عطل (١) الاجياد ، وهذه الاقاليم منوطة بنظرک (٢) تحتاج
الى نواب و حکام ، واصحاب رأى من اصحاب السيوف والاقلام ، فاذا
استغنت بأحد منهم فى امورک فنقب عليه تنقيا ، واجعل عليه فى تصرفاته
رقيبا ~~سوسل~~ عن احواله فى يوم القيامة تكون عنه مسئولا وبما
اجترم مطلوبا ، ولا تولّ منهم الا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوبا
ومرهم بالاناة فى الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت لهم ادلة
الحق ، وان يقابلوا الضعفاء فى حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق
وان لا يعاملوا احدا على الاحسان والاساءة الا بما يستحق ، وان
يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخوانا ، وان يوسعوهم برا واحسانا
وان لا يستحلوا حرما تهم اذا استحل الزمان لهم حرمانا ، فالمسلم اخو
المسلم وان كان اميرا عليه وسلطانا ، فالسعيد من نسج ولاته فى الخير
على منواله ، واستنوا بسنته فى تصرفاته و احواله ، وتحملوا عنه ما تعجز
قدرته عن حمل اثقاله ، ومما يؤمرون به ان يمحي ما احدث من سيء
السنن ، وجدد من المظالم التى هى على الخلائق من اعظم المحن ، وان
يشترى بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة باغلى ثمن ، ومهما جى منها
من الاموال فانها باقية فى الذمم وان كانت حاصلة ، واجياد الخزائن

(١) السيوطى « عاقل » (٢) السيوطى « المنوطة بك » .

وإن اصبحت بها حالية، فإنها هي على الحقيقة عاطلة، و هل اشقى من احتقب
أثما، و اكتسب بالمساعي الذميمة ذما، و جعل السواد الاعظم يوم
القيامة له خصما، و تحمل ظم الناس فيما صدر عنه من اعماله و قد خاب من
حمل ظلما، و حقيق بالمقام الشريف السلطاني الملكي الظاهري الركني أن تكون
ظلمات الأنام مردودة بعده، و عزائمه تخفف عن الخلائق ثقلا لا طاقة
لهم بحمله، فقد اضحى على الاحسان قادرا، و صنعت له الايام مالم تصنعه
لمن تقدم من الملوك و ان جاء آخرا، فأحمد الله على ان وصل إلى
جنابك إمام هدى اوجب لك 'مزية التعظيم' و نبه الخلائق على ما خصك
الله به من هذا الفضل العظيم، و هذه الامور ينبغي (١) ان تلاحظ
وترعى، و ان يوالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها عقلا و شرعا،
و قد تبين انك صيرت في الامور اصلا، و غيرك فرعا، و بما يجب تقديم
ذكره الجهاد الذي اضحى على الأمة (٢) فرضا، و هو العمل الذي يرجع
به مسود الصحائف مبيضا، و قد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم،
و اعد لهم عنده المقام الكريم، و خصهم بالجنة التي لا لغوف فيها و لا تأثيم،
و قد تقدمت لك في الجهاد، يد بيضاء اسرعت في سواد الحساد، و عرفت
منك عزيمة هي امضى مما تجنه ضمائر الاغناد، و اشتهرت لك مواقف في
القتال هي ابهى و اشهى الى القلوب من الاعياد، و بك صان الله حمى
الاسلام من أن يتدل، و بعلمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول،
و سيفك الذي أثر في قلوب الكافرين قروحا لا تندمل، و بك يرجى ان

٣٩ / الف

(١) السيوطي «امور يجب أن» (٢) كذا في السيوطي وفي الاصل «الأئمة» .

يرجع مقر الخلافة المعظمة الى ما كان عليه في الايام الاول، فايقظ
 لهصرة الإسلام جفنا ما كان غافيا ولاهاجعا، وكن في مجاهدة اعداء
 الله إماما متبوعا لا تابعا، وايد كلمة التوحيد فما تجدد في تأييدها الأمطيعا
 سامعا، ولا تخل الثغور، من اهتمام بأمرها تبسم له الثغور، واحتفال
 بيد ما دجا من ظلماتها بالنور، واجعل أمرها على الامور مقدما،
 وشيد منها ما غادره العدو متداعيا متهدما، فهذه حصون بها يحصل
 الانتفاع، وبها تحسم الاطماع، وهي على العدو داعية افراق لاجتماع
 واولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا، والعدو اليه ملتفتا ناظرا،
 لاسيا ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها راجعا ورجع خاسرا
 واستأصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا، وكذلك الاسطول الذي
 ترى خيله كالأهلة وركائبه سائرة بغير سائق مستقلة، وهو اخو الجيش
 السليمانى فان ذاك غدت الرياح له حاملة، وهذا تكفلت بحمله المياه
 السائلة، واذا لحظها الطرف، جارية في البحر كانت كالاعلام، واذا
 شبهها قال هذه ليال تطلع في ايام (١) وقد سى الله لك من السعادة
 كل مطلب، واتاك من أصالة الرأي الذي يريك المغيب، وبسط بعد القبض
 منك الأمل، ونشط بالسعادة ما كان من كسل، وهداك الى مناهج
 الحق وما زلت مهتديا اليها، وألهمك المرشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها،
 والله يمدك بأسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه فان النعم
 تستثمر (٢) بشكره .

(١) الاصل «تطلع بالايام» خطأ (٢) السيوطي «النعمة تستتم» - ك .

ولما تمت البيعة اخذ السلطان في تسييره الى بغداد ورتب
 الطواشي بهاء الدين صندل الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزبا (١)
 اتابكا والامير الشريف نجم الدين جعفر استاذدار والامير فتح الدين
 ابن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين محمد بن صرم خازندار
 والامير سيف الدين بلبان والشمسى وفارس الدين احمد بن ازدر
 اليعمورى دويدارية والقاضى كمال الدين بن عزالدين (٢) السنجارى
 وزيراً وشرف الدين محمد بن على بن ابى جرادة كاتباً وعين له خزانة
 وسلاح خاناة وممالك كباراً وضغارا عدتهم اربعون مملوكاً رتب
 منهم جمدارية وسلاح دارية وزردكاشية ورمح دارية وامر له بمائة
 فرس وعشرة قطر بغال وعشرة قطر جمال وفراش خاناة وطبل خاناة
 وطست خاناة وشراب خاناة وحوائج خاناة وإماماً ومؤذناً وكتب لمن
 وفد معه من العراق توابع باقطاعات، واستتب (٣) هذا الحال الى ان
 تجهز الملك الظاهر الى الشام لسبب يذكر فيما بعد، فبرز فى تاسع عشر
 شهر رمضان الى بركة الجب فأخرجه معه ورغب اليه فى الباسه سراويل
 الفتوة فألبسه ثم سافرا.

ذكر ولاية الامير علم الدين الحلبي

نيابة السلطنة بحلب

لما خرج نجر الدين الجمهى من حلب كما قدمنا ذكره وبلغ الرمل

(١) النجوم «بوزنا» (٢) الاصل «نزي الدين» - ك (٣) كذا فى اياصوفيا وفى
 الاصل «اسبلت» خطأ.

كتب اليه الملك الظاهر يأمره بالعود وكان البرلي (١) لما تعلب على حلب خرج منها في حشد من التركان والعربان لشن الغارة على عيسى بن مهنا وكان على حصص فلما مر البرلي بحماة طلب من صاحبها موافقته فأبى واغلق دونه ابواب البلد فأحرق غلالا للعشر بالباب الغربي وعاث في نواحيها وافسد وذلك في نصف رجب وبلغ الملك الظاهر فولى الحلبي نيابة السلطنة بحلب واقطعه ما يقوم بوظائف المملكة ورتب معه علاء الدين بن نصر الله مدير الامور وبعث معه عسكريا لمحاربة البرلي (١) وقدم عليه الامير جمال الدين آقوش المحمدي فسار الحلبي ومن معه في سبعين فلما قرب من حلب والبرلي (١) على تل السلطان رحل بمن معه وقصد الرقة ودخل الحلبي حلبا وسار المحمدي يتبع البرلي (١) فادركه ٤٠ / الف بالرقة فركب ودخل على المحمدي خيمته وقال له انا مملوك السلطان وما هربت الا خوفا منه وقد رغبت اليك في ان تستعطفه بحيث يبقى على حران فاني طردت نواب التتر عنها ووليت فيها ومتى لم يسمح بالابقاء على لم اجد بدا من التجائي الى التتار فتكفل له المحمدي بما التمسه ورحل عائدا وعبر البرلي (١) الى حران وكان ذلك خديعة منه.

ذكر اخذ البرلي (١) البيرة

وعوداه الى حلب

كان الحلبي قد كاتب الاسد حاجب الجوكندار والبهاء على أن يسلمها اليه وكان ولاء بها علاء الدين بن صاحب الموصل فطلب ذهباً يقرروا عينه فأجابته الحلبي وسير اليه المال ولم يسلمها ثم استدعى البرلي من حران فسار اليه وتسلمها ثم قصد حلب فلما كان بتل باشر خرج لحن طاعة الحلبي اكثر من كان معه ولحقوا بالبرلي فخرج الحلبي من حلب ليلا فلما علم البرلي بذلك بعث اليها علم الدين طقصيا الناصري

(١) النجوم « البرنلي » وسياتي قريبا ما فيه .

وسيفر، الدين كيكادي الحلبي فتسلماها ثم دخلها في اوائل شهر رمضان
وبعث طائفة ممن كان معه في اثر الحلبي فلم يدركوه .

ذكر وصول ولدي صاحب الموصل الى القاهرة

في العشر الآخر من شهر رجب خرج الملك الصالح ركن الدين
اسماعيل بن صاحب الموصل منها واستخلف فيها زوجته التريسة
ولم يستصحب معه شيئاً من المال وسبب خروجه خوفه من التار فانهم
كانوا قد اخذوا يختلقون له ذنوباً يريدون بذلك القبض عليه فاستشعر
منهم، فلما وصل قرقيسيا كتب الى اخيه الملك المجاهد سيف الدين الحاق
وكان بالجزيرة يعرفه بحركته ويشير عليه بقصد الملك الظاهر ثم ساروا
فوصل القاهرة في اواخر شهر رجب فخرج الملك الظاهر الى لقائه
واكرمه واحترمه وامر له بمال و ثياب وانزله في دار الفاضلي خارج
باب القنطرة بمصر ثم وصل اخوه الملك المجاهد في ثاني شهر رمضان
٤٠ / ب فخرج السلطان للقائه وفعل معه كما فعل مع اخيه وانزله بجواره في
دار انشأها معين الدين ابن الشيخ ورتب لمن وصل معها من الحرمين
راتبا مجرى عليهم في كل شهر .

ذكر توجه الخليفة والسلطان الى الشام

لما وردت الاخبار بأخذ البرلي (١) البيرة وعوده الى حلب وخروج
(١) النجوم « البرنلي ووبهامشه » هو الامير آقوش بن عبدالله العزيزي شمس الدين
المعروف بالبرنلي والبرنلو كما في المنهل الصافي وفي ابي الفداء والسلوك « البرلي »
وقد تقدم

الخلبي عنها برز السلطان بالعساكر الى بركة الجب و معه الخليفة و اولاد
صاحب الموصل في تاسع عشر شهر رمضان بعد أن رتب الامير عز الدين
ايدمر الخلبي نائب السلطنة بقلعة الجبل و صاحب بهاء الدين مدبر الامور
و خرج مع السلطان الامير بدر الدين بيليك الخزندار بعد أن فوض
اليه امور الجيوش و اقامه مقام نفسه و نخر الدين بن صاحب بهاء الدين
وزير الصحة و اقام ببركة الجب الى عيد الفطر و خلل هذه الايام وصل
المحمدي فانكر عليه ابقاءه على البرلي و اخذاعه له و وصل رسول الملك
المغيث صاحب الكرك بكتاب يتضمن الاعتذار و طلب الصفح عنه
و ابقاء الكرك عليه و كان سبب الغضب عليه انه كتب الى يعقوب بن
بدل و الى جمال الدين اغل و الى جماعة من امراء الشهرزورية بعد ان
تسلطن الملك الظاهر و هم بالقاهرة يستميلهم اليه فخرجوا عن الطاعة
ثم ان العرب عثروا على قصاصد منه الى التتر و على ايديهم كتب مضمونها
انه مستمر على طاعتهم فلما ورد كتابه اجابه بالرضا عنه فتصر في حق
الشهرزورية ففارقوه ثم رحل السلطان في ثالث شوال و فيه ولى قاضي
القضاة برهان الدين الخضر السنجاري قضاء مصر و عزل عنها تاج الدين
المعروف بان بنت الأعز .

ذكر مصاهرة الخزندار الموصلية

لما وصل الملك الظاهر غزة في ثالث عشر شوال استدعى اولاد
صاحب الموصل و عرفهم مكانة الامير بدر الدين الخزندار عنده و محله
مه و طلب منهم ان يزوجوه باختهم فاجابوا فعقد عقده و ملكه بانياس

وقلعة الصبية بعقد البيع والشراء .

ذكر وصول الخليفة و السلطان الى

دمشق و خروج الخليفة منها

ثم رحل السلطان من غزة فدخل دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة
٤١ / الف و قدم عليه الملك الاشرف صاحب حمص فخلع عليه و اعطاه ثمانين
الف درهم و حملين ثيابا و زاده من البلاد تل باشر و كان الملك
المظفر رحمه الله قد حلها عنه و قدم عليه الملك المنصور صاحب حماة
فخلع عليه و اعطاه ثمانين الف درهم و حملين ثيابا و كتب له توقيعاً
بيلاده التي بيده ثم جهز الخليفة و اولاد صاحب الموصل صحبته فكان
الذي غرم على تجهيز الخليفة و اولاد صاحب الموصل فوق الالف
الف دينار عينا و جهز الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى لنيابة السلطنة
بحلب و اعمالها و بعث معه عسكرياً لمحاربة البرلى و قدم عليه الامير سيف الدين
بليان الرشيدى فخرجا من دمشق في منتصف ذي القعدة فلما وصلا
حماة خرج البرلى من حلب و قصد حران فتبعه الرشيدى و دخل البندقدارى
حلب و لما وصل الرشيدى الفرات رحل البرلى عن حران و قصد قلعة
القرادى فحاصرها حتى اخذها من نواب التتار عنوة و نهبها و عاد
الرشيدى بعسكره الى انطاكية فشن الغارة على بلدها و دام ذلك سنة (١)
حتى بذلوا له مالا في طلب المهادنة فأبى ثم بلغه ان الملك الظاهر خرج
من دمشق قاصداً مصر في سبع عشر ذي الحجة فرحل عن انطاكية .

(١) الاصل « سنة » .

ذكر توجه الخليفة الى العراق واولاد صاحب الموصل

لما سير الملك الظاهر البندقداري والرشيدي كما تقدم اشار على الخليفة بالتوجه الى العراق واعتنى بتجهيزه فرغب اولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح وولده علاء الملك و الملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة و الملك المظفر علاء الدين صاحب سنجار و الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العود الى بلادهم فخرجوا من دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة فلما وصلوا الرحبة وافوا عليها الامير يزيد بن علي بن حذيفة (١) من آل فضل (٢) و اخاه الاخرس في اربعمائة فارس من العرب و فارق الخليفة اولاد صاحب الموصل من الرحبة وكان التمس منهم المسير معه فابوا وقالوا ما معنا مرسوم بذلك فاستمال من ممالكهم و الدهم نحو ستين نفرا فانضافوا اليه و لحقهم بالرحبة الامير عز الدين ابن كر (٣) من حماة و معه ثلاثون فارسا ثم رحل الخليفة بمن معه عن الرحبة بعد مقام ثلاثة ايام فنزلوا مشهد على رضى الله عنه ثم رحل الى زاوية الشيخ برى ثم الى قائم عنقه (٤) ثم الى عانة فوافوا الامام

(١) بضم الباء - ك كذا - وفي النجوم (ج ٧ ص ١١٥) «يزيد بن علي بن حذيفة»
وبها مشه في الاصلين هنا «بن حذيفة» والتصحيح عن الحاشية رقم (١ ص ١٠٩)
من هذا الجزء (٢) النجوم «امير آل فضل» (٣) بضم الكاف وتشديد الزاء - ك كذا - وفي النجوم (ج ٧ ص ١١٥) «ايدكين» وبها مشه في كتاب السلوك
«عز الدين بركة» (٤) مثله في النجوم - وبها مشه كذا في الاصلين وفي تقويم =

الحاكم بالله على عانة من ناحية الشرق و معه نحو سبعمائة فارس من
التركمان وكان البرلى قد جهزهم من حلب فبعث المستنصر بالله اليهم
واستمالهم فلما جاءوا الفرات فارقوا الحاكم فبعث المستنصر بالله يطلبه
اليه و يؤمنه على نفسه ويرغب اليه في اجتماع الكلمة فأجاب و رحل اليه
فوفى له و انزله معه في الدهايز وكان الحاكم لما نزل على عانة امتنع
اهلها منه و قولوا قد بايع الملك الظاهر خليفة و هو و اصل فما نسلها
الا اليه فلما وصل المستنصر بالله نزل اليه و اليها و كريم الدين ناظرها
وسلمها اليه و حملا له اقامة فأقطعها للامير ناصر الدين اغلش (١) اخي
الامير علم الدين الحلبي ثم رحل الخليفة عنها الى الحديثة ففتحها اهلها
له فجعلها خاصا له ثم رحل عنها و نزل على شط قرية الناوروسة ثم
رحل عنها قاصدا هيت و لما اتصل ذلك بقرا بغا مقدم عسكر المغل
بالعراق و بهادر على الخوارزمي شحنة بغداد خرج قرا بغا بخمسة آلاف
من المغل على الشط العراقي (٢) و قصد الانبار و دخلها اغارة و قتل جميع
من فيها ثم ردفه بهادر بمن بقي ببغداد من العساكر وكان قد بعث
ولده الى هيت متشوقا لما يرد من اخبار المستنصر بالله و قرر معه انه
اذا اتصل به خبره (٣) بعث بالمراكب الى الشط الآخر و احرقها ، فلما
وصل الخليفة هيت اغلق اهلها الباب دونه فنزل عليها و حاصرها حتى
= البلدان لابي الفداء اسماعيل « قائم عنقا » و هي بلدة بجانب الفرات تدخل
في واد الى عانة (١) النجوم « اغلش » (٢) لعنه الفراتي (٣) كذا في النجوم
وفي الاصل « قربه » .

فتحها ودخلها في التاسع والعشرين من ذى الحجة ونهب من فيها من اليهود والنصارى ثم رحل عنها فبزل الدور (١) وبعث طليعة من عسكره مقدمها الامير اسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى نائبا عن بوزبا (٢) فأتت تجاه الانبار تلك الليلة وهي ليلة الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة وكان ينبغي ذكر تنمة هذه الواقعة في حوادث سنة ستين وانما لارتباط الحديث وسياقته ذكرتها في هذه السنة، فلما رأى قرابغا الطليعة امر من معه من العساكر بالعبور اليها في المخاض والمراكب ليلا، فلما /٤٢ الف اسفر الصبح افرد قرابغا من معه من عسكر بغداد [مسلميا] (٣) ناحية، ورتب الخليفة اثني عشر طلبا فجعل التركمان والعربان ميمنة وميسرة وباقي العسكر قلبا ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه في القلب فانكسر بهادر ووقع معظم عسكره في الفرات ثم خرج كمين من التتار فلما رآه التركمان والعرب هربوا واحاط الكمين بعسكر الخليفة فصدق المسلمون الحملة فافرج لهم التتر فنجح الحاكم وناصر (٤) الدين بن مهنا وناصر الدين بن صيرم وبوزبا (٢) وسيف الدين بلبان الشمسي واسد الدين محمود وجماعة من الجند نحو الخمسين نفرا وقتل الشريف نجم الدين [جعفر] (٥) استاذ الدار وفتح الدين بن الشهاب [احمد] (٥) وفارس الدين [احمد] (٥) بن ازدمر الينغمورى ولم يوقع للخليفة على خبر فقيل قتل في الواقعة وعنى اثره وقيل نجح مجروحا

(١) بهامش النجوم (ج. ٦، ص ١١٦) «هى سبعة مواضع بارض العراق من نواحي بغداد» (٢) النجوم «بوزنا» (٣) لوس في النجوم (٤) النجوم «شرف» وبهامشه «في الاصلين «ناصر الدين» (٥) من النجوم .

في طائفة من الغرب فمات عندهم وقيل اسلم واضمرته البلاد .
وفيها بعث الملك المظفر صاحب مازدين بعد موت ابيه الملك السعيد
رحمه الله عز الدين يوسف بن الشجاع الى التتر ليتعرف له ما اضمرته
نفوسهم فلما اجتمع بمقدميهم وهما قطزنونين وجرمون قالوا له بين
الملك المظفر وبين ايل خان يعنون هولاء كو وعد ان والده متى مات
دخل في طاعته فقال لهم عز الدين هذا صحيح لكن اتم اخربتم بلاده
وقلتم رعيته فبأى شيء يدخل في طاعته حتى يدارى عنه فقالوا نحن
نضم (١) له ان ايل خان يعوضه عما خرب بلاده عامرة مما جاوره فلما عاد
عز الدين واخبره رده اليهم برسالة مضمونها ان اردتم ان اسير رسلي
الى ايل خان فابعثالى رهائن من جهتكما تكون عندي الى ان يرجعوا
وترددت الرسل الى ان بعث قطزنونين ولده وبعث جرمون ابن اخيه
فلما صعدا القلعة بعث الملك المظفر نور الدين محمود بن كاجار اخا الملك
السعيد لأمه واصحبه قطزنونين من جهة سابق الدين بلبان فوصلا الى
هولاء كو وهو بمراغة واديا الرسالة فأجاب الى ما ضمنه قطزنونين
وجرمون وكتب لهم بذلك فرامين وبعث بها من جهته مع قصاد
وابعث الرسل عنده و امر بالرحيل عن مازدين فرحلوا في شهر رجب
ثم بعث هولاء كو الرسولين واصحبهما كوهداى فوصلوا الى مازدين
وانتظم الصلح والهدنة بين الملك المظفر والتتر واسلم كوهداى على
يد الملك المظفر فزوجه اخته .

(١) لعله نضمن .

ثم توجه الملك المظفر في شهر رمضان الى هولاء كو واستصحب معه هدية سنية من تحف ادخرها ابوه واجداده من جملتها باطية مجوهرة قيمتها اربعة وثمانون الف دينار، فاجتمع به بصحراء ادرنة بنهر الباع من اعمال سلباس فأقبل عليه و اكرمه وقال له بلغني ان اولاد صاحب الموصل هربوا الى مصر و انا اعلم ان اصحابهم كانوا السبب فأترك اصحابك الذين وصلوا صحبتك عندي فاني لا آمن ان يحرفوك عنى ويرغبوك في النزوح عن بلادك الى مصر و اذا دخلت انا البلاد استصحبتهم معى فأجابه الى ذلك ثم انفصل عنه عائدا الى بلده فلما كان في اثناء الطريق لحقته رسل تأمره بالعود فعاد وجلا فقال له هولاء كو اخبرنى اصحابك أن لك باطنا مع صاحب مصر و قد رأيت ان يكون عندك من جهى من يمنعك التسحب اليه ثم عين له اميرا يدعى احمد بغا و رده الى ماردين و زاده نصيبين و الخابو و امره بهدم شراريف القلعة ثم ضرب بعد مفارقتة له رقاب الجماعة و كانوا سبعين رجلا منهم الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن الملك السعيد و نور الدين محمد و اسد الدين البهى (١) و حسام الدين عزيز البهى (١) و نخر الدين ابن جاجرى (٢) و علاء الدين و الى القلعة و علم الدين بن حيدر و لم يكن لأحد منهم ذنب لكن قصد بقتلهم قص جناح الملك المظفر .

و فيها كان المصاف بين الاخوين ركن الدين و عز الدين صاحبى الروم على قوم (٣) من قونية فى الخامس و العشرين من شهر رمضان فكسره

(١) بلا نقط فى الاصل، ايا صوفيا « النحتى » (٢) ايا صوفيا « الحاجرى » (٣) كذا .

ركن الدين لأنه كان معه نجدة من التتر وخامر على عز الدين العريان
واحد مقدمى التركان وتأخر محمد بك الا وحي عنه وقتل من اصحاب
عز الدين خلق كثير وامسك منهم جماعة فشنقوا على الاسوار وانحاز
عز الدين الى انطاكية واقام بها وترك في بلاده شمس الدين ارتاش
نائبا عنه .

وفيهما وصل رسول رضى الدين ابى المعالى ونجم الدين اسماعيل
ابن الشعرانى المستولين على حصون الاسماعيلية الى الملك الظاهر بدمشق
٤٣ / الف وعلى يده هدية ومعه رسالة مضمونها التهديد والوعيد وطلب ما كان
لها من الاقطاعات فى الدولة الناصرية والرسوم فأجابهما الى ذلك
فلما عزم على التوجه الى مرسله (١) وحضر لوداع الملك الظاهر قال
له بلغنى ان الرضا قد مات وقد رأيت ان اوليك مكانه ولم يكن اتصل
به شىء من ذلك فكان ذلك سببا لاستنزاله له عن سره (٢) ثم كتب
له توقيعاً بالولاية فتوجه المذكور فوجد الرضى فى عافية فكتب التوقيع
ولم يلبث الا عشرة ايام حتى مرض الرضا اياما قلائل ثم مات فولى
مكانه فلم ترض به الاسماعيلية وقتلوه فنقم عليهم الملك الظاهر قتله
وشرع فى اعمال الحيلة عليهم الى ان استأصل شأفتهم واحتوى على
بلادهم، قلت هذا خلاصة ما كان على خاطرى وما نقلته من مسودات
كانت عندى من حوادث هذه السنة وقد ذكر القاضى جمال الدين محمد
ابن فاضل بعض الحوادث المتقدمة على وجه آخر ربما هو أتم من

(١) لعله مرسله (٢) الاصل عرسره - ك - كذا ولعله - عن سره .

ذلك فذكرت مقاله واثبته هنا والله اعلم .

قال القاضي جمال الدين ابو عبدالله محمد بن واصل (١) في حوادث هذه السنة لما وصل عسكر حلب و حماة الى حمص على ما تقدم شرحه في حوادث سنة ثمان وخمسين اجتمعوا بالملك الاشرف صاحبها وعزم عسكر حلب على التوجه الى دمشق وقارب التتر حمص فلام الملك الاشرف الجوكندار على هذا الرأي وقال له ما يقال عنا في البلاد وبأى وجه نلقى صاحب مصر واخذ في تشيته (٢) هو وصاحب حماة وحرصاه على لقاء العدو وكان قد وقع بين الجوكندار وبعض خشداشيته منافرة من اجل الاموال التي اخذت من ابن صاحب الموصل فما زال بهم الملك الاشرف والملك المنصور حتى اصلحا بينهم، ووصل التتر فحمل عليهم المسلمون يوم الجمعة خامس المحرم ورزقهم الله النصر عليهم فبددوا شملهم واخذتهم سيوف المسلمين وكان فيهم جماعة كثيرة من شجعان المغل، قال مبارز الدين استاذ دار صاحب حماة كان من بهادرية المغل في هذه الواقعة اكثر من الذين كانوا منهم في وقعة عين ٤٣ / ب جالوت بالغور وانهزم من سلم من التتر والمسلمون في آثارهم ومدح البصاحب شرف الدين عبدالعزيز (٣) شيخ الشيوخ رحمه الله الملك المسعود صاحب حماة وهناه بهذا الفتح بقصيدة مطلعها :

لك في الندى وردى ذوى الاشراك شيم تفوق بها على الاملاك

(١) توفي سنة ٦٩٧ - ك (٢) كذا ولعله تشيته (٣) هو عبد العزيز بن محمد بن

عبد المحسن الحموي ابن الرفاء توفي سنة ٦٦٢ - ك .

ومنها:

لما شكنا دين الهدى اشكيتيه بشديد باسك و السلاح الشاكي
 دعت المعالي يا ابها دعوة لامت عليك فقلت لي فاك (١)
 جردت يوم الاربعاء عزيمة خفيت عواقبها عن الادراك
 واقمت في يوم الخميس مبالغا في الجمع بين طوائف الاتراك
 ووقفت في يوم العروبة موقنا اوسعت فيه الفتك بالفتاك
 قيدت ابطال التار بصولة تركتهم كالصيد في الاشراك
 واطرت منهم هام كل مدجج لله كل موحد سفاك
 فالطعن و الطاعون اسلمهم الى ضرب كاشداق المخاض دراك
 بردت اكباد الوري بقواضب قذفت عليهم كالضرام الذاكي
 اضحكت سن تغورنا من بعد ما ظفروا بها فبكي عليها الباكي
 غادرتهم صرعى كأن كماتهم في المرج من سلاف جناك (٢)
 ثم ارتحلت الى دمشق موضعا سبل الرشاد المحض للسلاك
 ورجعت في غرر الجيوش معاجلا منا رهان نفوسنا بفكاك
 فلقد امنت المحصنات اوأمنا ولقد اقامت شعائر النساك (٣)
 سلمت مهجة كل بر مسلم وهزمت كل معاند آفاك
 نوهت باسمك في سماء مدائح اعلمته فوق مجرة وسماك
 تسبي العقائل والعقول جميعها من صائغ لنضارها سباك
 فلك الهناء بما منحت ولا تزل يجرى بسعدك دائر الافلاك

(١) كذا ولعله نذاك (٢) كذا (٣) الاصل « السباك » خطأ .

ولما بلغ خبر هذه الواقعة الى حماة وكان بها جماعة يميلون الى التتر وربما اراد بعضهم ان ينقب من السور اليهم موضعا يدخلون ٤٤ / الف منه الى البلد فثار اهل حماة عليهم فقتلوا بعضهم منهم رجل من اطراف الناس يقال له ابن دخان (١) فقتلته العامة واعتقل بعضهم ووصل الملك المنصور الى حماة و بعد هذه الواقعة رجع التترو نازلوا حماة وكانت قواهم تضعف لقتلهم والرعب الذي داخلهم عن المقام على حصار البلد فرحلوا ولم يقيموا الا يوما واحدا واراد الملك المنصور السفر الى دمشق ليستصحب عسكريا يتقوى به على التتر فمنعته العامة من ذلك حتى استوثقوا منه بأنه يعود اليهم عن قرب فمكنوه من السفر بطائفة قليلة من خواصه ومماليكه وترك عندهم الطواشي شجاع الدين مرشدا والعسكر وسار الى دمشق، وتوجه الملك الاشرف صاحب حمص الى دمشق ايضا والمتولى عليهم علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد وكان حين ورد الخبر الى دمشق بهذا الفتح زين البلد وضربت البشائر ووصل الى دمشق رؤوس التتر محمولة في الشرائح (٢) فرميت في الطرق ووصل الامير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العزيزية والناصرية ونزلوا المرج ولم يدخل دمشق خوفا من الحلبي ثم رحل الى الكسوة وتوجه الى الديار المصرية بمن معه وكان يتوهم ان الملك الظاهر يقلده حلب واعمالها نيابة عنه فلم يتم له ذلك، واما التتر فانهم اندفعوا الى ناحية أفامية ونزلوا في تلك الارض وطمع فيهم المسلمون ودخل عليهم

(١) الاصل دخان - ك (٢) لعله الشرائح .

الشتاء واشتد البرد وورد الى أفامية الامير سيف الدين الديلي الاشرفي
ومعه جماعة فأقام بها وواتر الاغارة عليهم والقتل والنهب ثم رحلوا
طالبين الشرق .

ذکر القبض علی علم الدین الحلبي

فی اوائل هذه السنة قدم عسكر من الديار المصرية مقدمهم الامير
علاء الدين ايدكين البندقداري وهو من اكابر الامراء الصالحة واليه
ينسب الملك الظاهر قبل السلطنة وكان علاء الدين هذا مملوكا قبل الملك
الصالح نجم الدين للامير جمال الدين بن يغمور وورد الامر من مصر
الى الامير شمس الدين البرلي ومن معه من العزيزية والناصرية ان يقدموا
الى دمشق فقدم بهم، فلما قدمت العساكر خرج الحلبي باصحابه وماليكه
وحمل العسكر المصري فانهزم من مع الحلبي وجرح وقتل من ماليكه
جماعة وعاد الى القلعة فاقام بها الى ان اجته الليل وهرب الى جهة
بعلبك فاتبع وقبض عليه ثم حمل الى الديار المصرية واعتقل بها ثم
اطلق بعد ذلك .

۴۴ / ب

وكان ورود العسكر المصري الى دمشق في ثالث عشر صفر
واستقرت العساكر الظاهرية بدمشق واقامت الخطبة بها ويلاذها
وبحماية وحمص وحلب للملك الظاهر وكان قبل ورود العسكر المصري
قد سير الملك المنصور صاحب حماة وهو مقيم بدمشق ابن عمه الامير
ناصر الدين محمد بن الملك المسعود عثمان بن الملك المنصور وكانت منزلته
عالية عنده رسولا الى الملك الظاهر فانزل باللوق واکرم اکراما

كثيرا

كثيرا واجيب بما طاب به قلب الملك المنصور ورجع الى صاحبه
مكرما، وكان ناصر الدين هذا متميزا عنده فضيلة وله نظم جيد منه :
لله در عصابة تغشى الوغى تهوى الخياطة لا اليه تنتمى
زرعوا الفوارس بالوشيج وفصلوا بالمرهفات وخطوا بالأسهم

ذكر خروج الامير شمس الدين البرلى

والعزيزية من دمشق على حمية

واستيلائهم على حلب

لما استقرت العزيزية مع مقدمهم الامير شمس الدين بدمشق وكان
الترقد نازلوا البيرة وضايقوها من غير محاصرة والامير علاء الدين
البندقدارى مقيم بدمشق وقد جرد الى حلب الامير فخر الدين
الحمصى مقدا وصحبه جماعة من الامراء فوصلوا حلب وحكم الامير
فخر الدين فيها وضم بها شمل الرعية وتوجه الملك المنصور والملك
الاشرف الى بلديهما واشتدت مضايقة التتر البيرة فكتب فخر الدين
الحمصى الى الملك الظاهر وطلب انجاده على التتر فكتب الملك الظاهر
الى البندقدارى بأن يكون على أهبة المسير الى حلب بجميع من عنده
من العسكر وان يقبض على شمس الدين البرلى وبهاء الدين بغدى
وعلى جماعة من العزيزية والناصرية وبلغ ذلك هؤلاء الامراء واتفق
رايهم على الخروج من دمشق يدا واحدة على حمية وان يتوجهوا
الى حلب ويقبضوا على فخر الدين الحمصى وقيموا فى تلك الجهات

وتحالفوا على ذلك فتوجه بهاء الدين بغدى الى الامير علاء الدين البندقدارى
رجاء ان يسلم بذلك ويتقدم عنده فحين دخل اليه قبض عليه
وقيده ورسم عليه جماعة، وورد الخبر بذلك الى الامير شمس الدين
البرلى ومن معه من العزيزية والناصرية فركبوا وخرجوا من دمشق
ليلا ووقع بسبب هذه الحركة انزعاج شديد بدمشق ونزل البرلى
باصحابه فى المرج فبعث اليه البندقدارى يلومه على ذلك وحلف له ان
الامر ماورد الا بقبض بهاء الدين خاصة وارسل اليه مثالا ورد من
مصر بما يرضيه وكان الامير شمس الدين قد تحقق ان الامر بخلاف ذلك
من جهة من ورد اليه من مصر فتوجه باصحابه طالبا حلب، ولما وصل
الى حمص راسل الملك الاشرف بان يتفق معه فلم يجبه الى ذلك وكان
قد كاتب بعض امراء حماة بان يفتح له احد ابواب حماة ليدخل اليها
ويستولى عليها فأجابه الى ذلك وكان فى معسكر البرلى وهو نارل بظاهر
حمص ناصر الدين ناصر الجذامى وهو من اصحاب صاحب حماة ومختص
بخدمته وانما كان فى عسكر البرلى ليكشف الاخبار لصاحبه فحين بلغه
ذلك سار مسرعا الى حماة واخبر الملك المنصور بذلك وكان الذين
كاتبوا البرلى على الباب الذى واعدوه الدخول منه فجعل الملك المنصور
على الباب غيرهم، ووصل الامير شمس الدين الى حماة فنزل ظاهرها وقد
فاته ما طلب ولم يظهر الملك المنصور تغيرا على الذين كان منهم ذلك
ولا غير اخبارهم ولا اشعرهم انه عرف شيئا من امرهم، ولما نزل الامير
شمس الدين ظاهر حماة ارسل الى الملك المنصور يدعوه الى الاتفاق

معه وانه يقيم الملك المنصور سلطانا ويكون في خدمته .
قال الملك المنصور رحمه الله ارسل الى الامير شمس الدين يقول
ينبغي ان تقوم وتحي بيتك الكريم فما بقي في البيت الا يوبى من يصلح
لهذا الامر سواك وتكون بين يديك وتقاتل معك وتملكك البلاد
فارسلت اليه ناصر الدين البدوي اقول له متى وفيتم انتم لأحد من بيت
استاذكم حتى تفوا لي وانا مالي حاجة بالملك وانما انا قانع بهذه البلدة
واكون فيها مطيعا لمن يكون مالكا للديار المصرية ، ولما يس الامير
شمس الدين من اجابة الملك المنصور غضب وامر باحراق بيدر الشعير
غربى البلد فاحترق واعقب ذلك جذب وغلاء شديد ثم توجه
الامير شمس الدين ومن معه الى شيزر ونازلوها اياما ثم ساروا الى حلب
فلما وصلوا الوضحي جمع الامير شمس الدين اصحابه واستشارهم فيما
يفعل فاشاروا عليه بأن يكون الدخول في صبيحة الغد وانهم لا يلبسون
لأمة الحرب ولا يظهرون الاطاعة الملك الظاهر ويقولون انا خفنا على
انفسنا لما سمعنا تغير خاطره علينا فالتجأنا الى اطراف البلاد الى ان يصلنا
امانه ونعود الى خدمته فوافقهم على ذلك وفي صبيحة الغد رحلوا
الى حلب وقد خرج نخر الدين الحمصي ومن معه من العسكر لابسين
لأمة الحرب مستعدين للقاء وجاء البرلى ومن معه ودخلوا بينهم
واختلطوا جميعا بهم ودخلوا حلب ونزل الامير شمس الدين في دار
الامير شمس الدين لؤلؤ ونزل امراء العزيزية والناصرية حوله ثم طلبوا
من نخر الدين الحمصي ان يتوجه الى الملك الظاهر ويطلب لهم الامان

والرضا بشرط ان يكون الامير شمس الدين مقدم العساكر بحلب و الامراء
الذين في صحبته عنده و يصلهم المناشير من الديار المصرية بما يختاره
الملك الظاهر و يكون الامير شمس الدين مستقلا بناية السلطنة و لا يكلف
الاجتماع بالملك الظاهر و توجه فخر الدين الى مصر ليدير هذه القاعدة
فلما وصل الى الرمل و جد الامير جمال الدين المحمدي قد جرد معه عسكريا
ليتوجهوا الى الامير شمس الدين البرلي حيث كان و يقا تلوه فكتب
فخر الدين الى الملك الظاهر يخبره بما قدم لاجله فورد عليه الجواب
ينكر عليه غاية الانكار و يأمره أن ينضم الى المحمدي بمن معه من
العسكر و يقصلون (١) البرلي ثم رضى الملك الظاهر عن الامير علم الدين
الحلبى و جهزه و راءهم فى جمع من العسكر ثم جهز بعدهم الامير عز الدين
الدمياطى فى جمع آخر و توجهوا كلهم الى جهة حلب ليقبضوا على
الامير شمس الدين البرلي او يطرده عن حلب و كان الامير شمس الدين
لما توجه فخر الدين الحمصى علم ان الملك الظاهر لا يوافق على ما طلب
فاخرج من عنده من العسكر المصرى و استبد بالامر و جمع اليه من
العربان و التركمان و اخرج ما كان مخبأ فى حلب و بلادها من الغلال
و فرقه على الشود (٢) و كان قصده اخلاء حلب من الغلال لئلا تبقى
ميرة لعسكر مصر و استعداد للقاء عسكر مصر و بلغه توجههم الى قتاله
و انقضت هذه السنة و الامر على ذلك .

و فى السابع من جمادى الاولى عقد عزاء بجامع دمشق للملك الناصر

(١) لعله و يقبضوا (٢) لعله الجنود .

صلاح الدين يوسف رحمه الله وذلك لما ورد الخبر بمقتله .

ذکر بیعتا المستنصر بالله

ابی القاسم احمد بمصر

ورد الى مصر في رجب من هذه السنة ابو القاسم احمد و معه جماعة من العرب و ذكروا انه ابن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الناصر و هو اسود اللون و ذكروا انه خرج من دار الخلافة لما ملكها التتر فاراد الملك الظاهر ان يقلده الخلافة فعقد له مجلس بقلعة الجبل و حضر الاعيان و الاكابر و الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله و القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف و كان الملك الظاهر قد عزل القاضى بدر الدين السنجارى عن قضاء الديار المصرية فى اوائل هذه السنة و قد القضاء لتاج الدين المذكور فشهد اولئك العربان بأن ابا القاسم هذا هو ابن الظاهر بأمر الله و عم المستنصر بالله و اقام القاضى تاج الدين جماعة من الشهود اجتمعوا باولئك العرب و سمعوا شهادتهم ثم حضروا عند القاضى تاج الدين فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فقام القاضى تاج الدين على قدميه و قال ثبت عندى نسب أبى القاسم هذا و انه ابن الامام الظاهر بأمر الله فبايعه الملك الظاهر و الشيخ عز الدين و القاضى تاج الدين و الحاضرون و نودى بالقاهرة و مصر بخلافته و لقب المستنصر بالله لقب اخيه و يوم الجمعة التالية لهذه البيعة حضر الملك الظاهر و الاكابر و القضاة و خطب الخليفة خطبة مختصرة و صلى بالناس صلاة العصر و نثرت الدراهم و الدنانير باسمه و خلع على الملك الظاهر خلعة

سوداء و عمامة مذهبة و طوق ذهب و ركب بالخلعة .

ذكر تبريز الملك الظاهر و الخليفة للمسير الى الشام

في شهر رمضان برز الملك الظاهر و ضرب دهلوزه خارج باب النصر و برزت العساكر للتوجه الى الشام و كان قد قدم الى خدمة الملك الظاهر الملك الصالح ابن صاحب الموصل و اخوه صاحب الجزيرة قزلا في المخيم السلطاني خارج البلد ، كنا ذكرنا ان الملك المظفر رحمه الله لما كسر التتر و قدم دمشق عزل القاضي محي الدين يحيى بن الزكي (١) و ولى عوضه القاضي نجم الدين ابن سني الدولة و استمر الى اثناء هذه السنة فتحدثت الناس فيه باامور نسبت اليه و بلغ الملك الظاهر ذلك فاستشار الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي فأشار عليه ان يولى القضاء بدمشق القاضي شمس الدين احمد ابن خلكان و كان ينوب عن القاضي بدر الدين السنجاري (٢) بالديار المصرية زمن ولايته لها فأجاب الملك الظاهر الى ذلك و تقدم بان يسافر القاضي شمس الدين صحبته .

و في هذه الايام ولى الملك الظاهر القاضي برهان الدين الحضرمي ابن الحسن القضاء بمدينة مصر و عملها و هو الوجه القبلي و بقيت القاهرة و عملها و هو الوجه البحري في ولاية القاضي تاج الدين .

و في هذه الايام و الملك الظاهر مبرز باعساكر خارج القاهرة عزم

(١) هو يحيى بن محمد بن علي بن محمد العثماني توفي سنة ٦٦٨ - ك (٢) هو يوسف

ابن الحسن بن علي توفي سنة ٦٦٣ - ك .

على انفاذ رسول الى منفريد بن الانبرطور فرديك وكان الملك الكامل ارسل الى ابيه الانبرطور الامير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ (١) يطلب منه القدوم الى الشام ليشغل سراخيه الملك المعظم وذلك لما ٤٧ / الف اتفق على الملك المعظم الى السلطان جلال الدين سلطان العجم فقدم الى الشام بعد موت الملك المعظم وندم الملك الكامل على استقدامه اذ لم يبق له حاجة اليه و جرت المراسلات بينه وبين الملك الكامل و اتفقا على ان يتسلم الانبرطور البيت المقدس فتسلمه ثم رحل الى بلاده ثم توفي الملك الكامل وصارت مصر لابنه الملك العادل ثم لاختيه الملك الصالح نجم الدين بن الكامل فارسل اليه الملك الصالح نجم الدين الشيخ سراج الدين الارموي (٢) قريب الشيخ افضل الدين الخونجي (٣) قاضي مصر وكان اماما في المعقولات وكان الانبرطور محبا للفضائل و العلوم الحكيمة وغيرها فاقبل على سراج الدين و اقام عنده مدة طويلة و صار بين الانبرطور و بين الملك الصالح نجم الدين مودة عظيمة كما كانت بينه و بين ابيه الملك الكامل ثم عاد سراج الدين الى الديار المصرية و لما توفي الانبرطور ملك بعده ابولية و الانبردية و جزيرة صقلية و لده كتراد (٤) ثم توفي و ملك منفريد اخوه و كان كتراد (٤) و اخوه منفريد يريان رأى ابيهما في محبة الفضائل العلمية و بينهما و بين البابا خليفة الافرنج العداوة الشديدة .

(١) توفي سنة ٦٤٧ - ك (٢) هو محمد بن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٢ - ك
(٣) هـ - و محمد بن ناما و رد بن عبد الملك توفي سنة ٦٤٦ - ك (٤) الاصل كتراد - ك .

فصل

وفيها توفي ابراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن علي بن مرزوق ابو اسحاق صفي الدين العسقلاني الكاتب التاجر مولده في شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة سمع بمصر من أبي محمد عبد الله بن محمد بن مجلي واجاز له غير واحد وحدث وكان احد الرؤساء المعروفين بالثروة وسعة ذات اليد وله الوجاهة الوافرة والتقدم عند الملوك وارباب الدول وله برو معروف و اوقاف منسوبة اليه و توفي في ثاني عشر ذي القعدة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

اسحاق بن يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن علي بن المفضل ابو ابراهيم الحلبي الكاتب كان من الفضلاء الرؤساء ومولده بحلب في ثالث شهر رجب سنة احدى وستمائة و توفي بالقاهرة في السادس والعشرين من ربيع الآخر هذه السنة ودفن من يومه بالقرافة ب / ٤٧ رحمه الله .

اسماعيل بن شير كوه بن محمد بن شير كوه الملك الصالح نور الدين ابن صاحب حمص كان له اختصاص كبير بالملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وقرب منه وكان عنده حزم وعزم وسياسة وكان من رأيه مداراة التتر وعدم مشاققتهم وكان يعضد الزين الحافظي (١) عند الملك الناصر ويثني عليه ويشكره فكان يقال ان الزين الحافظي احضره فرمانا من هولاءكو وان للملك الصالح باطنا مع التتر وانه لم

(١) هو سليمان بن المؤيد بن عامر قتله هولاءكو سنة ٦٦٢ بعد ان خدمه - ك

يدخل الديار المصرية مع العساكر لذلك لا محافظة للملك الناصر وتوهم انه اذا وصل الى هولاء كو اتقى عليه ووفى له بما في الفرمان فعاد مع الملك الناصر من قطيا وحسن له قصد هولاء كو وتوجه صحبته اليه فلما امر هولاء كو بقتل الملك الناصر ومن معه على ما سيأتى في ترجمة الملك الناصر رحمه الله إن شاء الله أمر بقتل الملك الصالح ايضا فقتل في اطراف بلاد العجم وكان يلقب السيس ومولده و مرباه حمص وانما انتقل عنها بعد موت والده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه وكان مقتله في اوائل هذه السنة وقيل في او اخر سنة ثمان وخمسين وستائة رحمه الله تعالى، و حكى انه قال يوما للا مير عماد الدين ابراهيم بن المحر (٢) رحمه الله وهما في مجلس السلطان الملك الناصر نريد ان نعمل مشورا وكان عماد الدين رآيه قتال التتر وعدم مداراتهم فتمال له لم هذا المفشر فتمال له الملك الصالح انت كما قيل طويل ولحيتك طويلة فقال له عماد الدين الا انى ما ربيت في حمص اشار الملك الصالح الى ان الطويل القامة واللحية غالبا يكون قليل العقل و اشار عماد الدين رحمه الله الى ان من رنى بحمص يكون اجدر بقلة العقل وهذا انما هو على ما يقوله العوام لاعلى الحقيقة .

اسماعيل بن عمر بن قرناص ابو العرب مخلص الدين الحموى كان فقيها متأدبا وله شعر حسن وعنده معرفة بطرف من العربية وكان يدرس بحياة في مدرسة نسيبة مخلص الدين بن قرناص ومدرسة الشيخ

(١) كذا في الاصل - ك .

٤٨ / الف / تقى الدين ابن البغوى و يقرئ العربية بالجامع و مولده سنة اثنتين و ستمائة
و توفى فى جمادى الآخرة هذه السنة بحماة وله اشعار حسنة منها قوله :
فقد الاحبة مولم و بنا اذا غاب (١) شخصك فوق ذاك المولم
اذانت بين (٢) الاحبة منعم و احقهم بالشوق وجه المنعم
وله :

اما والله لو شقت قلوب ليعلم ما بها من فرط حبي (٣)
لأرضاك الذى لك فى فوآدى وارضانى رضاك بشق قلبى
ايل غازى الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردىن توفى فى سادس
عشر صفر هذه السنة و قيل فى ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و قد
ذكرناه هناك .

الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور
ابن رافع بن حسن بن جعفر ابو محمد شرف الدين المقدسى الحنبلى
مولده سنة خمس و ستمائة سمع الكثير من ابى اليمن الكندى و غيره
و كان من العلماء الفضلاء و هو من اولاد المشايخ الائمة من بيت الحفظ
و الحديث حدث هو و ابوه و جده و كانت وفاة شرف الدين المذكور
فى ليلة الثامن من المحرم بدمشق رحمه الله و جده الامام الحافظ
عبد الغنى (٤) رحمه الله عليه صاحب التصانيف و الفوائد و اليه انتهى
علم الحديث و معرفة الآثار النبوية فى وقته رحمه الله .

(١) لعله ما غاب (٢) لعنه من بين (٣) مثله فى الشذرات و بهامشه « كذا و لعل
الاحسن : اما والله لو شقت قلبى : لتعلم ما به من فرط حبي (٤) توفى سنة ٦٠٠ - ك .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاهر بن موهوب ابو البركات زين الدين الحموي الشافعي خطيب الجامع الاعلى بحماة كان فاضلا عالما حسن الخطابة متمولا وله وجاهة كبيرة وكرم ومعروف مشهور وكان الملك المظفر صاحب حماة يحترمه كثيرا وترسل بعد وفاة الملك المظفر الى الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية فاكرمه واحترمه وبنى زين الدين المذكور بحماة مدرسة جليلة ووقف عليها وقفا كثيرا ودفن بها لما توفي ومولده في سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي بحماة صبح يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول وقيل توفي ليلة الثامن والعشرين منه حدث عن عمر بن ابي اليسر وغيره وكان من المشايخ المشهورين بالخير والصلاح و٤٨ / ب العلم والنبيل والجلالة رحمه الله وقيل في نسبه هو عبد الرحمن بن محمد ابن عبد القاهر بن موهوب والله اعلم .

عثمان بن منكورس بن خمردكين (١) الامير مظفر الدين صاحب صهيون وبرزية كان حازما، يقظا مهيبا كثير السياسة والنهضة تملك صهيون وما معها بعد وفاة والده الامير ناصر الدين منكورس في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وجرده بدر الدين خمردكين (١) كان عتيق الامير مجاهد الدين بزاق صاحب صرخد وكانت وفاة مظفر الدين المذكور في ثاني عشر ربيع الاول بقلعة صهيون ودفن بها عند والده وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله وولي بعده الامير سيف الدين محمد مكانه .

(١) النجوم «خمار تكين» .

علي بن محمد بن غازي بن يوسف بن ايوب بن شاذي الملك الظاهر سيف الدين كان جميل الاوصاف حسن الصورة كريم الاخلاق شجاعا جوادا ممدحا وهو شقيق الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله امهما ام ولد تركية وكان الملك الناصر يحبه محبة شديدة ولما كان في اواخر سنة سبع وخمسين اعطاه الملك الناصر اما كن من جعلتها الصلت وقلعتها واتفق ان جماعة من الناصرية والعزيزية مالوا اليه و ارادوا تملكه والقبض على الملك الناصر فأوجب ذلك وحشة اقتضت ان الملك الظاهر فارق الملك الناصر في اوائل سنة ثمان وخمسين وتوجه بحريمه الى قلعة الصلت تركهم بها وقصد غزة فاجتمع على طاعته الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري بمن معه من البحرية وجماعة من الناصرية والعزيزية والشهرزورية و سلطنوه عليهم ثم لما بلغهم ان التتر قددهموا البلاد وملكوا قلعة حلب اتفق هو والامير ركن الدين ان يرسلوا الى الملك المظفر قطز رحمه الله ويقررا معه الاتفاق معها ليكون عضدا لهما فارسلوا رسولين اما رسول الأمير ركن الدين فكان الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وحمله رسالة باطنة مضمونها ان يستوثقوا له من الملك المظفر ليقدم عليه و ظاهرها ما اتفقا عليه فلما وصل الى الملك المظفر اجاب الملك الظاهر سيف الدين بأنه عضده وان (١) الجأته ضرورة الى دخول الديار المصرية وآواه واحسن اليه واجاب الامير ركن الدين الى ما طلب وحلف له فعند ما عاد بالجواب توجه الامير ركن الدين

(١) كذا .

الى الديار المصرية و قدم فى اثر ذلك الملك الناصر الى غزة فانضاف
 اليه اخوه الملك الظاهر و من معه فصفح عنهم و صاروا فى خدمته و توجه
 الملك الظاهر مع اخيه الملك الناصر الى قطيا و عاد معه و لولا اتسامه
 بالسلطنة تلك الايام لدخل الديار المصرية لكنه خاف ان يتخيل منه
 الملك المظفر فيقبضه و لما توجه الملك الناصر الى هولاء كان معه فلما
 قتل قتل معها ايضا و كان قتله فى اوائل هذه السنة اوفى اواخر سنة ثمان
 و خمسين و خلف الملك الظاهر ولدا ذكرا اسمه زبالة كان مفرط الجمال
 و امه تعرف بوجه القمر كانت من حظايا الملك الناصر فوهبها لأخيه
 الملك الظاهر فلما قتل تزوجها الامير جمال الدين ايد غدى العزيزى فلما
 مات عنها تزوجها الامير بدر الدين يسرى الشمسى ثم درج الولد زبالة
 المذكور رحمه الله تعالى بالديار المصرية .

على بن يوسف بن ابى المكارم بن ابى عبد الله بن عبد الجليل
 ابو الحسن نور الدين (١) الانصارى المصرى العطار كان شاعر فاضلا
 و توفى فى هذه السنة و لم يبلغ الأربعين سنة من العمر، و من شعره لغزا
 فى كوز الزير :

و ذى أذن بلا سمع له قلب (٢) بلا لب

مدنى الايام فى خفض و فى رفع و فى نصب

اذا استولى على الحب فقل ماشئت فى الحب (٣)

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس ابو بكر

(١) فى ايا صوفيا والشذرات « الدولة » (٢) الشذرات « جسم » (٣) فى

الشذرات « الصب » .

اليعمري، الاندلسي مولده في صفر سنة سبع و تسعين وخمسة، سمع الكثير وحصل جملة من الكتب وحدث و صنف و جمع وكان احد حفاظ المحدثين المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشأن بالمغرب، وكانت وفاته في الرابع والعشرين من شهر رجب بمدينة تونس رحمه الله .

محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي ابو عبد الله التتوخي الفقيه الشافعي، لقي بدمشق عمر بن طبرزد وزيد بن الحسن الكندي وعبد الصمد الحرستاني وولى نظر ثغر الاسكندرية وجميع امورها من الاحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدث بالثغر وكان ذا سيرة مرضية ومولده بمدينة المحلة من غربية مصر سنة ثمان وسبعين وخمسة قال ابو المظفر منصور بن سليم (١) انشدنا القاضي ابو عبد الله محمد بن صالح لنفسه بمنزله بالثغر :

٤٩ / ب

سلام على ذاك المقر فانه مقر نيمي وهو روحى وراحتى
فان تسمح الايام منى بنظرة اليه فقد اوتيت مأمول منى
قال وانشدنا ايضا لنفسه مكاتبة :

لو بقدر الحنين ارسل كتي كنت افنى الاوراق والانقاسا
غير انى ارجو اللقاء قريبا فى سرور وابتدى (٢) الاعراسا
قال وانشدنا لنفسه فى ولايته الثالثة بالثغر :

اصبحت من أسعد البرايا فى نعم الله بالقناعه

(١) توفى سنة ٦٧٣ - ك (٢) لعله وبتدى .

مع بلغة من كفاف عيش وخدمة العلم كل ساعة
طلقت دنياهم ثلاثا بلا رجوع ولا شناعه
وارتجى من ثواب ربي حشرى مع صاحب الشفاعة
قال وانشدنا لنفسه :

اقول لمن يلوم على انقطاعى واشارى ملازمة الزوايا
أاطمع ان تجدد لى حياة وقد جاوزت معتك المنايا

توفى القاضى تاج الدين ابو عبد الله محمد بالثغر فى ليلة الاحد

خامس صفر سنة تسع وخمسين وستمائة ودفن فى محرس سوار جوار
الشيخ ابى العباس الرأس رحمهما الله تعالى .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عيسى بن معتبر (١) بن على بن

يوسف ابو عبد الله الاسكندرى الفقيه المالكى العدل من اهل العلم
والحديث كان صالحا ثباتا ثقة وكان ينظم، ومن شعره كتب بها فى الاجازة: ٥٠ / الف

اجزت لهم اعلى المهيمن، قدرهم و حلامم ذكرا جميلا معطرا

رماية ما ارويه شرقا ومغربا وما قلته نظما ونثرا محبرا

على شرط اهل العلم والصنعة (٢) التى يكون بها معنى الاجازة مظهرا

وهذا جوانبى ثم واسمى محمد عفا الله عنه ما مضى وتأخرا

اقول و عبد الله اسم لوالدى و ابراهيم جدى قد نصصت (٣) مخبرا

و يعرف بالمتيجى نسبة بلده (٤) و سطرت خطى بالقريض معبرا

(١) بلا نقط - ك (٢) الاصل «الصنعة» خطأ (٣) لعله: و ابراهيم جدى نصصت :

(٤) كذا والوزن غير مستقيم.

توفي ابو عبد الله المتيجي (١) ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة ودفن يوم الاثنين بجوار والده بمحروسة نجر الاسكندرية رحمه الله .

محمد بن عبد الله بن موسى ابو عبد الله شرف الدين الحوراني المثاني الشيخ الفاضل العارف الزاهد كان له رياضات و خلوات وانقطاع ومعرفة جيدة بفنون متعددة من العلوم وكانت وفاته في هذه السنة بمدينة حماة وعمره مقدار سبعين سنة رحمه الله ، ومثان بضم الميم قرية من عمل حوران .

محمد بن عبد الملك بن درباس ابو حامد كمال الدين الضرير الماراني الشافعي العدل مولده في ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة سمع من القاسم بن علي (٢) الدمشقي والبوصيري وغيرهما ودرس بالمدرسة السيفية بالقاهرة مدة وكان من الفضلاء ، ووالده صدر الدين عبد الملك قاضي قضاة الديار المصرية (٣) في الايام الصلاحية كان كبير القدر وافر العلم والفضل ، توفي كمال الدين المذكور في خامس شوال بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله .

يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن ايوب بن شاذي ابو المظفر السلطان الملك الناصر صلاح الدين ومولده في يوم الاربعاء تاسع شهر

(١) بالاصل بالحاء المهملة متيحة بالفتح وكسر التاء المشددة - ك ، كذا وفي الشذرات « بفتح الميم وكسر التاء المثناة وتحتية وجيم » (٢) توفي سنة ٦٠٠ - ك وفي الشذرات « القاسم بن عساكر » (٣) ولي القضاء من سنة ٥٦٠ الى سنة ٥٩٠ - ك

رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب بقلعتها ولما ولد زين البلد
 ولبس العسكر احسن زي و اظهر من السرور و الابتهاج بمولده ما جاوز ٥٠ / ب
 الحد، و توفي والده الملك العزيز غياث الدين ابي المعالي محمد بن الملك
 الظاهر في عنفوان شبابه و عمره ثلاث و عشرون سنة و شهور و كان
 قد توجه الى جارم (١) للتنزه و كان له بها جوسق تحته نهر و الى جانبه
 بستان فزل به ثم حضر الحلقة (٢) لرمى البندق و اغتسل بماء بارد فحم و دخل
 حلب و هو موعوك و دامت به الحمى و قوى مرضه فاستحلف الناس
 لولده الملك الناصر و ارسل كمال الدين ابن العديم الى اخيه الملك الصالح
 صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فاستحلفه لابنه
 بعد نفسه، و كان الملك العزيز عادلا رقيق القلب رحوما مشفقا على
 رعيته متوددا اليهم مائلا الى اهل الخير محبا لاهل العلم و الفضل و خلفه
 من الولد الملك الناصر المذكور و الملك الظاهر على و قد تقدم ذكره
 و امها ام ولد تركية و شقيقتها تزوجها الملك الامجد مجد الدين الحسن
 ابن الملك الناصر داود رحمه الله فمات عنها بعد ان اولدها الامير صلاح الدين
 محمود ثم ماتت و خلف ابنتين غيرها احدهما عائشة خاتون و امها
 فاطمة خاتون بنت الملك الكامل تزوجها الملك المنصور صاحب حماة
 و اولدها الملك المظفر تقي الدين محمود، و الاخرى غازية خاتون امها
 ام ولد فقد عقدها بحلب على السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباز
 ملك الروم فمات ولم تحمل اليه ثم تزوجها الملك السعيد فتح الدين

(١) كذا (٢) الاصل « الملقة » خطأ .

عبد الملك بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل فماتت عنده، وكان الملك العزيز على الهمة كريم الاخلاق واسع الصدر كثير الصفع والتجاوز. حازم الرأي جوادا مدحا (١) مدحه جماعة من الشعراء فكان يجيزهم الجوائز السنية ولما اخذ شيزر في سنة ثلاثين وستمائة من الامير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية قال شهاب الدين يحيى بن خالد بن القيسراني يهنئه :

يا مالكا عم اهل الارض نائله وخص احسانه الداني مع القاصي

لما رأت شيزر رايات نصرك في ارجائها لقت العاصي الى العاصي ٥١ / الف

فأعطاه حملة (٢) عظيمة وكان عمر الملك الناصر لما افضى اليه الملك

بعد وفاة والده نحو سبع سنين وقام بتدبير مملكته الامير شمس الدين لؤلؤ

الأميني والامير عز الدين عمر بن مجلي ووزير الدولة جمال الدين

القفطي (٣) ويحضر معهم جمال الدولة اقبال الخاتوني في المشورة فاذا

اتفق رأيهم على شيء دخل جمال الدولة الى صاحبة ضيفة خاتون بنت

الملك العادل والدة الملك العزيز وعرفها ما اتفق الجماعة عليه فكانت

الامور منوطة بها، ولما تقررت هذه القواعد توجه القاضي زين الدين

ابن الاستاذ (٤) و بدر الدين بدر بن ابي الهيجاء رسولين الى الملك الكامل

واستصحبها معها كزاعنذ الملك العزيز وزرديته وخوذته ومركوبه فلما

وصلا الى الديار المصرية واجتمعا بالملك الكامل وأديا الرسالة واحضرا

(١) الاصل محمدا (٢) كذا وامله حلة (٣) هو علي بن يوسف توفي سنة ٦٤٦ - ك

وفي الفوات ابن القفطي (٤) هو عبدالله بن عبدالرحمن الحلبي توفي سنة ٦٣٥ - ك

ما معها اظهر الألم والحزن وقصر في اكرامها و عطاؤها وحلف
 للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه و خاطب الرسولين بما يشير به
 من تقدمه الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر على العسكر وان يقوم
 بتريته ابن اخيه الملك الناصر فلما رجع الرسولان الى حلب و انهيها
 الى صاحبة ذلك لم تره صوابا، وكذلك الجماعة القائمون بترتيب الدولة
 ثم بعد مدة يسيرة سير الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب
 و سير عدة خلع لامراء الدولة و سير مع رسول آخر خلعة للملك
 الصالح احمد صاحب عين تاب على ان يمضي بالخلعة اليه فاستشعرت
 صاحبة و ارباب الدولة من ذلك و حصل عند صاحبة و حشة من
 اخيها الملك الكامل بسبب ذلك فاتفق رأى الجماعة على ان يلبس الملك
 الناصر خلعة الملك الكامل و لم يخلع على احد من الامراء شئ مما سير
 اليهم و رد الرسول الوارد الى الملك الصالح بخلعته و لم يمكنوه من الوصول
 اليه و استحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك الكامل و في سنة اربعين
 توفيت صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل صاحبة حلب ام الملك
 العزيز فاستقل ابن ابنها الملك الناصر بالسلطنة و اشهد على نفسه بالبلوغ
 وله نحو ثلاث عشرة سنة و امر و نهى و قطع و وصل و جلس في دار العدل
 و الاشارة الامير شمس الدين لؤلؤ و لجمال الدولة اقبال الخاتوني و الوزير
 القاضي الاكرم جمال الدين (١) القفطي، و في سنة ست و اربعين خرجت عساكر
 حلب مع الامير شمس الدين لؤلؤ الى حمص فنزلوها و نصبوا عليها المجانيق

٥١ / ب

(١) القوات « ابن » .

وضايقوها شهرين ورسل الملك الاشرف صاحبها ووزيره مخلص الدين ابن قرناص (١) تتردد الى الامير نخر الدين بن الشيخ (٢) وهو بدمشق و الى الملك الصالح نجم الدين وهو بالديار المصرية يطلب النجدة وكان الملك الصالح بأشمون طنابج وقد عرض له ورم في مابضه ثم فتح وحصل له منه ناصور (٣) تعسر بربوه وحصل في رثته بعد ذلك قرحة تيقن الاطباء انه لا خلاص له منها لكنه لم يشعر بذلك فاشغله ما به عن انجاده صاحب حمص ولما ضاق الامر بصاحب حمص راسل الامير شمس الدين لؤلؤ وطلب منه العوض فعوضه عن حمص تل باشر مضافا الى ما بيده من الرحبة وتدمر وتسلم حمص منه واطلع الامير شمس الدين في اثناء ذلك على كتاب لمخلص الدين الى الامير نخر الدين ابن الشيخ يستعجله ليقدم ويدفع عسكر حلب وقد بسط القول في الكتاب فغضب الامير شمس الدين وحمل الملك الاشرف على القبض على مخلص الدين فقبض عليه وعذبه حتى مات بتل باشر وتسلم الملك الاشرف تل باشر ولما بلغ ذلك الملك الصالح نجم الدين عظم عليه جدا وتوجه الى دمشق في محفة لما به من المرض وتقدم الى الامير نخر الدين بالمسير بالعساكر الى حمص لا تتزاعها من يد نواب الملك الناصر فسارت العساكر ونازلوها وضايقوها ونصبوا عليها المجانيق ومنها منجنيق مغربي حجره مائة واربعون رطلا بالشامى

(١) هو اسماعيل بن عمر بن قرناص توفي سنة ٦٥٩ - ك (٢) هو يوسف بن محمد بن عمر الجويني قتل سنة ٦٤٧ - ك (٣) «قرحة على فيها صلابة وفي داخلها لحم ابيض» كتاب الجراحة (١ / ١٣٤).

وجدوا في حصارها لأن الزمان كان شتاء وخرج الملك الناصر من حلب في منتصف رمضان فنزل بارض كفر طاب ولم يزل الحصار ٥٢ / الف مستمرا الى أن ورد الشيخ نجم الدين الباذراني (١) للاصلاح بين الملك الصالح نجم الدين و الملك الناصر صاحب حلب على ان يقر حمص بيد الملك الناصر فوقع الاتفاق على ذلك ورحلوا عنها وكان سبب انتزاع الملك الناصر حمص من الملك الاشرف انه سلم قلعة شميميس في سنة خمس و اربعين الى الملك الصالح نجم الدين بسفارة مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر و الامير شمس الدين لؤلؤ وكرها مجاورة الملك الصالح لحلب و ما والاها و خشيا ان تسلم اليه حمص و لهذا انتصر الملك الصالح للملك الاشرف و جهز العساكر لنجدته لكن فات الامر فامرهم بمحاصرة حمص و انتزاعها فجرى الامر على ما ذكرنا .

و في يوم الاثنين لعشر مضين من ربيع الآخر سنة ثمان و اربعين تسلم الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق صفوا عفوا بغير ممانعة و لاقتال ثم تسلم سائر الاعمال و القلاع المضافة اليها بعد ذلك .
و في سنة اثنتين و خمسين قدمت ابنة السلطان علاء الدين كيقباز ابن كينخسرو الى دمشق و في خدمتها الشريف عز الدين المرتضى و هي التي عقد عليها عقد الملك الناصر في بلاد الروم و كانت في تجمل عظيم يقصر عنه الوصف و امها ابنة الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد

(١) و الصواب « البادراني بالهمزة » و راجع الشذرات (ج ٥ ص ٢٦٩)
و هو عبد الله بن محمد بن الحسن ابو محمد ابن ابى الوفاء توفى سنة ٦٥٥ - ك .

ابن ايوب، وفي سنة ثلاث وخمسين او لدها الملك الناصر ولده علاء الدين.

ذكر سيرة الملك الناصر رحمه الله

كان ملكا جليلا جوادا كريما كثير المعروف غزير الاحسان حلما صفوحا حسن الاخلاق كامل الاوصاف جميل العشرة طيب المحادثة والمفاكهة قريبا من الرعية يؤثر العدل ويكره الظلم وزاد ملكه على ملك ابيه وجده فانه ملك بلاد الجزيرة كحران والرها والرقه ورأس عين وما معها من البلاد وملك حمص كما ذكرنا ثم ملك الشام كما ذكرنا بعد قتل الملك المعظم فملك دمشق وبعليك والاعوار والسواحل والمعقل والحصون الى غزة وصف له الشام والبلاد الشرقية واطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم شأنه جدا، ثم دخل بعساكره الى الديار المصرية سنة ثمان واربعين وكسر عساكرها وخطب له بمصر وقلعة الجبل وكان (١) يملك الاقليم ويستولى على الممالك الصلاحية كلها لولا ما قدره الله من ظهور طائفة من عسكر مصر وانهزامه الى الشام ومقتل مدبر دولته الامير شمس الدين لؤلؤ وقد اشرنا الى ذلك في ترجمة الملك المعز عز الدين ابيك التركي رحمه الله فيما تقدم، واقام الملك الناصر بدمشق عشر سنين حاكما على الشام والشرق الى ان قدر الله تعالى بما قدر من استيلاء التتر على البلاد وذهاب اليهم ومقتله رحمه الله ولم يكن لاحد من الملوك قبله مثل ما كان له من التجميل بكثرة الطعام وغيره فانه كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس من الغنم واما غير ذلك من الدجاج وفراخ

(١) صوابه وكاد.

الحمام و الخراف الرضع و الاجدية فلا يحصى فكانت تنزل فضلات السهات و يبيعها الفراشون و الطباخون و ارباب النوالات و الجرايات عند باب قلعة دمشق بأبخس الاثمان فكانت تعم اهل دمشق و كان اكثر الناس بدمشق يغيثهم ما يشترونه منها عز الطبخ في بيوتهم، و قال علاء الدين علي بن نصر الله جاء السلطان الملك الناصر رحمه الله الى دارى بغته و معه جماعة كثيرة من اصحابه فمدت له في الوقت سمطا فيه من الأطعمة الفاخرة و من انواع الدجاج المحشو بالسكر و المقلوبات (١) شئ كثير فبقى متعجبا و قال فى اى وقت تهيأ لك عمل هذا كله فقلت و الله هذا كله من نعمتك و من سماطك ما صنعت لك شيئا منه؟ و انما اشتريته من عند باب القلعة و حكيت له ما يباع من ذلك، و مثل هذا لم يتفق لملك قبله و كان يصل الى الرسل و الوافدين اليه و القاصدين بابه من احسانه و عطاياه و بره ما لم يصل من احد من الملوك الى من يقصدهم .

و حكى لى بهاء الدين عبد الله بن محبوب رحمه الله (٢) و كان متوليا نظر الحوائج خاانة التى له بدمشق ان نفقة مطابخه و ما يتعلق بها فى كل يوم فوق عشرين الف درهم، و كان الملك الناصر رحمه الله حليما الى الغاية عظيم العفو عن الزلات لا يرى المؤاخذه و الانتقام بل سجيته الصفح ٥٣ / الف و التجاوز تجاوز الله عنه و عفا عن سيئاته، اعترضه شخص يوما بورقة فامر بأخذها منه و قرأها فوجد فيها الواقعة فيه و ذمه فقال لبعض غلمانه

(١) البداية (ج ١٣ ص ٢٤٠) «القلويات» (٢) راجع هذه الحكاية فى اياصوفيا (ص ٤٦٣).

قل له يخرج من دمشق الى حيث شاء فأنا ما أؤذيه ولا اقبله على قلبه ، و تقرب اليه جماعة من الادباء و الفضلاء فكان يحاضرهم احسن محاضرة وكان على ذهنه شيء كثير من الادب و اشعار العرب وغيرهم من المتأخرين ، و ينظم نظما حسنا وله نوادر حلوة و اجوبة مسكتة و لما بنى الشيخ نجم الدين الباذراني (١) رحمه الله مدرسته بدمشق و ذكر فيها الدرس بنفسه حضر الملك الناصر رحمه الله و الاكابر من الامراء و الفقهاء وغيرهم و جرت المناظرة بين الفقهاء و كان ممن حضر تاج الدين الاسكندر الميعروف بالشحرور و كان كثير الصياح قليل الفوائد فصاح في ذلك اليوم صياحا كثيرا و الفقهاء معرضون عن جوابه فقال مالى نوبة و كرر ذلك مرارا فأشار الملك الناصر بأصابعه الثلاث يعنى نوبة ربحي و ربع و هي المعروفة عند العوام بالمثلثة ، و كان رحمه الله حسن المباشطة مع جلسائه و كان في خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء و العلماء و الادباء و الشعراء و غيرهم و لهم عليه الرواتب السنية و كان حسن العقيدة و الظن بالصالحين يكرمهم و يبرهم و يجرى عليهم الرواتب و لما توجه والدى رحمه الله الى دمشق سنة خمس و خمسين قصد زيارته الى جبل الصالحية بزاوية الشيخ على القرشى رحمه الله و لما دخل عليه بالغ في التأديب معه و حسن الاستماع لحديثه و لم يستند الى الحائط في جلوسه ، ثم لما عزم والدى رحمه الله على العود الى بعلبك جهز له محفة و عدة بغال و جماعة من المحفدارية و غيرهم فركب بها الى بعلبك و اجرى للناس من

(١) تقدم ان صوابه « البادراني » .

الفقراء والعلماء وارباب البيوت من الرواتب ما يحل مقدارہ و يعظم مبلغه هذا انشاء هو خارجا عما استمر به مما اطلقه الملوك قبله وكان اذا مات من له من ذلك شيء لا يخرج به عن ولده ومن مات من ارباب المناصب وله ولد فان كان كافيا رتبہ عوض ابيه وان كان صغيرا ٥٣/ب استتاب عنه الى حيث يتأهل للباشرة ، وكان الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصارى رحمه الله يتردد الى دمشق في مهمات مخدمه الملك المنصور صاحب حماة وكان الملك الناصر يكرمه ويعظمه جدا وكان يقيم في خدمته المدة الطويلة ، و بره الكثير واصل اليه ويحضر عنده في غالب الاوقات ويحاضره ويقع بينهما في حال الغيبة مكاتبات كثيرة (١) وللشيخ شرف الدين فيه مدائح نادرة وكان سافر في خدمته الى مصر سنة ثمان واربعين وكتب اليه الملك الناصر رحمه الله مرة. كتابا بخط نظام الدين بن المولى وكتب الملك الناصر بخطه بين اسطر الكتاب من شعره :

إن طال ليلك يا عبد العزيز لقد اسهزت في وصفك الشبان والشيا
وان رميت لأجلى إن عرضك لم يعرض له دنس يوما ولا شيا
و صبر يوسف ادناه الى شرف فاصبر ألت من (٢) الانصار منسوباً
واكرم به نسبا عز النبي به و صار في النيرات الزهر محسوباً
وكتب بخطه الى وزيره مؤيد الدين (٣) القفطى رحمه الله .

(١) ومع ذلك كله فقد قال فيه في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٠) «وقد كان خليعاً» .

(٢) لعله الى (٣) في الفوات «ابن» .

ايا راكبا يطوى الفلا بشملة عذافرة و جناء من نسل شدم
اذا حلبا و افيتها حتى اهلها و قل لهم مشتاقكم لم يهوم
و من شعره رحمه الله :

الاهل يعيد الله و يصل الحبايب فقد طال حزني من دموعي السواكب
كجمر (١) جرت في حلبة الشوق من دمي و حرث دموعي الشهب مثل الجنائب (٢)
يروم اللواحي من سواي تصبرا و كم خاب مني من عدو و صاحب
قضى الصبر في توديع بعض ترائبي و اودع نارا في سويدا ترائبي
جفا النوم عيني حين فاضت مدا معي و خاف هلاكا في خلال السحاب
و كيف ارجى النوم بعد بعادكم و نفي قلبي الاشواق من كل جانب

٥٤ / الف و قيل انه انما قتل بالسيف كما قتل من معه رحمهم الله تعالى

و خلف عدة اولاد ذكورا و اناثا درج اكثرهم بعده الى رحمة الله تعالى
و تزوج الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة لاحدى (٣) بناته ، و قيل
كان قتله في الخامس و العشرين من شوال سنة ثمان و خمسين و ستمائة
و عمل عزائه في سادس و عشرين ربيع الاول سنة تسع و خمسين
و ستمائة بقلعة الجبل من الديار المصرية رحمه الله ، و رثاه غير واحد
من شعراء دولته و غيرهم فمن رثاه امين الدين علي بن عثمان بن علي بن
سليمان بن علي السلجوقي (٤) رحمه الله و سياق ذكره في هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى فقال حين توجه الملك الناصر الى التار و انقطعت اخباره
و التيس امره :

(١) كذا و لعله كجمر (٢) كذا (٣) كذا و لعله باحدى (٤) توفي سنة ٦٧٠ - ك

بنكى الملا الاعلى على الملك الاعلى واصبحت الدنيا لفقدانه ثكلى
 تولى صلاح الدين يوسف وانقضت محاسنه الحسنى وسيرته المثلى
 وفارق ملك الشام والشرق عنوة فريدا كما جردت من غمده نصلا
 فأضحى اسيرا فى التار مروعا فبكوا عزيزا (١) لم يعرف الذلا
 وانى لأرجو ان يكون كصارم يجرده قين ليحكمه صقلا
 تناقضت الأخبار عنه لبعده فيا لحديث ما أمر وما اجلى
 فيا ليت عيني عاينت كنه حاله لقد شفى حزنى عليه وقد ابلى
 أبكيه فى الأسرى وارجو خلاصه رجاء بعيد (٢) أم ارثيه فى القتلى
 ابن مخبرا يا يوسف بن محمد احى ترجى انت ام ميت تسلى
 ووالله (٣) يسلك قلب ابن حرة جعلت له من طولك الفرض والنفلا
 علام ثنيت العزم عما قصدته ولم لاتبوات السماوة والرملا
 وكنت كطير طالب غير وكره فحيت يحل الليل من وجهه حلا
 وداومت أكل الايم (٤) والضب برهة وثورت فى البر النعامة والصعلا (٥)
 الى ان يؤوب الحظ او ينجلى لنا

دجى الخطب او ان تأمن الخوف والخبلا

وقد كان محض الرأى قبل عواملا

ملا مشرعة عرصانها (٦) تسبق النبلا

ترى لهم عند اللقاء تسرعا الى الطعن صعبا عاينوا الامر اوسهلا

٥٤ / ب

(١) لعله سقط «قط» او نحوه (٢) لعله بعيدا (٣) لعله سقط «لا» وبدونه لا يستقيم

الوزن (٤) لعله الريم (٥) هو من النعام الدقيق الرأس (٦) كذا ولعله «خرصانها»

كما فعلت ابطال مصر و قتلها
 اغزوا في سبيل الله غزوة واحد
 و جاؤا بهم قتلى و اسرى رؤوسهم
 و اول ما ارضى الاله و رسله
 فلو بادرت اقبالك الحرب مثلهم
 لحا الله قوما اسلموك الى العدى
 جعلت اليهم امر ملكك برهة
 و ما عذر قوم خلفوك بقفرة
 و حاق بهم ما اضمروه و صادفوا
 لقد افسدوا آراءهم و حلومهم
 و ما لعبيد فارقوك جهالة
 زوى ملك مصر عنهم وجه بره
 و كم اهيف يبدي لنا الذل قدته
 و كم وجنة صفراء بعد احمرارها
 و كم راكب نعليه بعد لمطهم
 و علمك بالستر العلائى انها
 تضم علاء الدين ضم غريبة
 فهل رقة او رحمة لغريبة
 فوادى و طرفى منزلاك على النوى
 و ها انا قد اعرضت عن كل منعم

فيا طيب ما ابقى و يا حسن ما ابلى
 فما قفلوا الا وقد دمروا الكلا
 على قصب المران تحسبها اثلا
 و كان دليل النصر ان قتل الرسلا
 ظفرتهم و لم يهتز عرش و لا اثلا
 فما حفظوا عهدا و لا راقبوا الا
 فما احسنوا قولاً و لا احسنوا فعلا
 و مروا كما نفرت عن محرم رجلا
 على اثر ذاك النهب و السبي و القتلى
 و اموالهم و الارض و الحرث و النسلا
 لقد واصلوا من بعدك الويل و الخبلا
 فخابوا و لا عالا اصابوا و لا نهلا
 و قد كان قبل اليوم يبدي لنا الدلا
 و كم مقلّة قرحاء عهدى بها كحلى
 من الجرد لا يرضى الهلال له نعلا
 مروعة من يوم فارقتها ثكلى
 زوى الدهر عنها الملك و الال و البعلا
 غدت بعد ملك الشام كافلة طفلا
 فقيرك لا يحلو لى و لا يحلى
 فلا احد ادعوه بعدك للجلى

ضممت يمينا تعرف البذل دونه و ماصنت مجاقل ما عرف البذلا (١)
 قنعت فما لي حاجة غير ما دعت اليه ضروراتي و من قنع استعلى /
 فما نازع النمل الرحال بقوة ذخيرته لكنهم نازعوا النملا
 و لما بلغه ان التار قتلوه رحمه الله و تحقق و فاته قال يرثيه :
 رمت الخطوب فاقصدتك نباها
 و الارض من (٢) بعدك زلزلت زلزالها

أبا المظفر يوسف بن محمد

لاقلت بعدك للحوادث يالها

خذلتك اسر تك الذين ذخرتهم

للنائبات وقد وقفت حياها

ماذا تقول جحافل مملومة

ملأت سهول بلادها و جبالها

رهبت و ماشهدت و غي فاستسلمت من قبل ان تضع الحروب بجبالها

تركوك منفردا بقضية ذاهلا تسقى عليك العاصفات رمالها

تبكيك ولولة الحريم حواسرا من كل معولة تضم عيالها

و مصونة في خدرها ماشاهدت قبل الرزية ما يروع بالها

برزت و لم تك برزة من قبلها كيما يشاهد ذو الحمية حالها

و القوم ارسالا يوالي بعضهم بعضا كسرب مها رات رثبا لها

حتى اذا دنت الجياد مغيرة و وقفت فردا لا تطيق نزالها

(١) كذا (٢) « من » زائدة كما لا يخفى على الخبير .

اقبلت وجه الاعوجى مغارة
 او نزلتم بعد الكلال بقفرة
 صرت جنادبها وهجر يومها
 والخيل غائرة العيون من الظمأ
 فاذا وردت بها المياه نواضبا
 وطبت سنابكها مواعد حره
 حتى اذا الكرك استبان منارها
 وافيتها فرأيت امر مليكها
 فى حيث يطرح المروع سيفه
 حتى اذا ضاقت عليك برحبها
 جنح الشقى الى مسالمة العدى
 وطمعت فى عود الممالك عامدا
 كيف الخلاص من المنية لامرئى
 عظم المصاب فلورأها شامت
 أبا المظفر يوسف بن محمد
 ان الملوك اذا تخاذل بعضها
 ذكرى مصيبات الملوك تعللا
 انى لاجتنب المرأى طامعا
 تردى الملحج راكبا لهوالها
 عذراء يذعر جنها وغوالها (١)
 واشتف حز هجيرها اوشالها
 صبوا يقل على الوجى امثالها
 جثمت تشف بركتها (٢) صلصالها
 لو لا الحميم اذا لذاب نعالها
 متأمل ورأى الغلام قلالها
 وقفا كما سمت (٣) اليمين شمالها
 أمنا وتبذ قينة خلخالها
 ورأيت ابعده خطة اميالها
 ليريك عاجل صرعة ووبالها
 نحو التار فكان ذاك زوالها
 من بعد ما نصبت عليه جبالها
 لبكى لها او حاسد (٤) لرثى لها
 جرعت (٥) نفسى صابها وجبالها (٦)
 عن بعضها (٧) ففعالها افعى لما
 اذ كان حالك فى المصيبة حالها
 بقاء نفسك بالغا آمالها

٥٥ / ب

(١) لعله جنها أغوالها (٢) لعله بركتها (٣) كذا ولعله وفقا كما حمت (٤) الاصل «وحاسد» (٥) الاصل «جزعت» خطأ (٦) كذا (٧) الاصل عن بعض .

وقال السيف الشطرنجي يرثيه :

كل حتى مصيره للفناء ثم لم يبق غير رب السماء /
مالك قادر رؤوف رحيم . باسط الرزق كافل بالعطاء
حامل للقل كهف لدى الفا قة ارجوه عند يوم اللقاء
هو ربي وراحي ومجيري ومعيني في بكرتي وعشائي
فالسعيد الذي يؤمل نعماءه بحسن اليقين في الابتغاء
فانتهاز فرصة التقى غير وان لتكن في غدٍ من الاتقياء
ما الغنى السعيد والبائس المسكين حالهما اذا بسواء
من له الله فهو عبد منيب ومن احتال فهو في الاشقياء
انما هذه الحياة غرور ومتاع الدنيا لنا كالهواء
بينما المرء راتع في رياض من شباب جار على الاستواء
غافل في نهاره وليالٍ يه في اخذه والعطاء
اذ أتاه داع من الموت يدعوه الى حفرة من الغبراء
ومنها:

اين من كان للانام جمال: ومعينا على بلوغ الرجاء
اين من كان جوده يخجل السحب واين المرجو بالشهباء
اين (١) كانت الملوك لديه تتوارى من خيفة وحياء (٢)
سلبته ايدى المنون فأمسى ثاويا لا يعد في الأحياء
لم ترد الجيوش عنه قضاء لا وما قد اعد للاتكاء

٥٦ / الف

(١) لعله سقط «من» (٢) الاصل «وجباء» خطأ .

هتكت بعده وجوه نساء كن من قبل في حمى وخباء
 واستيحت دماؤهم في ديار جمعتهم في ساعة السراء
 فلهم اسوة بآل رسول الله في حال شدة ورخاء
 كان والله مالكا طاب اصلا وهو فرع متوج بالبهاء
 ناصر الحق مالك الارض طرا جامع الفضل اوجد في الذكاء
 هو مولى ادعوه بالملك النا صر ملك سما (١) علي الجوزاء
 ما رأى الناس مثله في زمان نحن فيه فكيف لي بالبقاء
 كان والله للقلين كنزا وجوادا يغني عن الأغنياء
 ورؤوفا بكل قاص ودان في دنو خال من الكبرياء
 فعليه من الاله تعالى رحمة انزلت على الاولياء
 وله الحور في جنان اعدت لاولى العزم شاكر للطاء
 قدسقى يوسف الناس (٢) كأس صبر مرة لا تقر في الاحشاء
 بفراق وبعد عهد وهجر وشتات خلا من الالتقاء
 فهم في محل يعقوب في الحزن واجراء دمعهم بالبكاء
 فسقى الله تربة هو فيها منزلة في صباحه والمساء
 كي ترى تربها عيرا سحيقا طبن نشرا عن روضة غناء
 لست ارجو من بعده اليوم خلقا خاب سعبي اذا وقل رجائي
 كدت من حرقة الفؤاد عليه اجرى دمعا من مقلتي كالدما
 فسقى عهده عهد سحاب من رضا الحق لا من الانداء (٣)

(١) الاصل «سما» خطأ (٢) لعله الناس يوسف (٣) هامش: الوطفاء - ك

السنة الستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله المتوجه الى العراق
وملوك الاطراف على القاعدة في السنة الخالية وقد استولى الملك الظاهر ٥٦ / ب
على دمشق وبعليك والصيبية و حلب و اعمالها خلا البيرة فانها بيد البرلى
مع ما كان مستوليا عليه و خلا الملك السعيد صاحب ما ردين فانه توفي و ولى
ولده الملك المظفر قرا ارسلان و خلا مظفر الدين صاحب صهيون
فانه توفي ايضا و ولى بعده ولده سيف الدين محمد و الملك الظاهر على
غيثاء من اعمال الشرقية عائدا من الشام و وصل يوم السبت ثاني
المحرم و في الثالث منه خلع على الامراء و مقدمى الحلقة و الصاحب
بهاء الدين و قاضى القضاة تاج الدين و اكثر الحاشية و هو اليوم الذى
كان فيه المصاف بين الخليفة رحمه الله و التار على ما تقدم فى حوادث
السنة الخالية .

و فى الثالث و العشرين منه اعرس الامير بدرالدين بيليك الخزندار
على بنت بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل و امر السلطان بعمل
العرس فى الميدان الاسود تحت القلعة و احتفل به احتفالا لم ير
مثله و بسط يده بعد ايام فى الجيوش و الاقطاعات و النظر فى امر
الرعية .

و فى ثالث شهر صفر استدعى الملك الظاهر القاضى برهان الدين
قاضى القضاة بمصر و اعمالها و طلب منه محاكمة بارباب الودائع المختصة
بالصاحب شرف الدين الفائزى فتوقف عن ذلك فغضب الملك الظاهر

لتوقفه و عزله عن القضاء و اضاف ما كان اليه منه الى القاضي تاج الدين
ابن بنت الأعز .

ذكر عود البرلى الى حلب

و خروجه عنها

كان المشار اليه قد انهزم بين يدي الرشيدى و عبر الفرات الى
حران و شن الغارات على البلاد التي كانت في يد نواب التتر حتى
وصل آمد، فلما عاد الرشيدى الى مصر عاد البرلى الى البيرة و بعث
جماعة من اصحابه الى حلب فلما اتصل بالبندقارى قريهم خرج من
حلب و قصد حماة فاقام في بلدها و دخل البرلى حلب مظهرا طاعة الملك
الظاهر و اقام بها الى ان كتب اليه الملك الصالح صاحب الموصل يعلمه
بنزول التتر عليه و يستنجده فكتب الى الملك الظاهر يستأذنه في التوجه
لنصرته فاجابه و امره بالتربص بحران الى ان يصل اليه عسكر من
جهته ينجده صاحب الموصل فلما وصل حران اقام بها ثم خاف من
العسكر الواصل من مصر ان يقبض عليه فتوجه الى سنجار و أما الملك
الظاهر فتقدم الى الامير شمس الدين سنقر الرومى بالمسير الى حلب ثم
الى الموصل و جهز معه عسكرا و كتب الى الامير علاء الدين طبرس
نائب السلطنة بدمشق و الى الامير علاء الدين البندقارى يأمرهما ان يكونا
معه بعسكرهما اذا وصل اليهما حيث توجه فلما وصلت العساكر تل السلطان
واتصل بهم توجه البرلى الى سنجار بعثوا الى حلب من تسلمها نيابة عن

البندقدارى ثم عادت العساكر الى انطاكية فزلوا عليها وشنوا الغارات على نواحيها فداراهم بها باقامة وضيافة و سألوهم ان يرحلوا عنهم / وان يحملوا اليهم مالا مصانعة فوقع الخلف في تقرير المال بين الامير علاء الدين طبرسن و الامير شمس الدين سنقر فرحلا بالعسكر و نزلا على تل السلطان فأتاهم امر السلطان ان يتوجه البندقدارى الى حلب و يعود طبرسن الى دمشق و سنقر الرومى الى مصر فعاد الرومى فى شهر رمضان فلما اجتمع بالسلطان اوغر صدره على طبرسن فكان ذلك احد الاسباب فى عزله و حبسه بقلعة القاهرة و كان ما قيل عنه اختلاق (١) لا اصل له ، و فى السابع و العشرين من ربيع الآخر و وصل الى القاهرة الامام الحاكم بأمر الله ابو العباس احمد بن الامير ابى على القينى (٢) ابن الامير على بن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد و صحبته زين الدين صالح بن محمد بن ابى الرشيد الاسدى الحاكمى المعروف بابن البناء و اخوه شمس الدين محمد بن (٣) نجم الدين محمد بن المشاء و احتفل الملك الظاهر بلقائه و انزل بالبرج الكبير داخل القلعة و رتب له ما تدعو حاجته اليه و وصل معه ولده و فى ربيع الآخر عزل الامير جمال الدين آقوش النجيبى عن

استاذارية الملك الظاهر وولى الامير عزالدين ايدمر السعدى احد مماليك الملك الظاهر .

٥٧ / ب

(١) الاصل « اختلاقا » خطأ (٢) كذا فى البداية (ج ١٣ ص ٢٣٣) وفى الاصل غير واضح (٣) النجوم « ونجم الدين » .

وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب حضر الملك الظاهر في
 محاكمة الى قاضي القضاة تاج الدين بدار العدل و سبب ذلك أنه كان
 في ايام الملك المعز حفر بئرا عند زاوية الشيخ ابي السعود و بنى بعضها
 ثم خرج الى الشام فاستولى عليها جمال الدين محمود استاذ دار بهادر
 و اتمها و بنى حوضا يأتي اليه الماء من البئر و اتفق موت بعض مماليك الملك
 الظاهر فدفنه قريبا من الزاوية و ذكر امر البئر فأخبر بقصتها (١) فاستدعى
 جمال الدين المذكور و قال له البئر ملكي و انا انشأتها فقال يا خونداني
 اتممتها و بنيت الى جانبها حوضا و وقفتها و لا يمكنني افعلا الا ما يقتضيه
 الشرع فحضر الملك الظاهر دار العدل لمحاكمة المذكور فقام من فيها
 و اراد القاضي القيام فقال له لا تقم فاني جئت محكما و وقف مع الغريم
 و ادعى بالبئر فانكر الغريم و احضر الملك الظاهر من شهد له فتقدم
 القاضي الى الغريم بتسليم البئر اليه .

وفي شهر رجب خرج جماعة من الاسماعيلية على الامير
 علاء الدين ايدكين البندقداري وهو راكب على جسر العاصي نهر
 حماة و جرحوه و سبب ذلك انه لما خرج من حلب عند مجيء البرلي
 اليها مر على سرمين و كان بها و ال من قبل الدعوة يدعى شرف الدين
 ثابت بن مدس فأخرج له ضيافة على يد نقيب الدعوة فلما حضر بين
 يديه قال له اين سكينك ؟ قال سكاكيننا مخبأة لاعداء السلطان الملك
 الظاهر فامر بضربه فضرب ضربا مبرحا و امر به فرمى في مسيل ماء

(١) الاصل « بقصته » .

فجاء اهله واخذوه فمات من ليلته فاجتمع اقاربه وقصدوا الحصون وطلبوا من الرضا ثأرهم فدافعهم وقالوا ان لم تأخذ بثأرنا دلخنا بلاد الفرنج وتنصرنا ، فسير من وثب عليه فقبض على جماعة منهم فقتلهم وحبس جماعة واخذ اموالهم ، ووصل الخبر الى الملك الظاهر

فقبض على من بمصر من نوابهم ورتب له طردارية يركبون بين يديه

فوصلت اليه كتب الرضا يستعطفه ويتضرع اليه ويتصل فرضي عنه . ٥٨ / الف

وفي شوال رتب الامير علاء الدين ايدكين الشهابي نائبا عن السلطنة

بجلب ، وفيها اغار عسكر سيس ورجالة انطاكية على الفوعة من بلد

حلب ونهبوا وافسدوا فركب اليهم الشهابي وصحبه عسكر فكسرهم

واخذ منهم جماعة فسيرهم الى مصر فوسطوا .

وفي شوال سير الملك الظاهر الامير عز الدين الدمياطي والامير

على الدين الركبي فقبضا على الامير علاء الدين طيبرس الوزير وحمل

الى القاهرة وباشر الركبي النيابة بدمشق الى ان قدم الامير جمال الدين

النجيبي متوليا .

وفي ذي القعدة خرج مرسوم الملك الظاهر الى قاضي القضاة

تاج الدين ان يستيب من المذاهب الثلاثة فاستتاب صدر الدين سليمان

الحنفي (١) و الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي (٢) و شرف الدين

عمر السبكي المالكي (٣) .

(١) هو سليمان بن ابي العزبن وهيب توفى سنة ٦٧٧ - ك (٢) هو محمد بن ابراهيم

ابن عبد الواحد توفى سنة ٦٧٢ - ك (٣) هو عمر بن عبدالله بن صالح توفى =

وفي يوم الخميس رابع وعشرين ذى الحجة وصلت طائفة من التتر إلى القاهرة مستأمنين وهم أول من وصل إليه منهم فقير زيهم واقطعهم اخبارا وانفق فيهم و اضاف كل جماعة منهم إلى مقدم ثم تواتروا بعد ذلك طائفة بعد اخرى .

ذكر ما آل إليه امر اولاد صاحب الموصل بعد فراقهم المستنصر بالله

لما فارقوه وصلوا سنجار وكاتب الملك الصالح لمن بالموصل يستشيرهم فأشاروا إليه بالتوجه اليهم فسار اليهم في العشرين من ذى الحجة من السنة الخالية ومعه نحو ثلاثة مائة فارس وكان بالموصل اربعمائة فارس فدخل الموصل وبقى اخوته بسنجار، فلما اتصل بهم قتل الخليفة ونزول التتر على الموصل لحصار أخيهم الملك الصالح خرجوا من سنجار وتوجهوا إلى الملك الظاهر فأحسن اليهم واقطع الملك المجاهد سيف الدين اسحاق فوق المائة الف درهم لخاصته ولأولاده كل منهم على انفرادة اقطاعا جزيلة ورتب لآخواته الثلاث راتبا واقطع للمالكة الذين معه ايضا و اضافهم إليه وكذلك اعتمد مع اخيه الملك المظفر علاء الدين لخاصته وبما ليك ايضا .

ذكر حصار الموصل

في اوائل المحرم قصدت التتر الموصل ومقدمهم صندغون ومعهم

= سنة ٦٦٩ - ك .

الملك المظفر صاحب ماردين بعسكره و شمس الدين ابن يونس المشد (١) بسيفه، الدين پيرس امير شكار البدرى و نصب عليها التتر اربعة وعشرين منجنيقا و ضايقوها اشد مضايقة ولم يكن بها سلاح يقاتلون به ولا قوت بمسك رمق من بها وغلا فيها السعرحتى بلغ المكوك بها بمقداره ربع اردب مصرى اربعة و عشرين دينارا فاستصرخ الملك الصالح بالبرلى نخرج من حلب و سار الى سنجار فلما اتصل بالتتر و صوله عزموا على الهرب و اتفق وصول الزين الحافظى اليهم من عند هولاء كو يعرفهم ان الجماعة التي مع البرلى قليلة و المصلحة ان تلاقوهم فقوى عزمهم الحافظى قاتله الله فسار صندغون بطائفة ممن كان على حصار الموصل عدتها عشرة آلاف فارس و قصد سنجار و بها البرلى و معه تسع مائة فارس غزى و اربعمائة من التركان و مائة من العرب نخرج اليهم بعد ان تردد في ملتقاهم يوم الاحد رابع عشر جمادى الآخرة فكانت الكرة عليه فانهزم جريحا في رجله و قتل ممن معه جماعة منهم الامير علم الدين الوباش و الامير عز الدين ايبك السليمانى من العزيزية و الامير بهاء الدين يوسف بن طرنطاي امير جاندار الظاهرى و سيف الدين كيكلى الحلبى الناصرى و علم الدين سنجر الناصرى و هؤلاء من اعيان الامراء و شجعانهم و فرسانهم و قاتلوا في ذلك اليوم قتالا عظيما و ابلوا بلاء حسنا و انكروا في العدو نكيات عظيمة ثم تكاثر التتر عليهم فاستشهدوا الى رحمة الله تعالى و استشهد معهم من اولى البصائر جماعة يطول ذكرهم و اسر الامير

(١) لعله المشد كما في النجوم.

علم الدين جلم الاشرفي وولده والامير سيف الدين بكتوت الحراني
الناصرى وغيرهم ونجا الامير شمس الدين البرلى فى جماعة يسيرة من
العزيبية والناصرية منهم الامير بدر الدين ازدمر الدوادار العزيزى
٥٩ / الف وعلاء الدين آق سنقر الدوادار الناصرى فوصلوا الى البيرة فقارقه
اكثرهم ودخلوا الديار المصرية ولما حل بالبيرة وصله قونو بن خاله
وزين الدين قراجا الجمدار الناصرى وكان اخذ اسيرا من حلب [رسلا] (١)
من هولاء كو يطلبونه اليه ليقطعه البلاد فقال انا مملوك السلطان الملك
الظاهر وما يمكنى مفارقتة واختيار هولاء كو عليه ثم سير الكتيب الى
الملك الظاهر وكتب يطلب منه امانا فسير اليه كتابا بما سأل ويامره
فيه بالمصير الى مصر فتوجه من البيرة فى التاسع عشر شهر رمضان
واجتمع بالبندقدارى بعد توثق ككلاهما (٢) بالامان ثم وردت كتب
الملك الظاهر الى جميع نواب الشام ان يخلوا البلاد وينضموا الى دمشق
ودخل البرلى مصر يوم الاثنين غرة ذى الحجة فأنعم عليه الملك الظاهر
وعين له سبعين فارسا .

ذکر استيلاء التتر على الموصل و قتل

الملك الصالح صاحبها

لما انهزم البرلى من التتر عاد صيدغون (٣) الى الموصل بالاسرى
فأدخلهم من النقبوب الى الملك الصالح ليعرفوه بكسرة البرلى وانهزامه

(١) اياصوفيا « من حلب لما اخذها التتر فيمن اخذ يطلبونه » (٢) كذا (٣) الاصل
صيدغون بالياء المثناة - ك وقد تقدم صندغون ومثله فى اياصوفيا .

و يشيرون عليه بالدخول في الطاعة ثم استمر الحصار الى مستهل شعبان فطلبوا علاء الملك بن الملك الصالح و اوهموا انه وصل اليهم كتاب هولاء كو مضمونه أن علاء الملك ماله عندنا ذنب وقد وهبناه ذنب ابيه فسيرم الينا لنصالح امرئ معه و كان الملك الصالح قد ضعف و غلبت الممالك على رأيه فأخرج اليهم علاء الملك ولده فلما وصل بقى عندهم اثني عشر يوما و والده يظن انهم سيروه الى هولاء كو ثم كاتبوه بعد ايام يأمرونه بتسليم البلاد و ان لم يفعل لا يلوم الانفسه اذا دخلنا البلد بالسيف و قتلنا من فيه فجمع الملك الصالح اهل البلد و الجند و شاورهم فأشاروا اليه بالخروج فقال تقتلوا لا محالة و أقتل بعدكم فصمموا على خروجه فخرج اليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلاة و قد ودع الناس و لبس اليباض فلما وصل اليهم احتاطوا به و وكوا عليه و على من معه و حملوه الى الجوسق و امروا شمس الدين بن يونس الباعشيقي بالدخول الى البلد فدخل و معه الفرمان و نادى بالأمان فظهر الناس ٥٩ / ب بعد اختفائهم و شرع التتر في خراب الاسوار فلما اطمأن الناس و باعوا و اشتروا و دخلوا (١) البلد و اجالوا السيف على من فيه تسعة ايام و كان دخولهم في السادس و العشرين من شعبان و هدموا السور و وسطوا علاء الملك و علق على باب الجسر ثم رحلوا في سلخ شوال فقتلوا الملك الصالح في طريقهم و هم متوجهون الى بيوت هولاء كو .

و في شهر ذي الحجة ظهر باب بين القصرين عند الركن المخلق

(١) الظاهر انه جواب لما فلا بد من حذف الواو حينئذ .

بالقرب من رحبة العيد بالقاهرة وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد
موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فحدثت عمارته وهو الآن
يعرف بمسجد موسى صلى الله عليه وسلم (١) .

ذكر رسل الملك الظاهر الى السلطان عز الدين صاحب الروم

لما بلغ الملك الظاهر خلف السلطان عز الدين لأخيه السلطان
ركن الدين وخروجه عن بلاده وانحيازه الى انطاكية بعث اليه عماد الدين
عبدالرحيم الهاشمي والامير شرف الدين الجاكي فوافياه بانطاكية فانها
اليه رسالة الملك الظاهر ومضمونها تثبيت جنانه وترغيبه (٢) في انحيازه اليه
ليعاضده ويساعده بخيله ورجله ويبدل نفسه لقصد البلاد الرومية حتى
يستخلصها كلها له فاعتذر باعذار ظهر فيها التلوم والتوقف والتأني والتأفف
ووعده انه متى لم يستتب (٣) له حال وضايقته التتر لم يكن له الا حرم
السلطان ملجأ ففارقاه على ذلك وعاداً ثم اختل حاله وثلاشت اموره
بمضايقة التتر ببلاده وذلك انه لما خرج عنها وقصد انطاكية قصد التتر
نائبه الامير شمس الدين ارتاش البسكر بكي مع مقدمهم على جق نون
فهزموا عسكره وقتلوه واستولوا على ما كان بيده من البلاد خلا بلاد
اوج فلم ير السلطان عز الدين بدا من قصد الأشكري فلما وصل اليه

(١) زيادة من ايا صوفيا (ص ٤٩٩) : [وفي سنة احدى وسبع مائة لما كنت

بالقاهرة مشيت الى هذا المعبد وزرته وصليت فيه ورأيت فيه انسا كثيرا

(٢) الاصل « ترغيبه » خطأ (٣) بلا نقط في الاصل .

سأله المساعدة فوعده و سوفه فتقاضاه فقال مبعدا له ان تنصرت ازوجتك
ابنة اختي و ساعدتك على عدوك فهم ان يفعل ذلك ليبلغ غرضه من
نصرته على اخيه فأشار عليه من معه ان لا تفعل فانه متى فعل ذلك
نفرت قلوب من معه من الجند و خذلوه فأمسك و تغير باطن الاشكري
عليه فبعث اليه مخادعا له انه قد ظهر لي رأى في معوتك و لا بد
من الاجتماع بك نخرج من قسطنطينية فر في طريقه على قلعة فنزل جانبيها
منها (۱) و قبض عليه بوصية تقدمت من الاشكري فلم يزل محبوسا الى ان
اغارت طائفة من اصحاب بركة على اطراف بلاد الاشكري و حاصروا
القلعة التي فيها السلطان عز الدين فوقع الاتفاق بينهم على انهم ان
سلموه لهم يرحلوا عنها فسلموه اليهم فانطلقوا به الى بركة .

ذكر الخلف الواقع بين هولاءكو و بركة

قال عز الدين محمد بن شداد رحمه الله حكى لي علاء الدين علي بن
عبد الله البغدادي قال اخذت اسيرا من بغداد لما اخذتها التتر و كنت
معهم مختاپا بهم مطالعا على اخبارهم فلما كانت سنة ستين و رد من عند
بركة رسولان احدهما يدعى بلاغا و الآخر ططر برسالة مضمونها
ما جرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت باتو مما يفتح من
البلاد و كانت العادة ان جميع ما يحصل في البلاد التي يملكونها و يستولون
بغلبيها من نهر جيحون مغربا يقسم خمسة اقسام قسبان لالقان (۲) و هو
الملك الاعظم و قسبان للعسكر و قسم لبيت باتو فلما مات باتو و جلس

(۱) كذا (۲) الفوات (ج ۱ ص ۲۱۱) للقان ومعناه الخليفة .

بركة على التخت بدلا منه لم يوصل اليه هولاء كما اخذ من العراق
ولا من الشام شيئا مما كان يوصله الى باتو ولما بعث بركة رسلا بعث
معهم سحرة ليفسدوا سحرة هولاء وكان عند هولاء ساحر يسمى
تكتا فأعطوه هدية ارسلها بركة اليه معهم فلما وصلت الرسل بعث
اليهم هولاء كو من يخدمهم وساحرة من الخطا يسمى كشتا لتطلعه
على احوالهم فتعرفت احوالهم واخبرته فقبض عليهم وحبسهم في قلعة
ثلاثم قتلهم بعد خمسة عشر يوما وقتل ساحره تكتا معهم فلما بلغ
بركة ذلك اظهر العداوة وبعث رسلا الى الملك الظاهر يحرضه على
اجتماع الكلمة على قتاله وسيأتي ان شاء الله .

وفي هذه السنة بعث هولاء الى مقدم عسكر المغل بالروم
٦٠ / ب يأمره بقتل من ارتاب منه من التركان فقصده طائفة منهم وقتل منهم
خلقا كثيرا وكان هذا سبب انحياز بقيتهم الى الشام .

وفيها اشتد الغلاء بالشام فايح (١) الرطل اللحم بالدمشقي بستة
دراهم وبسبعة دراهم والغرارة القمح بربع مائة وخمسين درهما والشعير
بمائتي (٢) وخمسين درهما والمكوك القمح بجماة وبحلب باربعمائة درهم
واللحم الرطل بالحلي بثمانية دراهم ورطل الخبز بثلاثة دراهم ثم بلغ
خمس مائة ثم اشتد الغلاء في جميع الاصناف ومات خلق كثير من الجوع
بحلب وحماة وغيرهما .

وفيها (٣) في ازلها وصل الى الديار المصرية رسول يدعى جمال الدين

(١) القياس فيبيع (٢) كذا و لعله بمائتين (٣) تقدمت هذه القصة في حوادث

جسن بن ثابت من جهة رضى الدين ابى المعالى ونجم الدين اسمعيل بن
الشعرانى المستولين على حصون الاسما عيلية بالبلاد الشامية برسالة
تتضمنى طلب املاك الدعوة فى الديار المصرية و البلاد الشامية و طلب
الاقطاعات المعروفة بهم و على يده هدية كجارى العادة و احضر ايضا
السكين و الثوب و الامان الى بين يدى الملك الظاهر فأجابه الى جميع
مطلوبه و قال له قد ثبت عندى انك من اكابر امراء الجبل و قد بلغنى
ان رضى الدين قدمات و قد اخترت ان اجعلك نائبا عنى فى سائر حصون
الدعوة و تكون فى مقام الرضى فاجابه الى ذلك و كتب له الملك
الظاهر تقليدا فأخذه و عاد الى الحصون فوجد رضى الدين مريضا
فكتم الحال الى ان توفى الرضى فى اواخر هذه السنة فأظهر التقليد
و قرأه على اهله و اقاربه بحصن الكهف و عرف به ابن الشعرانى فما
امكنه الاموافقة فخالفه جمال الدين و اتفق معه و فى العين قذى و سمع
صارم الدين مبارك و لد رضى الدين بذلك فعصى عليها فى قلعة العليقة .

فصل

و فيها درج الى رحمة الله تعالى

الامام المستنصر بالله

ابوالقاسم احمد امير المؤمنين ابن الامام الظاهر بأمر الله ابى نصر

محمد بن الناصر لدين الله ابى العباس احمد وبقية نسبه الى العباس بن

سنة ٦٥٩ و ليس بينهما كبير اختلاف الا فى امور طفيفة و ذكرها فى اياصوفيا

(الخ - ص ٤٥٨) فى حوادث سنة ٦٥٩ محرقة مصححة و قد نبهت على ذلك بهامشه .

عبد المطلب رضى الله عنه مذکور فی ترجمة ابن اخيه المستعصم بالله رحمه الله
فی سنة ست وخمسين وستمائة فلا حاجة الى اعادته .

٦١ / الف

وقد ذكرنا قدومه الى الديار المصرية وثبوت نسبه ومبايعته
وتجهيز الملك الظاهر له و وصوله الى العراق و ملتقاه عسكر التتار و كسرهم
لعسكره فی حوادث السنة الخالية و ان كان المصاف الذي فقد فيه وقع فی
هذه السنة لكن ذكرته هناك لارتباط الحديث و اتصاله و كان المستنصر
بالله شجاعا بطلا مقداما جوادا ممدحا حسن الطريقة محمود السيرة قاتل
یوم المصاف قتالا شديدا و ابلى بلاء حسنا و فقد فلم يطلع له علی
خبر و لا ذکر احد انه رآه بعد المصاف و ظاهر امره و الله اعلم انه
استشهد الى رحمة الله تعالى فی المصاف و لحق بربه علی الوجه الحسن
رحمه الله و كان المصاف فی ثالث المحرم من هذه السنة و قد ذكرناه
و مدة خلافته خمسة اشهر و عشرون یوما لانه بویع له فی ثالث عشر
رجب سنة تسع و خمسين .

اسماعيل بن لؤلؤ بن عبد الله الملك الصالح ركن الدين بن الملك الرحيم
بدر الدين صاحب الموصل قد ذكرنا و فوده علی الملك الظاهر و عوده
صحبة الخليفة المستنصر بالله و مفاقته له و توجهه الى بلاده لما فرغ
التتر من امر الخليفة المستنصر بالله حصره فی هذه السنة بالموصل
و ضيقوا علیه الى ان ظفروا به علی ما تقدم شرحه فقتلوا ولده قبله
بأیام ثم قتلوه فی ذی القعدة و هم متوجهون الى اردو هولاکو فی طريقهم
رحمه الله و كان ملکا عادلا لين الجانب لم يكن علی طريقة والده فی السلک

والقطع وما كان يسلكه من ذلك ورزقه الله تعالى الشهادة على
أيدي التتر .

بلبان بن عبد الله سيف الدين الزرد كاش كان من اعيان الامراء
بالشام وكان الامير علاء الدين طبرس الوزير رحمه الله نائب السلطنة
بالشام اذا غاب عن دمشق في بعض المهمات استتابه عنه في دار العدل
و نيابة السلطنة لكبر قدره ولما يعلم من سداده وحسن طريقته وكان
دينا خيرا يحب العدل والصلاح وتوفي بدمشق في ثامن ذي الحجة
رحمه الله .

الحسن بن محمد بن احمد بن نجما الغنوي ابو محمد الضير

الاريلي (١) المنشأ والملقب بالعزيز المشهور بعدم الدين و الزندقة كان فاضلا
في العربية والنحو والادب و علوم الاوائل منقطعا في منزله يتردد اليه
من يشتغل عليه في تلك العلوم التي يعرفها فيتردد اليه جماعة من المسلمين
وارباب العقائد المفسودة واليهود والنصارى والسامرة و كان يصدر
منه من الاقوال ما يشعر بانحلاله و فساد عقيدته ولم يكن يصلي ولا
يفعل شيئا من الفرائض فيما قيل عنه و اشتهر وله مع ذلك حرمة وافرة
عند كثير من الناس و اذا حضر اليه بعض الاكابر لا يعتنى بهم ولا يوفيهم
حقهم و يهينهم بالقول وفيما يعاملهم به و هم مع ذلك لا يرجعون عن
التردد اليه و ابتلى مع العمى بطلوعات (٢) و قروح في بدنه و كان قدرا زرى
الشكل قبيح المنظر لا يتوقى النهجاسات لكنه كان ذكيا . جيد الذهن

(١) له ترجمة في فوات الوفيات ١/١٧٣ - ك (٢) لعله بطلوعات .

حسن المحاضرة بالحكايات والنوادر والاشعار وعلى ذهنه من ذلك شيء
كثير وله نظم جيد ولما ورد قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
رحمه الله الى دمشق في اواخر السنة الخالية ذهب اليه للبلدية وللفضيلة
فلم ينصفه وعامله بما كان يعامله في حال صغر سن القاضي شمس الدين
وقبل ترقيه بالعلوم والفضائل التي بذبها الاقران وتوليه المناصب الجليلة
فأهمله القاضي شمس الدين بالكلية ولم يعد اليه لنفسه الاية وشرفها وكانت
وفاة العز الضير في اواخر ربيع الآخر بدمشق ودفن بسفح قاسيون
قال عماد الدين الخضر بن دبوفا رحمه الله انشدني العز الضير لنفسه :
توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى يتنا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد
وقال العباد انشدني ايضا لبعضهم :
اصبر اذا نازلة اقبلت فهي سواء والتي ولت
وارهف العزم فليس الظبي تفرى وتبرى كالتى كلت
وانشدني الفقيه عز الدين احمد الاربلي للعز الضير المذكور :

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليك هتكت استارى
ما ضرك يا اسمر لو كنت لنا في دهرك ليلة من السهار
وانشدني الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله للعز الضير :
لو يسعدني على هواه صبرى ما كنت الذ فيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم رمالى سمر غير حديث السمر
وانشدني ايضا له :

٦٢ / الف

ان اجف تكلفا وفي لي طبعا او خنت عهوده عهودى يزعى
 يعنى لى فى ذاك دوام الاسر هذا ضرر يحسبه لى نفلا
 قال و مولد العز بقرية يقال لها افشا من اعمال نصيين فى سنة ست
 وثمانين وخمسة و كان عالما بالنحو و الادب و الفقه و الخلاف
 و الاصولين (١) و المنطق و الطبيعى و الالاهى و المجسطى و شعره منحنط
 عن فضيلته اقام باربل مدة طويلة و اشتغل بها على الشيخ شرف الدين
 المذكور بالحكميات ثم انتقل الى الموصل ثم سافر الى الشام سنة اربع
 و عشرين وستمائة و تصدر لقراءة العلوم و الحكميات و الادبيات
 و الاصولين (١) و الخلاف و كان حسن الاخلاق طيب العشرة لا تميل
 مفاكته و لما انشدت (٢) بيتيه المشهورة (٣) : (توهم و اشينا بليل مزاره)
 بحضرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله استحسن الحاضرون
 ما اشار اليه من ضيق (٤) العناق و شدته فقال الملك الناصر لا تلوموه لزمه
 لزوم اعمى (٥) فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال و الله هذا الكلام احلى
 من شعرى و قد الم غرس الدين ابوبكر الاربلى تلميذ العز بهذا المعنى فقال :
 هم الرقيب ليسعى فى تفرقنا ليلا و قد بات من اهواه معتنى
 عانقته فاتحدنا و الرقيب اتى فمذ رأى واحدا ولى على حنق

(١) لعله الاصلين (٢) عبارة الاصل كما تراها وفى النجوم (ج ٧ ص ٢٠٧) « و قال
 الشهاب محمود و لما انشبت هذين البيتين يعنى قول العز » و باقيه كما هنا (٣) لعله
 المشهورين (٤) الاصل « ضيف » خطأ (٥) وفى الفوات و الشذرات « قال
 القاضى كمال الدين ابن العديم لما مع هذين البيتين مسكه مسكة اعمى » .

و حكى لي الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله ما معناه قال
لازمت العز الضير يوم وفاته فقال اشتهي آكل ارزا بلبن فقال له
الكامل الحكيم رحمه (١) و ابن القف ما يوافق فقال هذه البنية التي لي قد
تحملت و ما بقي يرجى بقاؤها فدعوني آكل ما اشتهي فعمل له ذلك :
و أكل منه و لما احس بشروع خروج الروح منه قال قد خرجت الروح
من رجلي ثم قال قد وصلت الى صدرى فلما اراد (٢) المفارقة بالكلية تلا :
(ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير) ، صدق الله العظيم و كذب ابن سينا
كذب ثم خرجت روحه و كان هذا آخر كلامه قال الاخير عز الدين
فحكيت ذلك فيما بعد للشيخ شمس الدين المقدسي الحنبلي رحمه الله فسر له
و قال فرحتي بذلك و حكى لي الامير عز الدين ان العز كان يصرح
بتفضيل علي رضوان الله عليه على الثلاثة الخلفاء مع المبالغة في تعظيمهم
رضى الله عنهم اجمعين و للعزيز يمدح عز الدين احمد بن معقل :

علا الخبر عز الدين في العلم و الندى على قومه مع فضلهم و على مضر

عرفا به كيف الطريق الى العلا و انسى عظيم الخبر من امره الخبر

اذا كان بيت في القصيدة غرة فاشعار عز الدين اجمعها غرر

هو البحر فاق الدر نظم قريضه و لا عجب للبحر ان قذف الدر

املى علي نسب العز على هذه الصورة الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء

رحمه الله ، ثم رأيت بخط الشيخ تاج الدين عبد الرحمن رحمه الله قصائد

عدة منسوبة اليه و كتب في اولها للشيخ عز الدين الحسن بن علي النصيبي

(١) كذا (٢) الفوات « ارادت » .

ورأيت أيضا بخط الشيخ نجم الدين أحمد بن صصرى ايده الله وقد كتب شعرا منسوبا اليه وقال في اوله للشيخ عز الدين الحسن بن علي النصيبني المكفوف والله اعلم .

وحكى لي نجم الدين موسى الشقراوى ما معناه ان العز الضير حدثه انه كان في مجلس سيف الدين الآمدى وهناك جماعة من العلماء منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله فجرى البحث في الإمامة ومن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الحاضرين قد روى ان علي بن ابي طالب رضى الله عنه بايع لأبي بكر رضى الله عنه مكرها وان ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال له بايع والا قتلت ٦٣ / الف فالتفت على رضى الله عنه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا ابن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) قال العز فبكى السيف الآمدى فقال له ابن عبد السلام هذا لم يجر وليس بصحيح وانما هو من اختلاف الرافضة ، فقال سيف الدين الآمدى ما قلت انه صحيح وانما وقع في خاطرى شيء ابكاني قال العز فقلت للسيف يا مولانا قد احتملوك اهل دمشق على الكفر و الزندقة تريد انهم يحمولوك على محبة اهل البيت هذا ما يصير ، وكان للعز المذكور هجو خبيث فنه ، في العماد بن ابي زهران (١) :

تعمم بالظرف من ظرفه (٢) وقام خطيبا لندمانه

(١) في الفوات المطبوع حديثا « زهوان » وزاد فيه وكان يلقب اولاً بالشجاع

(٢) الاصل بالظرف وفي الفوات « بالظرف من طرفه » - ك .

وقال السلام على من (١) زنى ولاط وقاد لاخوانه
فردوا جميعا عليه السلام وكل يترجم عن شأنه
وقال يجوز التداوى بها وكل عليل بأشجانه
[فافتي بحل الزنى واللوا ط فقيه الزمان ابن زهرانه] (٢)
وله في العباد المذكور وكان يلقب اولاً بالشجاع فلما تفقه لقب
بالعباد فقال :

شجاع الدين عمّدتا . فهلاً كنت شمساً
خطيباً قمت سكرانا و بالزكوة (٣) د عممتا
من ابيات

وللعز يهجو مجد الدين الروذراورى (٤) رحمه الله تعالى :

الروذراورى تلعنونه وما اتى فى زعمه بيدعه
هل نال الاجازة فى حجرها (٥) فى رمضان الظهر يوم الجمعة
الخضر بن ابى بكر بن احمد ابوالعباس كمال الدين الكردى قاضى
المقس كان الملك المعز عز الدين ابيك التركمانى رحمه الله قد قربه وادناه
فى زمن سلطنته فعلق به حب الرياسة والتقدم عند الملوك وكان عنده
اقدام وهوج وقلة فكر فى العواقب فصنع خاتما وجعل تحت فوه
ورقة لطيفة فيها اسماء جماعة ممن قصد اذاهم وان عندهم ودائع
لشرف الدين الفائزى و اظهر ان ذلك الخاتم كان لشرف الدين المذكور

٦٣ / ب

(١) وقع فى الاصل «السلام لمن» خطأ (٢) سقط من الفوات (٣) كذا (٤) هو

عبد المجيد بن ابى الفرج توفى سنة ٦٦٧ - ك (٥) لعنه جارة فى حجرها .

وانه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بما له من الودائع ورام بذلك
التقرب الى السلطان وضرر اولئك القوم لإحزن قديمة بينه وبينهم
واظهر ذلك الخاتم وجرى في امره خطوب آخرها انه اتضح امره
فأهين الكمال وصفح فتمال فيه بعض الادباء :

ما وفق الكمال في افعاله كلا ولا سدد في اقواله
يقول من ابصره يصك تأ ديبا على ما كان من محاله
قد كان مكتوبا على جبينه فقلت لا بل كان في قذاله
ثم حبس وكان في الحبس شخص يدعى انه ولد الامير الغريب
وكان ورد الى اربل في ايام الامام الناصر شخص يسمى الامير الغريب
ويزعم انه ولد الامام الناصر ثم توفي في سنة اربع عشرة وستمائة
فادعى هذا الشخص انه ولده وكانت الشهرزورية ارادت مبايعته بغزة
فلما تبدد شملهم للاسباب التي تقدم شرحها من استيلاء التتر على الشام
وغير ذلك امسك هذا الشخص العباسي واعتقل فلما اعتقل الكمال
معه وجمعها الحبس تحدث الكمال معه على ان يسعى له في اتمام ذلك
الامر الذي كان الشهرزورية راموا فعله ويكون الكمال وزيره فاتفق
موت العباسي ، فلما خرج الكمال سعى في اتمام الامر لابنه وتحدث في
ذلك مع جماعة من الأعيان وغيرهم وكتب مناشير و تو اقع واتخذ
بنود اشعار الدولة فتمى الخبر الى الملك الظاهر وكان وزيره صاحب
بهاء الدين وقاضى قضاة الديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب وله المكانة
العالية والوجاهة العظيمة والكلمة المسموعة وكلاهما من اشد الناس

عداوة و بغضا للكمال لذاته و توثبه و لسكونه من اصحاب القاضي بدر الدين
السنجاري و المعروفين به فحصل التحريض عليه فشنق بالديار المصرية
و التواقيع و البنود معلقة في عنقه، و ذلك في ثامن عشر جمادى الآخرة
من هذه السنة رحمه الله .

عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن

٦٤ / الف المهذب ابو محمد عز الدين السلمى الدمشقي الشافعي الامام الفقيه العلامة

شيخ الاسلام و مولده سنة سبع او ثمان و سبعين و خمسمائة، حضر ابا الحسين

احمد بن حمزة بن الموازيني (١) و ابا طاهر الخشوعي و سمع من الحافظ

أبي محمد القاسم بن علي الدمشقي و ابن طبرزد و حنبل و عبد الصمد بن

الحرستاني و غيرهم و حدث و درس في عدة مدارس بالشام و الديار

المصرية و اقبى سنين متطاولة و كانت الفتاوى تأتيه من الاقطار و كان

في آخر عمره لا يتقيد في فتاويه بما يقتضيه مذهب الامام الشافعي

رحمة الله عليه بل يفتي بما يؤدي اليه اجتهاده و يرجح عنده بالادلة،

و صنف التصانيف المفيدة النافعة و تولى الحكم بمصر و الوجه القبلي مدة

مع الخطابة بجامعها العتيق و كان ولي الخطابة بجامع دمشق مدة و كان

علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالاصول و الفروع

و العربية و التفسير معاجل عليه من ترك التكلف و الصلابة في الدين

ولما كان مباشرا للخطابة و الامامة بجامع دمشق سلم الملك الصالح

عماد الدين رحمه الله الى الفرنج صفد و الشقيف (٢) سنة تسع و ثلاثين

(١) توفي سنة ٥٨٥ - ك (٢) طبقات الشافعية « مدينة صيدا و قلعة الشقيف » .

وهما من الفتوحات الصلاحية ليعتضد بهم فأذكر الشيخ عز الدين هذا
 الفعل غاية الانكار وبسط لسانه بالقول ووافقته على ذلك الشيخ
 جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب المالكي (١) رحمه الله وكان كبير القدر
 ايضا في العلم والدين وبلغ الملك الصالح عماد الدين انها ينالان منه
 بسبب ذلك فغضب غضبا شديدا ففارقا دمشق فمضى الشيخ جمال الدين
 الى الكرك فأقام عند الملك الناصر داود رحمه الله مدة فأقبل عليه واحسن
 اليه ثم سافر الى الديار المصرية واقام بها الى ان مات رحمه الله واما
 الشيخ عز الدين فمضى الى الديار المصرية فأقبل عليه الملك الصالح
 نجم الدين غاية الاقبال لفضيلته وديانته ومكانته ولتشنيته (٢) على عمه الملك
 الصالح عماد الدين واتفقت وفاة القاضي شرف الدين بن عين الدولة (٣)
 قاضي القاهرة والوجه البحري فنقل الملك الصالح القاضي بدر الدين ابي
 القاهرة وما معها وولاه قضاءها وولى الشيخ عز الدين القضاء لمصر والوجه
 القبلي مع الخطابة بجامع مصر وبقي على ذلك مدة واتفق ان بعض غلمان
 الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ (٤) وزير الملك الصالح نجم الدين
 بنى على سطح بعض المساجد بمصر بيانا وجعل فيه طبليخانة معين الدين
 وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فانكره ومضى بنفسه واولاده فهدم ذلك
 البناء وامر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتفرغها منها فيه وعلم الشيخ

(١) هو عثمان بن عمر بن ابي بكر توفي سنة ٦٤٦ - ك (٢) كذا ولعله لتشييعه

(٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الصفراوي توفي سنة ٦٣٩ - ك (٤) هو

الحسن بن محمد بن عمر الجويني توفي سنة ٦٤٣ - ك

عز الدين إن ذلك يغضب الملك الصالح ووزيرة فأحضر شهودا واشهدهم على نفسه انه قد اسقط عدالة معين الدين وانه قد عزل نفسه عن القضاء بمصر وما معها فعظم ذلك على الملك الصالح وابقى نواب الشيخ عز الدين فقيل للملك الصالح إن لم تعزله عن الخطابة فربما يبدو منه تشنيع على المنبر كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح عماد الدين صفد و الشقيف فعزله عن الخطابة فأقام في بيته بالقاهرة يشغل الناس بالعلم وقال الامير حسام الدين ابن ابي علي (١) رحمه الله كان عندي شهادة تتعلق بالملك الصالح نجم الدين فقال لي السلطان و الشيخ عز الدين متولى القضاء بمصر تؤدي الشهادة عنده فقلت يا خوند ما يقبل شهادتي فألح علي فقلت يا خوند خذلي منه دستورا فبعث الى الشيخ عز الدين في ذلك فقال ما اقبل له شهادة فتوقفت القضية الى ان ولى القاضي بدر الدين السنجاري فذهبت اليه فتلقاني الى الباب فشهدت عنده فقبل الشهادة وانقضى الشغل فكان الشيخ عز الدين رحمه الله لا يجابى احدا في الحق ولما حضرته الوفاة سير اليه الملك الظاهر رحمه الله يفتقده ويقول له من تختار ان يتولى مناصبك من اولادك فقال ما في اولادي من يصلح لشيء من ذلك وهذه المدرسة يعنى مدرسة الملك الصالح التي بين القصرين يصلح لتدريسها القاضي تاج الدين عبد الوهاب يعنى ابن بنت الاعز فقوضت اليه بعده وكان بالديار المصرية رجل يعرف بالمبارز العارونة وهو كثير المال وكان يكثر التردد الى الشيخ عز الدين وهو صاحبه فحكى للشيخ عز الدين

٦٥ / الف

(١) توفي سنة ٦٥٨ - ك

عقب كسرة المنصورة الاخيرة وكان قد صودر قبل ذلك على قريب خمسين ألف درهم قال صودرت على ذلك المبلغ فما مضى الأداة يسيرة/حتى كانت وقعة المنصور فحصلت من مكاسبها قريب خمسين ألف دينار فقال له الشيخ عز الدين هذا المبلغ في ذمتك لان الغنائم لم تخمس ولا قسمت على الوجه (١) الشرعي فلما مرض الشيخ عز الدين مرض الموت اشهد على نفسه انه يشهد على اقرار المبارز بما اقربه من ذلك واتصل الامر بالملك الظاهر فالزم المبارز بغرم ما اقربه فقال انما شهد على شاهد واحد فقال الملك الظاهر الشاهد الذي شهد اكثر من الف شاهدا وكان الشيخ عز الدين رحمه الله معها هو عليه من هذه الاوصاف عنده رقة حاشية ويحضر السماع ويرقص ويتواجد [ويستحسن الصور الجميلة] (٢) ويحاضر بالحكايات والنوادر والاشعار ويستشهد بها في دواضعها مر على دار من دور القصر بالقاهرة وهي خراب وانقاضها تنقل فانشد متمثلا :

أهادمها شات يمينك خلها لمعتبر او واقف او مسائل
منازل قوم حدثنا حديثهم ولم أر احلى من حديث المنازل
وهذان البيتان لعبد الواحد بن الفرج المعري الشاعر قالها من جملة اربعة ايات في قصر كان بالمعرة في محلة شيات فأمر صاحب المعرة بنقضة فاجتاز عبد الواحد بالفعلة وهم يخربونه فقال بديها :

(١) وقع في الاصل «الوضح» (٢) ما بين الحاجزين مضروب عايه في الاصل -ك
(٣) تقدم آنفا « شيات » .

مروت بقصر في سيات (٣) فسأني به زجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما جرى الحرب فيما بينهم حرب وائل
فقلت له شلت يمينك خلها
البيتين المتقدمين .

توفي عبد الواحد المذكور في سنة احدى وثمانين واربعمائة وكانت
وفاة الشيخ عز الدين رحمه الله في العاشر من جمادى الاولى بالقاهرة ودفن
من الغد بسفح المقطم و نزل الملك الظاهر لشهود جنازته وكذلك سائر
ارباب الدولة و الجند و العوام و غيرهم و لم يتخلف عن شهود جنازته
الا القليل من الناس و شهرته تغنى عن الاطناب في ذكره رحمه الله .
عبد العزيز بن يوسف بن قزأوغلي ابو محمد عز الدين الحنفى الواعظ
قد اشرنا اليه في ترجمة والده الشيخ شمس الدين ابى المظفر يوسف سبط
الشيخ جمال الدين ابن الجوزى رحمه الله في سنة اربع و خمسين و كان
درس بعد ابيه بالمدرسة العزية (١) و وعظ و كان فاضلا عنده اهلية
جيدة و توفي في سلخ شهر شوال و دفن بمقبرة ابيه بسفح قاسيون
رحمه الله .

عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله
بن الحسين ابو الحسن تاج الدين الدمشقى الشافعى المعروف بابن عساكر
سمع الكثير من الخشوعى و ابن طبرزد و حنبل و زيد و الكندى
و عبد الصمد الحرستانى و غيرهم و حدث بدمشق و مصر و غيرها و تولى

(١) النجوم « المعزية »

مشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق ومواده بدمشق ليلة عيد الفطر سنة احدى وتسعين وخمسمائة، وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الاولى بمكة شرفها الله ودفن بالحجون رحمه الله تعالى .

علي بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس بن الحسن بن العباس ابن الحسن بن الحسين بن علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن بهاء الدين بن ابي الجن الحسيني (١) نقيب الاشراف بدمشق واعمالها، مولده ليلة الثامن عشر من شعبان سنة تسع وسبعين، وخمسمائة بدمشق سمع من ابي عبد الله محمد بن علي بن صدقة وابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي (٢) وابي الفوارس بن شافع وغيرهم وحدث بدمشق ومصر، وكان رئيسا جليل المقدار كريما مدحا وتوفي بدمشق في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب ودفن بها بمنزله بدارب الديات رحمه الله وولى النقابة بعده نحر الدين ابو محمد الحسن ابن نظام الدين ابي الحسن علي البعلبكي .

عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر [بن] (٣) ابي جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابي القاسم كمال الدين العقيلي الحلبي الفقيه الحنفي الكاتب المجيد المعروف بابن العديم مولده بحلب في العشر الاول من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة سمع من ابيه ابي الحسن (٤) وعمه ابي غانم محمد (٥) و ابي هاشم عبد المطلب

(١) كذا في النجوم والشذرات وفي الاصل «الحسيني» خطأ (٢) توفي سنة ٥٨٤ هـ - ك

اما (٣) من النجوم والشذرات (٤) توفي سنة ٦١٣ هـ - ك (٥) توفي سنة ٦٢٨ هـ - ك .

ابن الفضل الهاشمي (١) و عمر بن طبرزد و أبي اليمن الكندي و ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني (٢) و جماعة كثيرة غيرهم و حدث بالكثير في بلاد متعددة و درس و افق و صنف و كان اماما عالما فاضلا مفتنا في العلوم جامعا لها احد الرؤساء المشهورين و العلماء المذكورين و ترسل الى الخليفة و الملوك مرارا كثيرة و كان له الوجاهة العظيمة و الحرمة الوافرة عند الخلفاء و الملوك و غيرهم و هو مع ذلك كثير التواضع و لين الجانب و حسن الملتقى و البشر لسائر الناس مع ما هو منطوق عليه من الديانة الوافرة و التحري في اقواله و افعاله ، و اما خطه ففي غاية الحسن و الجودة باع الناس منه شيئا كثيرا على انه خط علي بن هلال بن البواب الكاتب المشهور ، وله معرفة بالحديث و التاريخ و ايام الناس و جمع لحلب تاريخا كبيرا احسن فيه ما شاء و مات و بعضه مسودة لم يبيضه و لو تكمل تبييضه كان اكثر من اربعين مجلدا ، و كان حسن الظن بالفقراء و الصالحين كثير البر لهم و الاحسان اليهم و حضر عند الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه و طلب منه ان يلبسه خرقة فأعطاه قميصه كأنه تفرس فيه الخير و الصلاح ، و كانت وفاته في العشرين من جمادى الاولى بظاهر مصر و دفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله ، و لما وصل الى الديار المصرية رسولا في بعض سفراته اليها حمل اليه الشيخ ايدر مولى وزير الجزيرة المسمى فيما بعد بابراهيم الصوفي ديوان شعره ليطلعه فتصفحه و طالعه و كتب عليه لنفسه :

(١) توفي سنة ٦١٦ - ك (٢) توفي سنة ٦١٤ - ك .

و كنت اظن الترك تختص اعينهم
 الى ان اتاني من بديع قريضهم
 فأيقنت ان السحر اجمعه لهم
 فكنت اليه ايدمر يشكره ويسأله ان يكتب
 اسمي تحت الشعر الذي كتبه
 علي الديوان :

لك الفضل اولى الناس بالحمد منعم
 و بارقة من افق عليك خبرت
 اتنى (۲) علي الديوان اياتك التي
 فدللت و ان قلت علي ما وراءها
 فلو عاينت عينا ابن مقلة خطكم
 فكيف يكون السحر فينا و عندنا
 فيا مالك ابدى ندى كن متمما
 و توجه و المأمور غيرك باسمك الكريم
 فاسماء الاكارم تيجان
 يحوك (۴) الحياوشى الرياض و ينجلي
 و تبقى شهيدا عندها منه غدران
 علي انه الصبح المور شهرة
 و ليس بمطلوب علي الصبح برهان
 و ان امرأ اضحى الكمال بعينه
 فمن اين يعرفه و حاشاه نقصان

محمد بن داود بن ياقوت الصارمى ابو عبد الله ناصر الدين كان
 رجلا صالحا فاضلا عالما مفيدا لطلبة الحديث باذلا كتبه و خطه للشغلين

(۱) من النجوم و قد سقط من الاصل (۲) لعله اتنى (۳) الاصل انه بلا نقط - ك

و لم يتضح ما كتبه في الاصل (۴) الاصل « يجول » خطأ .

سمع كثيرا وكتب مجلدات واجزاء كثيرة وطباق السماع التي بخطه
من احسن الطباق وانورها واصحها ، وكانت وفاته بدمشق في السادس
والعشرين من جمادى الآخرة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الحق بن خلف ابو عبد الله جمال الدين الحنبلي كان

فاضلا ظريفا حسن الاخلاق يؤرخ الوقائع والمتجددات والوفيات

الف / ٦٧ ويتولى الحسبة بجبل الصالحية وكانت وفاته بالجبل المذكور ودفن به

في السادس وعشرين جمادى الآخرة رحمه الله .

يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد (١)

ابو الفضل شرف الدين الموصلى الاصل ويعرف بابن اللباد كان فاضلا

اديبا شاعرا مترسلا وله معرفة بالطب وتوفي يوم الجمعة خامس

ذي القعدة بالقاهرة ودفن بالقرافة وهو في حدود الخمسين سنة رحمه الله

ووالده موفق الدين عبد اللطيف بغدادى المولد كان عالما بالنحو واللغة

وعلم الكلام والطب ولد بدارجده بدر ب الفالوذج سنة سبع وخمسين

وخمسمائة (٢) وغاب عن بغداد مقدار خمس واربعين سنة ودخلها عازما

على الحج فأدركته منيته بها في يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع

وعشرين وستمئة ودفن بالوردية ، وله نحو مائتى مصنف ما بين مطول

ومختصر وطاف البلاد ودخل دمشق والبيت المقدس والديار المصرية

وغير ذلك رحمه الله .

(١) في دائرة البستاني (ج ١ ص ٦٦٨) « بن علي بن سعد » (٢) في دائرة البستاني

(ج ١ ص ٦٦٨) « سنة ٥٥٥ » .

يوسف (١) بن يوسف [بن يوسف] (٢) بن سلامة بن ابراهيم
 ابن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد الفأفا (٣)
 الزينبي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عهد المطلب
 ابو العز (٤) وقيل ابوالنحاسن محي الدين الهاشمي العباسي الموصل المعروف
 بابن زيلاق (٥) مولده بالموصل في احد الربيعين سنة ثلاث وستمائة
 وقتلوه التتر حين ملكوا الموصل بها في عاشر شعبان هذه السنة، وكان
 شاعرا مجيدا فاضلا حسن المعاني رحمه الله، ومن شعره:

انى لأقضى نهارى بعدكم أسفا وطول ليلى بتسفيد وتعذيب،
 جفن قريح وقلب حشوه حرق فمن رأى يوسف فى حزن يعقوب

وله:

بدا لنا من جبينه قمر يضل فى ليل شعره الفكر
 احور يجلو الدجى تبسمه اسمر يجلو بذكره السم
 حديث عهد الشباب ما حف بالريحان ورد فى خده نضر (٦)
 ولا رعت مقلة نبات عذا ريه فيحتاج عنه نعتذر
 جوامع الحسن فيه كاملة فالقلب وقف عليه والبصر
 خصر كما آثر التفرق فى جسمى وثغر رضابه خصر
 وقامة لدنة اذا خطرت هان علينا فى حبها الحظر

(١) له ترجمة فى فوات الوفيات (٣/٤٠١) - ك (٢) ليس فى البداية (٣) البداية

«القاقي» (٤) البداية «العز» (٥) البداية «زيلاق» (٦) فى الفوات (٢/٦٣٧)

(جديد برد الشباب حف بريح ان وورد بنجده نضر)

وله:

اغرى جفون المحب بالسهر اغيد حالي الجفون بالحوار
 رخيم لفظ جاءت شمائله بكل معنى في الحسن مبتكر
 مؤنت الدل كاسر جفنه الساجي على نصل صارم ذكر
 حديث عهد الشباب طلعتة محمية من طلائع الشعر
 حياه وحدي ماء بوجنته ما اغترفت صفوة بذا الخضر (١)
 ان يطل الفكر في توردها فذاك والله موضع النظر
 يا مالكي شافعي اليك هوى مذهب وردى فيه بلا صدر
 افوت ليلي بالطول واشتملت اجفان عيني به على القصر
 حالين اشكو اليك بينها وفاء دمع وعذر مصطر
 وله:

هل انت يا وفد الصبا مخبرى مربع احبابي متى روضا
 وهل اقام الحى من بعدنا مخيم بالجزع ام قوضا
 وانت يا بارق نجد اذا اضأت جيرانا بذات الأضا
 فقل لهم ذاك الغريب الذى امرضتموه بجفاكم قضى
 حاشا لذك الوجد أن ينقضى وعهدنا بالخيف ان ينقضى
 ويا شفاء النفس لو أنه كان طيب الداء من امرضى
 احبابنا منذ وداع اللوى لم الق عيشا بعدكم يرتضى
 ولا رأت عيناي مذ غبتم يوما كأيامي بكم أيضا

(١) كذا.

وله :

يفديك جفن بمائه شرق جار عليه البكاء والارق
 ومهجة لم تزل حشاشتها منك بنار الجفاء تحترق
 يا رشأ اصبحت محاسنه تسلب (١) ألبابنا وتشرق
 تجمعت فيك للورى فن على تلاف النفوس تتفق
 طرف كحيل ووجنة كسيت حمرة دمعى ومبسم يقق
 جالت على عطفه ذوائبه كالغصن (٢) زانت فروعها الورق
 حسن اسر الصديق لى حسدا على هواه وخان من اثق (٣)
 رأوه لى (٤) جنة معجلة ما وجدوا مثلها ولا رزقوا
 فأكثروا وافتروا كأنهم لغير قول المحال ما خلقوا
 هم حسدونى عليه (٥) فاختلفوا بكل زور اليه (٥) واختلفوا
 سعوا بتفريقنا فلا اجتمعوا على وصال يوما ولا اتفقوا
 بمن كسا وجنتيك من خلل الى حسن رياضنا نسيمها عبق
 واطلع الصبح من جبينك محفوذا بصدغ كأنه غسق
 لاثن عطفنا الى الوشاة فما سلاك قلبى لكنهم عشقوا
 انت بحالى ادرى وحالهم قد وضحت فى حديثنا الطرق

(١) فوات يا قمر... تنهب - ك (٢) الاصل « كالغصن » خطأ (٣) ليس فى الفوات - ك (٤) الفوات نذاك لى - ك وهو خطأ بل هو محرف عن رأوك بصيغة الخطاب كما سيأتى الخطاب فى البيت الثالث عن الفوات (٥) الفوات عليك... عليك . ك .

ما كنت يوماً اليك معتذراً لو أنهم في حديثهم صدقوا
وله :

كذب الواشون قلبي ما سلا و قوادى من هواكم ما خلا
لا تظنوني ان طال المدى ناسيا ذاك الغرام الاوتلا
لست ممن إن نأت دار به اسخط الشوق و ارضى العذلا
يا ولاية الحسن ما آن لمن جار في عشاقه أن يعدلا
اخذ الاشراق عن بدر الدجى و روى النفرة عن ظبي الفلا
اي شهد ريقه لو يجتى و هلال وجهه لو يجتى
يحمد الليل اذا ولى و لا يعدم (١) الصبح اذا ما أقبلأ
ناعم الاطراف ما أسعد من ضمه معتقأ او قبلا
ليس يأتى نعم فى لفظه قوله فى جده و المزح لا
ب / ٦٨ أحياء اترجى بعدما حكمت الحاظه ان اقتلا
وله :

يريك قوام السمهرى قوامها و يجلو عليك النيرين لثامها
و يفتتنا منها جفون تضمنت لواظها ان لا تطيش سهامها
وليلة اعطينا المنى من وصالها و عهدى لا يهدى الينا سلامها
توقد نارا خدها و حليها و خمرتها فانجاب عنها ظلامها
و طافت بكأسات الرحيق كأنما يفض عن المسك السجق ختامها
اذا ما ظللنا فى غياهب شعرها هدا نا الى صبح الغرام ابتسامها

(١) لعله يعدل .

سألتكما أي الثلاثة درهما أمبسمها أم عقدها أم كلامها
وأي الثلاث المسكرات سلبني أريقها (١) أم لحظها أم تدامها
وله:

أدمشق لازالت تجودك ديمة ينمي بها زهر الرياض ويؤثق
اهوى لك السقيا و لوطن الحيا اغناك عنه ماؤك المتدفق
ويسر قلبي لو تصيح الى (٢) المني أني انال بك المقام و ارزق
و اذا امرؤ كانت ربوعك حظه من سائر الأمصار فهو موفق
أنى التفت (٣) فجدول متسلسل او جنة مرضية او جوسق
يبدو لطرفك حيث ملت حديقة غناء نور النور منها يسرق (٤)
تشدو الحمام بدوحها فكأنما في كل عود منه عود يخفق
و اذا رأيت الغصن ترقصه الصبا طربا رأيت الماء وهو يصفق
لبست جنان النيرين محاسنا و قفت عليها كل طرف يرمق
فحامها غرد و نبت رياضها خضل و ركب نسيمها مترفق
وله:

و اذا شكوت من الزمان و مسني ضيم و نكس صعدي اعسار
و علمتم اني بكم متعلق فعلى علامكم لا على العار
و من شعره ايضا:

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسني سهادا يدود الجفن ان يالف الجفنا
و ابصر جسمي حسن خصر ك ناحلا فحاكاه لكن زاد في دقة (٥) المعنى

٦٩ / الف

(١) اعلاه أريقتها (٢) اعلاه لو تصح لي (٣) الاصل «النفث» خطأ (٤) اعلاه بشرق
(٥) الفوات رقة - ك .

وابرزت وجهها خجل الضبح (١) طالعا
 ومالت بقدر علم الهيف الغصنا
 حكيت اخاك البدر في حال تمه
 سنى و سناء اذ تشابهتما سنا (٢)
 اسمراء ان اطلقت بالهجر عبرتى
 فان لقلبي من تباريحه سجا (٣)
 وان تحجبى (٤) بالبيض والسمر فالهوى
 يهون عند العاشق الضرب والطعنا
 وما الشوق الا ان ازورك معلنا
 فلامضمرا خوفا ولا طالبا اذنا
 والقاك لا اخشى الغيور (٥) فانشى
 ولو منعت أسد الشرى ذلك المعنى

السنة الحاريتو الستون وستمائة

دخلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله قد قتل و ملوك الاطراف
 على حالهم فى السنة الحالية والملك الظاهر بقلعة الجبل من الديار
 المصرية .

فمن المتجددات فيها مبايعة الحاكم بأمر الله، باب فى مبايعته و هو
 التاسع و الثلاثون من خلفاء بنى العباس رضى الله عنه و هو الامام
 الحاكم بأمر الله ابو العباس احمد بن الامير ابى على القسى بن الأمير على
 ابن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بالله ابى منصور الفضل بن الامام
 المستظهر بالله ابى العباس احمد بويغ بالخلافة فى قلعة الجبل ظاهر القاهرة يوم
 الخميس تاسع المحرم سنة احدى و ستين و ستمائة ، وكان وصل الى قلعة
 الجبل فى السنة الحالية على ما تقدم شرحه .

(١) الفوات : ينجل البدر . . . ومست - ك (٢) هذا البيت ليس فى الفوات - ك
 (٣) لعله شجنا (٤) الفوات «وان تحتمى» - ك (٥) الفوات : العيون . . .
 ولو حجبت - ك .

فلما كان في التاريخ (١) جلس الملك الظاهر مجلسا عاما فيه اعيان
الناس من القضاة و الامراء والعلماء و جماعة من التتار الوافدين و حضر
الامام الحاكم الى الايوان الكبير بقلعة الجبل راكبا و بسط له الى
جانب السلطان و ذلك بعد ثبوت نسبه و امر الملك الظاهر بعمل شجرة
نسب له فعملت و قرئت على الناس ، ثم اقبل الملك الظاهر اليه و بايعه
على كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم و الامر بالمعروف و النهي
عن المنكر و الجهاد و اخذ اموال الله بحقتها و صرفها في مستحقها و الوفاء
بالعهود و اقامة الحدود و ما يجب على الائمة فعلة من امور الدين و حراسة
المسلمين ، فعند ذلك اقبل الخليفة على الملك الظاهر و قلده امور البلاد
و العباد ثم اخذ الناس على اختلاف طبقاتهم في المبايعة فلم يبق احد
من يشار اليه من ارباب السيوف و الاقلام و غيرهم الا و بايعه ، و كان
المسلمون بغير خليفة منذ استشهد الامام المستنصر بالله في اوائل السنة
الخالية و لم يلب الخلافة من والده و جده غير خليفة بعد السفاح و المنصور
الا الحاكم هذا فان والده و جده وجد والده لم يلوا الخلافة اما
من ولى الخلافة و لم يكن والده خليفة بعد السفاح و المنصور من بني
العباس فالمستعين احمد بن محمد بن المعتصم و المعتضد بن طلحة بن
المتوكل و القادر بن احمد بن المقتدر و المقتدى بامر الله بن الذخيرة بن
القائم و بقي اسم الخلافة على الامام الحاكم بامر الله المذكور و يخطب
له على المنابر و تضرب السكة باسمه الى اوائل جمادى الآخرة سنة احدى
و سبعمائة درج الى رحمة الله تعالى بالديار المصرية و صلى عليه في جامع

(١) لعله سقط المذكور ، كما يدل عليه ما في ايا صوفيا (ص ٥٣) .

دمشق بالنية (١) يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة .
وكانت وفاته رحمه الله في او اخر جمادى الاولى رحمه الله تعالى
فكان مدة وقوع اسم الخلافة عليه اربعين سنة واشهر و بويح ولده
ابو الربيع سليمان ولقب بالمستكفي وحصل الحديث من الامام الحاكم
في انفاذ رسل الى بركة فوافق على ذلك وانفصل المجلس ، ولما كان
يوم الجمعة ثانی يوم المبايعة اجتمع الناس وحضر الرسل الى الملك بركة
وخطب الخليفة بالناس فقال :

الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهرنا ، وجعل لهم من ثدنه
سلطانا نصيرا ، احمده على السراء والضراء ، واستعينه على شكر ما سبغ
من النعماء ، واستنصره على دفع الاعداء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف
غمه / الف ٧٠ ابى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين (٢) وعلى بقية الصحابة
والتابعين باحسان الى يوم الدين ، ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض
من فروض الاسلام والجهاد ، محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم
الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ، ولا سييت الحرم الا بانتهاك المحارم
ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم اعداء الاسلام
حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال
والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، واذاقوا من استبقوا العذاب

(١) كذا (٢) كذا ولعله المهديين .

الاليم ، فارتفعت الاصوات بالبكاء وعلت الضججات من هول ذلك ،
اليوم الطويل ، فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم
يرحم لبكائه فشمروا عن ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد : (فاتقوا الله
ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون) فلم يبق معذرة في القعود عن اعداء الدين
والمحاربة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد
المؤيد ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرذ
جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فأصبحت البيعة باهتنامه
منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله الى
شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان
تظفروا ولا يروعنكم ما جرى ، فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر
يومان والآخر للمؤمنين جمع الله علي التقوى امركم واعز بالايمان نصركم ،
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .
الخطبة الثانية : الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعمائه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له عدة عند لقائه واشهد ان محمدا سيد رسله
وانبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلق في ارضه وسمائه ،
اوصيكم عباد الله بتقوى الله ان احسن ما وعظ به الانسان كلام

الملك الديان : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول (١) واولى الامر ب

(١) التلاوة : واطيعوا الرسول .

منكم فان تناز عتم في شيء فردوه الى الله و الرسول ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و احسن تأويلا (نفعنا الله و اياكم بكتابة و اجزل ثنا و لكم ثوابه و غفرلى و لكم و للمسلمين اجمعين .

و كتب بدعوته الى الآفاق و تعلل بذكرها الرفاق ، و كتب الله للسلطان هذه الحسنة التي يجدها يوم ينفذ كل شيء و ما عند الله باق ، و كتب السلطان الى الملك بركة يعلمه بذلك .

و في ليلة الاربعاء ثالث شهر رمضان سأل السلطان الخليفة هل لبس الفتوة من احد من اهل بيته الطاهرين او من اوليائهم المتقين فقال : لا و التمس من السلطان ان يصل سببه بهذا المقصود ، و سنخ هذا الامر الذي من بيته بدا و اليه يعود ، فلم يمكن السلطان الاطاعته المفترضة و ان يمنحه ما كان ابن عمه اقرضه ، و ان يحلى بالجواهر منضده ، و ان يقاد بالسيف مجردة و ان يعطى القوس لباريها ، و يسلم الصهوة لراقبها ، و يكون في ذلك كحجب الحلة للايسها ، و يقتدح بالجدوة لقابسها ، و لبس في الليلة المذكورة بحضور من يعتبر حضوره في مثل ذلك و باشر ذلك الاتابك فارس الدين اقطاي بطريق الوكالة المعتبرة عن السلطان ، و قال السلطان الملك الظاهر ابا للامام المستنصر بالله امير المؤمنين ولد الامام الظاهر و ابوه لجدده الناصر لعبد الجبار (١) لعل بن دغيم لعبيد الله ابن القتر لعمر بن الرصاص لأبي بكر بن الجحيش لحسن بن السارمار (١) لعبد الجبار هذا ذكر في امر الفتوة في تاريخ ابي الساعى و اكثر رجال السند مجهولون - ك ، و لا يخلو اكثر هذه الاسماء عن تحريف فلتحرر .

لبقاء بن الطباخ لنفيس العلوى لأبي القاسم بن ابي حبة لمعمر بن ابن
 لأبي علي الصوفي لمهنا العلوى للقائد عيسى للامير و هو ان لروزبة،
 الفارسي للملك ابي كيجيار لابي الحسن النجار لفضل الفرقاشي للقائد
 شبل بن المكرم لأبي الفضل القرشي للامير حسان لجوشن، الفزاري ٧١ / الف
 للامير هلال النبهاي لابي مسلم الخراساني لأبي العز النقيب لعوف القناني
 للحافظ الكندي لابي علي النوى لسلمان الفارسي رضي الله عنه صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له صلى الله عليه وسلم سلمان
 من اهل البيت الامام الظاهر التقى النبي علي سلام الله عليه وحمل اليه
 السلطان من الملابس لأجل ذلك ما يليق بجلاله .

وفي الليلة الثانية حضر رسل الملك بركة الى القلعة و البسهم الخليفة

تفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم .

ولما كان يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان خطب الخليفة ايضا

بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس

واجتمع بالسلطان وبالرسل وتحدثوا في مهبات الاسلام .

وفي يوم المبايعة افرج الملك الظاهر عن الامير علاء الدين

طبرس ثم قبض عليه لما نزل من الطور وحبسه بقلعة القاهرة ثانية .

، وفيها في العشر الاول من صفر جمع تكفور صاحب سيس جمعا

كبيرا خيلا ورجلا وخرج من سيس و اغار على بلد الجومة الى بلد

العمق و جبل ليلون (١) و معمرة مصرين و سرمين و الفوعة ، وكان دليله

(١) بلا تخط في الاصل - ك .

رجل من اهل الفوعة يعرف بابن ماجد فأخذ من الفوعة ثلاثمائة
وثمانين نفرا وكبس سرمين وكان بها من الامراء المجردين بهاء الدين
الخضر الحميدى و ركن الدين عيسى السروى و علم الدين قيصر الظاهرى
فانحازوا الى دار الدعوة بسرمين واجتمع عليهم خلق كثير و حاصروهم
بها ثم ان ركن الدين عيسى السروى ركب و اركب الامراء المذكورين
و فتح باب دار الدعوة و خرج ثم حمل فيهم فصادف في حملته صاحب
سيسن و لم يعرفه فرماه من جواده فتفلت لأجله عزائم اصحابه فولوا
هزيمة لا يلبى احد منهم على صاحبه و تخلص ممن كان معهم من الاسراء
جماعة كبيرة .

في ذكر توجه الملك الظاهر الى الشام و قبضه على الملك المغيث صاحب الكرك

برز الملك الظاهر يوم السبت سابع ربيع الآخر الى مسجد
التين (١) و اقام به الى عاشر الشهر و رحل يوم الخميس حادى عشره ،
و لما وصل الى غزة وفد عليه فى السابع و العشرين من الشهر والدة
صاحب الكرك شافعة فى ولدها فأقبل عليها و اكرمها و اذن لها فى
العود فعادت ثم رحل الى الطور يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى
و جاء من الأمطار ما منع السابلة فغلت الاسعار و لحق العسكر مشقة
عظيمة و الملك الظاهر يرسل الرسل الى صاحب الكرك يطلبه و هو

٧١ / ب

(١) ذكره المقرئى فى الخطط (٤١٣/٢) - ك .

يسوف خوفا من القبض لما اسلفه من الافعال الذميمة منها رسالة سيرها
 على لسان الامجد رسوله اساء فيها الادب ومنها كتبه الى التتر يحرضهم
 على قصد البلاد، وما ثبطه كتب وصلت اليه من امراء كانوا مع الملك
 الظاهر يحذرونه الوصول اليه ويعرفونه انه عازم على قبضه، فوقف عليها
 وسيرها الى الملك الظاهر فسير اليه في الجواب اني انا امرتهم بذلك
 لا تحقق ما في نفسك، فخرج من الكرك خائفا، ولما وصل [بالقرب من
 العسكر] (١) ركب الملك الظاهر لتلقيه فأراد ان يترجل فمنعه الملك الظاهر
 وسيره الى باب الدهليز فدخل الملك الظاهر وعدل بالملك المغيث الى
 خركاه واحتيط عليه وبعث به الى قلعة القاهرة صحبة الامير شمس الدين
 آق سنقر الفارقاني [السلحدار يومئذ] (١) فوصل به ليلة الاحد خامس
 عشر جمادى الآخرة فكان آخر العهد به .

ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الامراء كراهية ذلك
 فأحضر الملك الظاهر الامراء، و الملك الاشرف صاحب حمص وكان
 قد وفد عليه وقاضى القضاة بدمشق وكان قد استدعاه والشهود ورسول
 الفرنج وخرج اليهم كتب الملك المغيث الى التتر يحرضهم على قصد
 البلاد وكتب التتر اليه اجوبة منها مضمونها شكر هو لا كو منه واعتزائه
 اليه وبعده بوعود حسنة ويقول له قد اقطعك من بصرى الى غزة وقد
 عرفت ما اشرت اليه من طلب عشرين الف فارس نسيرها تفتح بها
 مصر وبعده بارسلها اليه ويوصيه بأمور جمعة، ثم اخرج فتاوى الفقهاء بأنه

٧٢ / الف

(١) من اياصوفيا (ج - ١ - ص ٥٣٢) .

لا يحل ابقاؤه على هذا الوجه فعذروه حينئذ وكان اوكد الاسباب في القبض عليه ان رسولا ورد عليه من التتر فاتصل ذلك بالملك الظاهر فبعث اليه بدر الدين لؤلؤ المسعودي احد المماليك البحرية وطلبه فأنكره فتوعده و تهدده فأظهره (١) و حمل الى الملك الظاهر و اخذ يعده و يمينه حتى اخبره بما جاء فيه و هو ان هولاء كو سيره اليه ليكشف حاله و كتب الجواب و اخرجته ، فلما وقف عليه الملك الظاهر اخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله (٢) ثم توجه الى الكرك و كاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على ان يؤمر الملك العزيز عثمان بن الملك المغيث على مائة فارس و تسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشرى (٣) جمادى الآخرة و دخله ثالثه (٤) نهار الجمعة ، ثم قصد الديار المصرية و استصحب اولاد الملك المغيث و حريمه فلما حل بمصر امر ولده كما تقرر و انزله في دار القطية بين القصرين ، و كان وصوله الى الديار المصرية يوم السبت سادس عشر شهر رجب .

و في يوم الاثنين الثامن و العشرين منه قبض [الملك الظاهر] (٥) على الامير سيف الدين بلبان الرشيدى و الامير عز الدين ابيك الدمياطى و الامير شمس الدين آقوش البرلى و حبسهم [بقلعة الجبل] (٥) .

و في حادى عشر شهر رجب وصل الى الديار المصرية رسولان

(١) اعل الضمير يعود الى كتاب حذف بعد «ورد عليه» من العبارة السابقة (٢) لعاه قتله (٣) اياصوفيا (١ / ٥٣٣) و فيها ما رأتى ايضا « ثالث و عشرين » (٤) اياصوفيا « و دخل القلعة في الساعة الثالثة من يوم الجمعة رابع و عشرين » (٥) من اياصوفيا

من عند الملك بركة وهما جلال الدين بن (١) قاضي دوقات و الشيخ علي
التركاني وكان و صرولها من الاسكندرية و صلاها من بلاد الاشكري
و ذلك انها خرجا من سقسين مدينة بركة في نهر اتل الى بحر سوداق
و ركبوا فيه الى خليج القسطنطينية الى البحر الكبير فسلكاه الى الاسكندرية
و مضمون الرسالة: انت تعلم اني محب لهذا الدين و هو لا كو قد تعدى
على المسلمين و استولى على بلادهم و قد رأيت ان تقصده من جهتك
و اقصده من جهتي و نصدمه صدمة واحدة فنقله او نظرده عن البلاد
و متى كانت و اعدة من هاتين اعطيتك ما كان في يده من البلاد التي
استولى عليها فشكر له الملك الظاهر ذلك و بعث اليه هدية سنية مع
رسول يستصوب هذا الرأي .

و في او اخر شهر رجب وصلت طائفة كبيرة من التتر مستأمنين ٧٢ / ب
و هي الطائفة الثانية ثم وصلت طائفة اخرى كبيرة منهم و مقدمها كرمون
فخرج الملك الظاهر لتلقيهم و انعم عليهم بالاقطاعات و غيرها .
و في شعبان خلع الملك الظاهر على الامير جمال الدين موسى بن
يغور و فوض اليه الاستاذ دارية .

و في سادس عشر شهر رمضان جهز الملك الظاهر من الديار المصرية
لعماره مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم صنعا و آلات و اخشابا
فطيف بها مصر و القاهرة و سوفر بها في العشر الاوسط من شوال .
و في رمضان زلزلت الموصل زلزلة عظيمة بحيث انشق الشط الذي

(١) اياصوفيا (١ / ٥٢٣) «الدين قاضي» .

يمر بضیعة دار بشا (١) نصفین وخربت اکثر دورها .
 وفي سادس شوال توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية و عاد
 الى مصر في ثامن عشر ذی القعدة و بعد ذلك تقدم بعزل ناصر الدين
 احمد بن المنیر قاضي الاسكندرية (٢) و خطبها فولی عوضه في القضاء
 برهان الدين ابراهيم بن محمد بن علی اليوشی (٣) المالكی و كان خاملا بمصر
 متواضعا فقيرا نخلع عليه و اعطى بغلة فتوجه اليها .

حرب جرت بين بركتة و هولاکو

لما قتل هولاکو رسل برکتة و سحرته جمع عسکرا من سائر الآفاق التي استولى
 عليها و رحل من علا دار و وصل الى دمر قانو و قطر نهر کوٹا
 فصادف عسکرا لبرکتة فوقع به و اقام خمسة عشر يوما فجمع برکتة
 عساكره و قصده فالتقى به و تقاتلا فكانت الدائرة على هولاکو و قتل
 من اصحابه خلق كثير و غرق منهم في النهر المذكور اکثر مما قتل و نجى
 هولاکو بنفسه في شردمة قليلة ، فلما رأى برکتة كثرة القتلى بكى و قال
 يعز على ان اری المغل تقتل بسیوف بعضهم بعضا لكن كيف الحيلة في
 من غير آسة (٤) جنکز خان ، و لما عاد هولاکو مهزوما مر ببلاد اران
 فوجد طائفة من اصحاب برکتة بنواحي شروان و شماخي فوقع بهم و لما
 وصل اردوه استشار كبراء دولته في جمع عسکر ليقصد به برکتة فقبطوه .

٧٣ / الف

(١) كذا في الاصل - ك، وفي اياصوفيا « بتيا » (٢) هو احمد بن محمد بن المنصور
 الجذامي توفي سنة ٦٨٣ - ك (٣) كذا في الاصل بلا نقط ولم اقف على ترجمته - ك
 (٤) البداية « سنة » .

وفي شهر رمضان جهز الملك الظاهر رسل بركة وبعث معهم
عماد الدين عبد الرحيم العباسي و الامير فارس الدين آقوش المسعودي
وجهاز معها هدية سنية جليلة المقدار فيها من الحيوان الغريب وجوده
في تلك البلاد خدام حبش و جوارى طبابخات و زرافة و قرود و هجن
و خيل عربية و حمير مصرية و حمير و حشية و غير ذلك و مشاعل فضة
و شمعدانات فضة و حصر عبدانية و امتعة اسكندراني و ثياب من
عمل دار الطراز و سكر نبات و يياض و غير ذلك مما لا يحصى كثيرة
و ضمن الرسالة الدخول في الايلية و الطاعة و طلب المعاوضة على هولاء
على ان يكون له من البلاد التي تؤخذ من يده مما يلي الشام
نصيب ، فلما وصلوا القسطنطينية وجدوا الباسلوس كرميخائيل صاحبها
غائبا في حرب كانت بينه وبين الفرنج فلما بلغه وصولهم طلبهم فساروا
اليه عشرين يوما في عمارة متصلة و اجتمعوا به في قلعة اكشاثا فأقبل
عليهم و وعدهم بالمساعدة و وافوا عنده رسلا من هولاء فاعتذر
عن تأخير توجههم لخوفه من اطلاع هولاء على ما وصلوا بسببه
ثم امرهم بالرجوع الى القسطنطينية و المقام بها حتى يعود و يجهزهم و لم
يزل يظلمهم سنة و ثلاثة اشهر فبعثوا اليه ان لم يمكنك المساعدة على
توجهنا فلتأذن في الرجوع فأذن للسيد عماد الدين بمفرده و اعتذر من
منعهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكة السلطان
ركن الدين و أنه متى سمع اني مكنت صاحب مصر من التوجه الى بركة
توهم انتقاض الصلح بيني و بين هولاء فيسارع الى نهب ما جاوره

من بلادى واما انا قريب منها حتى اذب عنها فعاد عماد الدين و تأخر
الفارس مدة سنتين حتى هلك اكثر ما كان الحيوانات وفسد غيرها .
و في اثناء هذه المدة قصدت عساكر بركة القسطنطينية و اغارت
٧٣ / ب على اطرافها و هرب الباسلوس من القلعة التي كان فيها الى القسطنطينية
و بعث بالفارس الى مقدم عسكر بركة يعلمه ان البلاد في عهد الملك
الظاهر و صلحه و ان بركة في صلح من صلحه و عهد من عاهده فطلب
منه ان يكتب له خطه بذلك فكتب و كتب ايضا انه يقيم باختياره
بمنع التوجه لانه انكر عليه طول المقام فرحل العسكر و استصحب
معه السلطان عز الدين و كان محبوسا في قلعة من قلاع قسطنطينية
فأخرجوه منها كما تقدم ، ثم ان الباسلوس جهز الفارس الى بركة
و بعث معه رسولا من جهته برسالة ضمنها ان يقرر على نفسه بما يحمله
كل سنة ثلاثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا و مصالحه و مدافعا
عن بلاده صاحب زعوراء فتوجه الفارس الى بركة ، فلما اجتمع به سأل
عن تأخره حتى هلك اكثر ما كان معه فاعتذر ان صاحب القسطنطينية
منعه فأخرج له خطه بما كتب لمقدم عسكره ثم قال انا ما أوأخذك
لاجل الملك الظاهر و هو اولى من و أخذك على كذبك و افساد
ما بعثه معك .

و كتب السلطان عز الدين الى الملك الظاهر يعرفه بما صدر عن
الفارس من التقصير و كونه رحل عسكر بركة عن صاحب القسطنطينية
بما اوهمه من كون البلاد في عهد الملك الظاهر و كان قادرا على ان

يأخذ منه في مقابلة ترحيله عنه قيمة (١) ما فسد من الهدية لاضطراره الى ذلك فلما قفل الفارس الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه ما فعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع وقيمتها اربعون الف دينار وكان وصوله في جمادى الآخرة سنة خمس وستين .
 وفيها خلق (٢) المقياس وكسر الخليج يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة احدى وستين وانتهت الزيادة الى ثلاث عشرة اصبعاً من ثمان عشر ذراعاً وكان الملك الظاهر بالاسكندرية يخلف عنه الامير عز الدين ايدمر الحلبي نائب السلطنة بالقاهرة .

فصل

و فيها توفي

ريدا فرنس واسمه لويس (٣) وهو من اجل ملوك الفرنج واعظهم قدرا و اوسعهم مملكة و اكثرهم عساکر و اموالا و بلادا و كان قصد الديار المصرية و استولى على طرف منها و ملك دمياط في سنة سبع و اربعين و اتفق موت الملك الصالح نجم الدين فقام بتدبير الامور و تقدمه العساكر الامير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فاستشهد ثم حضر الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح فقتل على ما هو مشهور و قهر الله تعالى مع هذه الاسباب التي يوجب بعضها استيلاء الفرنج على الديار المصرية بجملتها بل على البلاد و بأسرها ثم ان الله تعالى خذل

(١) كذا في اياصوفيا (١ / ٥٣٩) وفي الاصل « فتمه » خطأ (٢) كذا ولعله خالف

(٣) مثله في الفواتر وفي اياصوفيا (١ / ٥٤٩) « بولس » وفي النجوم

« بولس » فخره .

الفرنج واهلكهم ورزق المسلمين النصر من حيث لم يحتسبوا فأسر زيدا
فرنس وبقى اياما كثيرة بيد المسلمين ثم اطلق بعد تسلم دمياط من
الفرنج وتوجه الى بلاده وفي قلبه ما فيه مما جرى عليه من ذهاب
امواله ورجاله وأسره فبقى في بلاده ونفسه تحذته بالعود الى الديار
المصرية واخذ ثأره فجمع جموعا عظيمة واهتم اهتماما كثيرا لذلك في
مدة سنين الى سنة ستين وستمائة عزم على التوجه اليها ققيل له انك
ان قصدت ديار مصر ربما يجرى لك مثل ما جرى في المرة الاولى
والاولى ان تقصد تونس من بلاد افريقية وكان ملكها يومئذ محمد بن
يحيى بن عبد الواحد (١) ويلقب المستنصر بالله ويدعى له على منابر
افريقية بالخلافة فانك ان ظهرت عليه وملكك افريقية تمكنت من
قصد الديار المصرية في البر والبحر فاصغى الى هذا الرأي وقصد تونس
في عالم عظيم ونازلها وكاد أن يستولى عليها وكان معه جماعة من الملوك
فاوقع الله تعالى في عسكره وباء عظيما فهلك ريدا فرنس وجماعة من
الملوك الذين معه بظاهر تونس في هذه السنة ورجع من بقي منهم الى
بلادهم بالخيبة ووصلت البشرية بذلك الى الملك الظاهر ركن الدين
رحمه الله فكتب الى سائر بلاده بها .

وكانت نوبة المنصورة المشار اليها من اعظم الوقائع واجلها نصر الله
فيها الاسلام و تداركه بلطفه ورحمته فلا بأس بشرح الحال فيها على

٧٤ / ب وجه الاجمال فقد يقف على هذه الترجمة من لم يطالع على تفصيل الحال

(١) ايا صوفيا « عبد الوهاب » .

في ذلك فتوق نفسه الى الاطلاع عليه وكانت الفرنج جمعوا وحشدوا
 وقصدوا دمياط في عدد عظيم وجماعة من ملوكهم في سنة ثمانى عشرة
 وستمائة ونزلوا بر دمياط ونازلوها وضايقوها قريب سنة فقتلت
 ازوادها واهلها ومات اكثرهم في الحصار من وباء حصل لهم فتسلبواها
 والملك الكامل نازل بالمنصورة وما حولها ولا يمكنه مهاجمتهم لكثرتهم
 وشدة بأسهم، وكان نزول الفرنج قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى شهر
 ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ثم نزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء
 سادس عشر ذى القعدة من السنة المذكورة، واخذ الثغر المذكور يوم
 الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة، واستعيد
 منهم ثغر دمياط المذكور يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رجب سنة ثمانى
 عشرة وستمائة، ومدة نزولهم على دمياط وملكهم لها و الى ان انفصلوا
 عنها ثلاث سنين و ثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما .

ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوما الثلاثاء واحاطتهم بها
 يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الآثار ان الله
 تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء، ولما ملك الفرنج دمياط قالوا هذه
 البلاد ليس لنا بها خبرة ولا نعرف طرقها ومسالكها لا فى البر ولا فى
 البحر يعنون النيل وما ينبغى لنا ان نغرر بانفسنا ونخرج الآ على بصيرة
 فاتفق رأيهم على ان جهزوا بعض ملوكهم الاكابر رسولا وكان خبيرا
 بالحروب فطنا مجربا وسيره جميع من معه من الخدم والحاشية والغلمان
 وغيرهم خيالة من اعيان فرسانهم واولى البصائر منهم وقد غيروا زى الجميع

وكان مقصودهم ان يكشفوا البلاد ويسلكوها ويخبروا طرقها
ليبقى لهم بذلك أنسه، فجاء الرسول الى الملك الكامل وقال له الملوك
والمقدمون يسلموا عليك وقالوا مقصودهم القدس وانما قصدوا هذه
البلاد ليأخذوها ويتوصلوا بها الى القدس فأنت تسلم اليهم القدس
وتأخذ دمياط فأجابهم الى ذلك وعادوا بالجواب بعد ان اقاموا
٧٥ / الف عنده اياما وليس قصدهم الا كشف البلاد لاغير، ثم جاء رسول آخر
بالشرح في تقرير هذه القواعد واشترطات تقتضى المراجعة وتكرر
ترداد الرسل ولم يزلوا على هذا المنوال وكل رسول يحضر لا يعود
بنفسه ولا احد ممن معه الى ان لم يبق من اعيانهم من لاحضر ورأى
البلاد وخبرها حسبما امكن، فلما بلغوا مقصودهم من ذلك حضر رسول
يطلب تسليم ما تقرر فقال الملك الكامل سيروا نوابكم يتسلموا القدس
وسلموا لنا دمياط فقال الرسول والسكر قال الملك الكامل والله هذا
ما سمعته الى الآن وبعد فالسكر ليست لي ولا يحكمي السكر لأخي
الملك المعظم ولو رمت ان اراها بعيني ما مكنتي منها والقدس له ايضا
ولكني استطلقه منه فانفصلوا على غير شيء وقد حصل مقصود الفرنج
من رؤية البلاد وكشفها بهذه الحيلة .

وقال الشيخ شمس الدين ابو المظفر لما اخذت دمياط كان الملك
المعظم عند الملك الكامل فبكاء شديدا وتأخرت العساكر عن تلك
المنزلة ثم قال الكامل للمعظم قد فات ما ذبح (١) وجري المقدور بما

(١) كذا .

هو كائن وما في مقامك هاهنا فائدة والمصلحة ان تنزل الى الشام تشغل
خواطر الفرنج و تستجلب العساكر من الشرق فعاد الى الشام و نازل
قيسارية وفتحها عنوة وفتح غيرها من حصون الفرنج وهدمه و عاد
الى دمشق بعد ان اخرب بلاد الفرنج، وكان الملك الكامل كثير الحزم
والتثبت و التأنى لا يرى المخاطرة و المناقشة مالم يكن على ثقة من
قوته و يغلب على ظنه الظفر غلبة تقرب من اليقين فسير الى اخوته
الملك الاشرف و الملك المعظم يستنجد بهم فجاؤه بالعساكر، فلما بلغ الفرنج
ذلك ضعفت انفسهم و قالوا نحن جئنا نقاتل الملك الكامل و فينا له
ولعسكرة (١) اما اذا اجتمع هو و اخوته فلا و اتفق ان الفرنج
ارادوا مناجزته قبل وصول النجد فخرجوا بفارسهم و راجلهم و ارسوا
الى بعض الترع و كان النيل زائدا جدا ففتح المسلمون عليهم الترع
من كل مكان و احدثت بهم عساكر الملك الكامل و هم في الوحل
لا يقدرون على السلوك و لم يبق منهم وصول الى دمياط و جاء اسطول
المسلمين فآخذوا مراكبهم و منعهم من ان تصل اليهم ميرة من دمياط
و كانوا خلقا عظيما و انقطعت اخبارهم عن دمياط و كان فيهم مائة ٧٥ ب
كند (٢) و ثمان مائة من الخيالة المعروفين و ملك عكا و نائب البابا
و جماعة من الملوك و من التركيبية و الرجالة ما لا يحصى، فلما عاينوا
الهلاك ارسلوا الى الملك الكامل يطلبون منه الصلح و الرهائن و يسلمون
(١) كذا و لعله سقط «قوة» او نحوه (٢) الرئيس عند الفرنج - ك.

دمياط فقال الملك الكامل للرسول ما افعل اصالحهم وهم في قبضتي واخذهم
برقابهم فقال له الرسول وكان من ملوكهم ما كأنك تدرى ما تقول
هؤلاء ملوك الفرنج وفرسانهم وشجعانهم يسلمون (١) انفسهم اليك
الابعد ان يقتل كل واحد منهم واحدا من عسكريك او كل اثنين واحدا
او كل ثلاثة واحدا او كل اربعة واحدا او كل خمسة واحدا، فاذا قتلوا
من عسكريك بمقدار خمسهم من يبقى معك فعلم الملك الكامل ان الصواب
معه مع ما كان يراه من المسالمة وعدم المغاظة والمخاطرة فأجابهم
الى الصلح، ووصل الملك الاشرف والملك المعظم في ذلك الوقت
جرائد على البريد والعساكر متقطعة وراءهم فطلبوا من الملك الكامل
رهائن ليسلموا دمياط ويحضر عنده ملوكهم ونصوا على الملك الاشرف
في الرهينة فقال الملك الكامل الملك الاشرف اكبر مني قدرا واكثر
بلادا وقلعا وعساكر وقد ترك مملكته وجاء بنفسه لنصرتي كيف
يسعني ان اخاطبه في مثل ذلك ولكن انا اسير لكم ولدي وابن اختي
فسير لهم الملك الصالح نجم الدين وابن اخته شمس الملوك، وجاء سائر
ملوكهم الى الملك الكامل فالتقاهم وانعم عليهم و ضرب لهم الخيام
وجلس لهم مجلسا عظيما في خيمة عالية ودهلز هائل واعد سماطا عظيما
واحضر ملوك الفرنج وكنودهم واعيانهم ووقف الملك الاشرف
والملك المعظم في خدمته وقام شرف الدين راجح الحلبي الشاعر (٢) فأشاد

(١) نعله سقط لفظ «لا» (٢) هو راجح بن اسماعيل توفي سنة ٦٢٧ - ك، وراجع الفوات (ج ١ ص ٢١٨) بجواشيتها.

قصيدة امتدحه بها من جملتها :

هنيئاً فان السعد راح مخلداً و قد انجز الرحمن بالنصر موعداً
 جباناً اله الخلق فتحا بدا لنا مينا وانعاما وعزاً مؤبداً
 تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسوداً
 ولما طغا البحر الخضم بأهله الا طغاة واضحى بالمراكب مزبداً
 اقام لهذا الدين من سل عزمه صقيلاً كما سل الحسام مجرداً
 فلم ينبج الا كل شلو مجدل ثوى منهم أمن تراه مقيداً
 ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشداً
 أعباد عيسى ان عيسى و حزبه و موسى جميعا يخدمون محمداً
 من أبيات ،

و وقع الصلح بين الملك الكامل و الفرنج يوم الاربعا تاسع عشر
 شهر رجب و سار بعض الفرنج في البر و بعضهم في البحر الى عكا و تسلم
 الملك الكامل دمياط و وصل الى العساكر الشرقية و الشامية بعد تسلم دمياط ،
 فهذه خلاصة نوبة دمياط الاولى .

و ذكر القاضي جمال الدين محمد بن واصل ان الفرنج نازلوها سنة
 خمس عشرة و ملكوها سنة ست عشرة و ستمائة و الاصح ان الواقعة
 سنة ثمانى عشرة و ستمائة و الله اعلم ، و اما نوبة دمياط الآخرة فان
 ريدا فرنس مقدم الافرنيسية من الفرنج و هو المشار اليه في اول هذه
 الترجمة خرج من بلاده في جموع عظيمة طامعا في الديار المصرية و تملكها
 و شتا بجزيرة قبرص سنة ست و اربعين ، و كان اعظم ملوك الفرنج

واشدّهم بأساً متديناً بدين النصرانية مرتبطاً به فحدثته نفسه ان يستعيد البيت المقدس و علم ان ذلك لا يتم له الا بتملك الديار المصرية فقصدها سنة سبع و اربعين وكان جمعه يزيد على خمسين الف و قيل كان يزيد على مائة الف بكثير، و بلغ الملك الصالح نجم الدين ما عزم عليه من قصد الديار المصرية فأخذ في جمع الذخائر و الاقوات و الزرد خاناة و آلات الحرب بدمياط و استكثر من ذلك و هيا الشواني بالصناعة و عمرها بالرجال و العدد و امر الامير نحر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ان ينزل على جيزة دمياط في العساكر مقدماً عليها فنزل بها و بينه و بين دمياط بحر النيل، و اقام الملك الصالح بأشمون طنّاج فلما كان ثاني ساعة من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر سنة سبع و اربعين وصلت مراكب الفرنج و فيها جموعهم العظيمة و قد انضم اليهم فرنج الساحل فأرسوا بازاء المسلمين .

و في يوم الجمعة ثاني يوم نزولهم شرهبوا في الخروج الى البر الذي فيه المسلمون و ضربت خيمة عظيمة حمراء لريدا فرنس و ناوشهم بعض المسلمين فاستشهد في ذلك اليوم الوزيرى و هو من امراء الديار المصرية و الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام و كان رجلاً صالحاً رحمها الله، فلما امسى المسلمون رحل بهم الامير نحر الدين و قطع بهم الجسر الى البر الشرقى الذى فيه دمياط و خلا البر الغربى للفرنج ثم رحل بالعساكر طالبا اشمون طنّاج و خلا البر الشرقى و الغربى من عساكر المسلمين فخاف اهل دمياط على انفسهم و كان بها جماعة شجعان

من الكنانية فألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا هم واهل دمياط على وجوههم طول الليل ولم يبق بدمياط احد البتة، ورحلوا تحت الليل مع العسكر هاربين الى اشمون طناج ولو غلقوا ابوابها واقاموا بها مع مشيئة الله لم يقدر العدو عليها ولما كان صباح الاحد جاء الفرنج الى دمياط فوجدوها صفرا من الناس وابوابها مفتحة فلكوها صفوا عفوا واحتوا على ما فيها من العدد والاسلحة والذخائر والاقوات والمجانيق، فلما وصلت العساكر واهل دمياط الى الملك الصالح حنق على الكنانيين فشنقهم جميعهم وكان فيهم شيخ له ابن فسأل ان يشنق قبل ولده لئلا يراه فحمل الملك الصالح ما عنده من الجبروت وقلة الرحمة والحنق على ان شنق الولد قبل والده وعينه تراه ثم شنق والده بعده وعظم على الناس شنق الكنانيين واطلقوا ألسنتهم بسب الملك الصالح وكونه تزود بدمائهم وهو في آخر رمق وقد يس من نفسه ولم يمكنه ان يقول للامير نجر الدين وبقية العسكر شيئا لقوة مرضه وعجزه، ثم رحل الملك الصالح بالعساكر الى المنصورة وهي شرقي النيل / ٧٧ الف فنزل بقصرها الذي انشأه الملك الكامل بها وضرب دهليزه الى جانبه وكان استقراره بالمنصورة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر وشرعت العساكر في تجديد الابنية وقامت بها الاسواق واصلح السور الذي كان على البحر وستر بالستائر وجاءت الشواني (١) والحراريق (٢) (١) هي المراكب المعدة للجهاد في البحر (٢) هي من السفن البحرية ايضا وفيها مرامي نيران يرمى بها العدو .

باعدد الكاملة والمقاتلة فأرسوا قدام البسور و حضر من الرجال والغزاة
المطوعة والعربان من سائر النواحي خلق لا يحصون و شرع العربان
في الاغارة على الفرنج و حصن الفرنج اسوار دمياط و شخنها بالمقاتلة
و في كل وقت يحضر المسلمون جماعة اسرى من الفرنج و اتفقت وفاة
الملك الصالح في حدود منتصف شعبان سنة سبع و اربعين، فلما تحقق الفرنج
موته رحلوا بجملتهم من دمياط و شوانهم تحاذيهم في البحر و نزلوا على
فارس كور ثم تقدموا منها مرحلة، و ذلك يوم الخميس لخمس بقين من
شعبان، و لما كان يوم الثلاثاء هسهل شهر رمضان وقع بين المسلمين
و الفرنج وقعة استشهد فيها جماعة من الجند و غيرهم، و في يوم الأحد
عشر شهر رمضان وصلت الفرنج طرف جزيرة دمياط و هي المنزلة التي
نزلوها في ايام الملك الكامل و انتصر المسلمون عليهم فيها و المسلمون
قبالة الفرنج و بينهم النيل و خندق الفرنج على انفسهم و اداروا عليهم
سورا و ستروه بالستائر و نصبوا المجانيق يرمون بها المسلمين و ارسى
شوانهم بازائهم في النيل و شوانى المسلمين بازاء المنصورة و نشب القتال
بين الفريقين برا و بحرا، و كل يوم يقتل من الفرنج و يؤسر جماعة و في
يوم الاربعاء لسبع مضين من شوال اخذ المسلمون من الفرنج شينيا (١)
فيه مائتا رجل و كند كبير، و في يوم الخميس منتصف شوال ركبت الفرنج
و المسلمون و دخل المسلمون الى برهم و اقتلوا قتالا شديدا فقتل من
الفرنج اربعون فارسا، و في يوم الخميس لثمان بقين من شوال احرق

(١) لعلة شونة .

المسلمون للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر عليهم المسلمون
استظهارا يينا .

ومن غريب ما حكى ان شخصا من المسلمين دخل عسكرهم ومعه
فرس يقصد بيعه عليهم فمر بشخص في خيمة وبين يديه جماعة غلمان
فطلبه اليه وقال له بلسان ترجمانه تبيع هذا الفرس قال نعم فقال لغلامه
خذه منه فأخذه واحضر جرابين ملاءة دراهم ففرغها (١) بين يديه وقال
له خذ ثمن فرسك قال ما الذي آخذ قال خذ ما تختار الى ان ترضى،
فأخذت قريب خمسة آلاف درهم ولعل فرسه لا يساوي ثمانى مائة درهم
فقال رضيت قال نعم قال اذهب بمالك فلما ابعد رده وقال له نحن
قد خرجنا من هذا البحر ومعنا دراهم كثيرة وذهب كثير مالنا به
حاجة وما معنا خيل ونحن محتاجون (٢) الى الخيل فمن احضر الينا
فرسا حكماناه في الثمن كما رأيت نخرج ذلك الرجل من عندهم، واشهر
هذا الامر بين العربان والتركمان وغيرهم فجلب اليهم من الخيول بهذه
الطريق فوق حاجتهم واشتروها بما اختاروا من الثمن فان الخروج من
عسكرهم بفرس خطر جدا والدخول اسهل فما يبقى بعد الدخول بالفرس
الى عسكرهم الا يبعه ولو بأقل الاثمان، ولما كان بكرة الثلاثاء خامس
ذى القعدة ركب الفرنج ونزلوا بخيولهم في مخاضة سلمون ببحر أشمون
دلهم عليها بعض المفسدين وكبسوا عسكر المسلمين فلم يشعر بهم المسلمون
الا وقد خالطوهم وكان الامير نحر الدين في الحمام فأتاه الصريح فركب

(١) لعله ملاءة ... ففرغها (٢) الاصل « محتاجين » - ك .

دهشا غير معتد ولا متحفظ فصادفه جماعة من الفرنج فاستشهد الى
رحمة الله تعالى، ودخل ريدا فرنس المنصورة ووصل الى قصر السلطان
الذى على البحر و تفرقت الفرنج فى أزقة المنصورة و هرب كل من فيها
من الجند والعامه و السوقه يمينا و شمالا و كادت شأفة الاسلام تستأصل
و ايقن الفرنج بالظفر و اشتد الامر و اعضل الخطب فانتدب لهم جماعة
من فرسان المسلمين و اولى البصائر و حملوا عليهم حملة رجل واحد
٧٨ / الف
فزعزعوا أركانهم و اخذتهم السيوف فقتل منهم خلق كثير قريب النى (١)
و خمس مائة من فرسانهم رصناديدهم و شجعانهم و لولا ضيق مجال
القتال لا ستوصلوا و مضى من سلم الى مكان يقال له جديدة و اجتمعوا
به و دخل الليل فضربوا عليهم سورا و خندقا و اقامت طائفة بالبر
الشرقى، و كانت هذه الواقعة مقدمة النصر و ورد المنهزمون من المسلمين
آخر النهار من ذلك اليوم الى القاهرة و لا علم لهم بما تجدد من النصر
و اخبروا بما شاهدوا من هجوم الفرنج المنصورة فانزعج الناس، فلما
طلعت الشمس من يوم الاربعاء دوردت البشرى بالنصر و زين البلدان
و عظم السرور .

ولما استقر الفرنج بمنزلاتهم كانت الميرة تأتيهم من دمياط فى النيل
فعمد المسلمون الى مراكب شحونها بالمقاتلة و كانوا قد حملوها على الجمال
الى بحر المحلة و القوها فيه و فيه ماء من ايام زيادة النيل واقف لكنه
متصل بالنيل فلما حاذت مراكب الفرنج و هى مقلعة من دمياط بحر

(١) الاصل « الفا » - ك .

المحلة وفيه المراكب المكنة للمسلمين خرجت عليها المراكب من بحر المحلة
 ووقع القتال بين الفريقين وجاءت اساطيل المسلمين منحدره من جهة
 المنصورة والتقى الاسطول والمراكب المكنة واحاطوا بهم وقبضوهم
 اخذا باليد، وكانت عدة المراكب المأخوذة من الفرنج اثنين وخمسين
 مركبا وقتل واسر من فيها نحو الف رجل واخذ ما فيها من الميرة
 ثم حملت الاسرى على الجمال وقدم بهم العسكر وانقطعت الميرة بسبب
 ذلك عن الفرنج ووهنوا وهنا عظيما هذا وحجارة مجانيقهم تقع الى
 جهة اساطيل المسلمين، وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واوهى
 قوى اهل الشرك واشتد من يومئذ عندهم الغلاء وهدمت الاقوات
 وبقوا محصورين لا يستطيعون المقام ولا الذهاب وطمع فيهم المسلمون .
 وفي مستهل ذي الحجة اخذ الفرنج من مراكب المسلمين التي ٧٨ / ب

في بحر المحلة سبع حراريق وهرب من بها من المسلمين .
 وفي يوم عرفة تاسع ذي الحجة خرجت شواني المسلمين على
 مراكب وصلت للفرنج تحمل الميرة فالتقوا عند مسجد النصر فأخذت
 شواني المسلمين من مراكب الفرنج اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شواني
 فازداد عند ذلك ضعف الفرنج ووهنهم وقوى الغلاء عندهم وشرعوا
 في مراسلة المسلمين وطلب الهدنة وان يسلموا ثغر دمياط على ان
 يأخذوا عوضه بيت المقدس وبعض الساحل فلم تقع الاجابة الى ذلك .
 وفي يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة احرقت الفرنج اخشايهم
 كلها وافنوا مراكبهم وعزموا على الهرب الى دمياط ودخلت سنة

ثمان واربعين وهم على ذلك، فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث مضين من
المحرم رحلوا بفارسهم وراجلهم الى دمياط ليمتنعوا بها واخذت
مراكبهم في الانحدار في النيل قبالتهم فعدا المسلمون الى برهم وركبوا
اكتافهم واتبعوهم وطلع الصباح من يوم الاربعاء المذكور وقد احاط
بهم المسلمون واخذتهم سيوفهم واستزلوا عليهم قتلا واسرا ولم يسلم
منهم الا الشاذ فبلغت عدة القتلى يومئذ ثلاثين الفا، وانحاز الملك ريدا فرنس
والاكابر من اصحابه والملوك الى تل هناك فوقفوا مستسلمين طالين
الامان فاتاهم الطواشي بحسن الصلحى فامنهم فنزلوا على امانه واحتيط
عليهم ومضى بريدا فرنس وبهم الى المنصورة وضرب في رجل
ريدا فرنس القيد واعتقل في الدار التي كان نازلا بها فخر الدين ابراهيم
ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي
وفي هذا الواقعة يقول جمال الدين يحيى بن مطروح (١) رحمه الله:

قل للفرنسيس اذا جئته مقال حق (٢) عن قوول فصيح
آجرك الله على ما جرى من قتل عباد يشوع (٣) المسيح
اتيت (٤) مصرا تبغى ملكها تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقت الحين الى ادم ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح (٥)

(١) كثر انشاد هذه الايات وهي في ديوانه طبعة الاستانة (ص ١٨١) (٢) ديوان
مقال صدق - ك (٣) ديوان على مامضى . . . يسوع - ك (٤) ديوان قد
جئت - ك (٥) هذا البيت ليس في الديوان - ك .

خمسون الفا لا یرى منهم الا قتيل او اسير جریح
 وفقك الله لأمثالها (١) لعل عیسی منكم یستریح
 ان كان باباكم بذا راضیا فرب غش (٢) قداتی من نصیح
 وقل لهم ان اضمروا عودة لأخذ ثأر او لقصد صحیح (٣)
 دار ابن لقمان علی حالها (٤) والقید باق والطواشی صحیح
 ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم توران شاه والعساكر الى
 جهة دمیاط ونزل بفارس كور وهو متراخ (٥) عن قصد دمیاط
 وانتزاعها وسیر البشائر الى سائر البلاد بما تسنى هذا النصر العظیم، واتفق
 قتل المعظم علی الصورة المشهورة فلاحاجة الى شرحه والامر علی
 ذلك واستقر فی الاتابكية وتقدمة العساكر الامیر عزالدین ایك
 التركانی كما تقدم فی ترجمته والسلطنة لشجرة الدر وشرعوا فی الحدیث
 مع ریدا فرنس فی تسلیم دمیاط الى المسلمین وكان المتحدث
 معه الامیر حسام الدین بن ابی علی (٦) باتفاق الاتابك والامراء علیه
 فجرى بینه وبين ریدا فرنس محاورات ومراجعات حتى وقع الاتفاق
 علی تسلیم دمیاط وان ینذهب بنفسه ومن معه من الملوك والاكابر
 سالمین، وحكى الامیر حسام الدین عنه انه كان فطنا عاقلا حازما قال
 حسام الدین قلت له فی بعض محاورتی له کیف خطر للملك مع ما ارى

(١) دیوان «فردك الله الى مثلها» - ك (٢) دیوان فرب غبن - ك (٣) هاهنا زيادة
 بیت فی الديو ان - ك (٤) دیوان علی عهدھا - ك (٥) الاصل متراخیا (٦) هو
 ابو علی بن ابی محمد بن علی الهذیبانی - ك، وقد تقدمت ترجمته فی حوادث سنة ٦٥٨ .

من عقله وفضله و صحة ذهنه ان يقدم على خشب ويركب متن هذا البحر
ويأتي الى هذه البلاد المملوءة من عساكر الاسلام و يعتقد انه يحصل
له تملكها و فيما فعل غاية التفرير بنفسه واهل ملته فضحك و لم يجر جوابا
فقلت له قد ذهب بعض فقهاء شريعتنا ان من ركب البحر مرة بعد اخرى
مغررا بنفسه و ماله انه لا يقبل شهادته اذا شهد لانه يستدل بذلك على
ضعف عقله و من كان ضعيف العقل لا تقبل شهادته فضحك و قال لقد
صدق هذا القائل وما قصر فيما حكم به .

٧٩ / ب , ولما وقع الاتفاق على تسليم دمياط ارسل ريذا فرنس الى من
بها من الفرنج يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فأجابوا بعد امتناع و مراجعات
بينه و بينهم و دخل السنجق السلطاني دمياط يوم الجمعة لثلاث مضين من
صفر سنة ثمان و اربعين و رفع على سورها و اعلن بها بكلمة الاسلام
و افرج عن ريذا فرنس و انتقل هو و اصحابه الى الجانب الغربي ثم
ركب البحر غد هذا اليوم و اقلع هو و اصحابه الى عكا و اقام بالساحل
مدة و عمر قيسارية ثم رجع الى بلاده ، و كانت هذه النصره اعظم من
النصره الاولى التي كانت في الايام الكاملية لكثرة من قتل منهم و اسر
في هذه المرة لله الحمد و المنة .

و اذ قد جرى ذكر الامير نخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فلا
بأس بالتنبيه عليه كان رحمه الله اميرا كبيرا جليل المقدار على الهمة
فاضلا عالما متأدبا جوادا سمحا مدحا خليقا بالملك لما فيه من الاوصاف
الجميلة التي قل مشاركه فيها و كان كريما الى الغاية كبير النفس شجاعا

حسن التدبير و السياسة محبوبا الى الخاص و العام مطاعا في الجند و غيرهم
تعلوه الهبة و الوقار و امه و ام اخوته ابنة شهاب الدين المظهر بن الشيخ
شرف الدين ابى سعد عبد الله بن ابى عصرون، وكانت ارضعت الملك
الكامل فكان اولادها الاربعة اخوته من الرضاعة و كان يحبهم و يعظمهم
و يرعى جانبهم و يقدمهم كثيرا خصوصا الامير نخر الدين فانه لم يكن
عنده احد في مكاته لا يطوى عنه سرا و يعتمد عليه في سائر اموره
و يثق به و ثوقا عظيما و يسكن اليه ظاهرا و باطنا و نال الامير نخر الدين
و اخوته من السعادة ما لا ناله غيرهم، و لما ملك الملك الصالح نجم الدين
البلاد اعرض عن الامير نخر الدين و اطرحه و اعتقله ثم افرج عنه
وامره بلزوم بيته ثم الجأته الضرورة الى ندبه في المهيات لما لم يجد من
يقوم مقامه فجهزه الى بلاد الملك الناصر داود رحمه الله فأخذها على
ما تقدم و لم يترك بيده سوى مسور الكرك ثم جهزه لحصار حمص
ثم ندبه لمقاتلة الفرنج فاستشهد على ما ذكرنا، و كان الامير نخر الدين ٨٠ / الف
معمها في اول امره فالزمه الملك الكامل ان يلبس الشربوش و زى الجند
فأجابه الى ذلك فأقطعه منية السودان بالديار المصرية ثم طلب منه ان
يناديه فأجابه الى ذلك فأقطعه شبرا فقال ابن البطريق الشاعر :
على منية السودان صار مشربشا و اعطوه شبرا عند ما شرب الخمر
فلو ملكت الفرنج (١) مصر و انعموا عليه بيوس تنصر للاخرى
و قال فيه و في عماد الدين (٢) اخيه و كان يذكر الدرس بالمدرسة التي
(١) البيت كما تراه فلعل صوابه فلو ملك الافرنج (٢) هو عمر بن محمد بن عمر
الجويني قتل سنة ٦٣٦ - ك .

الى جانب ضريح الشافعي رضي الله عنه :

ولد الشيخ في العلوم وفي الامارة بالمال وحده والجاه
فأمير ولا يزال (١) عليه وفاقه والعلم عند الله
وقال في عباد الدين :

جاءني الشافعي عند رقادي وهو يبكي بحرقة وينادي
عمر (٢) قتي لعمرى ولكن هدموا مذهبي بفقهِ العباد
وقال فيهم ابن عنين (٣) :

اولاد شيخ الشيوخ قالوا ألقابنا كلها محال
لا نخر فينا ولا عباد ولا معين (٤) ولا كمال

ولقد قالوا غير الحق فان اولاد الشيخ رحمهم الله كانوا
سادات زمانهم وكان لهم مع الاقطاعات مناصب دينية منها المدرسة
التي بالقراقة الى جانب قبة الشافعي رحمة الله عليه، ومنها المدرسة التي
الى جانب مشهد الحسين رضي الله عنه بالقاهرة ومنها خانكة سعيد
السعداء بالقاهرة، ولم تزل هذه المناصب بايديهم الى ان ماتوا كلهم
وكانت بعد ذلك لولدي عباد الدين وكمال الدين مدة ثم انتزعت منهما
ولم يكن للامير نخر الدين الابنت واحدة وكان الامير نخر الدين ينظم
ومن شعره :

(١) كذا (٢) لعله عمرو (٣) هو ابو المحاسن محمد بن نصر الدين الدمشقي المتوفى
سنة ٥٤٩ كما في دائرة البستاني (ج ١ ص ٢٢٠) (٤) هو الحسن بن محمد بن عمر
توفي سنة ٦٤٣ - ك .

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما رمتنى الليالى بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية لىتنى خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر
وله :

اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه
اتم سلبتم فؤادى وهو منزلكم وصاحب البيت ادرى بالذى فيه
وقال فى مملوك له توفى :

لا رغبة فى الحياة من بعدك لى يامن بعباده تدانى اجلى
ان متت ولم امت اسى واخجلى من عتبك لى فى يوم عرض العمل
وكان قدم دمشق فنزل فى دار أسامة وكان يعانى الشراب فدخل
عليه الشيخ عماد الدين بن النحاس (١) وكان يدل عليه وله عنده مكانة
كبيرة وقال له يا نخر الدين الى كم تشير (٢) الى تناول الشراب فقال له
يا عماد الدين والله لأسبقنك الى الجنة ان شاء الله تعالى فكان والله اعلم
كما قال استشهد نخر الدين فى سنة سبع واربعين و توفى عماد الدين فى
سنة اربع وخمسين وقد ذكرناه هناك وكان الامير نخر الدين يوم
استشهد مت وستون سنة رحمه الله وكان قد رأى قبل مقتله بايام
والدته فى المنام وهى تقول له قد اوحشتنى وحملته على كتفها فاستشعر
من ذلك فقتل ثم حمل من المعركة بقميص واحد وجعل فى حراقة
الى القاهرة وحمل من المقياس الى الشافعى رضى الله عنه فدفن عند
والدته وبكى عليه الناس وكان يوما مشهودا وعمل له العزاء العظيم

(١) هو ابو بكر عبدالله بن الحسن بن الحسين توفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) لعله يشير .

رحمه الله تعالى ورثاه غير واحد فمن رثاه الصاحب جمال الدين يحيى
ابن مطروح (١) قال :

أبا المظفر يوسف بن محمد اودى مصابك بالندى والسود
آلت لا انساك ما هب الصبا حتى اوسد في صفيح المنحد
و منها :

فتكوا (٢) يوم الثلاثاء فتكة فجع الخيس بها وكل موحد
وخلا الندى من المكارم والعلا بخلوه من مثل ذاك السيد
قل ما بدالك يا حسود فظا لما فقأت معاليه عيون الحسد
فعليك منى ما حيت تحية كالمسك طيبة تروح وتغدى

وقال لما بلغه نعيه :

فض فما نعى لنا (٣) يوم الخميس يوسفنا
٨١ / الف وا أسنى من بعده على العلا وا أسفا

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور
ابن رافع بن حسن ابن جعفر ابوالفرج عز الدين المقدسى الدمشقى
الحنبلى ومولده فى ربيع الآخر سنة اثنتين وستمئة وكان عالما فاضلا
صالحا ثقة حسن الطريقة له رحلة سمع فيها من جماعة من المتأخرين
وهو من بيت الحفظ والحديث و انتفع به جماعة وجده الامام الحافظ
ابو محمد عبد الغنى (٤) المشهور صاحب التصانيف النافعة والعلوم الواسعة

(١) لم اجد هذه المرثية فى ديوانه المطبوع بالاستانة (٢) كذا ولعله سقط « به »

(٣) كذا (٤) توفى سنة ٦٠٠ - ك .

وكانت وفاة عز الدين المذكور في النصف من ذي الحجة بجبل قاسيون
وودفن به رحمه الله .

عبد الرحمن بن ابي الليث بن عيسى بن ابي الليث تقي الدين الخوى
توفي بحماة في سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ولم يبلغ
من العمر خمسين سنة وكان من اولاد المشايخ حسن الطريقة رضى
الافعال وله زاوية بجامع حماة مشرفة على نهر العاص وهي من احسن
الاماكن وانصرها يرد عليها الفقراء وغيرهم ووالده الشيخ ابو الليث
رحمه الله من الصلحاء الاعيان وهو من جملة اصحاب سيدنا الشيخ
عبد الله اليوناني الكبير رحمه الله ومن المتمين اليه .

عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف ابو محمد عز الدين (١)
المحدث الرسعني مولده يوم الاحد بين الظهر والعصر الثالث
والعشرين من شهر رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين وتوفي
ليلة الجمعة عشاء الآخرة المسفرة من ثاني عشر ربيع الآخر هذه السنة
بسنجار ودفن بظاهرها شرقي البلد سمع وحدث وكان فاضلا عالما ادبيا
شاعرا جميل الاوصاف رئيسا من صدور تلك البلاد واعيان اهلها
وكانت له مكانة عند بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وغيره ومن شعره :

يا من يرينا كل وقت وجهه بشرا ويدي كفه معروفا
اصبحت في الدنيا سر يا بعد ما امسيت فيها بالتقى معروفا
وقال :

نعب الغراب فد لنا بنعيه أن الحبيب دنا أوان مغيبه

(١) له ترجمة في البداية (ج ١٣ ص ٢٤١) .

یاسائی عن طیب عیشی بعدم جدلی بعیش ثم سئل عن طیبہ
وقال :

ولو ان انسانا یبلغ لو عتی و شوقی و اشجانی الی ذلك الرشأ
لا سکتته عینی ولم ارضها له و لولا لهیب القلب اسکتته الجشا

علی بن شجاع بن سالم بن علی بن موسی بن حسیان بن طوق (۱)
واسمه عیند الله بن سند بن علی بن الفضل بن علی بن عبد الرحمن بن
علی بن موسی بن غیسى بن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب ابو الحسن کمال الدین العباسی الضریر المصری الشافعی
المقرئ مواده فی سابع شعبان سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة بالمعتمدية
قرية من قرى الجیزية قرأ القرآن بالروایات و تفقه و قرأ الادب
و النحو و سمع الكثير من جماعة من اهل البلاد و القادمین علیه و حدث
بالکثیر مدة و تصدر بالجامع العتیق بمصر و بمسجد موسک بالقاهرة
مدة لا قراء القرآن الکریم فقراً علیه جماعة کثیرة و انتفع الناس به
انتفاعاً کثیراً و الیه انتهت ریاسة الاقراء بالديار المصرية و كان احد
الائمة المشهورین و الفضلاء المذكورین مع ما جبل علیه من حسن
الخلق و لین الجانب و کثرة التواضع و توفي بالديار المصرية فی سابع
ذی الحجة و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

محمد بن احمد بن عترة ابو عبد الله شرف الدين [السلمی -] (۲) دمشق
كان من اعیان اهل دمشق و عدوها و اولى الثروة بها و ولی الحسبة بها

(۱) له ترجمة عند ابن الجزرى (۱ / ۵۴۴) - ک (۲) من البداية (ج ۳ ص ۲۴۱) :

في أيام التتر فطلب لذلك الى الديار المصرية فادركته المنية بها في
اوائل صفر رحمه الله .

محمد بن احمد بن الموفق بن جعفر ابو القاسم علم الدين الأندلسي
المرسئي اللورقي (١) مولده سنة خمس و سبعين و خمسمائة سمع من عبدالعزیز
ابن الاخضر (٢) و أبي اليمن الكندي و غيرهما و اشتغل بالقرآت
و النحو و العربية و برع في ذلك و شرح كتاب المفصل و مقدمة الجزولي
و قصيدة الشاطبي و كان اماما عالما فاضلا احد المشايخ الصالحاء الجامعين ٨٢ / الف
بين العلم و العمل و كانت وفاته في سابع شهر رجب بدمشق و دفن من
الغد بمقابر باب توما رحمه الله و كان يسمى القاسم ايضا .

محمد بن عبد الرحيم بن (٣) ابو عبد الله شهاب الدين المعروف
بابن الضياء و يعرف بأجير البهاء كاتب الشروط كان قد فاق كتاب
عصره في ذلك و كان الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله
يفضله في ذلك على غيره فصار له بذلك شأن عظيم و هو اخذ هذه
الصناعة عن الشريف بهاء الدين عبد القاهر بن عقيل العباسي رحمه الله
لكنه فاق عليه و توفي في السابع و العشرين من شهر رجب هذه السنة
بدمشق و لم يكن يشهد على الحكام و لا يتعاطى ذلك لاستغناؤه بصناعته
و بما يتحصل له من الأجر الوافرة قيل انه كان يكتب في اليوم الواحد
ما يتحصل له فيه من الاجرة فوق المائة درهم و لعل هذا كان يقع له

(١) مثله في الشذرات وهو الصواب و في البداية (ج ١٣ ص ٢٤١) «البرورقي»

(٢) توفي سنة ٦١١ - ك (٣) بياض في الاصل - ك .

في غالب الاوقات ومات وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى .
محمد بن نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد بن علي
ابن حمزة ابو الفضل جمال الدين التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي
مولده بدمشق في ذي الحجة سنة ست وستمائة سمع من ابي اليمان
الكندي وغيره وحدث هو وغير واحد من اهل بيته وكان من
العدول الرؤساء الاعيان ومن اولى الثروة والوجاهة بدمشق وتوفي في
الرابع والعشرين من جمادى الاولى ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .
الياس بن عيسى بن محمد الاربلي الشيخ الصالح الفاضل كان مقبلا
بدمشق واكثر نهاره بالجامع في رواق الحسابلة وكان على ذهنه من
الحكايات والنوادر والوقائع شيء كثير من حسن الحديث والمحاضرة
وكان مليح الشكل ظريفا لطيفا وكان والدي رحمه الله يحبه ويؤثر سماع
حديثه فكان لا يكاد يفارقه اذا كان والدي بدمشق وله على والدي
رسم من النفقة يسيره اليه في كل سنة وكان يجلس عليه (١) الاعيان
والصدور لصلاحه وحسن شكله وسمته وحديثه ثم سكن جبل قاسيون
في آخر عمره وبه توفي في ثالث عشر شعبان وهو في عشر الثمانين
رحمه الله تعالى .

ابو الهيجاء بن عيسى بن خشتين الامير مجير الدين الازكشي الكردي
الاموي كان من اعيان الامراء واکابرهم وشجعانهم وكان له في مصاف
التتار بعين جالوت اليد البيضاء والاثر العظيم ولما قدم الملك المظفر

(١) لعله اليه .

قطز رحمه الله دمشق بعد الواقعة رتب الامير علم الدين سنجر الحلبي نائبا عنه وجعل الامير مجير الدين المذكور مشار كاله في الرأى و التدبير و يجلس معه في دار العدل واقطعه بالشام خبزا جليلا فبقى مقيما بالشام الى ان درج الى رحمة الله تعالى في تاسع عشرى شعبان بدمشق و دفن بجبل قاسيون رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين ابوشامة (١) رحمه الله ووالده مات في حبس الملك الاشرف بن الملك العادل ببلاد الشرق هو و عماد الدين احمد بن المشطوب (٢) رحمهما الله .

واذ قد جرى ذكرهما فلا بأس بشرح شىء من خبرهما كان الامير حسام الدين عيسى بن خشتين من اعظم امراء الملك الظاهر بحلب فلما توفى الملك الظاهر و ترك ولده الملك العزيز صغيرا حصل الطمع في بلاده لصغر سنه فسيرت و الدته الصاحبة (٣) بنت الملك العادل باتفاق الاتابك شهاب الدين طغريل الى الملك الاشرف و استدعته فحضر الى حلب و اجتمع بأخوه و بالاتابك شهاب الدين فقررا معه القيام بنصرة الملك العزيز فأجاب الى ذلك و اقام بحلب مدة و صار الحاكم المتصرف بخاف الامراء الظاهرية من استيلائه و استقلاله و قالوا كيف العمل فقال حسام الدين دعونى و اياه فركب يوما و هم فى خدمته على العادة فلما عادوا الى ظاهر البلد ترجل حسام الدين بن خشتين (٤) ووقف

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل توفى سنة ٦٦٥ - ك (٢) هو احمد بن على بن احمد ابن ابى الهيجاء الهكاري - ك (٣) هى ضيفة خاتون توفيت سنة ٦٤١ - ك (٤) الاصل حسام الدين خشتين - ك .

بين يديه وقال يا خوند هذا اليتيم قد ضيقت عليه بمقامك في حلب
ونشتهى ان تتوجه الى بلادك فما تحملك هذه البلاد و منعه من دخول
حلب و ظهر للملك الاشرف ان ذلك باتفاق من سائر الامراء فلم
يسعه الا الترويح عن حلب و بقى في قلبه من حسام الدين كونه تجاسر
عليه بهذه المخاطبة و اوجهه بها و اتفق انه ظفربه بعد ذلك بمدة فحبسه
و ضيق عليه فمات في حبسه رحمه الله .

٨٣ / الف

و اما عماد الدين ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن
على بن احمد بن ابى الهيجاء بن عبد الله بن ابى الخليل بن مرزبان الهكاري
فكان اميرا كبيرا جليلا شجاعا جوادا واسع العطاء على الهمة يضاها
كبار الملوك في كثرة الحشم والغلمان والاتباع تهابه الملوك وله وقائع
مشهورة في الخروج عليهم و كان والده يعرف بالامير الكبير ذلك علما
عليه لا يشاركه فيه غيره و جده ابو الهيجاء صاحب العمادية و عدة قلاع
من بلاد الهكارية و كان سيف الدين كبير القدر عند السلطان
صلاح الدين رحمه الله و كتب اليه يخبره بولادة عماد الدين وان عنده
امرأة اخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل عن السلطان جوابه وصل
كتاب الامير الاعلى الخبر (١) بالولدين الحال على التوفيق ، والسائر كتب
الله سلامته في الطريق ، فسررنا بالغرة الطالعة من ثامها وتوقعنا المسرة
بالثمرة الباقية في كما مها ، و كان سيف الدين في عكالم حاصرها الفرنج
فلما اخذوها و خلص وصل الى صلاح الدين وهو بالقدس يوم الخميس

(١) كذا .

مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فدخل عليه بغتة
وعنده الملك العادل فنهض اليه صلاح الدين واعتنقه وسر به سرورا عظيما
واخلى المكان وتحدث معه طويلا، وقال قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله رأيت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير
سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم وكان وفاته يوم الاحد
الثاني والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالقدس وخبره يوم
وفاته نابلس وعبرتها (١) ثلاثمائة الف دينار وكان بين خلاصه من اسره
وحضور اجله دون مائة يوم، فسبحان الحى الذى لا يموت وتهدم به
بنيان قوم، والدهر قاض ما عليه لوم، قوله تهدم به بنيان قوم حل
به بيت عبدة بن الطبيب فى مرثية قيس بن عاصم المنقرى سيد اهل الوبى / ٨٣ ب
من ثلاثة ابيات وهو الآخر منها (٢) :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء ان يترحمها
تحية من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
واما الامير عماد الدين فكان السلطان صلاح الدين اقطعه معظم
خبر والده بعد وفاته وبقى الى سنة ست عشرة وستمائة فاتفق مع الملك
الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل على الملك الكامل واستحلف
جماعة من العسكر وكان مطاعا فيهم وعرف الملك الكامل فرحل الى
اشمون وعزم على التوجه الى اليمن ويهئس من البلاد واطلع على ذلك

(١) كذا (٢) منقول من حماسة ابي تمام - ك .

الملك المعظم فقال له لا بأس عليك وركب آخر النهار وجاء الى خيمة
ابن المشطوب وقال قولوا لعباد الدين يركب حتى نسير فأخبروه فخرج
من الخيمة بغير صباغات وركب ولحق الملك المعظم فأبعد به عن العسكر
وقال له الملك الأشرف قد طلبك وهو محتاج اليك فتسير اليه الساعة
فقال ما في رجلى صباغات فقلع الملك المعظم صباغاته واعطاه اياها
و وكل به جماعة واعطاه خمس مائة دينار وقال كل مالك
يلحقك والله ما يضيع لك خيط واحد وسار به الموكلون
ورجع الملك المعظم الى خيمته فوقف حتى جهز خيله و غلبانه و ثقله
ولم يبق له خيطا واحدا وساروا خلفه وعاد الملك المعظم الى دهليزه
فحضر اليه الملك الكامل وقبّل رجله وشكره على ما فعل ، و اما عماد الدين
فوصل الى حماة فأقام بها فبعث له الملك الأشرف منشورا بأر جيش
و غيرها و سير اليه الخلع و الانعام فسار اليه فأكرمه و احسن اليه
فسار يركب بالشبابه و يعمل في السلطنة أعظم مما يعمل الملك الأشرف
ثم خامر على الملك الأشرف و عاث في بلاده و ساعده صاحب ماردين
ثم اتفق الملك الأشرف و صاحب ماردين و اصطالحا فدخل عماد الدين
تل أعفر فسار اليه فارس الدين بن ضبرة من نصيبين و بدر الدين لؤلؤ
من الموصل فحصره و انزله بدر الدين لؤلؤ بالامان و حمّاه الى الموصل
ثم بعد مدة قرية قيده و حمّاه الى الملك الأشرف فألقاه في الجب
و بقي فيه الى ان مات رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة
و ستمائة بجران و بنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين و نقلته)

من حران اليها ودفنته بها رحمه الله . وكانت ولادته في سنة خمس
وسبعين وخمسةائة تقديرا ولما كان في السجن كتب بعض من كان
متعلقا بخدمته الى الملك الأشرف دويت وهو .

يا من بدوام سعدة دار الفلك ما انت من المملوك بل انت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك اطلقه فان الامر لله ولك
ولما كان في السجن كتب اليه بعض الأدباء :

يا احمد ما زلت عمادا للدين

يا اشجع من امسك زحاما يمين .

لا تيأسن ان جعلت في سجنهم

ها يوسف قد اقام في السجن [بضع] (١) سنين

وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة ابيات (٢) .

اما في رسول الله يوسف أسوة لملك محبوبا على الظلم والاء فك

اقام جميل الصبر في السجن برهة قال به الصبر الجميل الى الملك

وقد رثى الامير جمال الدين ابو الطيب خشتارين بن تليل الحكيمى

الاميرين المشار اليهما عماد الدين وحسام الدين رحمهما الله بقصيده

طويلة مطلعها :

نعى الناعى فاعلن في النحيب ففت كبود شبان وشيب

نعى عيسى واحمد فاستهلت غريبات الدموع من الغروب

(١) سقط من الاصل . (٢) قاله البحترى في ابى سعيد محمد بن يوسف التغرغري لما

حبس : ديوان (٢ / ١٢) .

نعي كسرى الملوك بكل ارض وقصر في الجلالة والمهيب
 نعي قس بن ساعدة الايادي وقيس الراي في دفع الكروب
 من ايات طويلة ، وهذا الشاعر هو خشتين بن تليل بن ابي الهيجاء
 ب / ٨٤ ابن افشين بن خشتين الكردي الحكيم الاربلي من بني مروان بن الحكم
 ولد بمصر سنة ثمان وسبعين وخمسة و توفى ليلة الثامن والعشرين
 من جمادى الاولى سنة تسع عشرة وستمائة باربل وتخرج على المهذب
 سالم بن سعادة الحمصي ، وله اشعار حسنة ، فمنها قصيدة مدح بها نسيه
 الامير حسام الدين عيسى بن خشتين :

شاقى بالغوير ربع ياب ظننت عنه زينب والرباب
 منزل طالما سقاه سحاب من جفوني ان ضن عنه السحاب
 وغدا في ربوعه كل يوم للغواذي وللدموع انسكاب (١)
 شممت نحوه الخطوب فأضحى لذبول السحاب فيه انسحاب
 ولعهدي به وفيه شمس مشرقات افلاكهن القباب
 كل مرتجة الروادف قدرف عليها الصبا وراق الشباب
 لست ادري وقد رشفت لهاها امدام بثغرها أم رُضاب
 وشقيق زها على وجنتيها عند وقت العتاب ام عتاب
 اظهرت ساعة السلام بنانا قد نمتي من دمي عليه الخضاب
 حجبوها وما دروا ان من اسياف اجفانها عليها حجاب
 فلم ذا اعلل القلب منها بغروز الوعود وهي سراب

(١) الاصل « انكساب » خطأ .

بعد ان حطّ باز شيب عذارى في ربوع الصبا وطار الغراب
 واذا اولّ الشيبة اخطأ فبعيد على الاخير الصواب
 لازمان الشباب يبقى على العهد مقياً ولا احسان المكعاب
 واذا جارت النوائب وامتدّ الدهرى الى ظفر وناب
 حسم النائبات عنى حسام حكيم له القلوب قراب
 من ابيات، وله من جملة قصيدة :

خليلى إن العيش فى الدهر عارة فناهبه الدهر الذى هو ناهبه
 وبادر الى يوم ترنّ قيانه فلا بد من يوم ترنّ نوادبه
 وقال من ابيات :

ضحكت ثغور البيض لما إن بكت حدق السوابغ بالنجيع القانى
 ابدا تريك من الأسنه ألسنا تتلو عليك مقاتل الفرسان (٢)

السنة الثانية والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله وملوك الطوائف
 على القاعدة المستقرة فى السنة الخالية خلا الملك الصالح ركن الدين
 اسمعيل صاحب الموصل فان التتر قتلوه واستولوا على الموصل .

متجددات السنة

فى اولها انتهت عمارة المدرسة الظاهرية [التى] (٢) بين القصرين
 بالقاهرة ورتب فى تدريس الايوان القبلى القاضى تقي الدين محمد بن الحسين

(١) اسم كتاب لأبى عبيدة معمر بن المثنى - ك (٢) من البداية .

ابن رزين الشافعي وفي تدريس الايوان الذي يواجهه القاضي مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم (١) و الشيخ شرف الدين الدمياطي (٢) لتدريس الحديث في الايوان الشرقي والمقرئ كمال الدين المحلي (٣) في الايوان الذي يقابله لاقرأ القرآن بالروايات والطرق ورتب جماعة يقرؤون السبع بهذا الايوان ايضا بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب وبنى الى جانبها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز في كل يوم وكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة وجلس للتدريس بهذه المدرسة يوم الاحد سادس (٤) عشر صفر وحضر الصاحب بهاء الدين [بن حنا] (٥) والامير جمال الدين بن يغمور والامير جمال الدين ايد غدى العزيزي وغيرهم. وفي صفر لما توفي الملك الاشرف صاحب حصص تسلم الامير بدر الدين يليلك العلائي حصص عشية الاثنين رابع عشره ثم وصل بعد يومين بدر الدين يونس بن دلدرم الياروي متوليا لها ومعه كمال الدين ابراهيم بن شيث (٦) وللرحبة وكان بها علاء الدين علي الكرجاوي وتدمر سلمت بعد شهرين من وفاة الملك الاشرف.

وفي صفر فوض الملك الظاهر قضاء القضاة بحلب واعمالها الى

١٨٥ / ب

- (١) هو عبد الرحمن بن عمر بن احمد توفي سنة ٦٧٧ - ك (٢) هو عبد المؤمن بن خلف توفي سنة ٦٠٥ - ك (٣) هو احمد بن علي بن ابراهيم الضرير توفي سنة ٦٧٢ - ك (٤) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) «ثالث» وبهامشه في الاصلين «سادس» وما اثبتناه عن التوفيقات الالهائية (٥) من النجوم (٦) هو ابراهيم بن عبد الرحيم بن علي توفي سنة ٦٧٤ - ك .

القاضي كمال الدين بن الاستاذ علي ما كان عليه فتوجه من القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين منه ولم يطل مقامه بحلب وتوفي رحمه الله. وفيها سمر جماعة من المعريين بالقاهرة فتكروا في المسلمين، وجرى لهم انهم طلبوا طبيباً حسن الملبس فقتلوه فلما سمر احدهم قال للنجار ارفق بي فاني مريض فقال له النجار فأتيك بطبيب آخر.

وفي يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر جاءت بالقاهرة زلزلة عظيمة جدا.

وفيها استدعى الملك الظاهر لعلاء الدين ايدكين الشهابي اليه وامره ان يرتب الامير نور الدين علي بن مجلي نائبا عنه في حلب فلما وصل علاء الدين الى القاهرة عزله واقر ابن مجلي في نيابة السلطنة فاحسن السيرة وعمر البلاد ورفق بالرعية وافرد الخاص علي ما كان عليه في الايام الناصرية.

وفيها امر الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف لابن السبيل وفوض بناءه ونظره الى جمال الدين محمد بن نهار ونقل اليه من القاهرة بابا كان على دهليز بعض قصور الخلفاء ولم تم اوقف عليه قيراطا ونصفا بالطرة (١) وثلاث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى ونصف

(١) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) « بالمطر » وبهامشه في عيون التواريخ « من الطرة » ذكره في حوادث سنة احدى وستين وذكره في البداية في حوادث

(٦٦٢) كما هنا

قرية لفياء (١) من اعمال القدس يصرف ربيع (٢) ذلك في خبز و فلولس
 و اصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين و بنى به طاحونا و فرنا .
 و فيها اشتد الغلاء بمصر و اعمالها فبلغ الاردب القمح مائة و خمسة
 دراهم نقرة و الشعير سبعين درهما و ثلاثة ارطال خبز بالمصرى بدرهم
 نقرة و رطل اللحم بالمصرى و هو مائة و اربعة و اربعون درهما بدرهم
 و ثلث نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الاغنياء و الامراء و الزمهم
 باطعامهم و فرق من شونة (٣) القمح على ارباب الزوايا و رتب ان
 يفرق كل يوم في الفقراء مائة اردب مخبوزة بجامع ابن طولون و دام
 ذلك الى ان دخلت الغلال الجديدة في شهر رمضان و بيع القمح
 بالاسكندرية الاردب بثلاثمائة و عشرين درهما ورقا و انحط في يوم
 واحد الى اربعين درهما ورقا .

و فيها احضر الى بين يدي الملك الظاهر طفل ميت له رأسان

٨٦ / الف و اربع اعين و اربع ايد و اربع ارجل فامر بدفنه .

و في آخر هذه السنة قتل الزين سليمان الحافظي و سذكوه

ان شاء الله تعالى .

فصل

وفيهما توفي احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن

عبد الله بن علوان بن رافع ابو العباس (٤) كمال الدين الاسدي الحلبي الشافعي

(١) النجوم « لبنى » و بهامشه في عيون التواريخ « قرية لفتا » (٢) في الاصل

« ربيع » خطأ (٣) مخزن الغلة المصرية (٤) له ترجمة في ذيل الروضتين =

المعروف، بابن الاستاذ قاضي القضاة بحلب واعمالها مولده ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وستمائة سمع من ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ومن جماعة كثيرة غيره وحدث ودرس وولى الحكم بحلب واعمالها سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهو في عنفوان شبابه فخدمت سيرته وشكرت طريقته كان سديد الاحكام وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وسائر ارباب الدولة وكلته نافذة وحرمة وافرة ومكارمه مشهورة ومناقبه مذكورة ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب وقلعتها في سنة ثمان وخمسين ومن الله تعالى بكسرهم في رمضان من السنة المذكورة، وكان قاضي القضاة كمال الدين قد نكب واصيب بأهله وماله وبلده فقدم الديار المصرية ودرس بالمدرسة المعزية بمصر وبالمدرسة الكهارية بالقاهرة واقام على ذلك الى ازل هذه السنة ففوض اليه الحكم بحلب على عهده فحمله حب الوطن على الاجابة فعاد الى حلب واقام بها مدة اشهر وتوفي بها في نصف شوال ودفن من الغد رحمه الله، وكان رئيسا جليلا عظيم المقدار جوادا سمحا دينا تقيا نقييا حسن الاعتقاد بالفقراء والصالحين كثير المحبة لهم والميل اليهم والبر لهم والايمان بكراماتهم لا ينكر ما يحكى عنهم مما يخرق (١) العادات وكان احد المشايخ الاجلاء المشهورين بالفضل والدين وحسن الطريقة ولين الجانب وكثرة التواضع

= (ص ٢٣٢) وفي النجوم (ج ٧ ص ٢١٤) «ابو العباس» وبها مكنته في

«السلوك» «ابو بكر احمد» (١) في الاصل «ينخرق» خطأ.

رجال الأشكل وحلاوة المنطق حضر الى زيارة والدي رحمه الله بعلبك
 ٨٦ / ب قترجل عن بغلته من اول الدرب ، ولما دخل الدار قعد بين يدي والدي
 متأدبا الى الطرف الاقصى ولم يستند الى الحائط وسمع عليه شيئا من
 الحديث النبوي ، وكان من حسنات الدولة الناصرية بل من محاسن
 الدهر وهو من بيت معروف بالعلم والدين والحديث ، وابوه القاضي
 زين الدين ابو محمد عبد الله تولى القضاء بحلب واعمالها مدة وسمع من
 غير واحد وحدث وكان من العلماء الفضلاء الصدور الرؤساء ، وجده
 عبد الرحمن احد المشايخ المعروفين بالزهد والدين رحمهم الله تعالى وبيتهم
 احد البيوت المشهورة في حلب بالسنة والجماعة .

احمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر ابو العباس
 ضياء الدين القيسي المالقي مولده في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ،
 وتوفي يوم الخميس ثامن شعبان ودفن يوم موته بالقراقة ، وكان اماما
 عالما فاضلا رحمه الله .

سليمان بن المؤيد بن عامر زين الدين العقرباني المعروف بالحافظي (١)
 قد ذكرنا فيما تقدم طرفا يسيرا من خبره و توجهه الى التتر واقامته
 عندهم ، فلما كان في اواخر هذه السنة احضره هولاء الى بين يديه
 وقال له ما معناه انت قد ثبت عندي خيانتك و تلاعبك بالدول فانك
 خدمت صاحب بعلبك طيبا فختته و اتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل ،
 ثم انتقلت الى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث ان خنته

(١) ترجم له في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٤) ترجمة فيها موعظة فراجعها .

وباظنت عليه الملك الناصر حتى اخرجت قلعة جعبر من يده ثم انتقلت الى خدمة الملك الناصر ففعل معك من الخير ما فعل فختته معي حتى جرى عليه ما جرى ثم انتقلت الى فاحسنت اليك احسانا لم يخطر ببالك فاخذت تكافيني بالافعال الردية و تعاملني بما كنت تعامل به الملك الناصر و شرعت في مكاتبة صاحب مصر فأنت معي في الظاهر خارجا عنى في الباطن و عدد له ذنوبا كثيرة من خيائته في الاموال التي كان سيرها لاستجبابها (٢) من البلاد ثم امر بقتله و قتل اخوته و اولاده و اقاربه و من يلوذ به ، فكان مجموعهم نحو الخمسين نفرا ضربت اعناقهم صبرا ولم ينج منهم الا ولد مجير الدين محمد و ولد لأخيه شهاب الدين اختفيا في السوق.

فمن الاسباب المؤكدة لقتله ان الملك الظاهر استدعى اخاه العماد ٨٧ / الف احمد المعروف بالاشتر من دمشق الى الديار المصرية و عوقه اياما ثم افرج عنه و انعم عليه و قرر له في الشهر خمسمائة درهم و رتب له خبزا و لحما و غير ذلك و امره ان يكتب الى اخيه المذكور كتابا يعرفه فيه نية الملك الظاهر له و شكره منه و انه يعرفه ان ماله ذنب و انه برئ مما نسب اليه و ان الملك الظاهر عالم بان مقامه عند التتر على غير اختيار منه بل خوفا لما شاع عنه و يضمن له عنه انه متى وافق الملك الظاهر على ما في نفسه من المواطاة على التتر فله (١) ما يقترحه من الاقطاع و يكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه الينا و الاقامة عند

(١) لعله سيره لاستجبابها (٢) الاصل « قلد » خطأ.

هو لاکو فکتب اليه فلما وصلتہ الکتب حملها الى هولاکو وقال له ان صاحب مصر انما يکتب الي بمثل هذا [النقع] (١) ليقع في يدك فيكون سبب القتلى وقد عزمت ان اکتب اعيان دولته ورعيته بمثل ما کاتبني لا کيده كما کادني فلم ير هولاکو ذلك صوابا فعادده مرارا فأذن له فکتب کتبا لجماعة (٢) فوَقعت في يد الملك الظاهر فعلم انها مکيدة فکتب اليه يشکره على عرض الکتب على هولاکو واستصوب رأيه في ذلك لتزول التهمة عنه وبعث هذه الکتب مع قصاد وقرر معهم اذا وصلوا شاطئ جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على انهم يسبحون ويختلون (٣) في اخفاء انفسهم ليظن انهم غرقوا وتكون الکتب في ثيابهم ففعلوا ذلك ورأى نواب التتر فأخذوها فوجدوا فيها الکتب فحملت الى هولاکو فوقف عليها وأسرّها في نفسه واضمر قتله .

والسبب الآخر ان هولاکو کان سيره لكشف الموصل واعمالها وملايين والجزيرة وكان نائب هولاکو بالموصل شمس الدين الباعشيق فدفع للحافظي ستة عشر الف دينار رشوة لترك محاقته والكشف عنه وكذلك اعتمد نواب الجزيرة وماردين وديار بكر كلها، وكان الزكي الاربلي مقبلا بالموصل وعلم بما اخذه من الرشاش فتوجه الى هولاکو ورفع اليه وعلى الباعشيق فعقد لهم مجلسا فظهر صدق الاربلي فقتل الباعشيق وزادت هذه الحالة هولاکو الاغراء بقتل الحافظي فقتله ومن معه كما تقدم ومخازي الحافظي وخياناته على الاسلام اكثر من

(١) كذا ولعله زائد محرف عما بعده (٢) الاصل «جماعة» (٣) لعله يختلون .

ان تحصر منها اغراء التتر بالمسلمين و تطميعهم في بلادهم و ممالكهم بحيث
ان كل دم سفكوه في الشام هو شريكهم فيه، و لما توجه الملك العزيز
ابن الملك الناصر الى هولاءكو في اواخر سنة خمس و خمسين انفرد
الحافظي بهولاءكو و قال له من جملة ما قال بعد ان اخذت بغداد،
بغداد قد اخذتها و الشام بلا ملك و متى قصدته اخذته و انا المساعد
فيه فان اكثر من بدمشق اهلي و اقاربي فاعطاه هولاءكو سكاكينا و قال
متى جاني احد و معه سكين من هذه اعلم انه من اقاربك و اخذ
الحافظي مما سير معه من الهدية لهولاءكو شيئا كثيرا و اخذ يغلغا للصالح
اسماعيل ابن صاحب حمص بحمص، و كذلك لأمير حاجب و للوجيه ابن
سويد و لغيرهم .

و قرر مع الملك الناصر ان هولاءكو قال له ان وصل الملك
الصالح الى ابيقت عليه بلاده و ان تعذر وصوله خوفا من عسكره
فليهرب بين يدي الى ان يتفرق عسكره و يعود فاني ابقى عليه بلاده،
فلما اخذت حلب و خرج الملك الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي
فبعث اليه يطلبه فلم يجب فسير و راءه الامير سابق الدين بيبرس امير
مجلس و معه عسكر لاخرجه فغلق ابواب البلد و عصي فيه و رحل
الملك الناصر على ما تقدم شرحه و تفرقت جموعه فيكتب اليه الحافظي
ان الذي قررتك معك انا باق عليه و متى عدت عادت البلاد اليك
و قصده بذلك ايقاعه في يد التتر، فلما عاد الملك الناصر الى دمشق سير
اليه [من] (١) استدعاه فقال لرسوله قل له ما اقدر احضر عندك فاني كنت

(١) سقط من الاصل .

بالأمس غلامك وانا اليوم غلام هولاءكو وانت عدوه .
 ولما خرج الملك الناصر من دمشق اولاً واستولى عليها الحافظي
 قصده القلعة فامتنع واليها بدرالدين محمد بن قزلبغا (١) و نقيها جمال الدين
 محمد بن الصيرفي من تسليمها اليه وكذلك امتنع الشجاع ابراهيم والي
 قلعة بعلبك من تسليمها اليه ولم يزلوا كذلك الى ان وصل كتبغا (٢)
 بالعاكر فتحققوا العجز بعد ان قاتلوه فضمن لهم كتبغا (٢) سلامتهم
 وسلامة من بالقلعتين من المسلمين و اموالهم ان سلموا فسلموا و امنهم
 و وفي لهم بالأمان، فحملت الحافظي نفسه الكافرة كونهم لم يسلموا
 القلعتين اليه على ان كتب الى هولاءكو يغريه بهم فوصله الجواب
 بقتلهم فحضر مجلس كتبغا (٢) بالمرج و اوقفه على الكتاب فاستدعى
 بدرالدين محمد بن قزلبغا و جمال الدين محمد بن الصيرفي و شجاع الدين
 ابراهيم و ولده و نسيباً له فلما حضروا قال كتبغا (١) للحافظي كيف
 قدمت على ان تكاتب في حق من أمتهم و مع هذا فلا يسعني مخالفة
 مرسوم هولاءكو فقم انت اقتلهم و الا صار لك عندنا ذنب نقتلك به
 فقام اليهم و ضرب رقابهم و لم يزل الحافظي بدمشق الى ان كسروا التتر
 على عين جالوت فهرب و توجه الى حلب و استصحب معه اخوته
 و اولاد اخيه و تحدث معهم في الطريق فكان من جملة الكلام ان
 قال ما كنت اظن أن الاسلام يبق يقوم له قائمة فقال له اخوه شرف الدين
 ما تعلم ان الله غار على الاسلام و قد اصبحت و ان احماك من الملوك

(١) كذا في الاصل و يروى قريجا - ك (٢) تقدم في غير ما موضع كتبغا نونين .

وكان عند الحافظي فضيلة ومشاركة ولم تكن الإمرة لائقة به وقتل
 وهو في عشر السبعين وقدم على ما قدم وما ربك بظلام للعيد .
 صالح بن ابى بكر بن ابى الشبل بن سلامة بن شبل بن سلامة
 ابو البقاء تقي الدين الفقيه الشافعي الحاكم بمدينة حصن مولده بمصر في
 ذى القعدة سنة سبعين وخمسمائة سمع ببغداد من الحسين بن سعيد بن
 شنيق (١) وغيره وبدمشق من ابى اليمن الكندي وغيره وحدث بحمص
 مدة وولى القضاء بها وكان حس السيرة محمود الطريقة فقيها عالما
 فاضلا توفي في صفر رحمه الله تعالى .

عابدة بنت (٢) الشيخة الصالحة كانت مقيمة برباط زهرة خاتون ٨٨ / ب
 بدمشق وهى شيخة وكانت امرأة كبيرة وهى عذراء مقعدة عمياء
 مشهورة بالخير والصلاح والعبادة وكانت وفاتها بدمشق في جمادى
 الاولى رحمه الله .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف
 ابو محمد صاحب (٣) شرف الدين الانصارى الاوسى الدمشقى الاصل
 والموالد الحموى الدار والوفاة الامام العلامة بمجموع الفضائل شيخ
 الشيوخ (٤) قرأ القرآن الكريم بالروايات واشتغل بالادب على ابى

(١) توفي سنة ٦١٠ - ك (٢) بياض فى الاصل (٣) له ترجمة فى فوات الوفيات
 ٣٦٨ / ٢ - ك (٤) مثله فى فوات الوفيات والنجوم الزاهرة وطبقات السبكي
 وفى ذيل الروضتين « بن شيخ الشيوخ » كذا و زاد فى الشذرات « الشافعي
 ويعرف بابن الرفا » وفى طبقات ابن السبكي (ج ٥ ص ١٠٨) له ترجمة فى بضعة =

اليمن زريد بن الحسن الكندي وسمع منه كثيرا وسمع ببغداد من ابى
الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب (١) وغيره وحدث بحماة
ودمشق ومصر وغير ذلك ومولده ضاحى نهار يوم الاربعاء ثانى
وعشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسة بدمشق بدرب كمشك
وكان احد الفضلاء المعروفين وذوى الادب المشهورين جامعا لفنون
من العلوم ومعارف حسنة ذا سميت ووقار وجد وحسن خلق واقبال
على اهل العلم وطلبته وتقدم عند الملوك وترسل عنهم غير مرة وكانت له
الوجاهة التامة والمكانة المكينة وله النظم الفائق واليد الطولى فى الترسل
والاصالة فى الراى مع الدين المتين ومكارم الاخلاق ولين الجانب
وحسن المحاضرة والمباطنة والافضال على سائر من يعرفه والتسكرم على
من يقصده، وكان بينه وبين والدى رحمه الله مودة اكيدة وصحة كثيرة
وسمعت عليه بدمشق وكان لى من اقباله وبشره اوفر نصيب لما بينه
وبين والدى رحمه الله من الاتحاد، وتوفى بحماة ليلة الجمعة الثامن من
شهر رمضان ودفن من الغد ظاهر حماة فى تربة كان اعداها لدفنه،
ومن شعره :

عابت (٢) انسان عيني فى تسرعه فقال لى: (خلق الانسان من عجل) (٣)
يا عاذلى ليس مثلى من تخادعه وليس مثلك ما مونا على عدلى

= اسطر غير انه قال فى آخرها وانشدنا قاضى القضاة بدر الدين فى كتابه عنه

فيما قاله من مستحسن شعره بياض فى الاصل « (١) توفى سنة ٥٩٦ - ك

(٢) الفوات «عابت» خطأ (٣) فى الفوات خمسة ايات قبل هذا - ك

ما دمت خلوا فلاتنك متها فاعشق (١) و قولك مقبول على ولى . ٨٩ / الف
وقال :

ها معاطف تغري برقتها ولينها ان اقاسى قلبها القاسى (٢)
باتت موصدة رأسى على يدها عطفًا وكانت يدي منها على رأسى

وقال :

أتطمعنى سلمى بتقبيل خالها غرورا وقد ضنت بطيف خيالها
وانى وما ارجوه منها بوعدا كراق الى شمس الضحى لينالها

وقال :

أعنى فى المحبة واعدنى (٣) من العذل الذى يغرى ودعى
افرق بين اجفانى وغمضى واجمع بين احشائى وحزنى
على عيش تقضى لى حميدا نعمت به وزايلى كأنى
رأيت الوصل منه فى منام تصرم وقته وفتحت جفنى
فلم ار غير وجدى واشتياقى واشجانى التى تبقى (٤) و تبقى
قيرى واصطبارى فاعترانى نفيك فى الوقار فان فى (٥)
ملازمة الخلاعة فى غزال اغن اذا نظرت اليه يعنى
عن القمر المنير على قضيب تمايل فى كتيب فهو يشى
اليه عنان قلبى بالشنى ويسلب لبه لولا تمى
وصال منه زادت نار شوقى الى فوزى به فبللت ردى

(١) الاصل «فاعشقى» (٢) فى الفوات اربعة ابيات قبل هذا - ك (٣) لعله واعانى
(٤) لعله تبقى (٥) كذا .

بدمع كان خوف الهجر دراً فصيره عقيقا بالتجني
 على وما جنيت اليه ذنبا سوى افراط حبي فليزدي
 عذاباً مره في القلب عذب يباعد سلوتي غنى و يدني
 غراما لا يغيره ملام فان قلدي فاعلم بانى
 صديقك ان عذرت على هواه والا فاطر حنى واتخذنى
 وقد ألم بقول القائل :

فأما ان تكون (١) اخى بصدق فأعرف منك غنى من سمينى
 والا فاطر حنى واتخذنى عدوا اتقيك (٢) و تتقبنى
 وقال :

اعجم السكر لفظه فغدا معربا (٣) عن ال
 عذر لى فى تهتكى بهواه فقلت لل
 عاذل المستطيل ويحك ماذا صنعت بال
 مستهام الذى يريد به الوجد عند ال
 حاح لوامه فلا يلزم العذل بعد ال
 زامك الحجته التى لاح برهانها لذل
 عقل فاعذر فلا تلم اوفلم ان اردت فى ال
 حب للشادن الذى شفى طرفه الثمل
 وقال :

شيطان عذل نزغا فى بدر تم بزغا

(١) وقع فى الاصل « بكرن » خطأ (٢) وقع فى الاصل « اتيتك » خطأ (٣) لعله
 معربا .

بالغ	لكن	سأني	فسؤله	ما	باها
اقتى	الهوى	بأثمه	لما	تعدى	ولغا
هيات	أن	يشغل	إلف	أصبرى	فوغا
ذى	ملح	أوصافها (١)	تعجز	اصناف	اللغا
الثغ	اضحى	عنده	كل	فصيح	الثغا
إن	قلت	ياظي	قال	انا	ليث الشغا (٢)
او	قلت	صلى	قال	الثغيا	والثغا
او	قلت	اسلو	قال	مثلى	ماتغا (٣)
سبحان	من	بلغه	من	دله	ما بلغا
وجل	عن	اضفى	دحسنه	و	اسبغا
وعقرب	العقرب	اذ	صدغ	منه	الصدغا
فاجب	لها	لديغها	آمن	من	ان تلدغا
تيمنى	بمقلة		اصمت	فوادى	فصغا
فقرى	الى	انسانها	ابدى	غناه	فطغا
ذو	وجنة	في	ماء	الشباب	افرغا
دون	اقتباس	نارها	نشب	نيران	الويغى
لاطفى	حتى	اذا	اصلح	شأنى	اوتغا (٣)
وما	بدا	لى	يسر (١)	حسوا	فى ارتغا

٩٠ الف

(١) لعله اوصافه (٢) كذا ولم اجده فى مادة «شغ و» ولا فى مادة «ثغى»

من الاقرب فخره (٣) كذا (٤) وقع فى الاصل «برء» خطأ وهذا مثل

مشهور

مولای وجدی فیک ما
وعینی العبرا فما
فاحکم بما اوجبه
ان کان فی قتلک لی

وقال :

لا تنس وجدی بک یاشادنا
مالی الی هجرک من طاقه
بجه انسیت احبابی
فهل الی وصلک من باب

وقال :

شکوت الیها الیم الجوی
وقالت بعینی ما قد لقیه
فأصغت له أذنا واعیه
ت فقلب (١) علی عینک الواقعه

وقال یمدح الملك الناصر صلاح الدین یوسف رحمه الله تعالى :

لنا من ربه الخالین جاره
توانسنى و تنفر عن قریب
و تقلقنى بما یحلی (٢) سلوی
و مالی فی الغرام بها شیه
و فی الوصفین من کحل و کحل
و فی خلخالها خرس و لكن
و قتل العمدة قد قتلته عمدا
وقالوا قد خسرت الروح فیها
بأیسر نظرة اسرت فوادى

تواصل تارة و تصول تاره
و تعرض ثم تقبل فی الحراره (٢)
و لكن لیس فی جوفی حراره
و لیس لها نظیر فی النضاره
حوت حسن البداوة و الحضاره
اذا اومأت تفهم بالا شاره
وما وصلت الی باب الاجاره
فقلت الريح فی تلك الخساره
کما نشأ اللهب من الشراره

(١) کذا و لعله فقلت (٢) کذا .

اطارت شمل حسن الصبر منى بأحسن شمله من فوق طاره
 وقلت لها قفي ان لم تزوري فقلت والوقوف من الزياره
 شمريت (١) ازارها عنها فصدت فقلت تقدمي ودعي الشماره
 جسرت فقلت ما أملت منها وما نيل (٢) المنى الا جساره
 ادرت على مزورها عناقى فبت ومعصى للبدر داره
 ترى في خدها آثار عضي كغصن بنفسج في جلتاره
 اذا استشفى بريقتها ندیم ازالتم خمرها عنه خماره
 ويهتك ستر صبر الصب عنها اذا اعنته من خلف الستاره
 ويفتك طرفها فيقول قلبي اشن (١) ترى صلاح الدين غاره

ومنها:

اذا ما حج بيت نداء وقد رمى في قلب حاسده جماره
 قال :

يعرض براجح الحلبي (٣) وعز الدين بن معقل (٤) من ابيات :
 وما زال جود ابن المعز يمدني فيرحل في ركبي وينزل منزلي
 الى ان غدا مالي كنفصان راجح واعهده قدما كعقل بن معقل
 وقال في الزهد:

نل فوق ما ناله سيف بن ذي يزن وانخر بما شئت من قيس و من يمن

(١) كذا (٢) الاصل « ينل » (٣) هو شرف الدين راجح بن اسماعيل توفى

سنة ٦٢٧ - ك وقد تقدم التنبيه عليه قريبا (٤) هو احمد بن علي بن معقل الحمصي

توفى سنة ٦٤٤ - ك .

واعط نفسك اقصى ما تلذ به
 ليس غاية هذا قعر مظلمة
 فابت علائق دنياً انت منتقل
 لا تغلون في تمني رتبة عظمت
 و اثبت على سنن الاخلاص منتهيا
 واحلم ولا تستشر في حالة غضبا
 واركن الى واجب التفويض متكلا
 وقال في معنى رومي يلقب بالمولزون:

نفسى فداؤك ياموزون من قمر
 ظبي من الروم نسج العنكبوت له
 اضللت احزابنا ياسين غرته
 سبحان مورثه من حسن يوسف ما
 اقام للشعراء العذر عارضه
 قال الشيخ شرف الدين رحمه الله وانشدت والدى الايات
 فاستحسنها وقال بديها:

بادر الى توبة عنه تنيلك من ذى الطول فى الحشر اجرا غير منتقص
 وقال:

قم فاصطبحنا و ارح سركا صبحك الله بما سركا
 وعاطى منها المدام التى اشرب منها دائما سركا
 يا يوسف الحسن الذى وصفه ان يملك الناس ولا (١) يملك

(١) الاصل «لا» بحذف الواو .

يا بدر تم منذ سايرته لم الق لي في سلوتي مسلكا
يا من رمى لما رنا مقلتي اليك من الحاظك المشتكى
ان دمعت عيني فمن اجلها ابكي على قلبي من لابي
او فعني مسمانها في الهوى يا ايها الانسان ما غركا

وقال:

بعين الله احباب جفوني وعهد هم على الايام عوني
فان انكر (١) بهم افراح قلبي فليس بغيرهم اقرار عيني
وقالوا كيف يصبح من يرانا ونعرض عنه قلت كما تروني
فيا مولى اراه بعين قلبي وآمل ان اراه بقلب عيني
كملت اذا انفردت بكل زين وانت منزه عن كل شين
عدمت لك الشبيه فما احتفالي بوجه البدر او قد الرديني
غلوت تعززا ورخصت ذلا فبعتك مهجتي نقدا بدين
وثبتني على خفقان قلبي غرام طاربي في الخافقين
الافابسط يديك الى وصالي فما لي بالقطيعة من يدين

وقال رحمه الله:

اجابنا هل علمت من بعد كم كيف حالي
قلبي و طرفي جميعا ليينكم في قتال
لان قلبي خال بكم و طرفي خالي (٢)
نخففوا عن جفوني من دمعتها الهطال

(١) لعله اذ كر (٢) كذا .

في يقظني بكتاب وفي الكرى بخيال

وقال رحمه الله ملغزا في حمزة:

من لي بمن سميه سما به سفك دمه
تصنيفه في خده وفي قوادى وفه

وقال:

ان دام حيكم على بغضكم فانا في منصب واحد
ما الام الزاهد في راغب ومثله الراغب في الزاهد
وقال كتب الى الامير سيف الدين ابوالحسن على بن محمد الهذلي
رقعة في مهم و طلب جوابها في ظهرها فكتبت اليه الجواب في غيرها
وسيرت ورقته عطف الجواب وكان في صدر جوابي له:

يا مالكا ملكته من رقى حمدي ما احب
وانالى رتبا انا ت بها المناصب والرتب
احلت لي ظهر الكتاب ولم اخل بما وجب
فكتبت في درج وراء قبت الذي لك من ارب
فدرجت خطك طية وخلصت من سوء الادب

وقال في شاعر ردئ النظم قبيح الوجه:

وجهه الوجه رذل الشعر منه رجوت النفع حيث يخاف ضمير

بدا لي وجهه نخشيت شرا وانشدني ققلت خرا وخير

اخذه

(٣١)

٢٤٨

٩٢ / الف

اخذه من قول دعبل الخزاعي (١) :

و كنت مبكراً من سر من رى ابادر حاجة فاذا عمير
 فلم ادع الطريق و قلت امضى فانك يا عمير خرا و خير
 و قال الشيخ شرف الدين :

لعيني كل يوم فيك عبره تصيرني لأهل العشق عبره
 ففسجد جفنها لا نقص فيه و كم جهزت منه جيش عسره
 اذا غفل الوشاة اسلت دمعى فيغدو مرسلًا فى وقت فتره
 زيادة صبوتى نقصت ملامى و كفت زيده عنى و عمره
 علامة شقوتى فى الحب أنى ثقلت عليك لا عن طول عشره
 و وتر الوصل لم يشفع بثان و هجرك زمرة من بعد زمره
 و جفناك اكحل من غير كحل و خدك احمر من غير حمرة
 و صبرى عنك ليس له وجود و وجدى فيك لا احصيه كثرة
 و بيت الحزن بيتى حين تنأى و حين تزوره دار المسره
 و قالوا كم ترى غضبان راض فقلت رضيت زنبورا و تمره
 سالزم باب خمار الثنايا ليطلق لى ولو فى العمر سكره
 و قدما كنت مستورا الى ان لبست من الخلاعة ثوب شهره
 اطعت غوايتى و عصيت رشد المناصح مرة من بعد مره
 و ما تنقى من الادناس نفسى ولو غسلت بصابون المعره

(١) هو شاعر مشهور مات سنة ٢٤٦ - والبيتان فى كتاب الأغاني

وأعجب أحداث الدهراني احاول طاعة فتعود حسره
 واطمع في خلاصى يوم بعثى وما اخلصت في مثقال ذره
 ومنه الايات على وزن ايات القاضى الفاضل (١) رحمه الله
 مطلعها :

لعينه على العشاق امره وليس لهم اذا ما جار نصره
 اذا ما سره قتلى فأهلا بما قد ساءنى ان كان سره
 ولم اره على الايام الا عقدت بوده وحلت صره
 صببت عليه لما زار دمعى فانكره فقلت الماء نشره
 بكيت عليك يا مولاي حتى وقعت وليس فى عيني قطره
 ايا قمر الكناس بقيت انى بقيت بادمعى فى الشمس عصره
 فلو قبلتى وقبلت منى فقال اخاف بعد الحج عمره
 ومنها :

٩٢ / ب

واما سوء حظى من صديقى فذاك من الامور المستقره
 وللقاضى الفاضل رحمه الله فى كمال وكله رجل :

توكل لى وتكلى فذهبت فى عيني وفى عيني (٢)

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله يمدح سيدنا النبي المصطفى :

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اول مدحة قالها فيه وانشده اياها
 تجاه حجرته الشريفه بكرة الجمعة خامس عشرى ذى القعدة سنة تسع
 عشرة وستمائة وفى طرفتها مدحة العبد الضعيف عن حسن تديره القوى

(١) هو عبد الرحيم البيسانى وزير صلاح الدين الايوبى توفى سنة ٥٩٦هـ - ك (٢) كذا.

في سوء تقصيره، المستوحش من انفراده، بذنبه، المستأنس الى شفاعة نبيه، المشفوعة برحمة ربه، عبد العزيز بن محمد الانصارى جعل الله عاجل (١) جائزته مواصلة صالح العمل، ومقاطعة كاذب الأمل، والغنى عن الضراعة، بالكفاية، والتوفيق لتلقى اوامره بالسمع والطاعة، وآجله استقامته على الصراط المستقيم، واقامته في جنات النعيم، وادخاله برحمته في عباده الصالحين، والمغفرة له ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين اللهم آمين

هو موطن الشرف العريض الاطول فأرح قلوبك (١) من ركوبك وانزل
يا صاح هاجر الهدى فتمل من رى وها بدر الهدى فتأمل
فلطالما ارسلت دمعك ساخا شوقا الى هذا النبي المرسل
عفر جينك في صعيد وصيده فتراه اطيب من رطيب المنديل
واحطط ذنوبك في رحيب جنابه وارحل وايقن أنها لم ترحل
ودع القنوط فقد سألت شفاعة من ليس يهمل امر من لم يسأل
امرتنى الهمم الرفاع بصدده فاطعتها وعصيت عدل العدل
وعمريرة باتت تنغمم رأياها فتركتته واخذت بالأمر الجلى
بكرت تخوفنى اعارب الفلا وتخال ارجافا تشين توكلى
وتقول لى انى لاؤجل ان تسر عنا فقلت الأمن لى ان توجلى
لابد من حرم الآله ولوبدا من دون ذاك الشهد مر الحنظل

٩٣ / الف

(١) الاصل « عاجله » (٢) الاصل « قلاصك » .

أني ورقد قطعت إليه عقلها
تحدي بأوصاف النبي محمد
وتيت يهديها سناه سبيلها
ويعيرها الحادي بذكر حبيها
قبلت اخفاف المطى كرامة
وشفى سراها غلتي فشغلني (١)
اني لاصفيها الوداد وربها
وبسرعتي في قصده اوردتها
ياناظم الدر الثمين ومهدى ال
جانب مخادعة الملوك عن الله
واصرف مديحك عن كثير تطاول
وامدح نيا آخرنا نخرت به الله
من جوده واف بكل مؤمل
من اصطفاه الله من دون الوري
وحباه بالقرب الذي اضحي له
وعلا عن الامثال فهو لمن علا
وغزا العدى من نفسه وصحابه
كم لمة صبغ الحذار (٢) سوادها

٩٣/ ب

(١) لعله فشغلني (٢) لعله العذار .

ولكم اباد نكاله في مازق
ولكم ابان هدى بخطبة فيصل
ما زال فوق المنبر السامى الذرى
حتى استقام الدين واتصر الهدى
ياخاتم الرسل الكرام وفارج ال
بك اكمل الله النبيين الاولى
اظهرت فينا المعجزات فحققت
فأطاع من سبقت له الحسنى ومن
وعصاك من كتب الآله شقاءه
زحزحت عن طرق المظالم عادلا
وقرنت بالشرس اللبان فأتربت
تلك النبوة لاسيادة مالك
ولطالما ملك البسيطة معشر
سرنا نشق اليك اجواز الفلا
فالعيش بين مجمع ومجرجر
حتى وردنا من ضريحك موردا
ادعوك للجلى وتلك شفاعه
ان لم يكن عملي زكيا فارع لى
احسن واحمل (٢) بى لعلى أنى

ولكم افاد نواله فى محفل
ولكم ابار عدى بطعنه فيصل (١)
يرى الضنا وبيير تحت القسطل
فنهى الكمى عن اضطهاد الاعزل
كرب العظام بفعله والمقول
كملوا وخصك بالفخار الاكمل
صدق الرسول بلطف صنع المرسل
جاد القبول له بجد مقبل
فطغى وامهله ولما يهمل
فيما ومن للعدل ان لم تعدل
كف المحق وخاب سعى المبطل
امر الأنام بمشرب او ماكل
نملوا وذكرك نابه لم يخمل
ونسوق نحوك كل حرف معمل
والقوم بين مكبر ومهلل
نشفي به من كل داء معضل
لم ترض لى انى اخاف وانت لى
قطع الفلا وتلذذى بتذلل
كفى الفعل لم احسن ولما اجمل

(١) لعله فيصل (٢) لعله اجمل .

وانظره الى بعين عونك نظرة
فلقد ضللت عن الرشاد وانى
واليك من دون الانام توجهى
ولقد اتيتك مادحا لتجزنى
واذا مدحتك مجملا قصرت فى
فلان غدوت ببعض و صفك قائما
ولان عجزت فان فضلك مكثف
وقال ايضا من قصيدة طويلة يمدح
بعض معجزاته واولها :

٩٤ / الف

تشرف بذكر حميد الثناء على احمد اشرف الانبياء
على موضع الرشد بعد العمى على مظهر الحق بعد الخفاء
على خاتم الرسل السابقين واولهم فى قديم القضاء
فكان نيا نبيه المقام وادم بين الطين والماء (١)
تشفع به فهو نعم الشفيع وسله المنى فهو بحر السخاء
وقل عبدك القن عبد العزيز رهين البلا وقرين البلاء
امات العمى قلبه فاغتندى دليل (٢) المقام عزيز العراء
فعطفا على من تناهت به ال خطايا وعطفت لانتهاه (٣)
بتحقيق اخلاصه فى رجاء علاك وتحقيق ذاك الرجاء
وبالعفو عنه وعن والديه واعقابهم من اليم الشقاء

(١) لعله و آدم من بين طين وماء (٢) لعله دليل (٣) كذا

فأنت النبي الوجيه الذي حوى في الشفاعة خصل (١) الجزاء ،
 فشرفه الله مختاره بخير صلاة وازكى ثناء
 وصلى الاله على الاكرمين واصحابه الصفوة ، الاتقياء
 وخصّ صجعيه من بينهم بالطف رضوانه والحباء
 ومن لها كان ملكا مطاعا وكانا لديه خليي صفاء
 وحياء ابن عفان صهر النبي وخذن السباح وترب الحياء
 وزاد ابا حسن زلفة على مجده الهاشمي البناء
 شقيق الرسول وزوج البتول ومردى العدى ومزيب العداء ،
 واعنى (٢) ابن عوف باحسانه والحف مبغضه بالعفاء
 وصلى على طلحة والزبير كما اغنيا عنه حين الغناء (٣)
 واولى سعيدا وسعدا يدا على بسط ايديها بالولاء
 وارضى امين البرايا ابا عبدة رب التقى والوفاء
 واعقب عميه اصفى (٤) النعيم بما اسلفا من جميل البلاء
 وسبطيه عمّ وامها وازواجه منه اسنى عطاء
 سيرفع عنى عب (٥) الذنوب هوى الخمسة الغر اهل العباء
 اعدّ ولاءهم عدتي وابرأ من قائل بالبراء
 وإن انا قصرت فى مدحهم فقد بالغت همى فى هجائى

وقال :

يارب ان سؤال الباخلين تنى وجهى وكفى بلا ماء ولا مال

(١) لعله خصل (٢) لعله احفى (٣) لعله العناء (٤) لعله اصفى (٥) لعله عبء أى ثقل .

فاصرف بلطفك قلبي عن رجائهم ولا تصل بسوى نعيك آمالي
وقال رحمه الله تعالى :

حتم تعذلى وحتى هو ما علمت وما جهلتنا
حب لو انك ذقت لعذرت فيه وما عدلتنا
فدع السفاهة لى انا وخذ الرشاد اليك اتنا
ار لا فاسعدنى على شوق سهرت به ونمتنا
وتأت للراحات وانتهب السرور فقد تآنى
أدن المدام لعلى انسى به البين المشتنا
راح هويت صريحها فمحت ماء المزن مقنا
فاذا شربت مشوبها لاتسقى مما شربنا
ان التى ناولتمى فرددتها قتلت قتلنا
ارج المزاج من المزاج وهات صرف الراح بحتنا

٩٥/ الف عمل القاضى تاج الدين يحيى بن الشهرزورى فى بعض ولاية
الجور وقد سقط من الفرس :

الى النار يا ولد الزانية وهذا الهوى الى الهاوية
وقعت فيا بردها فى القلوب فباليتها كانت القاضيه
فنظم الشيخ شرف الدين رحمه الله اياتا الم فيها بهذه القافية وان
كان معنى الايات غير متحد وهى :

سرورى بساقية جارية ووجدى بجارية ساقيه
اهز بها تيك عطف القريض ليشى على هذه الثانية

مهارة نشأت على حبها كما هي في حسنها ناثمة
 على الجسم حاكمة بالضنا وفي القلب آمرة ناهية
 سبتي كاسية بالجمال فروحي عندي لها عاربه
 تعالى عن الند نشرها يطيب به الند والغاليه
 واولت من الوصل اضعاف ما رجوت ولم تكفني كافيه
 فؤادي على رقيب لها تطالعه عينه الصافيه
 تراني اذا لم ازريتها كأني بيت بلاد قافيه
 تقربني فاجوز الفلا واجلس في الدست والحاشيه
 وتناى فأخس في مسجدي وحيدا والتف في الباريه
 فطورا بخفي حنين اعود وطورا بقرطين من ماريه
 فهل من معين على عاذلي فيأخذه أخذه رايه
 تجسر (١) اذ لم اطع امره فياليتها كانت القاضيه
 ولست ابالي بسخط العذول اذا انا الفيتها راضيه
 ولما شكوت خفي الجوى وعته (٢) لها أذن واعيه
 وقالت بعيني ما قد لقيت فقلت على عينك الواقعه
 اضاحكة السن لو زرتني عجت لمقلتي الباكيه
 وانقدتني من أسى زادني فلم تبق في جلدي باقيه
 واني وان نال مني الأذى معافي اذا كنت في عافيه

(١) لعله تجاسر (٢) في الاصل « وعنة » خطأ .

انشد الشيخ شرف الدين عبد العزيز رحمه الله لضياء الدين علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة رحمه الله :

مولاي عبدك ذوانقباض يرتجى من لطف صنعك ان تمن بيسطه
ليجوز (١) من شرف التانس قسمه ويفوز من شكر العبيد بقسطه
وانشد للذكور ايضا :

لا حظ في الدنيا لمستيقظ يلمحها بالفكرة الباصره
ان كدرت مشربه ملها وان صفت كدرت الآخره
وقال من قصيدة يمدح بها الملك الامجد رحمه الله واولها :
رفقا بصب يرى سلوانكم عارا ما كان منحرفا عنكم ولا صارا
لم ينسه البعد روح الأانس عندكم فلم يجدد لعهد القرب تذكارا
اقصاه صرف النوى منكم الى نوب أقلها انه ما سر مذ سارا
سنا هواكم الى لبنان ارشده ولم يقل يا ليني او قدي النارا
وان يزر كم على قرب فذو كلف لو افراط البعد لم يستبعد الدارا
ياربة الخدر (٢) لو غادرتي شبحا ماسمت حلقا (٣) ولا سميت غدارا
عاقبتني بحجيم الشوق واجدة وانت حملتي للبين اوزارا
وضقت ذرعا بحبي واعتذرت به ذنبا فاوسعت ذاك الذنب اصرارا
اذ اجتنى بك من روض الرضا زهرا او اجتلي في سماء العز اقمارا
لله و صلك ما اغلاه يوم شري وشهد ريقك ما احلاه مشتارا

(١) لعله ليحوز (٢) الاصل « اتخدو » خطأ (٣) كذا .

فيك الغنى لى عن طيب و عن سكر كأن فى فيك عطارا و خمارا
 وهبت روى لإلام الغرام كما أنهبت قلبى طرفا منك سحارا
 عيناك للقتل لا نصل و لا ظبة و الأجد الملك لا كسرى و لا دارا
 و قال :

الا يا مالكى مالى الى غيرك من ميل
 اما تنظر فى حالى فقد اضعفت من حيلى
 و وجدى فيك لا يحصى بميزان ولا كيل
 و أما دمع أجفانى فلا تسأل عن السيل ٩٦ / الف
 و ما انس فلا انسى مراخى ساجبا ذيلى
 و إجلابى على اللذا ت بالرجل و بالخيـل
 من الليل الى الليل الى الليل الى الليل
 و قال :

تعلبت ذلا فى غزال تأسدت له لحظات بصرت بالتغزل
 و كم نظرة فى نظرة من نعيمه رأيت بها من مقلتى عين مقتلى
 و قال الشيخ شرف الدين رحمه الله قال ظهير الدين المبارك بن يحيى
 الشهرزورى ممازحا لابن الحكيم و قد جلس فى الشتاء الى جانب
 بركة عليها سبع من ثلج :
 و سبع كوعظ ابن الحكيم رأته على بركة تحكيه عند مجونه
 يصفها (١) مر النسيم اذا سرى و رق عليها مثل رقة دينه

(١) الصواب يصفها .

واحسن من هذا الاستطراد قول الخباز البلدي (١) :
 و ليل كوجه البرقعيدى ظلمةً و برد اغانيه و طول قرونه
 سرّيت و نومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد و دينه
 على اولق فيه اعوجاج (٢) كأنه ابو جابر في خطه و جزرته
 الى ان بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش و ضوء جبينه
 و قال :

ما اطرفى حين اعذل يطلق الدمع المسلسل
 ادبر العاذل عنى موقنا ان لست اقبل
 وجد الصبر جميلا و وجدت الوجد اجمل
 فنتى عين غزال بصرت من يتغزل
 منع العاشق خدا يتعالى ان يقبل
 حسد الصدغ عليه فتلوى و تلببل
 خلت فيه الخال قلبي ان غدا في النار يشعل
 كيف اسلوه و ليلي جعل الآخر اول

(١) هو ابو بكر محمد بن احمد بن حمد ان من شعراء اليتيمة ولكن هذا الشعر ليس للخباز بل لابن الزمكدم يمدح قرواش بن المقدام الامير المتوفى سنة ٤٤٦ و يهجو سليمان بن فهد الموصلى الذى قتل نفسه في حبس قرواش سنة ٤١٢، واصل برقعيد بليدة قريبة من الموصل يضرب باهلها المثل في اللصوصية - ك، و في معجم ياقوت « و قال شاعر يهجو سليمان بن فهد الموصلى مستطردا و يمدح قرواش بن المقدام امير بني عقيل » (٢) لعنه اهو جاج .

فاعدروا فيه عدولى فهو من باب محول
وقال رحمه الله (١) :

دعنى وشانى من وجدى و من تعبى فراحتى فى الذى انكرت من نصبى
اضنى فوادى فنان الجمال اذا طلبت شبهاله فى الناس لم اصب
قرأت خط عذاريه فأطمعنى بواو عطف و وصل منه عن كسب
واعربت لى نون الصدغ معجمة بالخال عن نجح مقصودى و مطلبى
حتى رنا فسبت قلبى لواحظه (و السيف اصدق انباء من الكتب)
لم انس ليلة طافت بى عواطفه فزارنى طيفه صدقا بلا كذب
حيا بما شئت من ورد بوجنته نهبتة بالثامى (٢) وهو منتهى
وكان ثغر شهى منذ فزت به قلت العفاء على كأس ابنة الغنم
و رحتم ادر عطفى هل فجعت به من نخوة العزّام من نشوة الطرب
اقسمت ما فى ضروب السكر ابلغ من سكرى بريق له احلى من الضرب
نشوان اسأل عن قلبى فينكره تيتها و يسأل عنى وهو اعرف بى
وكلمنا قال ممن انت قلت له ممن اذا عشقوا جاؤك بالعجب
لا تسألوا ميتكم عن حيه فله من الاضافة ما يغنى عن النسب
وراقبوا منه حالا غير حائلة عما عهدتم و قلبا غير منقلب

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله من طريق الاتفاق انى نظمت
اياتا فى زمن الصبا فى بعض رحلى عن حماة منها :

أمل كتمان الهوى وهو واضح دمعى يوم البين بالسر بائح

(١) فى الشذرات نبذة من هذا الشعر - ك (٢) الشذرات « بابتسامى » - ك :

لعمري لقد حاولت مالا أناله
 لعل بعبادي عن حماة يعيدني
 لأهزم جيش المال وهو عرمرم
 على اني قد كنت فيها مكرما
 بقيا بربع الدير جسمي وصحبتني
 يهيج اشجاني به كل ليلة
 بدور من الباب المصرع طلّع
 كما حاولت امسك قلبي الجوارح
 تخاف السطى مني وترجى المنايح
 وادفع صدر الخطب والخطب فادح
 تراع لكراتي القروم الججاجح
 وقلبي بربع القصر غاد ورائح
 وتصرفني عما تقول النواصح
 ومسك من الباب المصرع فاتح

٩٧ / الف

فحفظ الايات بعض السفارة وحفظت عنه في الشرق، ثم قدم
 شاعر من اهل الموصل يقال له البدر محمد بن روضة وكانت والدته
 تتردد الى دارنا ايام مقامنا بالموصل فانزله والدي و اكرمه وكان يجلس
 على حانوت الفخر عبدالرحمن بن الصياد بسوق العطر في كثير من اوقاته
 يذكره ويناشده ويخرج معه في آخر النهار الى ظاهر البلد للتنزه
 والرياضة فاتفق انه خرج معه يوما يريدان المصلّى فاجتازا باب ذي
 مصراعين وقد ولد في الدار مولود والطيب ينفح والبخور يتضوع
 وفي الباب صيات كالبدور الطلع واصوات القيان في باطن الدار
 وظاهرها يطرب السامع فوقفا مع النظارة، فلما رأى ابن روضة ذلك
 انشد متمثلا :

بدور من الباب المصرع طلّع

البيت، فضحك الفخر بن الصياد وقال له أتعرف هذا الشعر لمن؟

فقال لا والله بل هذه الايات سمعتها في الشرق لا اعرف قائلها، فلما رأيت الصورة تمثلت بالبيت فقال له ان البيت لفلان الذي انت نزيله ونزيل والده وهذا البيت بعينه هو الذي عناه بهذا البيت فتهجب من ذلك وأظرفاني بالقصة فعجبت من هذا الاتفاق .

وقال الشيخ شرف الدين حدثني بعض خلاني قال ابتليت بهوى بعض ابناء الإماثل ولم يكن من ابناء جنسي ولا لي به سابقة خلطة فأعملت الحيلة في التعرف اليه و بذلت البذول السنية لمن جمع بيني وبينه بتوصلات متعته (١) الى ان التقينا راكبين في خلوة بمكان مشرق (٢) على اناجر حماة و بسايتها فسالنا ثم حرصت على ان ابسطه بشيء من النظم والنثر او بث وجد واستجلاب ود فحشرت عن المنطق بكلمة واحدة ولم ازد على ان قلت له انت ما تصلي فقال بلى ويكون مسلم ما يصلي ثم افترقنا، قال الشيخ شرف الدين فحكيت هذه القصة لذلك المظفر صاحب حماة رحمه الله فاستظرفها، ثم اشار الى بعض فتياه ممن له معه هوى وقال ايش تقول في هذا يصلي فقلت سياهم في وجوههم من اثر السجود فاستطار طربا بقولي من اثر السجود وقال ايضا رحمه الله :

ملكت رقي غلاما به سلوت الغلامه

عاملت فيه عدولي بالكيد لا بالكرامه

وقال رحمه الله في الزهد :

كل داء لك داء أما لبواك انتهاء

(١) كذا (٢) لعله مشرف .

طول آمال وحرص و نفاق و رياء
 و ذنوب جل فيها ال نخطب اذ عز العزاء
 فتصل من خطيأت لها النار جزاء
 واسل عن دنيا يقضيها صباح و مساء
 و ابغ اخرى دائم فيها نعيم و شقاء
 لا يقنطك ولا يؤمنك خوف و رجاء
 سابق الفوت الى ال فوز فقد جد الجزاء
 و انفرد فهو على دينك و العرض و لقاء
 و اعف عن كل الوري ان احسنوا أو ان اسأوا
 فبنو حواء فيما دون تقواهم سواء
 فاز بالراحة ذوالفهم و للغز (١) العناء
 و اذا صح لك القوت على الدنيا العفاء
 جفت الأقلام بالكائن و أنبت القضاء
 كل ما في هذه الدنيا يا قصاراه الفناء
 و لأهل الخلد في الخلد و لله البقاء

٩٨ / الف

و قال الشيخ شرف الدين رحمه الله :

هي الدنيا تحب و لا تحابي و تصحب ثم تغدر بالصحاب
 دهنتي في شباب خواتمه و لم يفجع بمنع مثل حاب

(١) لعله للغر .

فلا تعجب من الاضداد وانظر الى ضحك المشيب مع اتحابي
فلا تثقن واقل بينها (١) جرائم ضيقت سعة الرحاب
وعاشرهم بأخلاق عذاب طواهر مثل امواه السحاب
وقال:

دخلت حمامكم فحاشت بألف كرب لكشف كربه
فقلت تبا لحب دنيا نعيمها بالشقاء أشبه
وقال:

رفقا بروحي فهي لك وعلى السخى بما ملك
افضل بحق من اصطفاك على الملاح وفضلك
فكان ربك بالجمال على اقتراحي مثلك
احظاك منه بمنصب سواك فيه و عدلك
من فر من ذل السوا ل فعزتي أن اسألك
ان يحم طرفي أن يراك جعلت قلبي منزلك
انى أغار اذا أراك دنا اليك فقبلك
ويروغني واشى النسيم اذا ثناك وميلك
ما أقبح الصبر الجميل بعاشقك و اجملك
ما انقص اللوام فى ولهى عليك و اكملك

قال الشيخ شرف الدين حدثني تهمس الدين حسن بن صالح السلمي
خادم ملك النحاة ابى نزار (٢) رحمه الله يعلبك قال رأيت فى المنام بعد

(١) كذا (٢) الممه الحسن بن صافى كفاى بغية الوعاة ووفيات الاعيان .

موته فقلت له ما لقيت من ربك فقال لي ويك ارفع صوتك ما اسمع
 ما تقول فقلت يا مولانا ما لقيت من ربك فقال ويك ارفع صوتك
 ٩٨ / ب ما اسمع فأعدت عليه القول ثالثا فقال لي ويك وما ذكرته لك فقلت
 لا فقال والله انشدته [قصيدة] (١) ما في الجنة مثلها ثم اخشده
 يا هذه اقصرى عن العذل فلست في الحل ويك من قبلي
 الى ان قال فيها:

يارب ها قد اتيت معترفا بما جنته يداي من زلل
 مألآن كف بكل مأثمة صفر يد من محاسن العمل
 فكيف اخشى نارا مسعرة وانت يارب في القيامة لي
 وقال رحمه الله ملغزا في اسم عبد القادر [ثم قال والله ما سمعت حسيس النار (٢)]
 ما اسم تعلقته مضافا (٣) الي انفرادي وطول فكري
 فشطره عند من بغاه مصحفا (٤) باله بخبر (٥)
 فلا تظننه وصف جمع من سنح في الفلاة عفر
 ولا نظيرا ليوم وصل أمنت فيه عناد دهري
 وشطره الآخر المرجى لكل (٦) عفو وكل عفر
 قسبان فعل ماض وحال بغير امر وفعل امر
 رأيتيه جائزا (٧) لقلبي اذ قلبه مثل قلب هجري

(١) من بغية الوعاة وقد سقط من الاصل (٢) لعل هذه الجملة من تنمة قصة
 ملك النحاة السابقة (٣) الاصل «مصافا» (٤) لعله مصحف - خبر فشطره (٥) كذا
 (٦) في الاصل «لكو» (٧) لعله حائزا .

وان تلخص فالشطر وصفي والشطر وصف عليه تجزى
وقال:

أهلا بطيفكم وسهلا لو كنت للاغفاء أهلا
لكنه وافي وقد حلف السهاد على الا
ان لم تزوروا فاجمعوا بخيالكم في النوم شملا
ولقد قنعت بوعدم فبرى (١) افوز بذاك أم لا
اطوى الزمان تعلا عنكم بليت ولو وعلا
واكرر الشكوى عسا ي يعينى من كان ابلا
قالوا سلوتهم فقلت ، كذبتهم حاشى وكلا
انى فطرت ، على النهى وتفطر العذال جهلا ٩٩ / الف
راموا فطامى عن هوى غذيته طفلا وكهلا
فوضعت فى جيبى يدى وقلت خلونى والا
يامن يتيه بناظر عز التصبر اذ تولى (٢)
يا حاكما فى صبوتى وتصبرى عقدا وحلا
قلبي لديك ومهجتى تفنيهما اسرا وقتلا
خاطبتنى (٣) ولحظتى ، فسحرتنى قولاً وفعلاً
الغنصن انت اذا تشى والبدر انت اذا تجلى
بهرت محاسنك العقول فعز خالقنا وجل

وقال كتبت الى والدى رحمه الله ملغزا للثلج فى اوائل ما نظمت :

(١) لعله فبرى (٢) فى الاصل : يامن يتيه بناظر عز : ل التصبر اذ تولى : (٣) الاصل =

ما بالكم في ما كل طيب ومشرب عذب يزيل الآلام
 نضربه من فرط اشفاقنا عليه ان يسلب ثواب الدوام
 ودافنه فيه صلاح له مع انه من نجل قوم كرام
 وان تصحفه فتصحيفه مدينة (١) من بعدها لا ترام
 وهو اذا صحفته ثانيا جنس (٢) من الاثمار قبل التمام
 وعكسه من بعد تصحيفه بلدة (٣) ملك من بلاد الشام
 فكتب تحتها واعادها الى ولم يحف الخطان لسرعة النظم
 وقرب المكان :

يا ملغزا في شعره شعره حسبك قد اثلجتنا يا غلام
 وقد فطنا واجبنك عن تفسيره فافطن لهذا الكلام
 وقال كتبت الى والدي ملغزا للباب :

يا قائم في مخرج يذهب طورا ويحي
 لست تخاف شره ما كان غير مرتج

فكتب لي في ظهر الورقة ذهاب و مجيء و خوف شر هذا باب
 خصومة ولو قلت يخاف منعه كان اجود وأليق وخيرا من الشر و اصدق .
 وقال رحمه الله :

٩٩ / ب

صب لخدیه بالدموع يشي من جور و اش بكم عليه يشي
 و مولع تنطوي اضالعه على حشى من جوى الغرام حشى
 تيمه الواصل القطوع فقد هيمه بين ما رجا و خشى

« و خاطبتني » خطأ (١) يعنى باخ - ك (٢) يعنى بلح - ك (٣) يعنى حلب - ك

ظبی من الانس کم لنفرته و الانس من مدنف و منتعش
 لا یطمع البدر أن یقاس به و هو معیب بالنقص و النمش
 بدا فابدیت غیر معتمد هواہ لکن دہیت من دہشی
 عقری صدغا کالنون عرقہا فی آخر السطر کف مرتعش
 و یعین الشعر کی اراع فلا و قیت من لسع ذلك الحش
 راق جمالا ورق محتضنا فکدت اشتفه من العطش
 ضمت اعطافہ فبات علی موسد من یدی و مفترش
 وافی علی ادھم الدجی و مضی رکضا علی اشھب من الغش
 طاش وقاری له وای فتی فازبما نلتہ فلم یطش
 مولای عش و ادعا فعبک ان دام به ذا السقام لم یعش
 و انشد الشیخ شرف الدین لضیاء الدین محمد بن المنصور بن الشهرزوری
 کتب بها الی ضیاء الدین القاسم بن یحیی الشهرزوری ضمن ہدیة سیرھا الیہ:
 ایا من حوی سبل المکارم کلھا و زف الیہ الصعب منها و اسناھا
 و اصبح فردا فی المعالی فلن اری نظیرا له فی العالمین و اشباھا
 بحکم انبساطی قد بعثت ہدیة و ما کنت لولاه لثک ارضاھا
 بقیة و دامت لی حیاتک انھا بقیة آمالی الی اتمناھا
 و انشد الشیخ شرف الدین المذکور لابن التلیذ (۱) فی ولده:
 اشکو الی اللہ صاحباً شرساً تسلفہ النفس و هو یسعفھا

(۱) هو ابو الحسن هبة الله بن صاعد الطیب النصرانی مات سنة

كأنا (١) الشمس والهلال معا تكسبه النور وهو يكسفها

وأشده لشرف الدين عبد الله بن أبي عسرون (٢) :

١٠٠ / الف

ومروحة تفرج كل كرب ثلاثة اشهر لا بد منها

حزيران وتموز وآب ويعني (٣) الله في ايلول عنها

وله :

أومل ان احيا وفي كل ساعة تمر بي الموتى تهز نعوشها

وهل انا الا مثلهم غير ان لي بقايا ليال في الزمان اعيشها

وقال رحمه الله الشيخ شرف الدين عبد العزيز :

قفانبك من ذكرى هوى ذلك الخشف وان كانت الذكرى تشفى وتشفى (٤)

غزال غزا الآساد في جيش حسنه فصادهم بين السوالف والشنف

وبدر دجى لم ينتقل كسميه ولكنه مازال في القلب والطرف

يلوح لعيني ماشقا (٥) نون صدغه فأعبد خلاقى على ذلك الحرف

تعرى ولم ينصف فوادى اذغلا بحيه والمغلى يرد الى النصف

واقدم زحفا خارجى عذاره فهل عنده انى افر من الزحف

ولى فيه بلبال يدق حديثه ال قديم واشجان تجل عن الوصف

ولى ثوب سقم محرق من جفونه معار واثواب العوارى لاتدنى

الأم ولى كف لوا كف مدمعى تكف واخرى من ملامى تستعنى

وأنى اساءات الوشاة بحسنه فيرجع كل منهم راغم الأنف

(١) لعله كأنها (٢) هو عبد الله بن محمد بن هبة الله توفى سنة ٥٨٣ - ك (٣) الاصل

«يعنى» بحذف حرف العطف (٤) كذا ولعله ولا تشفى (٥) لعله عاشقا

ويرجو فلاحاً عدلي فأحيلهم على آخر العشرين من سورة المكهف
وقال كتبت الى والدي ملغزا للسراج :

ولى صاحب اختاره واجالس يؤانسنى ان اوحشتنى الوسوس
يدين بطوعى منه رب هداية على العرش و الكرسى للخلق جالس
اراجعه محض الفوائد جاهدا فأقبسه طورا ولى منه قابس
له من يدى جود ولى من لسانه هدى كلما التفت علينا المجالس
اغار من الانفاس صونا لنفسه فأحرص فى احرازه و انافس
اذا نام عنى اسرتى فهو ساهر وان ضيعتى صحبتي فهو حارس
فصحفه واعكسه تجده مفسرا وفى الوصف كاف ان تفتن حادس
فكتب الى جوابا :

فديتك يا وترا لشافعه عما فلم ابق خلا فى الفداء ولا عما
تقارتما نجمى ضياء شركته بما خطض منه وانفردت بما عما
أتركه نهبا لفهمى بحارس يبيح حماه ثم تسألنى عما
فان عبس الاظلام عند ابتسامه كفاك بايضاح لمشكله عما

يريد جمع يتساءلون لما فى السورة من ذكر السراج وقال :

لا تبتخلن بدمع منه مدرار من فارق الإلف قسرا غير مختار
ولا يروى ذوجهل تصبره ليس المشوق على بعد بصبار
استودع الله فى الغادين بدر دجى ولأعت منه لباناتى و اوطارى
ظبي يقنص (١) من طرفى كراه ولم أحفل بمسراه لولا طيفه السارى

(١) لعله يقنص .

اذا تشنی عن طوع لائمتی (١) خواطری بقوام منه خطار
وان رنا قیل یا لله (٢) صنعت عین الغزال بقلب الضیغم الضاری
کم نلترفی وصله من فرحة ذهبت غنی و دام لها حزنی و تذکاری
و غض ورد بخدیہ لعزته لم یجن الا باسماح صوابصار
وقبله لم یطرق نحوها دنس اذلم یکن غیر تقدیر واضمار
و خاوة فی التقی و الأانس مخلیة جفنی من الماء و قلبی (٣) من النار
احبابنا کیف حلت من جبالکم حبالنا بعد إحکام و امرار
و کیف ضیغم عهدا حفظت له ودائع الحب فی جهر و اسرار
ابان غدرکم هجری و ما عرفت عصابة البغی لولا قتل عمار
و خان عهدی نصیح لج فی عدلی فقلت دعنی و ایرادی و اصداری
فما بقلبك اشجانی و لا ذرفت عیناک دمعی و لا حملت اوزاری
الأم فیکم و لا تجدی الملامة فی وجدی بکم غیر اغرائی و اصراری
ان کنت لم افتقد غمضی لفقدم فلا وجدت من الأنصار انصاری
او کنت اجرمت جرما استحق به بعدا فلا قربت من دارکم داری
او کان ما ضیقوه من مسالکنا ظلما فلا وسعتهم (٤) رحمة الباری
عابوا خلالی و اغتابوا فوقرنی علی بأنهم لیسوا بأنظاری
ان یفعلوا فکفاهم شاهدها لهم بالنقص جهلهم فی الفضل مقداری
لولا هواکم لما عاثت لذائبهم فی سرح عرضی و لامروا بأفکاری

١٠١/الف

(١) المصراع کما تراه (٢) لعله حذف من هنا «ما» (٣) لعله او قلبی (٤) الاصل «وسعتم» خطأ.

وقال رحمه الله :

إذا رمت أمرا فاعتمد في بلوغه على صاحب ذى حكمة وتجاوب
ولا تتخذ فيما ينوبك مسعدا سوى عزمات كالنجوم الثواقب،
وكن كاني الإشبك غير مصاحب صحابا سوى انيابه والمخالب
ولا تغترر بالخلل ان لاح بشره فان الافاعي لينات الجوانب

وقال ايضا رحمه الله :

عنى ملامك قد اكرت تعذالى ليست شعاب الهوى من طرق امثالى
ياربة الخال كفى عن عتاب فتى جم الوفاء كريم العم والخال
لم يشه عنك بان من حديث هوى ولا مغادة غزلان بأغزال
لكن انار زناد الشيب مفرقه بشعلة بصرته يقظة السالى
واصلنه قاطعات عن وصالكم واعتاض عن شغله فيكم باشغالى
فقرما حاش من عذر ومن عدل وما يعارض من قيل ومن قال
ولو أنست الى هو لنفرتى مانفر الغيد من شيب و اقلال (١)
خذى اليك ابنة البكرى معذرتى اودى شبابى وحالت بعد كم خالى
لولا ثلاثون يحدوها ثمانية لكان مثلك من مثلى على بال
أصبوة بعدان اضربت عن طربى وقارع الموت اضرابى و اشكالى
طول التفكير فى التقصير اقعدنى عنكم و سكن بالاقصار بلبالى
فالآن فليعتزل هزلى مصاحبتى وليكثر الجد فى اصلاح اعمالى

١٠١/ب

(١) كأنه يشير الى قول الشاعر :

إذا شاب رأسه المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب

وقال رحمه الله :

ونادمت من اهوى على قهوة خلّت سرور القلب في اسر
بدر لشمس الراح في وجهه اضعاف نور الشمس في البدر
وريقه العذب اذا صح لي سلوت عن رائقها المر

وقال :

اسرفت في ذا الصدود فاقصد ان لم تعدني يا مسقى فعذ
لا تبخلن بالمقال منك اذا كنت ببعض الفعال لم تجد
وقل غدا موعد الوصال ولا تقصد لانجازه ولا تكذ
علك تحنو علي بعد غد او فلعل اموت قبل غد

وقال :

ومعرب اللفظ لي من نحوه ابدا حذف و صرف و اعلال و تنكير
و جدى به و افر و الدمع منسرح^٤ و الصبر و الغمض منقوص و مقصور
و حسنه كامل و العهد مقتضب و الوصل و الصد مقطوع و موفور
و لحظه ساكن و القد منتصب و القرط مرتفع و المرط مجرور

وقال رحمه الله :

الاموت يباع الاحمام فابذل فيه ما ملكت يميني
فان الموت خير من حياة تواضع رتبتي فيها قريني
اذا ما نال من دوني مرادا احاول دونه فيحال دوني

وانشد الشيخ شرف الدين للعباد الكاتب (١) رحمه الله ملغزاً

(١) هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الوزير توفى سنة ١٠٩٧ هـ - كـ

في غلبك :

الى حبيب نصف اسمه غل قلبي و اميرى باقيه بالتركيه
انا في ذلة العبودة منه وهو منى في عزة ملكيه
و اسند للعباد ايضا :

مرضى من هوى اللحاظ المراض انا راض به وما انت راضى
انت يا عاذلى خلى من الوج د و قلبي شج نغلى اعتراض
حويت خلا لا على المخزيات جمعن و اخلاق ذا الخلق شتى (١) ١٠٢ / الف
اذا ما أمرت بخير صددت وان ته عن ورد شر وردنا
وما قيل تشط الا كسلت ولا قيل تصلح الافسدنا
يخالف قولك منك الفعال ويكثر ذا عند ذى العرش مقنا
اتفعل والذر يحصى عليك فليتك فى الذر لا كنت كتنا
جعلت البطالة شغلا لديك تقضى بها الدهر وقتا فوقنا
اذا قيل جاف (٢) الخنا قلت قد وان قيل ناف الدنا قلت حتى
وهبك تركت زمان الحيا ة فأن المفر اذا انت متا
وكيف الفرار اذا ما الجبا ل نسفن فلم ترفيهن امنا
سرى المتقين لكسب الفلاح ففيمن اقمنا وفيما اقمنا
تضرع الى الله فى توبة نصوح مكفرة ما اقترقتنا
و قلبك فاستفته مخلصا مطيعا اذا غيره الغر (٣) اقمنا

(١) لا عنوان لهذا الشعر فكأنه سقطت ورقة من الاصل - ك (٢) الاصل «صاف»

(٣) - كذا .

متى ، ينجلي ظلم الظلم عنك اذا لم تناد نداء ابن الغنى
 فيارب انت الغنى والحليم الجرنى من النار فيمن اجرتنا
 فمابك ضر اذا ما عصيت ولا بك تقع اذا ما اطعنا
 وان كنت اسرفت فيما عملت فغفوك والصفح عما عملنا
 وقال :

اغراه افراط اقبالي بحفوته (١) وما درى ان اعراضى كاقبالى
 ان الصدود لعذب مر مورده عندي لمن لم يوافق حاله حالى
 وقال :

مولاي لايت ميبى على اخلاف ميعادك بالامس
 فاسعف اليوم بانجازهم فديت بالمال وبالنفس
 فان مضى حين على جفوتى مضى بي الحين الى رمسى
 مالى سوى هجرتك من ماتم ولا سوى وصلك من عرس
 ساطك الحسن على مهجتى والقلب فى الاطلاق والحبس
 فكيف تليسى على عاذلى وليس فى حالى من تلبس
 ما نور عيني فى الدجى والضحى غيرك يا بدرى ويا شمسى
 يخرسنى خوفك عن حجى وانى افصح من قس
 وتظهر الحبسة فى منطقي حتى كانى حسن البرسى (٢)

١٠٢ / ب

(١) الاصل « بحفوته » (٢) برس بضم الباء وسكون الراء موضع بارض بابل
 ولكن لا ادري من حسن هذا

وقال: *يا بشار يا بشار* *يا بشار يا بشار*

ربع اصطبارى دمنه وسيوف عذالى كليله
 فارعى جملى يا بئين واسلفى عندى جميله
 وللشيخ شرف الدين رحمه الله اشعار كثيرة لا يجمعها ديوان وكان
 من حسنات الدهر ومحاسنه وكان والده من الاعيان الافاضل العلماء
 الرؤساء متفنا فى العلوم وله معرفة بالفقه والاحكام ولى القضاء غير
 مرة نيابة واستقلالا وصحب القاضى ضياء الدين محمد بن المنصور بن
 الشهرزورى وكان له به اختصاص كثير وناب عنه فى الحكم وفى نظر
 الاوقاف وغير ذلك، ووقفت على كتاب جمع فيه الشيخ شرف الدين
 المذكور رحمه الله اشياء من اخبار والده القاضى زين الدين محمد بن
 عبد المحسن المشار اليه رحمه الله، فما علقته منه: قال الشيخ شرف الدين
 حضرت بين يدي والدي رحمه الله وقد قاربت خمس عشرة سنة فسألته
 عن عمره فقال خذ فى شأنك هكذا ورد فى حديث مسلسل فالححت
 عليه فأمرنى فأحضرت كتابا من كتب القراءات فأرانى صفحة فى آخره
 مكتوب عليها بخط جدى رحمه الله ولد الولد المبارك محمد فى الثانى
 والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وتحتيه بخط
 والدي رحمه الله ولد الولد المبارك عبد العزيز ضحوة نهار الاربعاء
 الثانى وعشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة فأخذنا نتعجب
 من هذا الاتفاق فى السنة والشهر والجزء من الشهر، ثم انصرفت
 من بين يديه الى حجرة كنت اخلو فيها بنفسى ففكرت انه فى يوم

ولدى كان قد اكمل والدى عشرين سنة فنظمت بيتين وكتبت بهما اليه
وهما:

١٠٣ / الف يارب قد اوجدت (١) قبلى ابي فى هذه الدنيا بعشرينا
فاجعله بعدى باقيا مثلها وارحم محبا قال آمينا
فكتب الى فى الحال :

لا بل اموت وتحميا فى غبطة وخير (٢) محيا

حتى تصرف صرف ال زمان امرا ونهيا

ثم كتب الى بعدها .

لا بل اموت وتبقى من الخطوب موقى

ويرحم الله خلا يقول آمين حقا

وما عهدك (٣) من اراد برا فعقا

وكتب تحتها انما اردت بقافية البيت الثانى دعائى حقيقة بخلاف

دعائك وجعلت قدحى فى ادعائك عقوبة على اعتدائك ثم بات تلك

الليلة فلما اصبح كتب الى ليعلم الولد اسلكه الله الجدد، وهيا له الرشده،

انى فرقت الليلة وفارقت واستشعرت من مضمون شعره فنظمت:

ايها النجل الشفيق كيف اخطاك الطريق

راعنى منك دعاء لم يسغ لى منه ريق

قدك قد كفت سمعى منه ما ليس يطيق

لم اخطك الدهر تلقا نى بشيء لا يلىق

(١) الاصل « اوجدت » خطأ (٢) الله فى غبطة خير (٣) لعله وما عهدتك .

أعدو أنت اخبرني بصدق ام صديق
 مسني من شعرك البا رد حر بل حريق
 ما له لفظ جليل لا ولا معنى دقيق
 لم يصح لي منه الامقة منك وموق
 اعف من برك هذا فمن البر عقوق

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله حفظ والدي القرآن العظيم
 وعمره تسع سنين وصلى التراويح بجامع دمشق برواق الخنابلة وتلقنه
 من صالح المقرئ وتأدب على الشيخ يوسف البوني ثم على الشيخ العالم
 الحكيم ابي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان (١) الغساني الاندلسي ثم على
 شيخنا تاج الدين ابي اليمين زيد بن الحسن الكندي وتفقه على الشيخ
 شرف الدين عبد الله بن ابي عصرون ثم على الشيخ ضياء الدين
 الدولعي (٢) ونظم الشعر وانشأ الرسائل وعمره عشر سنين وما حولها
 وما نظمه في صباه:

و ذات قوام اذا ما انشنى (٣) رأيت القلوب به (٤) في عنا
 تراءت لنا كهلال السماء وظبي الفلاة اذا ما رنا
 كشفنا لها بلسان الجفون ونطق الحواجب ما عندنا
 فأفهمنا لحظها انها تروم التواصل لو أمكنا
 ولازمنا طرفها ناظرا يخبر ان بها مثلنا

(١) كناه ابن الابار ابا الفضل وقال انه توفي نحو سنة ٦٢٠ بالمشرق - ك (٢) هو

عبد الملك بن زاهد بن يس توفي سنة ٥٩٨ - ك (٣) لعله انشئت (٤) لعله بها .

ولولا محاذرة الكاشح بن وشرهم نولتنا المنا

الم بها ما بنا من هوى الم فتيماً (١) بكنا

دأن الهلالي اهلال السماء وقد لاح في قبض من سواد

حبيب امات بهجراته محبا وذارى بلبس الحداد

وقال ملغزا لليضة: لسان البيضة

ها انا السابق او واضعتي (٢) خبروا سابقنا بالتبديه

ان تكن منى فمن اين انا او اكن منها فمن اين هيه

وقال في السواك (٣):

ومصحوب به امر الرسول له لوني المغير والنحول

تعم في مكان ما لخلق سواوا الى تقحمة سيل

وقال الشيخ شرف الدين انشدني شيخنا تاج الدين الكندي في

التضمين:

يا ذا الذي في الحب يلحى أما والله لو حملت منه كما

حملت من حب رخم لما لميت على الحب فذرتي وما

اطلب انى لست ادري بما قتلت الا انى بينا

انا نيباب القصر فى بعض ما اطلب من قصرهم اذوما

شبه غزال بسهام غلها اخطأ شهما ولكنها

١٠٤ / الف

(١) لعلة فتيماً (٢) الاصل «واضعين» قال هذا على لسان البيضة (٣) الاصل

«السؤال» خطأ

٢٨٠ (٢٥) عيناه

عيناه سهران له كلما اراد قتلي بهما سلما
قال فأنشدتها والدي فقال احسن منها ايات حفظتها من ابي من
شعر ابن المعتز وهي:

يا نفس ويحك طالما ابصرت موعظةً وما

نفعتك فأخشى وانتهى وعليك بالتقوى كما

فعل الأناس الصالحون وبادري فلربما

سالم (١) المبادر فاحذري يا نفس من سوف فما

خُدع الشقي بمثلها اياك منها كلما

باحث (٢) مكايدها ضمير ك انما هي انما

خطر وكم قتلت واه لمكت النفوس وقلبا

تغني اما نيتها اذا حضر الردي وكأنا

لم يحيى (٣) من لاقى منيته فيا عجباً أما

في ذاك معتبر ولا شاف يقصر من عما

ياذي (٤) المني ياذي (٤) المني عش ما بدالك ثم ما

ولجمال الدين همام الدولة الحسن بن علي بن نصر بن عقيل بن احمد

ابن علي العبدى الامير (٥) الموصلى :

وهب المدامسة للى واعتاض عن كأس فما

ظام الى رشقات ما لولاه ما عرف الظما

(١) الديوان «سلم» (٢) الديوان «ناجت» (٣) الديوان «لم يحيى» (٤) الديوان

«ياذا» (٥) توفي سنة ٥٩٦ هـ .

يا برد ما اذكى الجوى بين الضلوع واضرما (١)
وكتب زين الدين محمد بن عبد المحسن المذكور الى شمس الدولة
ابن جميل وقد اهدى له ورقا :

حبذا يا ابن جميل حبذا ورق اهديته لكن حبذا
كان من خطك (٢) موشيا بما معتدى (٣) الطف شئ يعتدا
لنفوس تتهاى فيه هل يحتدى (٤) او يحتدى او يحتدا

وكتب الى الشيخ تقي الدين ابى الحسن على بن ابى بكر الهروى
الخراط الموصلى نزيل حلب يطلب منه ثوبا من ملبوسه يتبرك به
فانفذه اليه وكتب معه :

قيص عبد مذنب غافل زمانه فى صفقة خاسره
فابك على من ظل فى غفلة قد خسر الدنيا مع الآخرة

ثم كتب الهروى الى زين الدين يطلب منه ثوبا فانفذه اليه
وكتب معه :

قل لتقى الدين يا من هدى الى العلى منهاجه الواضح
وافاك ثوبى فاطرحه فا يجتمع الصالح والطالح
البسه ادنى خادم مثلما يطعم كسب الحاجم الناصح (٥)
وقال زين الدين المذكور :

اقنع بايسر ميسور من الزمن واشكر لربك ما اولاك من من
واذكر ملبس من عدن يخصص بها ذوو التقى واهجر الأبراد من عدن

(١) الاصل «الضلوع ما اضرما» (٢) الاصل «خطك» (٣) كذا (٤) لعله يجتدى
(٥) لعله الناصح .

ان (١) شئت ان تدخل الجنات مجتئيا قطوفها فتوق النار بالجنن
وعاشر الناس بالمعروف مجتهدا وراقب الله في سر وفي علن
وقال ايضا :

يا موتغا بالاماني غير معتبر كيف الاقامة ، والدنيا على سفر
لا تركزن الى دار الغرور ولا تسكن الى وطن فيها ولا وطر
وسالم الناس تسلم من مكايدهم مسلما لقضاء الله والقدر
كم منحة بدرت ما كنت تأملها ومحنة لم تكن منها على حذر
وقال ايضا :

ابناء دهرك موتى فاعظم الله أجرك
لا ترج منهم حراكا فاليت لا يتحرك
لا تعجبن لمسيء واعجب لمن كان سرك
فانفر من الناس مهدي (٢) عند الآله مقرك
وان تصاونت عنهم فان لله درك
وقال :

١٠٥ / الف

لو نفرنا عن السكون الى الدن يا هدينا الى سواء السراط
دار غدر وحسرة وانقطاع وبلاء وقلعة واشتطاط
ابداً تسترد ما وهبته كخليل ابن يونس الخياط
ومعناه ان عبد الله بن محمد بن ساهم بن يونس الخياط كان له
خليل يدعوه لمنادته فاذا سكر خلع عليه ثوبا فاذا صحا من الغد بعث

(١) الاصل « وان » خطأ (٢) الاصل « بمهد » خطأ

اليه فاستعاده منه وكان ابن الخياط هذا منقطعا الى الزيريين فقال في ذلك:

كساني قميصا مرتين اذا انتشى و ينزعه عنى اذا كان صاحيا
فلى فرجة (١) فى سكره بقميصه وروعاته فى الصحو حصت جناحيا
فياليت حظى من سرورى وروعى يكون كفافا لاعلى ولا ليا

وكتب ضياء الدين بن الشهرزورى الى زين الدين المذكور ورقة فى مهم وطلب كتب جوابها فى ظهرها فكتب فى غيرها وسير ورقة ضياء الدين عطفها وكتب فى ابتداء الجواب بديها:

ضياء الدين كم انهضت جدى (٢) فلم انهض بأ نعمك الجديمه
اتانى خطك المرسوم نورا بمرسوم عظيم فى عظيمه
ورمت جوابه فى الظهر منه لتأمن فيه غائلة النيمه
فلم أر ان اطيعك فى ابتدالى له والرقم فى طرس الرقيه
فأرسلت الاجابة فى سطور عطفن على المشرفة الكريمة
وللفقيه عمارة اليمنى مقطعات فى طلب الاجوبة فى الظهور منها:

أعدلى جوابى فى ظهور رقاعى ليرجع سرى وهو غير مذاع
وان عقتها عنى لتصبح حبة على فقد عاملتنى بخداع
ولعمارة ايضا:

١٠٥/ ب ان شئت ان اكتب مسترسلا اليك فيما عن من امرى
فأكتب على الظهر (٣) ولا تعتذر فانه اكرم للسر

(١) لعله فرجة (٢) الاصل «حدى» خطأ (٣) الاصل «الظهور»

ولعمارة:

اتاني جوابك عن رقتي على غيرها فأسأت الظنونا
فلا تعتذر عن جواب الظهور فبعض الظهور يفوق البطونا
ولا تبرئني بامساكها فلست بتارك خطي رهينا

ولعمارة:

لم ارد الجواب في الظهر الا عامدا في خفاء شكواك حالك
ولان لا تبقى فيكشف بالي من خطوب كشفن بالفقر بالك

قال زين الدين كنت جالسا بسوق الخواصين بدمشق في حدود
سنة ثمان وثمانين وخمسة وانا اذ ذاك اجمع بين التجارة ونيابة
ضياء الدين بن الشهرزوري في الاوقاف فوقف على شاب، رث الحال
والثياب، ظاهر الاكتئاب، عليه اثر المرض والفاقة مائل السمرة الى السواد
فناولني ورقة فيها ابيات شعريشكو فيها حاله، فقلت هذا شعرك؟ فقال نعم فرحمته
وقلت له انظم ابياتا في ضياء الدين بن الشهرزوري لاجملها اليه واستمنحه
لك وخذ هذا الدينار فتنفق في العاجلة، فسرورا ظهر عليه ثم مضى
واتاني في اليوم الثاني بأبيات رائية في ضياء الدين، فركبت وهشي معي
يحادثنى ويدعو ويشكر الى ان وصلت الى دار ضياء الدين فأوصلته اليه
فسلم عليه ولم اكلفه انشاد الابيات لما هو عليه من الضعف وسوء الحال،
ثم اخذت له من ضياء الدين خمسة دنانير وانصرف فرحا مسرورا، ثم
لم أره بعدها ولا علمت له نسبا ولا اسما ومضت على ذلك مدة طويلة
وانتقلت الى احماء ووليت بها نظر الاوقاف وقدم حماة الرشيد المصري

١٠٦ / الف جماعة من الدولة المنصورية حتى ولى وزارة المال للملك المنصور الكبير فرام منى الحضور عنده فامتعت فشكاني الى الملك المنصور فقال له هذا ليس لك عليه اعتراض وما وليته الا بالا كراه ليكون ناظر اوقاف الخليفة ناظر اوقافى فترك الرشيد معارضتى ثم اخذ فى استماتى ومباسطى المودة فلم انبسط اليه وفاء لزين الدين بن فويج لأن امور الديوان كانت اليه قبل ولاية الرشيد ، فلما تغير الملك المنصور على الرشيد وعزله واعتقله بجامع القلعة نفذت ولدى عبد العزيز اليه فعرض عليه من المعونة والمساعدة على نكته بكل ما يليق بالحال فشكر واثى والتمس التلطف فى خلاصه فسعيت بما امكن ولم يكن عليه تعلق بل خدم فى مكانه بحملة كبيرة فتحنى (١) له الملك المنصور ذنبا وقال انك لم تخدمنا خدمة تستحق عليها معلوما فاردد ما اخذته فى مدة ولايتك فردده ، ثم حبس نوابه وطلب ان يسترجع بما اخذه من معالمهم ، فقال الرشيد ان هؤلاء حبسوا بسببى وانا الذى عوقبتهم عن مكاسبهم وانا اقوم بما يطلب منهم فأدى عنهم نيفا عن اربعة آلاف درهم واخرجهم ، وكانت هذه الفعلة من مكارمه التى حبيته فزرتة وصادقته وهاديته وباسطته فقال لى فى خلوة مرة والله يا مولاي ما كان طلبى لك عند ولايتى لما توهمته من استضاقتك الى ولا للحكم عليك بك فى عمك بل لا تعرف اليك واتشرف بك واكافئك على جميلك ، فشكرته وقلت واى جميل كان

(١) لعله فتحنى

منى اليك فقال ما تعرف ذلك الاسود الفقير الا صيفر الرث الحال
والهيئة الذى وقف عليك بالخواصين واعطاك ورقة فيها ايات منها:
يا اجمل الناس فى خلق و اخلاق عليك معتمدى من بعد خلقى
اسعد مريضنا غريب الدار مفتقرا ابكى اعاديه من ضر و املاق
فاحسنت اليه و اعطيته و امرته بمدح ابن الشهرزورى فنظم فيه اياتا منها:

غرة الظبي الغرير من هواها من مجرى ١٠٦ / ب
فلاءن صد حبي ونقى عنى سرورى
و اما تنى الليلالى موت ذى سقم فقير
فخيانى بأخى الجو دابن يحيى الشهرزورى
ايها المولى ضياء الدين يا صدر الصدور
منى الضر فاسعدنى على مشى امورى

فاوصله (١) اليه و اخذت له جائزة (٢) منه انا و الله ذلك الشخص
فذكرت القصة و اطرقت خجلا و استحيت غاية الحياء فقال لى لا تطرق
ولا تخجل فمن كانت حاجته الى مثلك ما عليه عار و لا غضاضة و اعرفك
اننى بعد ذلك الوقت ما وقعت فى فاقة و لا احتجت الى بذلة (٣) و لا
رأيت ابرك مما صار الى من مالك و جادك فنبل فى عيني غاية النبل
و صار بينى و بينه من المودة ما أربى على مودات غالب من تقدمه من
الاصدقاء بهذا السبب و لولم يعرفنى بنفسه ما عرفته البتة، و كان يصلى
الجمعة فى المقصورة التى اصلى فيها فانقطع فى بعض الجمع لعذر عرض

(١) لعله فاوصلها (٢) لعله جائزة (٣) كذا !

فكتبت اليه :

يا ماجدا ألسن الورى ابدًا بشكره المستفاض منطلقه
 ومن مداناته مروحة اذ هو روح الفؤاد والحدقه
 ومن أكف الزمان تكتب ما امليه من شكره وعلى الطريقة
 ومن اغاث العافين من يده سخابة بالنوال منبغقه
 اذا سحاب السماء جاد لهم بالقطر جادت بعسجد ورقه
 ومن معاني مديح حضرته مأخوذة من علاه مسترقه
 تؤمل سراقها اذا وصلوا اليه والقطع مقتضى السرقة
 كان لنا كل جمعة منح بين المعالي والطول مفترقه
 نقوم بالفرض ثم يلاطفنا بحسن خلق سبخان من خلقه
 فلم قطعت الايناس عن نقر اهواؤهم في هواك متفقه
 نعد (٢) الى العادة القديمة كي تجمع بين الصلاة والصدقه
 واسلم ودم في سعادة وعلا تشمل هذى الشئائل العبقه
 فكتب الجواب وكان اعتذر عنى الى الملك المنصور فى امر لبس

١٠٧ / الف

عليه فأشار اليه :

جادت عليك السحاب الغدقه بكل بيت علاه متفقه
 وانت ذوفطنة لها حكم غزيرة لا تبيد بالنفقه
 وليس شعرى كفوا (٢) لشعركم بل هو شكر الانعام بالصدقه
 وما تكلفت باعتذارى عنى ما كذب المدعى وما صدقه

(١) لعله فعده (٢) الاصل « كفو »

ما الثانية في معنى النفي، فكتبت اليه :

ياذا الايادي الغر والمنبت ال
 ومن حوى من كل فن فقد
 ان قمت بالمعضل فينا وقد
 فليس بالبدع الذي جئت
 مثلك من ساس عظيمًا ومن
 وهل لدفع الخطب مها عرا
 شرفني شعرك بما اتى
 فراقى من لفظه رقة
 فلم اؤخر خدمتي هذه
 وانما الشامي من بيته
 فاسمع ثناء عنك الفاظه
 وعش سعيد الجدد حتى ترى
 فكتب الي مجيبا عنها :

رأيت اياتا قصورا وما
 سكنت منها جنة زخرفت
 وقلت من انشأ لنا هذه
 قالت انا انشأني سيد
 له رياضات وأخلاقه
 فيها قصور لا ولا ما يعاب
 بطيب ألفاظ حسان عذاب
 لقد اتى من كل شيء عجاب
 يأخذ من كل المعاني اللباب
 المحذب من رشف اللمى والرضاب

(١) الاصل « تفضي » خطأ .

يستفتح الامر بتديره فيفتح المغلق من كل باب
 يمد من يسمع ألفاظه حتى كأن اللفظ منه شراب
 فقلت هذا وصف زين الدنا والدين اعلى كل مولى نصاب
 ان عانى سوء الحظ عن قربه فان قلبي عنده في اقتراب
 او خانه الدهر فلا تكترث فكل ما فوق الثراب تراب

وكان لزين الدين المذكور اليد الطولى فى الترسل فمن انشائه بما

كتب عن نفسه : كان الخادم ادام الله سعادات المجلس دواما يستنفد
 مدد الايام ، ويستمد دواعى الانعام ، ويسترق له احرار الانام ، ويستحق
 بانوار سعده ان يمحوا آيات الظلم والاضلام ، انهى ما احاطت به العلوم
 المولوية من تلزمه بأستار كعبة المكارم الاكرمية ، واكتفائه الاخطار
 فى تعلقه بأذيال المفاخر الخطيرية ، واستيرائه زناد العزائم الوزيرية
 واستمطاره سحب الهمم الافضلية ، المفضلية مستجيرا بقبلة اقبالها ومستعيذا
 بحزم جلالها ، من عدوان دهر ، وانهضام وفر ، وانقسام فكر ، وشتات امر
 و ثقل ظهر ، و حرج (١) صدر ، ومن حادثات كلما قلت اقصرت عظامها

١٠٨ / الف

عنى وولت توالت و ماقولى كذا و مبهى صبر ثم وقف بعد ذلك مخففا (٢)
 عن الخواطر من التكرار ، وعالما ان المولى بالمعربة مستغن عن الكذا
 ثم قد جدد الآن تعلقه بأذيال كرمه ، وتمسكه و تعبه فى مشاعر حرمة
 و تنسكه شاكيا من نبوة الدهر ، وكرات الليالى ، ولعمري ان الشكوى
 عنوان الخور ، و نتيجة الضجر ، و تظلم على القضاء و القدر ، لكن :

(١) الاصل « خرج » خطأ (٢) لله مخففا .

و لا بد من شكوى الى ذى حفيظة يواسيك او يسليك او يتوجع
و من شكا الى غيره فقد ملكه من نفسه رقا و اوجب لها علم (١)
حقا، فالشكوى على هذا القياس مجلبة رقا، يجب لأجله اخيار السيد
و موجبة حق، يتعين بسببه ارتياد الغريم الجيد، و قد اختار الخادم لرقه
سيدا حفيا، و ارتاد لحقه غريما مليا و فيا :

فشكا الى الماء الزلال أوامه و شكا السقام الى الطبيب الماهره
و اجل شكواه من المولى بصدر و اسع الصدر، ناصع الفخر، قادر
على النفع و الضر، مبسوط اليد بالخير و حاشاه من الشر :

يرد الحادثات على الموالى و يغيرها بارتداء المعادى
تصرف فى صفوف الدهر حتى غدت و حزونها اسلس (٢) القيادة
مقتضيا منه و عدا هو عليه دين قضاؤه واجب، و حق له من
اريحته مطالب، اذا اهمل اقتضاه الطالب، و قد علم المولى من طريقتة
العزلة فى العزلة و النفار عما يقضى بذله من البذله، و الآن فقد نزل
به من الضرورات ما اباح له ركوب المحظورات، فان رأى المولى
تصرفه فى بعض الخدم اللائقة و ان لم تكن الفائقة و لا الرائقة، فقد
استكتب فى مثل بغداد فكتب و رسل فانجب و ولى بها و بغيرها الولايات
الجليلة، و عذق (٣) بنظره فيها و فى سواها حفظ الاموال الجزيلة، فنهض
فى الولاية النهضة المرضية، و سعى فى الكفاية على الطريق المضيفة، فالمشير
به آمن (٤) من ان يخطى، و الشفيح له من سط سلطانه اضعاف ما استعطى

(١) لعله له = إليها (٢) كذا و لعله سلس (٣) لعله احذق (٤) الاصل « أمر »

١٠٨/ب و الخادم قد خرج من لائمة العقل و العقلاء، و قام بوظيفة الفضل عند الفضلاء و سلك بملتمسه جدد (١) التوفيق، و توخى لمقصوده اسهل طريق و جرد لمطلوبه حسام النجاح من قرابه، و أتى بيت حباه (٢) بمحبوبه من بابہ و استسقى لظمائه الزلال العذب، و استرهف لنصرته الجراز (٣) العضب و استنهض لمهمته الهام الندب، فان ظفر بمرامه، و اتصر، على ايامه فقير بعيد أن ينال مراده من اتخذ المولى وسيلة قصده و ان استمر حوول حاله التي شرحت و دامت عليه عقلة اموره التي جنحت، و جمحت و طاشت كفة حظه التي كانت قديما رحجت، و استفحل فساد حركاته التي طالما استقامت و صلحت :

فذاك لحظى لالعجز محكم اذا امر الايام في اطاعت
و وجه الشكر متوجه الى المولى في الحالين، و ايدى الدعاء بدوام
ايامه مبسوطة على كلا التقديرين، و بالعناية المتعينة و الكفاية المتبينة
يرتفع المن و العتب من البين، و الراى اسما (٤) ان شاء الله تعالى، و ندب
لعقد نكاح ببغداد لبعض ممالك الخليفة على بعض جواريه، فقال
بديها : الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا و صهرا، و شرع
النكاح لعباده و اثابهم عليه اجرا، احمده على نعمه التي ارجب التوفيق
بحمدها شكرا، و اشهد أن لا اله الا الله شهادة أعدها للعباد ذخرا، و اشد
بها للرشاد ازرا، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله المبعوث الى العالم طرا،
الموروث عنه من الحكم ما يطبق الآفاق برا و بحرا، و يدعو الى التناكح

(١) الاصل «حدد» خطأ (٢) الاصل «لا نقط - ك» (٣) الاصل «الجرار» ختم (٤) كذا د

والتناسل ليعود قلب المؤمنين كثيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
هم بها احق و احرى ، وعلى عمه العباس بن عبد المطلب الذي فاق الاعمام
شرفا و قدرا ، و اوابد من الائمة المهديين نجوما زهرا ، جد مولانا
وسيدنا الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين الذي اوسع الاسلام ١٠٩ / الف
انجادا و نصرا ، و اوسع الانام ارفادا و برا ، و قمع اهل الكفر و العناد
ارغاما و قهرا ، صلى الله عليه صلاة ترفع له في الدارين رتبا و ذكرا ،
و بعد فالنكاح من السنن المنوّه بها شرعا و عقلا و الاعمال المفضلة
عند الحاجة اليها على افضل العبادات اذا كانت نفلا و به تمت
الحكم الالهية ، و وردت الشريعة المحمدية ، و نسخت المسابقة الجاهلية
و رسخت اقدام المناسب الطاهرة الزكية ، و قد رسم اعلى الله
المراسم و امضاها و انفذها في اقصى الارض و ادناها انشاء عقدة
النكاح بين فلان و فلانة مملوكي الخدمة الشريفة المكتفين بهذه العبودية
في التلقيب شرفا . و بهذه المملوكية ملكا عظيما مؤتفقا على صداق مبلغه كذا
و كذا فخارا لله لا مير المؤمنين صلوات الله عليه صلاة دائمة الى يوم الدين
في هذا المرسوم المبين و لمملوكيه في هذا العقد المتين ، و جهاه مقرونا
لا مير المؤمنين ، بالنصر و التمكين و لمملوكيه المذكورين بالرفاء و البنين ،
اقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي و لسائر المسلمين .
و كان لزين الدين اخ يدعى نجم الدين احمد و عنده سقوط همة
ففارقه و صار وكيلا عند القاضي زكي الدين الطاهر (١) بدمشق و بلغ

(١) هو الطاهر بن محمد بن علي ابو العباس توفي سنة ٦١٧ - ك .

زين الدين رعاية القاضى له بسببه و سأله النجم ان يكتب الى القاضى
يشكره على احسانه اليه فكتب: اولى الانعام ادام الله سعادات المجلس
العالى الزكوى و جددها، و مدمدة ايامه و ابدتها، و بسط يد اقتداره و ايدها،
و ابقى على اوليائه مـواهب الآئه و خلدتها، و حرس الشريعة المطهرة
بحسن نظره و عضدها، و هيا للامة بواضح (١) هديه و ارشدها. بأن يذكر
و يشكر و يظهر، و يشهر، و يذاع و ينشر، و يعترف بعوارفه و لا ينكر،
انعام لم يخدم المنعم به على ابتدائه بسالف خدمة و لا تقدمت له نهضة
فى مهمة و كان فاعله متبرعا بفعله متطوعا بما فرضه على مكاره و من
مغله كانعام المولى على مملوكه احمد اخى الخادم فان المولى اسبغ الله
ظله شمله بانعامه، و رعاه بطرف عنايته و اهتمامه، من غير تقدم خدمة
يرعى لاجلها، و لا سابق موالاة يمت (٢) مثله بمثلها و هكذا انعام ذوى
الاصول الكريمة و المكارم الاصيلة مازال عاريا عن الاسباب الموجبة
و الموجبات المسببة، و قد كان الخادم قاطعه مقبحا عليه ما اختاره لنفسه
من الحرقة التى هى كاشتقاقها، و المهنة التى تقضى الى انحرام (٣) الحرمة
و انخراقها، حتى ورد كتابه انه بين يدي المولى محفوظا بعنايته، و ملحوظا
برعايته، و منتظما فى سلك خدمة، و معتصما بركن حرمة، و ملازما لبابه
و معدودا من جملة خدمه و اصحابه فعدل الخادم، عن استقباح اختياره
الى استحسانه و عن استيهان رأيه الى استمئانه، فان من جمع الله عزوجل
له ما جمعه للمولى من كرم المولد و شرف المحتد و طيب الاصول، و التفنن

١٠٩ / ب

(١) كذا (٢) الاصل «ثمت» خطأ (٣) الاصل «تقضى الى انحرام» خطأ

في علم الفروع و الاصول، و مواظبة اقتباس العلم، و ايناس الاتباع بالتواضع و الحلم، الى غير ذلك من الفضائل التي يضيق عنها العدد، و لا يحصرها الحد، كان للتعلم منه فضيلة العالم، و للوكيل، بين يديه رتبة الحاكم، و للقيام في خدمته منزلة القاعد المتصدر، و للباشي في ركابه مكانة الراكب المتأمر، فانه لا نقص في خدمة كامل، و لا وهن في قبول الافضال من فاضل، و لقد اصبح انعام المولى عليه مسترقاً للخادم و جاراً لولائه (١) و باسطة لسان دعائه، و ثنائه، و ماسمع قبل المولى بمسروق سرى الرق الى اخيه و لا بعبد انجز الى مولاه و لا اقاربه (٢) و ذويه، و انما المعهود في مواضع الوفاق العمل بالسراية (٣) في العتق لا في الاسترقاق و جر المولى من جهة مخصوصة بعد وجود الحرية و مع بقاء العبودية فلا زال المولى بما (٤) يوليه من الرغائب مخصوصا بفضائل الغرائب، و لقد وصل الخادم في كتابه ما تواترات به الاخبار على كل لسان مجملا من خصائص فضائل المولى و حسن سيرته و غزارة احسانه و مروءته ما تمنى معه الكون في الخدمة المولوية متشرفا بمشاهدتها، و متمنيا بمرافقتها ١١٠ / الف و مستعينا بما ضدتها و مستديلا من الايام بمساعدتها، والله تعالى يقرب من ذلك ما يقوم للخادم برفع قدره و للخدم بواجب شكره ان شاء الله تعالى .

عبد الكريم [بن جمال الدين] (٥) بن (٦) عبد الصمد بن محمد بن

(١) الاصل « لولاية » خطأ (٢) ولعله انجز ولاء مولاه الى اقاربه (٣) الاصل « بالسراية » خطأ (٤) لعله بما (٥) من البداية (٦) البداية « الدين عبد الصمد »

أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد ابو الفضائل عماد الدين الانصاري
 الخزرجي، الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحرساني، مولده في سابع عشر
 شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق سمع من ابن ابي (١) القاسم عبد
 الصمد ومن رجب الخشوعي والقاسم بن علي الدمشقي وحنبل وغيرهم
 وتولى قضاء دمشق نيابة واستقلالاً بعد ابيه ثم تولى الخطابة والامامة
 بجامعها الأعظم الى ان توفي ودرس بزاوية الغزالي وغيرها، وتولى مشيخة
 دار الحديث الاشرفية وكان من الاعيان وتوفي بدمشق في التاسع
 والعشرين من جمادى الاولى ودفن من يومه بجبل قاسيون وشهده
 خلق عظيم لا يحصون كثرة، والوالده جمال الدين قاضي قضاة الشام، كان
 احد الفقهاء المشهورين بالعلم والمشايخ المذكورين بالدين والصلاح
 والحكام المعروفين باتباع الحق وتوحيه والصلابة في الاحكام والوقوف
 عند ما توجهه الشريعة الهادية .

وكان يعرف وينعت بتقي القضاة وولى القضاء بدمشق مدة نيابة
 واستقلالاً وسمع من جماعة كثيرة وعمر حتى تفرد بأشياء من مروياته
 وكانت الرحلة اليه في وقته رحمه الله .

علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي ابو الحسن ضياء الدين أحد
 كتاب الحكم بدمشق كان فاضلاً من اعيان العدول، وله اشتغال بسماع
 الحديث وكتابه وسافر الى الديار المصرية لشهادة تحملها فادركه اجله
 هناك وتوفي بالقاهرة ليلة السبت رابع صفر ودفن خارج باب

(١) الاصل « سمع بن ابي ابي القاسم » .

النصر شرقى القاهرة وقد نيف على الستين (١) رحمه الله .
 عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن ايوب بن شاذى الملك المغيث
 فتح الدين ابو الفتح صاحب الكرك وقد ذكرنا فى حوادث السنة الحالية ١١٠ / ب
 حضوره الى الملك الظاهر وقبضه عليه واخذ الكرك منه و انفاذه الى
 الديار المصرية وكان والده الملك العادل سيف الدين ابوبكر محمد بن
 الملك الكامل قد ملك الديار المصرية بعد وفاة ابيه وصار الشام ايضا
 فى حكمه وابنه (٢) الجواد نائبا عنه ، واتفق حضور الملك الصالح
 نجم الدين واخذه دمشق من الجواد وانه يقصد التوجه الى الديار المصرية
 ليملكها ، وجرى ما قد منا ذكره من خروج دمشق عنه وامساكه واعتقاله
 بالكرك ثم خروجه وتملكه الديار المصرية ، وكل هذا مشهور وبقي الملك
 العادل معتقلا بقلعة الجبل فلما عزم الملك الصالح على السفر الى الشام
 فى اواخر سنة خمس واربعين تقدم بتسييره الى الشوبك ليعتقل بقلعتها
 فضربت له خيمة ظاهر القاهرة ليخرج اليها ثم يمضى به الى الشوبك
 فامتنع من ذلك وقال ما اروح اصلا ومهما اردتم فعله فافعلوه هنا
 فغضب الملك الصالح لما اخبر بذلك وحنق و امر بخنقه فدخل عليه
 الطواشى محسن الصالحى ومعه نفر يسير من ممالك الملك الصالح وتقدم
 اليهم بخنقه فخنقوه بقلعة الجبل و جهزوا الى مقبرة شمس الدولة
 ابن صلاح الدين خارج باب النصر فدفن بها رحمه الله وذلك فى شوال

(١) فى هامش الاصل « بن خط البرز الى : قلت لم يبلغ الستين فان مولده على ما ذكر
 الذهبى و السيد بن الدين وغيره سنة خمس » - ك (٢) الاصل « وبه » خطأ .

سنة خمس و اربعين فكانت مدة اعتقاله بعد القبض عليه قريبا من ثمان سنين و عمره نحو ثلاثين سنة لانه ولد سنة خمس عشرة عقيب وفاة جده الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب وكان جوادا كثير البذل انفق الخزائن التى جمعها والده فى السنين المتطاولة فى مدة يسيرة وكانت ايامه زاهية زاهرة و الاسعار فى غاية الرخص لكنه لم يكن فيه سياسة يضبط بها الجند و لا معرفة يدبر بها المملكة و قدم الاراذل و آخر الاكابر و لما مات كان الملك المغيث صاحب هذه الترجمة صغيرا فأنزل الى القاهرة و جعل عند عمات ابيه القطيات بنات الملك العادل الكبير و انما عرفن بالقطيات لأنهن اشقاء الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فبقى عندهن الى ان مات الملك الصالح فقيل ان الامير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ اراد أن يسلمن الملك المغيث و يكون هو اتابكته و عزم على ذلك و الامير نحر الدين يومئذ بالمنصورة قاله الفرنج و بلغ ذلك الامير حسام الدين بن ابى على و هو اذ ذاك نائب الديار بالقاهرة فتقدم بأخذ الملك المغيث من عند عمات ابيه و اعتقاله بقاعة الجبل و الاحتراس عليه فبقى فى القلعة معتقلا فلما وصل الملك المعظم الى المنصورة امر بنقل الملك المغيث من قلعة الجبل الى قلعة الشوبك و اعتقاله بها فنقل اليها وكان الملك الصالح نجم الدين لما تسلم الكرك من اولاد الملك الناصر داود رحمه الله سير اليها الطواشى بدر الدين بدر الصوابى نائبا بها و بالشوبك فلما وصل اليه الملك المغيث اعتقله بالشوبك كما رسم فلما قتل الملك المعظم و بلغ

١١١ / الف

الصوابي اخرج الملك المغيث وملكه الكرك والشوبك و أعمالهما
وتولى تدبير اموره وقد ذكرنا من تفاصيل احواله نبذة فيما مضى وكان
ملكا كريما حلما شجاعا عادلا محسنا الى رعيته غير انه لم يكن عنده
حزم ولا حسن تدبير فانه انفق جميع ما كان عنده من المال على البحرية
والشهرزورية في طمع تملك الديار المصرية ولم يحصل له ذلك وذهب
ذلك المال العظيم في غير فائدة وكان جملا عظيمة فان الملك الصالح
نجم الدين لما تسلم الكرك حمل اليها مائة الف دينار عينا غير الدراهم
والاقمشة وغيرها و الجأت الضرورة للملك المغيث بذهاب ذلك الى النزول
من الكرك وخروجها من يده و ذهاب روجه .

وكان الملك المغيث على مذهب ابيه في تقريب الاراذل والأصغاء
اليهم وقد ذكرنا في السنة الماضية كيفية امساكه وما نسب اليه والله
اعلم بحقيقة ذلك وقيل ان جميع ما نسب اليه لم يكن له اصل بل
مجرد شناعة ليقوم عذر الملك الظاهر عند الامراء والناس فيما فعله فان
سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمان بيته .

١١١ / ب

وحكى لي ان الملك الظاهر قال للامير عز الدين ايدمر الحلبي
نائب السلطنة بالديار المصرية في ذلك الوقت دع من يقتل المغيث
صاحب الكرك ممن تثق به غاية الوثوق وتؤكد عليه في كتمان ذلك
وطيه عن جميع الناس وادفع اليه الف دينار فأحضر الامير عز الدين
المذكور لاستاذ داره وكان رجلا دينا فيه خير وعنده تقوى وقال له
اريد أن اندبك في امر مهم تفعله وتكلمه عن جميع الناس ولا تطلع

عليه احدا من خلق الله فقال السمع والطاعة قال هذه الف دينار
مصرية تأخذها لك وتدخل الى الملك المغيث صاحب الكرك تقتله
فقال والله لو أعطيتني ملء هذه الدار دنانير ما فعلت هذا ولو ضربت
رقتي بل يأمرني الامير بغير هذا ويصر ما افعل فانتهره وحاوله
بكل طريق فلم يجبه الى ذلك فأعرض عنه وطلب شخصا آخر من
اصحابه فيه شر وعنده شهامة واقدام وقال له ذلك فبادر اليه ودخل
على الملك المغيث فقتله خنقا واخذ الألف دينار وشرع يشرب في
دار له على بركة الفيل ويخرج من الذهب فقال له ندماءؤه في حال
سكره من اين لك هذا الذهب فأخبرهم انه قتل صاحب الكرك وأعطى
الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر وكان حريصا على كتمان
ويظهر للامراء ان المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك على
الملك الظاهر وانكر على الامير عز الدين الحلبي وطلب الشخص القتيل
منه فأحضره اليه فامر باستعادة الالف دينار منه وقتله .

وكان قتل الملك المغيث في اوائل هذه السنة وقيل في اواخر سنة

احدى وستين رحمه الله .

لاجين بن عبد الله الامير حسام الدين الجوكندار العزيزى كان

من اكبر الامراء واعظمتهم مكانة في وقته واعلام قدرا ووسعهم

صدرا واكثرهم تجملا وكان شجاعا بطلا جوادا حازما وله في الحروب

١١٢ / الف / المواقف المشهورة واليد البيضاء والآثار الجميلة خصوصا في وقعة التتر

ظاهر حمص في اول سنة تسع وخمسين فانه فاز بأجرها وشكرها وقد

اشرنا الى شيء من احواله فيما تقدم من هذا الكتاب .
 وكان له في الفقراء والصالحين عقيدة حسنة و يكثر من الاحسان
 اليهم والبر بهم و افتقارهم بالنفقة والكسوة وغير ذلك وكان يعمل لهم
 الساعات ويحضر فيها من الماء كل والمشارب والاراييح الطيبة والشموع
 ما يبهر العقل ويتجاوز الحد فكان يقدر ما يغرمه على السماع الواحد
 تقريبا ثمانية الآف درهم وكنت اسمع باحتفاله في امر السماع وعلو
 همته فاحمل الامر على المجازفة في القول من الحاكي فاتفق انه طلبني
 ليلة لحضور ذلك فحضرت عنده فكان الامر على ما بلغني واكثر فانه
 لما دخلت داره التي بالعقبة رأيت من الشموع الكافورى الكبار في
 الاتوار (١) الفضة والمطعمة ما يقصر عنه الوصف ثم مد بعد صلاة
 المغرب سماطا عظيما يشتمل على قريب مائة زبدية عادلية كبار في
 كل زبدية منها خروف صحيح رضى وقريب ثلاثمائة زبدية دون
 تلك في كل زبدية ثلاثة طيور دجاج وغير ذلك من انواع الاطعمة،
 فلما فرغ الناس من الاكل صلوا العشاء الآخرة وشرع المغنى (٢) في
 الغناء ورقص هو بنفسه بين الفقراء كاحدهم وكان يسلك من الادب
 معهم والتواضع لهم ما لا مزيد عليه .

فلما فرغ المغنى (٢) من النوبة الاولى مد سماطا عظيما يشتمل على
 عدة اطباق و صحون خزافية حلوى سكب و قطائف رطبة ومقلوة و مشبك
 وغير ذلك مما جميعه بالسكر المكرر المصرى والفسق والمسك فأكل

(١) لعله في اتوار (٢) الاصل «المغنى» هنا وليا سيأتى .

الناس من ذلك ما أمكنهم وحملوا بحيث شيل معظم ذلك في حرق
 الحاضرين فلما فرغوا من ذلك شرع المغنى في الغناء من النوبة الثانية
 فرقص هو و غلمانه و من حضر من الفقراء و المشايخ و غيرهم فلما فرغ
 المغنى من النوبة الثانية مد سماطا عظيما من الفواكه النادرة من
 السفرجل و التفاح الفتحى و الكهشرى الرحبى و الرمان اللفان و الحلو
 و العنب النادر و البطيخ الأخضر و كانت هذه الفاكهة التى حضرت
 معدومة فى مثل ذلك الوقت يتعذر وجودها على غيره لان ذلك كان
 فى اواخر فصل الشتاء و انما كان يدخر له ذلك بالقصد فان قرية
 كفر بطنا و زبدين و عدة قرى من الغوطة كانت جارية فى اقطاعه
 و بها الفواكه النادرة فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم ثم غنى المغنى
 النوبة الثالثة و رقص الجمع فلما فرغوا مد لهم سماطا من المكسرات
 على اختلاف انواعها من القصب العراقى و الفستق و البندق و الزيب
 الجوزانى و الفستق المملح و الخشكنان و الكعك المحشو و البقسماط
 المعمول بالسكر و السمن و غير ذلك فأكل الناس من ذلك و حملوا
 و جميع ما يمد على كثرته لا يرفع منه بقية البتة بل يؤكل منه ما يمكن
 و يتفارق الحاضرون ما بقى و ينهب و جميع ما شرب فى تلك الليلة من
 اولها الى آخرها من الماء المصنوع بالثلج و السكر و ماء الخلاف و الورد
 و المسك و السقاة يملأون الكيزان من ذلك على الدوام و يسقون الناس
 و المباخر تعمل بالند و العنبر و العود الهندى النادر المعلى من اول
 الليل الى آخره .

١١٢/ب

فلما كان وقت السحر اغلى حمام ابن السرهنك المجاورة لداره و دخل
اليه و معه معظم الجمع و لم ادخل انا .

فحكى لي الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد اليويني رحمه الله و كان
حاضرا قال بعد خروجك دخلنا الحمام فجعل الامير يخدم الفقراء بنفسه
و غلبانه فلما خرجوا كان منهم جماعة خلغوا قمصا نهم و دلوقهم فأحضر لهم
قمصا جددا و ثيابا جددا في نهاية الحسن و المناسبة لما يليق بهم ثم خرج
و استدعاهم الي داره و سقاهم من الاشربة ما يناسب الحمام و يلائمه
و مد لهم سماطا عظيما من الططماج (١) و احضر لهم حلوى سخنة فأكلوا
و انصرفوا و اما هو فانه خلغ على المغنى من ملبوسه عدة بغالطيق (٢)
تساوى جملة كبيرة و كذلك غلبانه و كان هذا السماع في آخر سنة

تسع و خمسين و الغرارة القمح بدمشق فوق ثلثمائة درهم و الرطل اللحم ١١٣ / الف
بالدمشقي بمبلغ سبعة دراهم و الدجاجة بمبلغ ثلاثة دراهم و جميع الاشياء
غالية جدا و كانت وفاته رحمه الله في رابع عشر المحرم و دفن بسفح
قاسيون مجاورا لقبر الشيخ عبد الله البطاخي رحمه الله عليه و قد نادر
بخمسين سنة من العمر و قيل انه سم و ان مملوكه جمال الدين كندغدى
واطأ عليه و قابل احسانه العظيم المفراط بذلك فانه كان قد حول له و هو له
و هو عنده اعز من الولد فباعه بأجنس الاثمان و الله اعلم بحقيقة ذلك
و خلف الامير حسام الدين تركة جليلة المقدار من الخيول و العدة
و الاموال و غير ذلك رحمه الله .

(١) لا ادري . هذا - ك (٢) جمع بغلطاق فرجية قصيرة بلا جيب موشى - ك .

محمد بن حمدان بن جراح بن الحسن بن محمد بن أحمد بن
مال (١) وعبد الله شرف الدين النميري كان فاضلا ينظم الشعر على
طريقة العرب وتلقب (٢) نفسه زعيم نمير وكان شيخا لطيفا رأته غير مرة
عند والدي رحمه الله بدمشق وسمعتة ينشد مقاطيع من شعره وكانت
وفاته بقرية كفر بطنا في ثاني شهر رمضان المعظم ودفن بها وهو في
عشر السبعين رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفرج أبو الفرج
زين الدين الاسكندري سمع من الحافظ علي بن المفضل المقدسي (٣) وغيره
وتولى القضاء والخطابة ببلده مدة وكان أحد رؤسائها ومن ذوى
بيوتها ولأهله بها الآثار الجميلة من الاوقاف على ابواب البر وغير ذلك
وكان زين الدين عالما فاضلا سقط عليه بعض جدار داره فمات في
العاشر من شهر رجب رحمه الله تعالى .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقه أبو بكر محي الدين
الانصارى (٤) الاندلسى الشاطبي مولده في شهر رجب سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة بشاطبة سمع الكثير وولى مشيخة دار الحديث البهائية
بجلب ثم قدم الديار المصرية وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة بالقاهرة
الى حين وفاته وحدث وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل

١١٣ / ب

(١) بالهامش « كذا في الاصل غير منقوطة » - ك (٢) لعله يلقب (٣) بالهامش
« توفي سنة ٦١١ » (٤) بالهامش « نقل الصفدى في الوافى نبذة من هذه الترجمة
نخبط في موضعين صوبهما ابن حجر » - ك .

وكثرة العلم والجلالة والنبيل واحد المشايخ المعروفين بمعرفة طريق القوم
وله في ذلك الكلام الحسن والاشارات اللطيفة مع ما جبل عليه من كرم
الاخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب، وكانت وفاته في يوم
الثلاثاء العشرين من شعبان بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم
رحمه الله، ومن قلائد الجمان: الشيخ محي الدين من ابناء القضاة الفقهاء
حفظ الكتاب الكريم وتفقه على مذهب مالك بن انس رحمة الله عليه
ورحل الى مدينة السلام في طلب الحديث فلقى بها جماعة من مشايخها
كابن حفص عمر بن كرم الدينوري (١) وابي علي الحسين بن المبارك
ابن محمد الزبيدي وابي الفضل عبد السلام بن عبد الله بن احمد بن بكران
وغيرهم وقدم مدينة اربل وقرأ على ابي الخير بدل التبريزي في سنة
ست وعشرين وستمائة، وكان محي الدين رجلا فاضلا متسكا عاقلا
ذا دين وعفاف وبشر ووقار جيد المعرفة بمغاني الشعر صالح الفكرة في
حل التراجم ومن شعره:

الى كم امي النفس ما لا تناله فيذهب عمري والاماني (٢) لا تقضى
« وقد مرت لي خمس وعشرين حجة ولم ارض فيها عيشتي فمتي ارضي
واعلم اني والثلاثون مدتي حرمغاني اللهو (٣) اوسعها رفضا
فما ذا عسى في هذه الخمس ارتجي ووجهي (٤) الى اوب من العسر (٥) قد افضي

(١) توفي سنة ٦٢٩ - ك (٢) الاصل « الاماني » خطأ (٣) الصفيدي « وخير مغاني

اللهو » - ك (٤) الصفيدي « ووحدي » - ك (٥) الصفيدي « العشر » .

فيا رب عجل لي حياة لذيذة والآفادربي الى العمل الأرضي (١)
وكتب الى بعض ملوك المغرب :

لقاؤك عيد بالنجاح بشير و تقيل يمني راحتك حبور
بهاؤك في لحظ المواسم موسم ونشرك في ربا العبير عبير
وما عادنا من عيدنا غير وافد يحول عليه الحول ثم يزور
له أمل في اثم لقياك مدرك و طرف بها يرنو اليك قرير

١١٤/الف

سرى نحوكم مذ عام اول جاهدا يحوب عراض اليبدهي شهور (٢)
فبشراه وفي النفس ملء قوادها سرورا وان اعيت و طال مسير
و ناجيت نفسي و الهوى يبعث الهوى و طال بي التسوييف و هو غور
أترك موسى ليس بيني وبينه سوى ليلة اني اذن لصبور
فلت بودي و انحياشي و همتي اليك و فيها عن سواك نفور
وايقنت اني اذ أخذت بجلكم ء على ريب دهرى من اشاء أجير
هنا مثني الاعناق نحو علائه كمال باهواء النفوس جدير
ينوب عن الدر النفيس كلامه و ما ناب عن جدوى يديه بحور
اذا اصفرت ايدي السحاب فكفه سحاب بأفاق السباح درور

وقال محي الدين ايضا و قيل كنيته ابو القاسم :

و صاحب كالزلال يمحو صفاؤه الشك باليقين

لم يحص الا الجميل مني كأنه كاتب اليمين

و هذا عكس قول الشهاب المنازي وهو :

(١) ليس هذا البيت عند الصفدي ك (٢) كذا .

وصاحب خلته خليلا وما جرى عذره (١) بيالى
لم يحص الآ القيسح منى كأنه كاتب الشمال
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله بن احمد بن علي
ابن الحسين بن قرناص ابو عبد الله ناصر الدين الحموى الخزاعى وبقية
نسبه المذكور فى ترجمة عمه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن قرناص
فى سنة اربع وخمسين ، مولده فى سنة ثلاث عشرة وستمائة و توفى
الى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء لثلاث وعشرين ليلة خلت من شوال
هذه السنة وكان عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق حسن
الاصناف جميل العشرة جم الفوائد ، ومن شعره فى ترتيب حروف
كتاب المحكم فى اللغة لابن سيده :

عليك حروفا هن خير غوامض قيود كتاب جل شاننا ضوابطه ١١٤ / ب

صراط سوى زل طالب دحضه تزيد ظهورا ذا ثبات (٢) روايته

لذلكم نلتد فوزا بمحكم مصنفه ايضا يفوز وضابطه

وهذه الايات انب من الايات التى عملها بعض ادباء المغرب فى مثل ذلك

وأللق بالكتاب و الايات القديمة :

علقت حيبا همت خيفة عذره قليل كرى جفن شكا ضر صده

سبى زهوه طفلا ديانة تائب ظلامته ذنب ثوى ربع لحده

نواظره فتاكة بعميده ملاحته اجرت ينايع وجده

وكتاب المحكم فى اللغة كتاب نفيس فى خمس عشرة مجلدة لم يصنف

(١) الصفدى «عذره» - ك (٢) الصفدى «اذتئات» - ك .

في بابہ مثله وهو تأليف ابى الحسن على بن احمد (١) المعروف بابن سيده قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابى نصر ابن عبد الله الحميدى عنه كان إماما في اللغة والعربية حافظا لهما على انه كان ضريرا وقد جمع في ذلك جموعا، وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف كان منقطعا الى الامير ابى الجيش مجاهد بن عبد الله العامري ثم حدث له نبوة بعد وفاته في ايام اقبال الدولة بن الموفق خافه فيها فهرب الى بعض الاعمال المجاورة لاعماله وبقى بها مدة ثم استعطفه بقصيدة اولها:

ألا هل الى تقيل راحتك اليمنى سبيل فان الأمن في ذاك واليمننا

ضحيت فهل من برد ظلك نومة لذى كبد حرى وذى مقلة وسنا

ونضو هموم طلّحت طياته (٢) فلا غاربا ابقين (٣) و لا متنا

هجان نأى اهلوه عنه وشفهء قراف (٤) فامسى لا يدس ولا يهنا

فيا ملك الاملاك انى (٥) محوم (٦) على الورد لاعنه أذاد ولا أدنا

تحيفى دهرى واقبلت شاكيا اليك أمأذون لعبدك أم يثنا

وان تتأكد في دمي لك نية بسفك فاني لا احب له حقنا

دم كوّنته مكرما تك (٧) والذى يكون لاعتب عليه اذا أقي

اذا ما غدا من حرسيفك باردا فقد ما غدا من برد برك لي سخنا

١١٥ / الف

(١) اسمه على بن اسماعيل عند ابن خلكان وفي اسم ابيه اختلاف ذكره ياقوت في الارشاد (١٤/٥) - ك (٢) معجم الادباء «ظباته» (٣) المصراع غير مستقيم فلعله سقط لفظ منه (٤) ارشاد: غريب نأى ... هو اهم فامسى لا يقر ولا يهنا (٥) الاصل «الى» خطأ (٦) معجم الادباء «محلأ عن» (٧) الاصل «بكر مابك» خطأ

وہل ہی الآ ساعة ثم بعدها ستقرع ما عمرت من، ندم سنا
 ولله دمعى ما اقل استنانه اذا فى دمی امسى سنانك مهيتنا
 ومالى فى دهري حياة الذها فيعتدها نعى على ويمتنا
 اذا قتلة (۱) ارضتك منا فهاتها حيب الينا ما رضيت به عنا

وہی طویلة صرف فیہا القول ووقع عنہ الرضا بوصولہا، ومات
 بعد خروجی من الاندلس فریبا من سنة ستین واربعمائة رحمه الله،
 وذكره قاضی القضاة شمس الدین احمد بن خلکان رحمه الله فی وفیات
 الاعیان (۲) فقال الحافظ ابو الحسن علی بن اسماعیل المعروف بابن سیده
 المرسی كان اماما فی علم اللغة والعریة حافظا لهما وقد جمع فی ذلك
 جموعا من ذلك كتاب المحکم فی اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل
 علی انواع اللغة، وله كتاب المخصص فی اللغة وكتاب الأنیق فی شرح
 الحماسة فی ست مجلدات و غیر ذلك وكان ضریرا وابوه ضریر، قال
 ابو عمر الطلمنکی دخلت مرسیة فتشبت بی اهلها یسمعون علی غریب
 المصنف (۳) فقلت لهم انظروا من یقرأ لكم وامسك انا کتابی فأتونی
 برجل اعمی یعرف بابن سیده فقرأه علی من اوله الی آخره فعجبت
 من حفظه، وكان له فی الشعر حظ و تصرف و توفی بحضرة دانية عشية
 يوم الاحد لاربع بقین من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين
 واربعمائة وعمره ستون سنة او نحوها، قال قاضی القضاة رحمه الله
 ورأیت علی ظهر مجلد من المحکم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن

(۱) ارشاد «هیتة» (۲) (ج ۱/ ۳۴۲) - ك (۳) لابی عبید القاسم بن سلام - ك .

سُيِّدَهُ الْمَذْكُورُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ (١) صَحِيحًا سَوِيًّا إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَدَخَلَ الْمُتَوَضِّئًا فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَقَدْ سَقَطَ لِسَانُهُ وَانْقَطَعَ كَلَامُهُ فَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِحْدَادِ ثُمَّ تَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَارْبَعْمِائَةٍ وَالْأَوَّلِ أَصْحَحُ [وَاشْهُرُ] (٢)

١١٥/ب ودانية مدينة في شرق الاندلس .

محمد بن ابي بكر بن سيف ابو عبد الله شمس الدين التتوخي الموصلى الوتار (٣) ولد بالموصل في سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة واشتغل بالادب وكان فاضلا وله نظم جيد وسكن دمشق مدة وتولى خطابة المزة وخطب بها الى ان توفى بها في ثامن عشر ذى الحجة رحمه الله، ومن شعره في المشيب والخضاب :

و كنت و اياها مذ اخطت عارضى كروحين في جسم ومانقضت عهدا
فلما اتانى الشيب يقطع بيننا توهمته سيفا فألبسته غمدا

موسى بن ابراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى ابو الفتح الملك الاشرف مظفر الدين ملك بعد وفاة ابيه الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم في سنة اربع واربعين حمص و تدمر والريحبة وزلوية (٤) وهو صغير السن وقام بتدبير دولته وزيره مخلص الدين

(١) ابن خلكان « قبل صلاة الصبح » (٢) من ابن خلكان (٣) مثله في ذيل

الروضتين (ص ٢٣٢) وذكر البيهقي الآتين وفي البداية « الوبار »

(٤) النجوم (ج ٧ ص ١٨٧) « دلويا » وبهامشه « في الذيل على مرآة الزمان

« زلويا » وفي عيون التواريخ « زوليا » وفي المنهج السديد « زلمونتا » وقد

ابراهيم بن اسماعيل بن قرناص فلم قلعة شيميس الى الملك الصالح نجم الدين ليعتضده به باشارة وزيه مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر صلاح الدين يوسف و جهز اليه العساكر مع الامير شمس الدين لؤلؤ و اخذ حصص و عوضه عنها تلّ باشر و قد اشرفنا الى ذلك، ولما قصد الملك الناصر رحمه الله التوجه الى الديار المصرية في سنة ثمان و اربعين كان في خدمته فلما كسر العسكر بالسابع كان الملك الاشرف فيمن اسر و حمل الى قلعة الجبل بالقاهرة فحبس بها الى ان وقع الصلح بين الملك الناصر و الملك المعز في المحرم سنة احدى و خمسين بسفلمرة الشيخ نجم الدين البادراني (١) فاطلق مع من اطلق من اصحاب الملك الناصر و قدم عليه طامعا في ان يعيد عليه حصص، فلما يس من ذلك توجه الى تلّ باشر و كتب الى الملك الناصر يستأذنه في مراسلة صاحب الموصل و صاحب ماردین و قال انها كتبا الى يهناني بخلاصي و ذكر ان صاحب الموصل يضايقه في الرحبة و يلزمه بعمل جسر قرقيسيا فأذن له فراسلها و جعل ذلك وسيلة الى ارساله قصاده الى التبر ثم طلب اذنا ثانيا ان يعث الى بلاد الروم جواسيس يكشفون له اخبار التبر و يطالعونه بها ليكون المسلمون على يقظة منهم فأجابه الى ذلك و كل ذلك وسيلة الى مراسلتهم لحقد كامن في صدره للملك الناصر بسبب اخذه حصص منه و لم تزل كتبه واردة على الملك الناصر بما

١١٦ / الف

= بحثنا في كتب المعاجم عن كل هذه الاسماء فلم نوفق الى معرفة الصواب فيها»
(١) الاصل «البادراني» خطأ وهو منسوب الى بادرايا قرية من اعمال واسط.

يحدث له الرهبة وكتب التتر تصل اليه بما يعتمده من تشييط عزم الملك
الناصر ولما استولت التتر على حلب خرج مع الملك الناصر من دمشق
يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة ثمان وخمسين الى الصنمين (١) ثم
فارقه منها وتوجه الى تدمر وقصد هولاءكو وهو على قلعة حلب
يحصنها فأقبل عليه هولاءكو وأمره بالحديث مع اهل قلعة حلب
فتوسط بينه وبينهم حتى سلموها في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وخمسين
وبقي عنده يسفر بينه وبين من في القلاع حتى سلمها له، فلما اراد
هولاءكو العود الى بلاده وآاه الشام بأسره نيابة عنه واعاد اليه حصن
مع تدمر والرحبة وغيرها مما كان في يده، ولما توجه الملك الفاصر
الى هولاءكو نزل عليه في طريقه فلم يلتفت اليه ولا احتفل به واغلظ
له في التوبيخ والتقريع، ولما عزم الملك المظفر قطز رحمه الله على
لقاء التتر كتب اليه كتابا يسفه رأيه فيه على ما اعتمده من ميله الى
التتر وانحيازه اليهم واختياره لهم على المسلمين ويعدده انه متى خرج عنهم
ومال اليه بشرط ان لا يقاتل معهم اذا كان بينه وبينهم مصافا (٢) ابقى
عليه ما في يده من البلاد فاجابه الى ذلك ولما عزم كتبنا (٣) على لقاء
الملك المظفر رحمه الله طلبه اليه فاعتذر وتمارض وبعث ابن عمه الملك
المعظم وصارم الدين ازبك الحمصي مقدم عسكره فلما من الله تعالى بكثرة
التتر وهرب من كان من اتباعهم كان الملك الاشرف بدمشق فهرب
مع الزين الحافظي ونواب التتر بدمشق فلما وصلوا قارا (٤) فارقههم

(١) كذا (٢) لعله اذ... مصافاة (٣) هو كتبنا نون مقدم التتار (٤) لعله قارة

وهي قرية كبيرة بين دمشق وحمص راجع النجوم (ج ٧ ص ١٤٠).

و توجه الى تدمر وراسل الملك المظفر فحلف له على ما كان بيده من البلاد خلا تلّ باشرو ثم وصل دمشق وافدا على الملك المظفر رحمه الله ١١٦ / ب
فاكرمه و تقدم اليه بالمسير الى حمص و التصرف في بلاده التي حلف له عليها، فلما قتل الملك المظفر وولى الملك الظاهر و استولى الامير علم الدين الحلبي على دمشق حلف للملك الظاهر باطنا و للامير علم الدين الحلبي ظاهرا و لما قصدت التتر حلب في اواخر سنة ثمان و خمسين و خرج منها من بها من العزيزية و الناصرية قصدوا حمص فأواهم و احسن اليهم و قام لهم بالضيافات و الاقامات و خرج التتر من حلب في طلبهم فلما وصلوا حمص في اوائل شهر المحرم سنة تسع و خمسين خرج اليهم و حاربهم مع العزيزية و الناصرية و صاحب حماة فكسروهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و كان التتر زهاء ستة الآف فارس و هرب من سلم منهم و لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد و كان الملك الاشرف في هذه الواقعة اعظم غناء فرأى له الملك الظاهر ذلك و نبّل قدره عنده و اعاد اليه تلّ باشرو لما خرج الى الشام في شوال سنة تسع و خمسين مع ما في يده و لم يزل ملحوظا منه بعين الرعاية الى ان حصل عنده تخيل عن الملك الظاهر عند عوده الى حمص من خدمته لما كان على الكرك و قبض على صاحبها فتواتر الاخبار عنه باظهار امور كامنة كانت في نفسه فعزم الملك الظاهر على الوثوب به (١) و استئصاله بالكلية فعاجله المرض و توفي في حادي عشر صفر او عاشره من هذه السنة

(١) لعله عليه .

بحمص قبل صلاة الجمعة ودفن ليلا على (١) جده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بالمدرسة التي انشأها بباطن حمص رحمه الله. وكان ملكا جليلا حازما خيرا مدبرا متيقظا شجاعا ساوسا (٢) على الهمة كبير النفس ايها له باطن وغور وتعميل ودهاء و تأتي في بلوغ مقاصده و اغراضه وافر العقل قليل البسط و الحديث مقيدا لألفاظه ملازما للناموس في سائر اوقاته حتى في خلواته مع علمائه و خواصه يحذو في ذلك حذو الملك الصالح نجم الدين، و لما توفي الى رحمة الله وجد له من الصين المصرى و الدراهم و الجواهر و الذخائر ما يعظم خطره و يكثُر بعضه على مثله و لم يخلف ولدا و تسلم الملك الظاهر سائر بلادده و حواصله عقيب موته خلا قلعة تدمر فان تسليمها تأخر الى بعد شهرين من وفاته ثم سلبت و هو آخر الملوك من بيت شيركوه رحمه الله تعالى و مولده في اواخر سنة سبع و عشرين و ستمائة .

١١٧ / الف

نصر بن تروس (٣) بن قسطة بن عبد الله الافرنجى الاصل الحاج ابو محمد العضوى الزكوى، سمع من ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى و حدث و كان رجلا خيرا دينا سليم الصدر ملازما للصلوات الخمس فى الجماعة مثابرا على قضاء حوائج المعارف ذا ثروة و جدة و توفي فى جمادى الاولى بدمشق رحمه الله و خلف عدة من الاولاد ذكورا و اناثا .
يحيى بن على بن عبد الله بن على بن مفرج بن ابى الفتح ابو الحسين رشيد الدين القرشى الاموى البلبسى الاصل المصرى المولد و الدار

(١) لعله عند (٢) لعله ساوسا (٣) البداية (ج ١٣ ص ٢٤٣) «نصر بن دس» .

والمالكي العطار (١) مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمائة
وتوفي بمصر في ثاني جمادى الاولى من هذه السنة ودفن من الغد بسفح
المقطم سمع من خلق كثير وحدث بالكثير وخرج تخاريج مفيدة
و جمع جموعا حسنة، وكان اماما عالما فاضلا حافظا ثبتا عارفا بالصناعة
الحديثية و اليه انتهت رئاسة الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ زكي (٢)
المنذرى رحمه الله وكتب بخطه الكثير و كان خطه حسنا ووقف
جملة من كتبه على من ينتفع بها من المسلمين و كنت قصدت رؤيته في
منزله بمصر في شهر رمضان المعظم سنة تسع و خمسين و ستمائة فخرج
الي وناولني كتابا من مروياته و اجاز لي ما تجوز له روايته و يجوز لي
روايته عنه رحمه الله .

ابو القاسم بن منصور بن يحيى اللبكي (٣) الاسكندراني الشيخ
الصالح الزاهد المعروف بالقباري كان احد العباد المشهورين بكثرة
الورع و التحري في المأكل و المشرب و الملبس معروف بالانقطاع
و التخلي و ترك الاجتماع بابناء الدنيا و الاقبال على ما يعنيه من امر نفسه
و طريقه الذي سلكه قل ان يقدر احد من اهل زمانه عليه و خشونة
عيشه و ما اخذته نفسه من الوحدة و عدم الاجتماع بالناس و الجد
و العمل و الاحتراز من الرياء و السمعة لا يعلم في وقته من وصل اليه

(١) له ترجمة ضئيلة في البداية (٢) له زكي الدين او الزكي (٣) ذكره السيوطي
في حسن المحاضرة و قال في نسبه المالكي - ك و ذكر له قصة عجيبة لم تذكر هنا
و ذكرها في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٣) .

وكان يقصد زيارته ورؤيته والتبرك به الملوك ومن دونهم فلا يكاد
يجمع باحد منهم واخباره في الورع والعبادة مشهورة فلا حاجة الى
الاطالة بشرحها وتوفي في ليلة الاثنين السادس من شعبان بيستانه بجبل
الصيقل ظاهر الاسكندرية ودفن به بوصية منه، وقبره يزار ويتبرك
به وزرته في شهر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة ودعوت
الله تعالى عند قبره بدعوات توسلت به فيها وظهر لي اثر بركة زيارته
والتوسل به في اجابة دعائي في بعض ما سألته وارجو الاجابة في
جملته ان شاء الله تعالى وبيع الأثاث الموجود في منزله وقيمه دون
خمسين درهما ورقا بما يزيد عن عشرين الف درهم تزايد الناس فيه
رجاء البركة حتى بلغ الأبريق الذي كان يستعمله ويتوضأ فيه للصلاة
جملة كبيرة وقيمة مثله لا يبلغ ثلاثة فلوس وكان قد تنهى في الورع
ولما رأى ما ينال الناس من الظلم في كرى (١) الخليج الواصل الى
الاسكندرية من النيل اعرض عن مائه وحمله التدقيق في الورع على
ان حفر له بئرا كان يشرب منها وينقل الماء منها بالجرار على دابة
ليسقى بيستانه وكان اذا وجد رطوبة ساقطة تحت نخله ولم يشاهد سقوطها
منه لا يرفعها ولا يأكلها لاحتمال ان طائرا جناها من نخل وغيره
وسقطت منه تحت نخله، وبالجملة لم يخلف بعده مثله رحمه الله واعاد
علينا من بركاته و اوصى ان يطمس قبره، ومولده في سنة سبع وثمانين
وخمسمائة وعمي في آخر عمره قدس الله روحه .

(١) الكرى الحفر - ك .

السنة الثالثة و الستون و ستائة.

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في السنة ١١٨ / الف
الخالية خلا الملك الأشرف صاحب حمص فإنه توفي وانتقل ما كان
بيده الى الملك الظاهر وكان الملك الظاهر بقلعة القاهرة .

متجددات هذه السنة

في العشر الآخر من المحرم بلغ الملك الظاهر ان جماعة من الامراء
والاجناد اجتمعوا على اكل ططماج في دار فزادوا في الكلام بما معناه
القدح في الدولة وغالى في ذلك ثلاثة نفر فسمروا احدثهم وكحل الآخر
وقطعت رجل الثالث فانحسرت مادة الاجتماعات بعد ذلك .

وفي تاسع عشر ربيع الاول قطعت ايدى جماعة من نواب
بهاء الدين يعقوب بن حاتم والى القاهرة والخفراء واصحاب الارباع
والمقدمين وكانوا ثلاثة واربعين رجلا وسبب ذلك ظهور شلوح
ومناسر (١) بالقاهرة وضواحيها فنهبوا وقتلوا وانتهى بهم الفساد الى
التعرض بالعربان (٢) النازلين تحت القلعة ليلا فكثير اللغط والصياح
فسمعهم الملك الظاهر فسأل فأخبر بصورة الحال فقال تنتهك الحرمة
الى، هذا الحد، فلما اصبح حمل الوالى رقع الصباح ولم يذكر فيها ما فعله
المنسر بالعربان فوجده وانتهره واخبره بما اتفق فقال ما لي ذنب فان
النواب والخفراء لم يطلعونى على ذلك فامر السلطان بما ذكرناه آنفا

(١) الشلوح قطاع الطريق والمنسر بكسر الميم وسكون النون وفتح السين

الشرذمة منهم - ك (٢) لعله للعربان .

فمات بعضهم وبقى بعضهم .

وفيها وردت الاخبار بنزول التتر على البيرة وحصارهم لها فجهز الملك الظاهر في شهر ربيع الآخر عسكريا قدم عليه الامير عز الدين يغان الركني المعروف بسم الموت والامير جمال الدين آقوش المحمدي و تقدم الى صاحب حماة بالتوجه معهم بعسكره وكذلك الى عسكر حلب فسارت العساكر وعبرت الفرات وكان الملك الظاهر قد امر عيسى بن مهنا بعد ان بعث اليه اجنادا بسلوك البرية الى حران والغارة عليها فلما بلغ التتار عبور العساكر وغارة ابن مهنا رحلوا عن البيرة وعادت العساكر الى الديار المصرية .

١١٨ / ب

وفي يوم السبت رابع ربيع الآخر توجه الملك الظاهر بعساكره قاصدا قيسارية فنزل عليها وحاصرها الى ان فتحها عنوة في ثامن جمادى الاولى وعصت عليه فقلعتها بعد فتحها عشرة ايام ثم فتحها وهرب من كان بها الى عكا فأخرب الملك الظاهر المدينة والقلعة وتركها دمنة وملك لا عيان الامراء الذين كانوا معه والغائبين عنه بالبيرة لكل واحد منهم نصف قرية وملك ولدى صاحب الموصل سيف الدين و علاء الدين و ملك الامير ناصر الدين القيمري وقدمه على العسكر ورتبه نجيبين (١) واعطاه خبزا وملك الامير شرف الدين بن أبي القاسم وهو (٢) بطال نصف قرية ثم رحل الى ارسوف ونزل عليها ونصب المجانيق ورمى

(١) الاصل « محسى » بلا نقط - ك (٢) هو عيسى بن محمد بن ابي القاسم الهكاري الكردي توفي سنة ٦٦٩ - ك .

ابراجها فعبثت بها وعاثت فيها واخذتها النقوب من جهاتها وتكرر عليها الزحف الى ان تداعى برج من ابراجها تجاه الامير بدر الدين الخزندار فهجم البلد منه بمن معه من العسكر على غفلة من اهلها فوقع القتل فيهم والاسر واقتسم العسكر ما كان بها من الحواصل، وذلك يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب ثم خربت ايضا واصدرت كتب البشائر من السلطان بالفتوح فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله من انشاء فتح الدين عبد الله (١) بن القيسراني من مضمونها :

« جدد الله البشائر الواردة على المجلس السامي القضائي واسره بما سمعه ، وابطل ببركته كيد العدو ودفعه ، وجاء بها سبب الخير وجمعه ، ولا زالت التهاني اليه واردة ، والمسرات عليه وافدة ، ونعم الله وبركاته لديه متزايدة ، هذه المكاتبة تبشر بنصر من الله وفتح قريب ، وهناء يأخذ له المجلس منه اوفر نصيب ، وتوضح (٢) لعله الكريم انه لما كان يوم الاثنين التاسع من شهر رجب المبارك قدمنا خيرة الله تعالى وزحفنا على مدينة ارسوف بعساكرنا المنصورة وادرنا بها الاطلاب للزحف ، وكانت مرتبة على احسن صورة و تناولناها مناولة القادم اذا ضم ضمة المشتاق ، واستولينا على جميع اهلها فأضحى كل منهم

من القيد في وثاق ، واضرمتنا بها النيران فعبجل الله لهم بها في الدنيا قبل الآخرة الاحراق ، وجرعناهم غصص الموت فتجرعوها مرة المذاق ،

(١) هو الصاحب عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد الخزومي - ك (٢) لعله ونوضح

وكانت مدة القتال ثلاثة ايام آخرها يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب المبارك فلم يفلت منهم احد. وعاجلناهم في هذه المدة القريية فلم يغنهم (١) ما فعلوه في تحصن البلد ولم يمس احد منهم في ليلة الجمعة وقد نجحنا من القتل الا وهو اسير، واحتطنا بها فما نجحنا منهم بحمد الله صغير، ولا كبير وعجلنا للمجلس بهذه البشارة ليأخذ منها حظا وافرا، وقرأ آيات نصر الله على اصحابه من الفقهاء و العدول ويحدث بها فيكون تاليا لها بين الانام وذاكرا، ويكتب بمضمون ذلك الى نوابه من الحكام، وليشهر هذا الخبر السعيد بين الانام، ويواصلنا بدعائه فاننا نرجو به الزيادة والله تعالى يحزينا ويحزيه من الطافه على اجمل عادة، بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى: كتب ثاني عشر شهر رجب المبارك وبين الاسطر وعدة الاسرى الف اسير واما القتل (٢) فكثير لان القلعة اخذت بالسيف. وعاد الملك الظاهر الي القاهرة وزينت لدخوله فدخلها في ثاني عشر شعبان من باب النصر وخرج من باب زويلة وعبر بالاسرى على الجمال وكان يوما مشهودا، وفي جمادى الآخرة وقعت نار بحارة الباطلية بالقاهرة فاحرقت ثلاثة وستين دارا جامعة ثم كثر الحريق بعد ذلك بمصر حتى احرق ربيع فرج (٣) وكان وقفا على اشراف المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها و سلامه بحيث لم يبق فيه مسكن والوجه المطل على النيل من ربيع العادل وكان وقفا على تربة الامام الشافعي رحمة الله عليه وكانت توجد لفائف مشاق فيها النار والكبريت على

(١) الاصل « يغنيهم » (٢) لعله القتلى (٣) كذا ولم تقف عليه

اسطحة الآدر وعظم هذا الامر على المسلمين ورتب بالشوارع والازقة
 دنان الماء واتهم بذلك النصارى الكركيين والملكيين، فلما قدم الملك
 الظاهر الديار المصرية عزم على استئصال النصارى واليهود بسبب الحريق ١١٩/ب
 فأمر بوضع الأحطاب والحلفاء في حفرة كانت في وسط القلعة
 وان تضرم فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود فجمعوا على اختلاف
 طبقاتهم حتى لم يبق الا من هرب وذلك يوم الاربعاء ثامن عشر
 شعبان وكتفوا ليرموا في الحفرة فشفع فيهم الامراء فأمر أن يشتروا
 انفسهم فقرر عليهم خمسمائة الف دينار يقومون منها في كل سنة
 بخمسين الف دينار يؤخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم وضمنهم
 راهب يعرف بالحبيس كان مبدأ امره كاتبا في صناعة الانشاء ثم
 تهرب وانقطع في جبل حلوان فيقال انه وجد في مغارة منه مالا
 للحاكم اخذ الخلفاء المصريين، ولما وجد المال واسى به الفقراء والصعاليك
 من كل ملة واتصل خبره بالملك الظاهر فطلبه اليه وطلب منه المال
 فقال أما انى اعطيك من يدى الى يدك فلا ولكنه يصل اليك من جهة
 من تصادره وهو لا يقدر على ما تطلبه منه فلا تعجل، وشفع فيه فلما
 كانت هذه الواقعة ضمنهم وحضر موضع الجباية منهم فمن قرر عليه
 شىء وعجز عن ادائه ساعده ومن لم يكن معه شىء ادى عنه سواء كان
 نصرانيا او يهوديا وكان يدخل الحبوس ويطلق منها من عليه دين ومن
 وجدته ذاهية رثة واساه ومن شكها اليه ضرورة ازاحها عنه فانتفعت
 به سائر الطوائف، ولما طلب من اهل الصعيد المقرر على الذمة (١) الذين

(١) لعاه اهل الذمة .

بها سافر اليهم وأدى عنهم وكذلك سافر الى الاسكندرية وغيرها .
وفي يوم السبت ثاني شوال خرج الملك الظاهر من القاهرة لحفر بحر
اشموم وفرقه على الأمراء وحفر فيه بنفسه .

وفي ثامن طلوع من الشرق نجم له ذؤابة وبنى الى نصف
ذى القعدة وغاب وهو كوكب الذنب .

ووصل رسول صاحب سيس يبشر الملك الظاهر بهلاك هولاء
ثم ورد الخبر بأن عساكره اجتمعت على ولده ابغا وان بركة قصده
فكسره فعزم الملك الظاهر على التوجه الى العراق ليغتنم الفرصة فلم
يتمكن لتفرق العساكر في الاقطاعات ، ولما فرغ من حفر الخليج
ركب في الحراقة واخذ معه زاد ايام قلائل وادلاء البلاد ومضى ليسد فم
جسر على بحيرة تنين انفتح منه مكان خرج منه المياه ففرق الطريق
بين الورادة والعريش واقام هناك يومين وحصل له توعك فعاد الى
مصر في حادي عشر شوال .

١٢٠ / الف

وفي ثاني عشر شوال يوم الخميس سلطن الملك الظاهر ولده الملك
السعيد ناصر الدين محمد بركة قآن (١) واركبه بابهة الملك في القلعة وحمل
الغاشية بين يديه بنفسه من باب السر الى السلسلة (٢) ثم عاد وسير الملك
السعيد على ظاهر القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلاد وخرج

(١) النجوم (ج ٧ ص ٥٥) « قآن » وبهامشه « في الأصلين « قان » والتصويب
عن السلوك للقرنيزي وعقد الجمان » (٢) لعنه القلعة وراجع النجوم (ج ٧
ص ١٩٠) .

من باب زويلة و سائر الامراء مشاة بين يديه و الامير عز الدين الحلبي راكب الى جانبه و الوزير بهاء الدين و القاضي تاج الدين راكبان امامه و عليهم الخلع و الامير بدر الدين يسرى حامل الجتر (١) على رأسه .
و في يوم الخميس خامس ذى القعدة ختن الملك السعيد باكرا و ختن معه جماعة من اولاد الامراء و الخواص و حضر الملك الظاهر ذلك بنفسه و حصل للحكام خلع كثيرة و اموال جمّة .

و في هذه الشهور ورد على الملك الظاهر عز الدين، ايبك الاغاجرى من الاسكندرية و كان قد سير اليها لشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب و سبب ذلك ان الشريف السرسناني احد عدول الثغر كان يتردد الى ابن ثعلب لتأنيسه و قضاء حوائجه فذكر عنه انه اعمل الخيلة في هروبه و سفر له عند من يعينه و يساعده و كان السرسناني بمصر في بعض حوائجه فأخذ من جامعها و احضر الى القلعة و سئل عما ذكر عنه فأنكر فأرى الخطوط الواردة من الاسكندرية بالشهادة عليه فأمر بشنقه تحت القلعة و بشنق ابن ثعلب في الاسكندرية فشنقا .

ذكر قبض الملك الظاهر على سنقر الاقرع

و سبب ذلك ان رسولا ورد من بركة على الملك الظاهر في ذى القعدة و معه رجل ادعى انه الملك الاشرف بن الملك المظفر شهاب الدين غازي فشهد له سنقر الاقرع وغيره فاستكشف الملك ١٢٠ / ب
الظاهر عن امره فظهر له ان سنقر الاقرع بعث اليه و استدعاه لغرض له فأمر الملك الظاهر بالقبض عليه و حبسه و حبس من شهد له في خزانة

(١) معناه المظلة بالفارسية .

البنود في ذى الحجة .

وفي ذى الحجة كتب توقيع و خلد في بيت المال بالديار المصرية
يتضمن اسقاط بواقى تعذر استخراجها والمساحة بها .

وفي رابع وعشرين منه قبض الملك الظاهر على الأمير شمس الدين
سنقر الرومي وسببه انه غضب على مملوكين له فشفع الملك الظاهر
فيهما عنده فاجاب ، فلما كان تلك الليلة قتل احدهما فهرب الآخر واعلم
الملك الظاهر فأمر بالقبض على سنقر الرومي ولم يتعرض الى ماله واجرى
على اولاده وحرمة واتباعه رواتب .

وفيها ولي من كل مذهب قاضي قضاء مستقل بالديار المصرية
وسبب ذلك كثرة توقف قاضي القضاء تاج الدين في تنفيذ الاحكام
وكثرة الشكاوى منه في يوم الاثنين ثاني عشرى (١) ذى الحجة
والامير جمال الدين ايدعى العزيزى في المجلس وكان يكره القاضي
تاج الدين فقال الامير جمال الدين تترك مذهب الشافعى لك ونولى معك
من كل مذهب قاضيا فقال الملك الظاهر الى قوله وكان له منه محل
عظيم فولى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلى (٢) والشيخ
صدرالدين سليمان الحنفى (٣) والقاضى شرف الدين عمر السبكي المالكى (٤)
وفوض الى كل منهم ان يستيب في الاعمال وابقى على تاج الدين

(١) البداية (ج ١٣ ص ١٤٥) «الثاني والعشرين» (٢) هو محمد بن ابراهيم بن
عبدالواحد الجماعلى توفى سنة ٦٧٦ - ك (٣) هو سليمان بن ابي العز بن وهيب
توفى سنة ٦٧٧ - ك (٤) هو عمر بن عبد الله بن صالح توفى سنة - ك .

النظر في مال الايتام والامور المختصة ببيت المال وكتب لهم تقاليد
وخلع عليهم ثم فعل ذلك في الشام .

وفي هذه السنة احضر بين يدي الملك الظاهر نعيمة قد ولدت
خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وانياب .

وفيها قوى اهتمام الملك الظاهر بتمام عمارة الحرم الشريف النبوي
وجهاز الاخشاب والحديد والرصاص ومن الصنائع ثلاثة وخمسين

رجلا وما يمونهم وانفق فيهم قبل سفرهم وبعث معهم جمال الدين

محسن الصالحى وشهاب الدين غازى بن فضل اليعمورى مشدا والرضي

ناظرا بمجير الدين احمد بن ابى الحسين بن تمام طبيبا ومعه أدوية واشربة، ١٢١ / الف

وكان سفرهم في سابع عشر شهر رجب فوصلوا المدينة في ثانی عشر

شوال واخذوا في العمارة وكلما عازهم شيء من الآلات والنفقات سير

اليهم من الديار المصرية ودامت العمارة الى سنة سبع وستين .

فصل

وفيها توفى ابراهيم بن عبد الملك بن يونس المعروف بمريد الله

الشيخ الصالح وهو ابن اخت سيدنا الشيخ عبد الله اليونيني الكبير

قدس الله روحه ادركه وصحبه وانتفع به وسافر الى البلاد وعاد الى

بعلبك وسكن زاوية انشأها مقاربة لثربة خاله الشيخ عبد الله رضى الله

عنه ظاهر بعلبك وتوفى بها في ثانی عشر ذى الحجة ودفن بحريمها

رحمه الله وقد نيف على سبعين سنة وكان حسن المجالسة كثير النقل

عن المشايخ والفقراء كريم الاخلاق معانقا (١) للفقراء متوفرا على العبادة

(١) كذا .

رحمه الله : قال كتب في هذه السنة سهوا ووفاته في التاريخ المذكور
من الشهر في سنة اربع وستين وستمئة .

ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى
ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن القاسم بن الوليد بن القاسم
ابن الوليد بن ابان بن امير المومنين عثمان رضوان الله عليه ابو اسحاق
معين الدين القرشي الاموي ، مولده في السابع والعشرين من ذى الحجة
سنة ثلاث وستمئة بدمشق ، سمع الكثير وكتب بخطه ولم يزل يسمع
ويكتب الى ان توفي فجأة بدمشق في ثامن ربيع الاول ودفن بسفح
قاسيون ، وكان عدلا مبرزا فاضلا متيقظا حسن الخط من بيت العلم
والقضاء والتقدم والرئاسة رحمه الله .

حمزة بن محمد بن حمزة بن الحسين بن حمزة ابو يعلى محي الدين
البهراني الحموي الشافعي تولى الحكم بحجة مدة وكان فاضلا سمع وحدث
و توفي بحجة رحمه الله تعالى ولى القضاء بحجة سنة اثنتين واربعين وستمئة
وعزل عنه سنة اثنتين وخمسين .

خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار ابو البقاء
زين الدين النابلسي الشافعي مولده بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمئة ،
سمع الكثير وحفظ من غريب الحديث جملة وقطعة جيدة من المختلف
والمؤتلف من اسماء الرواة وحصل كتباً حسنة واصولا جيدة كان
فاضلا وتوفي في سلخ جمادى الاولى بدمشق ودفن من يومه بمقابر
باب الصغير رحمه الله .

عبد الله بن يحيى بن الفضل بن الحسين بن احمد بن سليمان
ابو محمد نظام الدين الحميري الدمشقي المعروف بابن الباناسي كان من
العدول الاعيان بدمشق و مولده في منتصف ربيع الاول سنة تسع
وسبعين وخمسمائة سمع من ابي طاهر الخشوعي (١) و حنبل و عبد الوهاب
ابن سكينه (٢) و غيرهم و حدث بدمشق و بيته مشهور بالحديث و الرئاسة
و التقدم و توفي الى رحمة الله في شهر صفر بيستانه بكفرسوسية (٣)
ظاهر دمشق و دفن بسفح قاسيون .

عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف بن معالي ابو عمرو شرف الدين
التغلابي المعروف بابن السائق كاتب الحكم العزيز بدمشق مولده في
ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين و خمسمائة بدمشق سمع من الكندي و غيره
و حدث و كان من العدول الاعيان المبرزين، و له صدقة و بر و معروف
و عنده ديانة و افرة و خطه حلو و محاضرتة حسنة و لديه فضيلة و توفي
بدمشق في مستهل شعبان و قيل في خامسه و دفن بسفح قاسيون رحمه الله .

فتح بن موسى بن حماد بن عبد الله بن علي بن يوسف ابو نصر
نجم الدين الاموي المعروف بالقصري ولد في رجب سنة ثمان وثمانين
و خمسمائة بالجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس و نقله والده الى قصر
ابن عبد الكريم المعروف بقصر كتامة و عمره مقدار خمس سنين فنشأ

(١) هو بركات بن ابراهيم بن طاهر توفي سنة ٥٩٨ - ك (٢) هو
ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي توفي سنة ٦٠٧ - ك (٣) ذيل الروضتين
« بكفرسوسية » .

١٢٢ / الف في القصر ثم سافر بعد ذلك الى بلاد الشرق في سنة سبع وستمائة فوصل الى افريقية و اقام بها مدة في تونس ثم توجه الى الديار المصرية ثم انتقل الى الشام في سنة عشر وستمائة واشتغل بحماة علي الشيخ سيف الدين الآمدي (٢) رحمه الله بالاصولين (٣) والخلاف ثم انتقل الى بلاد الشرق و تولى التدريس بمدرسة الامير عماد الدين ابن المشطوب رحمه الله التي بمدينة رأس عين سنة سبع عشرة وستمائة و اقام بها سنين كثيرة ثم تولى وكالة بيت المال لما ملك الكامل رحمه الله بلاد الشرق و نظم كتاب المفصل للزمخشري و كتاب الاشارات للرئيس ابي علي بن سينا و لما انفصل الى الديار المصرية نظم بها سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الف بيت و كلها على حرف الراء وله عدة تواليف و تولى التدريس بالمدرسة الفائزة بمدينة سيوط زمانا ثم تولى القضاء بها ايضا و كان دخوله الى الديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و اربعين وستمائة و توفي يوم الاحد رابع جمادى الاولى من السنة بسيوط من صعيد مصر رحمه الله قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله انشدني لنفسه بقلعة

(١) هو ابو موسى عيسى بن عبدالعزيز توفي سنة ٦٠٧ - ك (٢) هو ابو الحسن

علي بن ابي علي بن محمد بن سالم توفي سنة ٦٣١ - ك (٣) لعله الاصلين .

الجبل من الديار المصرية في يوم السبت الرابع من شهر رجب سنة
تسع وخمسين وستمائة بيتين كتبهما من حلب الى بعض اصدقائه
برأس عين وهما :

حلب مذ حلتها حلّ فيها عين رأسي والقلب في رأس عين
هي في القلب لابل القلب فيها جمع الله بين قلبي وعيني

فراس بن علي بن زيد بن معروف بن احمد بن مهنا ابو العشائر
نجيب الدين الكناني العسقلاني الاصل الدمشقي المولد والدار والوفاة،
مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، سمع من الخشوعتي
والكندي وغيرهما وكان من العدول الاعيان ذوى الثروة واليسار
والوجاهة والرئاسة وتوفى في الخامس والعشرين من شعبان ودفن
بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق رحمه الله .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد
ابو عبد الله القسطلاني التوزري المولد المكي الدار والوفاة المالكي
المذهب امام حطيم المالكية بمكة شرفها الله تعالى ومولده سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة سمع من ابي حفص عمر بن محمد الهروروي (١)
وغيره وحدث وكان شيخا صالحا عالما فقيها فاضلا له نظم جيد وتوفى
بمكة شرفها الله تعالى في الثامن والعشرين من شوال ودفن من الغد
بالمعلي رحمه الله .

محمد بن الحسين بن علي المعروف بابن امرأة الشيخ علي الفرثي

(١) لا ادري من هو - ك.

رحمه الله كان شيخا صالحا حسنا مليح الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه آثار الخير والصلاح بادية زاويته بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن الزوايا وانضرها وفي جانبها الشرقى قبة بها ضريح الشيخ علي الفرثي وكان والده رحمه الله يحب الشيخ محمد ويؤثره وبنى في زاويته المذكورة مكانا يختص به على النهر ولما نزل دمشق في شهر سنة خمس وخمسين وستمائة صعد الى مكانه الذي بناه بالزاوية واقام به اياما وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى زيارته وهو به وكان الشيخ محمد كثير التردد الى بعلبك لزيارة والدي والاجتماع به وتوفي الشيخ محمد المذكور في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول في زاويته ودفن بها وهو في عشر الثمانين رحمه الله وخلف اولادا جماعة درجوا الى رحمة الله عن آخرهم وآخر من توفي منهم احمد في اول سنة تسعين بظاهر عكا .

موسى بن يغمور بن جلدك بن يلمان (١) بن عبد الله ابو الفتح جمال الدين مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقرية قرية بالقرب من سمهود (٢) من اعمال قوص وهو ياروقى الاصل سمع من جماعة وحدث وتوفي في مستهل شعبان بالقصير من اعمال الفاقوسية بين الغرابي والصالحية وحمل الى تربة والده بسفح

(١) النجوم (ج ٧ ص ٢١٨) « بليمان » وبهامشه « كذا في الاصلين وفي تاريخ الدول والملوك » ابن بليمان « وفي عقد الجمان » ابن يلمان « (٢) النجوم « بالقوب » وبهامشه « القوب او قرية ابن يغمور : من قرى سمهود » .

المقطم فدفن بها في رابع الشهر المذكور وكان اميرا كبيرا عظيما رئيسا، ١٢٣ / الف
 عالما فاضلا جليل المقدار خيرا حازما ساوسا (١) مدبرا جوادا ممدحا
 تنقلت به الاحوال وهذبتة الايام واحكمته التجارب وناب بالديار
 المصرية في الايام الصالحة النجمية مدة ثم نقله الى الشام وجعله
 نائب السلطنة به فاقام بدمشق الى ان توفي الملك الصالح نجم الدين و قدم
 الملك المعظم توران شاه ولده دمشق وتوجه منها الى الديار المصرية
 وقتل على ما هو مشهور وتقرر الملك المعز بالديار المصرية فراسله في
 موافقته فلم يجبه وبقي بدمشق الى ان قدمها الملك الناصر صلاح الدين
 يوسف رحمه الله وملكها فاعتمد عليه في سائر اموره وكان هو
 امير الدولة ومشيرها وله عند الملك الناصر المكانة العالية والمرتبة
 الرفيعة ولم يكن في امراء الدولة من يضاويه في منزلته ومكانته وقربه
 ومحلته الا الامير ناصر الدين القيمري رحمه الله وكان الامير جمال الدين
 من رجال الدهر عقلا وحزما وسدادا وحشمة وله الآراء الثاقبة
 والفراسة الصائبة وانعامه واصل الى الامراء والفقراء والرؤساء وكان
 بينه وبين والدي رحمه الله مودة كبيرة ومكاتبات في حال الغيبة وكان
 في الدولة الناصرية كثير البر والاحسان الى الامير ركن الدين بيبرس
 البندقداري فلما افضت السلطنة اليه اعرض عنه بعض الاعراض ثم
 اقبل عليه ورعى له سالف خدمته وعظم قدره وجعله استاذداره
 وفوض اليه امورا كثيرة لعلمه بكفايته وعظم غنائه ولم يزل على ذلك

(١) لعله ساوسا وفي النجوم «سيوسا» .

الى ان درج الى رحمة الله تعالى كما ذكرنا .

يوسف بن الحسن بن علي ابوالمحاسن بدر الدين السنجاري (١) الزرزارى .
 كان رئيسا جليلا جوادا ممدحا موصوفا بالكرم والرئاسة لا ينازع
 ١٢٣ / ب في ذلك و تنقلت به الاحوال فكان في اول امره بسنجار و تلك
 البلاد المشرقية وكان له عند الملك الاشرف مظفر الدين ابى الفتح
 موسى بن الملك العادل رحمه الله مكانة ووجاهة فلما ملك دمشق وما
 معها و لاه القضاء بيبليك و مضافاتها و هى البقاع البعلبكي و البقاع
 العزيزى و الزبدانى و الجبال فكان القضاة فى هذه النواحي نوابه و من
 قبله و يكتب له فى اسجالاته (١) قاضى القضاة و وقفت على كثير من
 اسجالاته (١) لما كان متوليا بيبليك و كنيته فيها ابوالعز و كان مع صغر
 و لايته بالنسبة اليه يسلك من التجميل و كثرة الممالك و الحاشية و الدواب
 و حسن الزى مالا يسلكه و وزير الممالك الكبار فضلا عن قضاتها ثم
 عاد الى سنجار .

فلما مات الملك الكامل خرجت الخوارزمية عن طاعة ولده
 الملك الصالح فتوجه الى سنجار فطمع فيه بدر الدين لؤلؤ صاحب
 الموصل و حصره فيها و لم يبق الا ان يتسلمها و يأخذ الملك الصالح
 اسيرا و يملك البلاد الشرقية بأسرها و كان بدر الدين قاضى سنجار
 اذ ذاك فارسله الملك الصالح و هو محصور بها الى الخوارزمية ليصلح
 بينه و بينهم و يستميلهم اليه و يستدعيهم لنصرته فخرج من سنجار سرا

(١) له ترجمة فى البداية (ج ١٣ ص ٢٣٩) (٢) لعله سجالاته

بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد و خاطر بنفسه و ركب الإهوال في ذلك و مضى الى الخوارزمية فاستمالهم و طيب قلوبهم و وعدهم الوعود الجميلة بعد ان كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردین و قصدوا بلاد الملك الصالح و استولوا على الاعمال و نازلوا حران فأجفل اهلها .

وكان بقلعة حران الملك المغيث ابن الملك الصالح نجم الدين نخاف منهم فسار محتفيا نحو قلعة جعبر و طلبه الخوارزمية و نهبوه و من معه و افلت في شردمة من اصحابه و وصل الى منبج ثم عاد الى حران و وصله كتاب ابيه يأمره بموافقة الخوارزمية و ارضائهم فاجتمع بهم ايضا القاضي بدر الدين و التزم لهم القاضي بدر الدين ان يقطعوا حران و الرها و غيرها من البلاد الجزرية و حلفهم القاضي بدر الدين للملك الصالح نجم الدين و اشملوا على خدمة ولده الملك المغيث .

١٢٤ / الف

ولما اتفق الخان مع الخوارزمية ساروا معه و مع الملك المغيث قاصدين سنجار و مقدمهم الامير حسام الدين بركة خان فلما سمع صاحب الموصل و من معه قريتهم افرجوا عن سنجار و ادركتهم الخوارزمية فأوقعوا بهم و هرب صاحب الموصل و احتوت الخوارزمية على خيمه و اثقاله و نهبوا من ذلك ما لا يحصى و كان الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح بآمد معه الامير حسام الدين بن ابي علي الهذباني و على آمد عسكر السلطان غياث الدين صاحب الروم و قد اخذ بعض قلاعها فقصدهم الخوارزمية و واقعوا بعض عسكر الروم فانهمزم الباقون عن آمد و لم ينالوا منها غرضا ففقد القاضي بدر الدين بفعلته هذه للملك

الصالح نجم الدين منة (١) عظيمة و اوجب عليه حقوقا رعاها له ثم ان
 الملك الصالح عماد الدين سير القاضي بدر الدين وكان قديم الشام فجهزه
 في رسالة عنه الى صاحب الروم فلما عاد بلغه خروج الملك الصالح
 نجم الدين من الاعتقال بقلعة الكرك و تملكه الديار المصرية فخاف على
 نفسه من تخيل الملك الصالح عماد الدين منه لما يتحققه من ميله الى جهة
 الملك الصالح نجم الدين فجهز اليه جواب الرسالة و اقام بحماة لكون
 صاحبها الملك المظفر مع الملك الصالح نجم الدين و مباينا للملك الصالح
 عماد الدين ثم توجه في سنة ثمان و ثلاثين من حماة الى طرابلس
 و ركب في البحر الى الطينة و حصل له مرض يش (٢) منه ثم ابل و دخل
 الديار المصرية فسر به الملك الصالح نجم الدين و اكرمه غاية الاكرام
 و جازاه على يده عنده و كان القاضي شرف الدين بن عين الدولة قاضي
 الاقليم بكما له فافرد عنه مصر و الوجه القبلي و فوضه الى القاضي
 بدر الدين و ابقى القاهرة و الوجه البحري مع شرف الدين بن عين الدولة
 و كان عنده في اعلى المراتب و نقله الى القاهرة و الوجه البحري بعد
 وفاة القاضي شرف الدين و كان الامير نجر الدين يوسف بن الشيخ
 رحمه الله يكره القاضي بدر الدين فكتب مرة الى الملك الصالح نجم الدين
 كتابا يغض من القاضي بدر الدين فيه و ينسبه الى انه يأخذ من نوابه
 بالأطراف اموالا يحملونها اليه و انه اذا عدل شاهدا اخذ منه مالا
 و اشباه ذلك فلما وقف الملك الصالح على كتاب الامير نجر الدين كتب

(١) الاصل « مائة » (٢) الاصل « يؤس » .

اليه بخطه على رأس كتابه ما معناه يا اخي نخر الدين للقاضي بدر الدين علي حقوق عظيمة لا اقوم بشكرها والذي قد تولاه قليل من حقه وما قت له بما يجب على من مكافأته فلما وقف الامير نخر الدين على ذلك لم يعاوده في قضيته وترك الورقة في جملة من اوراق عنده فلما استشهد بالمنصورة وخلف بنتا صغيرة احتيط على ما في داره فوجدت الورقة في اوراقه فحملها نواب الايتام الى القاضي بدر الدين فكان يوقف عليها بعض من يدخل اليه من الاعيان .

وبالجملة فلم يزل في المناصب فانه ولى سنجار وتلك النواحي ثم ولى بعلبك واعمالها ثم عاد الى سنجار ثم قدم الديار المصرية فولى مصر والوجه القبلي مرة والقاهرة والوجه البحرى تارة وجمع له الاقليم بكماه وولى تدريس المدرسة الصالحة النجمية التي بين القصرين للطائفة الشافعية مدة وباشر وزارة الديار المصرية مدة وكان في حال تولية الحكم يشارك في الامور المتعلقة بالدولة ويشاور فيها ويرجع في معظمها الى رأيه ولم يزل ينتقل في المناصب الجليلة والولايات الحظيرة الى اوائل الدولة الظاهرية صرف عن ذلك فلزم منزله والناس يترددون الى خدمته والاعيان يعترفون بتقدمه ورئاسته وحرمة وافرة عند ارباب الدولة ومجده عظيم عند الخاص والعام ومكارمه مشهورة عند سائر الانام وكان كثير الاحسان وافر العطاء جميل الصفح عن الزلات وإقالة العثرات ورعاية الحقوق والمودات مقصدا لمن يرد اليه من الفقهاء والفضلاء وذوى البيوتات وحج سنة اثنتين وخمسين سافر على

البحر و صام بمكة شهر رمضان و اقام الى الموسم و عاد في اوائل سنة
ثلاث و خمسين و كان بينه و بين والدي رحمه الله مودة اكيده فكان
من يتوجه الى الديار المصرية يتوسل اليه بكتب والدي فيبالغ في
اكرامه و الاحسان اليه و كانت وفاته في رابع عشر شهر رجب بالقاهرة
و دفن بتربته بالقرافة رحمه الله .

ابوالقاسم بن (١) الشيخ المشهور صاحب الزاوية بقرية حواراي
من عمل السواد كان رجلا صالحا وله ثروة و اتباع (٢) وصيت في تلك
النواحي و يضيف من يرد عليه من الفقراء و غيرهم و صلى عليه بالقدس
صلاة الغائب في يوم عيد النحر و بجامع دمشق في تاسع عشر ذي الحجة
يوم الجمعة رحمه الله تعالى .

السنة الرابعة و الستون و ستائة

دخلت هذه السنة و الخليفة و ملوك الطوائف على الصورة المستقرة
خلا صاحب مراکش الملقب بالمرتضى فانه قتل و ولي بعده ابوالعلاء
ادريس الملقب بالواثق و الملك الظاهر بقلعة الجبل .

مجددات الاحوال

خرج الملك الظاهر من القلعة الى الصيد في رابع ربيع الارل

(١) بياض في الاصل و محله في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٦) « يوسف بن ابى القاسم
ابن عبد السلام الاموى » (٢) البداية « وله مریدون كثير من قرايا حوران
في الحل و الثبينة و هم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف و هم امثل
من غيرهم . »

وعاد في رابع عشر ربيع الآخر فأقام بالقلعة يومين ثم توجه الى تروجه
فأقام بها الى تاسع عشر جمادى الاولى وفي رابع عشر جمادى الآخرة
توجه لحفر خليج الاسكندرية في شهر رجب .

وفي العشرين من جمادى الآخرة سمر على الجمال احداً وعشرين
نفرًا من مقدمى العربان بالشرقية و حملوا عليها الى بلادهم فماتوا في الطريق .
وفي هذه السنة ظهر كتاب وقف المدرسة النورية رحم الله
واقفها بعلبك وفيه اشتراك بين الشافعية وغيرهم من المشتغلين بالعلم من
اهل السنة وكان بنى (١) عصرون الذين يدعون النظر على الاوقاف النورية
يخفون لذلك (١) فلما ظهر امره جدد اثباته و اخذ به نسخة و تنجز عليها فتاوى

العلماء و مراسيم نواب السلطنة و نزل بالمدرسة المذكورة من اراد الاشتغال
من الحنابلة وغيرهم و استمر الحال على ذلك بعد فصول يطول شرحها .
وفي يوم السبت مستهل شعبان برز الملك الظاهر الى بركة الجب
قاصدا صفد و ترك نائباً عنه بالديار المصرية الملك السعيد والحلى في
خدمته و الوزير بهاء الدين و سارحتى نزل عين جالوت و بعث عسكريا
مقدمه الامير جمال الدين ايد غدى العزيزى و عسكريا آخر مقدمه الامير
سيف الدين قلاون الألفى للغارة على بلاد الساحل فاغاروا على عكا و صور
و غرقت و اطرابلس و جلبا و حصن الاكراد في يوم واحد وهو سلبخ
شعبان على مواعدة كانت بينهم فغنموا و سبوا ما لا يحصر ثم نزل الملك
الظاهر على صفد في ثامن شهر رمضان و نصب عليها المجانيق و دام الاهتمام

(١) كذا .

بعمل الآلات الحربية الى مستهل شوال فشرع في الزحف والحصار
والقتال و اخذت النقوب على الباشورة من جميع الجهات الى ان ملكت
بكرة الثلاثاء خامس عشر شوال و استمر الزحف و القتال و نصبت
السلام على القلعة و سلطت عليها النقوب و الملك الظاهر يباشر ذلك
بنفسه فبذل اهل الحصن التسليم على ان يؤمنوا على انفسهم و طلبوا
اليمن على ذلك فأجلس الملك الظاهر الامير سيف الدين كرمون من
التر في دست السلطنة و حضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف و هم يظنونه
الملك الظاهر و كان في قلب الملك الظاهر منهم لما انكروا و لما فعلوا
بالمسلمين ثم شرط عليهم ان لا يأخذوا معهم من اموالهم شيئا، فلما كان
يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق على القلعة و وقف السلطان
بنفسه على بابها و اخرج من كان فيها من الداوية و الاسبتار (١) و الفلاحين
وغيرهم و دخل الامير بدر الدين الخازندار و تسلمها و اطلع على انهم
اخذوا شيئا كثيرا من التحف له قيمة فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم
فضربت على تل هناك و انشئت كتب البشائر فنها ما كتبه كمال الدين
احمد بن العجمي (٢) عن الملك الظاهر الى قاضي قضاة الشام شمس الدين
احمد بن خلكان رحمه الله و مضمونه: سر الله خاطر المجلس السامي و اطلع
عليه وجوه البشائر سوافر، و امتع نواظره باستجلاء محاسنها النواضر،
و واصلها اليه متواليه تواجهه كل يوم بمراتبها الزواهي الزواهر، و امثالها
لديه متضاهية الجمال متناسبة في حسن المبادئ و الاواخر، و لم تزل وجوه

١٢٦ / الف

(١) كذا و راجع النجوم (٢) هو احمد بن عبد العزيز بن محمد توفي سنة ٦٦٧ - ك:

البشائر احسن (١) وجوه تستجلى، و ألفاظه اعذب الفاظ تستعاد و تستحلى،
 و اذا كررت على المسامع احاديث كتبها لا تمل بل تستملى، لاسيما اذا
 كانت باعزاز الدين، و تأييد المسلمين، و نبأ فتح نرجو ان يكون طليعة
 فتوحات كل فتح منها [هو الفتح المبين، فان انباءها تجل وقعا و تعظم
 في الدنيا و الآخرة نفعا، و تود كل جازحة عند حديثه ان تكون سمعا،
 لحديث] (٢) هذا الفتح الذي كرم خبرا، و خبرا و حسن اثره في الاسلام
 وردا و صدرا، و طابت اخبار ذكره فشغل به السارون حذاء و السامرون
 سمرا، و هو فتح صفد و استنقاذه من اسره و استرجاعه الى الاسلام
 و قد طالت عليه في النصرانية مدة من عمره، و اقرار عين الدين بفتحه
 و كان قذى في عينه و شجى في صدره، و قد كنا لما وصلنا الشام بالعزم
 الذي نقرته (٣) دواعى الجهاد، و انقذته (٤) عوالى الصعاد، و قربته ايدى الجياد
 ملنا على سواحل العدو المخذول ففرقناها ببخار عساكرنا الزاخرة، و شنينا
 بها من الغارات ما ألبسها ذلآ رفل بها الاسلام فى ملابس عزه الفاخرة،
 و هى و ان كانت غارة عظيمة شنت فى يوم و احد على جميع سواحل
 و استولى بها النهب و التخريب على امواله و منازلها، و استبيح من
 حرمة و حرمة مصونات معاقله، و عقائله، إلا انها كانت بين يدى
 عزائمنا المنصورة نشيطة نشطنا بها الغازين و استرهفنا بها همم المجاهدين
 و قدمناها لهم كاللثة قبل الطعام للساغبين، و اعقبنا ذلك بما رأيناه اولى
 بالتقديم و احرى، و تيناه اشد وطأة على الاسلام و اعظم ضرا، و هى

(١) الاصل « احن » خطأ (٢) من هامش الاصل - ك (٣) كذا (٤) لعله نفذته .

صفد التي باء بأثمها حاملها على النصرانية ، و مسلطها بالنكاية ، على البلاد
 ١٢٦/ ب / الإسلامية ، حتى جعلها للشرك ما سدة آساده و مراد مراده ، و مجرد
 رماحه و بجري جواده ، كم استيخ بسببها للإسلام من حمى ، و كم استرق
 الكفار بواسطتها مسلمة من الاحرار و مسلما ، و كم تسرب منها جيش
 الفرنج الى بلاد المسلمين فحازوا و مغنا (١) و قوضوا معلما ، فنازلناها منازل
 الليل بانعقاد القساطل ، و طالعناها مطالعة الشمس بريق المرهفات و أسنة
 الدوابل ، و قصدناها بحفل لم يزحم بلدا الأهدمه و لا قصد جيشا الأهمه
 و لا أم ممتعا طغا جبارة (٢) الاسهله و قصمه ، فلما طالعناها اوائل طلائعنا
 منازل و قابلتها وجوه كاتنا المقاتلة اغتر كافرنا فبرز للبارزة و القتال
 و وقف دون المنازلة داعيا نزال ، فتقدم اليه من فرساننا كل حديد الشبا جديد
 الشباب يهوى الى الحرب فيرى منه و من طرفه أسد فوق عقاب ، و يخف
 نحوها متسرعا فيقال اذا لقاء اعداء ام لقاء احباب ، فهم فوارس
 كمنصلهم رونقا و ضياء ، تجرى بهم جياذ كذوابلهم علانا (٣) و مضاء ، اذا
 مشوا الى الحرب مزجوا المرح بالتيه فيظن في اعطافهم كسل ، و هزوا قاماتهم
 مع الدوابل فجهلت الحرب من منهم الاسل ، فحين شاهد اعداء الله آساد
 الله تصول من رماحها باساودها ، و تبدى ظمأ لا ينفعه (٤) الا ان ترد من
 دماء الاعداء محمر مواردنا ، و انها قد اقبلت نحوهم بحافل تضيق رحب
 الفضاء ، و تحقق بنزولها و نزالها كيف نزول القضاء ، و انه جيش بعثه الله
 باعزاز الجمعة و اذلال الاحد ، و عقد برأيته مذ عقدها ان لا قبل بها

(١) لعله فحازوا مغنا (٢) لعله جبارة (٣) كذا و لعله غلابا (٤) لعله لا ينفعه

لاحد، وان الفرار ملازم اعدائه ولا قرار على زائر (١) على الاسد ولوا مدبرين وادبروا على اعقابهم ناكسين ولجأوا الى معقلهم معتقلين لا متعقلين، فعند ذلك زحفنا اليه من كل جانب حتى صرنا كالنطاق بخصره، ودرنا به حتى عدنا كاللثام بثغره، وامطرنا عليه من السهام وبلا سحبت ذيول سحبه المتراكمة، واجرينا حولها من الحديد بحرا غرقه امواجه المتلاطمة، وضايقناها حتى لو قصد وفد النسيم وصولا اليه لما تخلص، اورام ظل الشمس ان يعود عليه فيئا لعجز لاخذنا عليه ان يتخلص، ثم وكنا به من المجانيق كل على الغوارب عارى المناكب عبل ١٢٧ / الف الشوى، سامى الذرى، له وثبات تحمل الى الحصون البوائق و ثبات نزول دونه ولا يزول الشواهدق، ترفع لمرورها الستائر فتدخل احجاره بغير استيدان، و توضع (١) لنزوله رؤوس الحصون فتخر خاضعة للاذقان، فلم يزل يصدع ثبات اركانها حتى هدمها، وتقبل ثبات ثغره حتى ابدى ثرمها، وفي ضمن ذلك لصق الحجارون بجداره وتعلقوا باذيال اسواره ففتحوها اسرابا، واججوها جحيا يستعر جمرها التهابا، فصلى اهل النار بنارين من الحريق والقتال، ومنوا بعدابين من حر الضرام و حد النصال، هدم تستعر عليهم وقودا، وهذه تجعل هامهم للسيف غمودا .

فعند ذلك جاءهم الموت من فوقهم ومن اسفل منهم، واصبح ثغرم الذى ظنوه عاصبا لا يغنى عنهم، ومع ذلك فقاتلوا قتال مستقتل لا يرى من الموت بدا، و ثبتوا متحابين (١) يقدون ببيضهم البيض والابدان

(١) كذا ؛

قدًا، فصبر اولياء الله على ما عاهدوا الله عليه، و قدموا نفوسهم قبل
اقدادهم رغبة اليه، و رأوا الجنة تحت ظلال السيوف فلم يزودونها مقبلا (١)
و تحققوا ما اعد الله لأهل الشهادة فاستحلوا وجه الموت على جهامته
جميلا، فعند ذلك خاب ظن اعداء الله و سقط في ايديهم و صار رجاء
السلامة برؤوسهم اقصى تمنيمهم فعدلوا عن القتال الى السؤال و جنحوا
الى السلم و طلب النزول بعد النزال و تداعوا بالامان صارخين، و جاؤا
بدعاء التضرع لاجين، فاعمد الصفح عنهم بيض الصفاح، و قاتلوا من
التوسل بأحد سلاح، و استدعوا راياتنا المنصورة فشفروا بها العرقات
و نزلوا على حكما فاقالت القدرة لهم العثرات، و تسلم الحصن المبارك
وقت صلاة الجمعة ثامن عشر شوال، و تحكّم نوابنا على ما بها من الذخائر
و الاموال، و نودى في ارجائها بالواحد الاحد، و استديل للجمعة يوم الجمعة
من يوم الاحد، و نحن نحمد الله على هذا الفتح الذي اعاد وجه الاسلام
جميلا، و انام عين الدين في ظل من الأمان مدة ظليلا، و الآن من جانب
هذا الثغر ما لاظن ان سيلين، و ذل (٢) من صعبه ما شرح به صدر الملك
و الدين، فانه حصن مرّ عليه دهر لم يدر فتحه بالا و هام، و لا تطاولت اليه
يد الخطب و لاهمة الايام، و ربما كان يجد منفسا فيدعو الملوك الى نفسها (٣)
فيتصامموا و تخطبهم و يمرها ادنى حرب فيرغبوا في العزلة و المسالمة
فيسالموا الهام عن نخر فتحها الرعية في رفاهية عيشه ظنوها راضية و وقف
بهم دون السعي فيه همة لنزول الدنيا متغاضية و جنح بهم مراد السلم

(١) لعله: فلم يروا دونها مقبلا (٢) الاصل «ذلك» خطأ (٣) كذا.

وارادة السلم كانت عليهم القاضية، والمجلس ايده الله يأخذ حظه من هذه البشرية، ويقرّ بها عينا ويشرح بها صدرا، ويحلى وجوه بشائرها من هذه المكاتبه على عيون الناس من كل حاضرو باد، ويستنطق بها ألسن المحدثين وفي (١) كل محفل وناد، والله يحرس (٢) المجلس ويسهل بهمه كل مراد، ان شاء الله تعالى في التاريخ المذكور من وقت الفتح .

ثم أمر بعمارتها وتحصينها ونقل الذخائر والاسلحة اليها واقطع بلدها لمن رتبته لحفظها من الاجناد وجعل مقدمهم الامير علاء الدين الكبكي وجعل في نيابة السلطنة بالقلعة الامير عز الدين العلاني (٣) وولاية القلعة للامير مجد الدين الطوري ثم رحل الى دمشق في تاسع عشر شوال . ولما كان الملك الظاهر منازل صفد وصل اليه في خامس عشر شهر رمضان رسول صاحب صهيون بهدية جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تأخره عن الحضور فقبل الهدية والعذر ووصلت رسل صاحب سيس ايضا بهدية فلم يقبلها ولا سمع رسالتهم ووصلت البريدية من متولى قوص يخبر انه استولى على جزيرة سواكن وهرب صاحبها وبعث يطلب من السلطان الدخول في الطاعة وابقاءها عليه فكتب ١٢٨ / الف له بذلك .

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة حل الملك الظاهر بدمشق ثم تقدم الى العساكر بالمسير الى بلد سيس للغارة فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث الشهر وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وتدير

(١) لعله المحدثين في (٢) الاصل ينخرس (٣) النجوم « العلاني » .

الأمور إلى الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني فوصلوا الدرب (١) الذي يدخل منه إليها وكان صاحبها قد بنى عليه أبرجة وجعل فيها المقاتلة، فلما رأوا العساكر تركوها ومضوا فملكها المسلمون وهدموها ودخلوا إلى بلد سبيس فأسروا وقتلوا وسبوا وكان فيمن أسرابن صاحب سبيس وابن أخيه (٢) وجماعة من أكابرهم ودخلوا المدينة يوم السبت ثاني وعشرين من ذي القعدة فنهبوا واخذوا منها ما لا يحصيه إلا الله تعالى، ولما عادوا خرج الملك الظاهر من دمشق لتلقيهم في ثاني ذي الحجة وجاز بقارا (٣) في سادسه فأمر بنهبها وقتل من فيها، وسبب ذلك أن بعض ركابية الديار المصرية خدم مع الطواشي مرشد وخرج معه عند عودته من مصر إلى حماة فحصل له مرض فانقطع بالعيون قريبا من قارا (٣) وامسى عليه المساء فأتاه نفران من أهل قارا (٣) وحادثاه وحملاه إلى قارا (٣) ليمرضاه فبقي عندهما ثلاثة أيام فعوفي فأخذاه تحت الليل ووصلا به إلى حصن الأكراد وباعاه بأربعين ديناراً صورية واتفق توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد لمشتري أسراء فاشتراه في الجملة واتفق أنه خدم بعض الأجناد وخرج صحبته، فلما حل ركاب الملك الظاهر بقارا (٣) حضر الركابي مجلس الاتابك وانهى إليه صورة حاله فسير معه جاندارية فطوق عليها فصادف أحدهما باب الخان فحمل إلى الاتابك فدخل الاتابك على الملك الظاهر وقص عليه القصة فأمر

(١) النجوم « الدربند » (٢) بلانقط في الأصل - ك وفي النجوم « اخته »

(٣) قارا كانت بقعة أكثر سكانها نصارى - ك وفي النجوم (ج ٧ ص ١٤) « قارة »

باحضارهما فحضرا و تقابلا فانكر القارى فقال الركابي اعرف داره
وما فيها، فلما سمع اعترف وقال ما انا وحدى افعل هذا بل جميع من ١٢٨ / ب
بقارا (١) يفعله و اتفق حضور رهبان من اهل قارا (١) الى باب الدهليز بضيافة
فقبض الملك الظاهر عليهم وركب بنفسه و قصد الديارة التي خارج
قارا (١) فقتل من بها و نهبها ثم امر العسكر بالركوب و قصد التل الذي
ظاهر قارا (١) من الشمال و استدعى ابا العز رئيسها و قال نحن قاصدون
الصيد فمر اهل قارا (١) بالخروج بأجمعهم فخرج منهم جماعة الى ظاهر القرية
فلما بعدوا امر العسكر فضرب رقابهم و لم يسلم الا من هرب و اختفي
بالمغائر و الآبار و عصى بالابرجة جماعة فأمنوا و اخذوا اسرى و كانوا
الفا و سبعين نفرا، ما بين رجل و امرأة و صبي و اتمى جماعة الى ابي
العز رئيسها فاطلقوا له لانه كان خدام السلطان و ضيفه في الايام المظفرية
عند عودته من خلف منهزمى التتر فرعى ذلك له ثم امر بالرهبان الذين
كانوا قبضوا فوسطوا عن آخرهم و تقدم الى العسكر بنهب قارا (١) فنهبت
و جعلت كنيستها جامعا و رتب بها خطيبا و قاضيا و نقل اليها الرعية
من التركان قناة الاغنام و غيرهم ثم رحل للقاء العسكر الراجع من
سيس فالتقى بهم على افامية و عاد معهم فدخل دمشق و الغنائم و الاسرى
بين يديه يوم الاثنين خامس عشرى (٢) ذى الحجة و خرج منها طالبا للذكر
مستهل المحرم سنة خمس و ستين .

و فى ذى الحجة دخل رجل الى دار العدل بالقاهرة و بيده قصة

(١) تقدم ما فيه آنفا (٢) بهامش النجوم « خامس عشرين » .

وَسَأَلَ إِصَالَهَا إِلَى الْأَمِيرِ عَزَّ الدِّينَ الْحَلِيَّ فَأُذِنَ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ جَرَّدَ سَكِينًا
وَوَثَبَ عَلَيْهِ فَجَرَّحَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ الصَّارِمُ قِيَّازَ الْمَسْعُودِيِّ مَتَوَلَّى الْقَاهِرَةَ
لِيُدْفِعَهُ عَنْهُ فَضْرِبَهُ بِالسَّكِينِ فَقَتَلَهُ فَهَضَّ الْحَلِيَّ وَالْوَزِيرَ وَتَاجَ الدِّينِ ابْنَ
بِنْتِ الْأَعَزِّ وَهَرَبُوا وَوَثَبَ الْجَانْدَارِيَّةُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلُوهُ وَزَعَمَ قَوْمٌ
أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ الزَّبِيرِ (۱) وَبَحِثَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِعِمَارَةِ جَسْرِ بِالْغُورِ عَلَى الشَّرِيعَةِ
مَا بَيْنَ دَامِيَّةَ وَقَرَاوَا (۲) فَشَرَعَ فِيهِ وَكَانَ الْمَتَوَلَّى لِعِمَارَتِهِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
بَهَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رِحَالٍ وَالْي (۳) نَابِلِسُ وَالْأَغْوَارُ وَمَا تَكَامَلَتِ عِمَارَتُهُ اضْطَرَبَ
بَعْضُ أَرْكَانِهِ فَقَلِقَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ لِذَلِكَ وَاعَادَ النَّاسَ لِاصْلَاحِهِ فَتَعَذَّرَ
ذَلِكَ لِزِيَادَةِ الْمَاءِ فَاتَّفَقَ وَقُوفَ الْمَاءِ عَنْ جَرِيَانِهِ بِحَيْثُ امْكُنَ اصْلَاحُ
مَا يَحْتَاجُ إِلَى اصْلَاحِهِ فَلَمَّا تَمَّ اصْلَاحُهُ عَادَ الْمَاءُ إِلَى حَالِهِ قَلِيلٌ وَقَعَّ فِي
النَّهْرِ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِمَّا يَجَاوِرُهُ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْعَالِيَةِ فَسَكَرَ بِهِ وَهَذَا مِنْ
عَجِيبِ الْإِتْفَاقِ .

وَفِيهَا سِيرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ سَبِيلًا إِلَى مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَكَسْوَةَ
لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى الْعَادَةِ صَحْبَةَ جَمَالِ الدِّينِ يَوْسُفَ نَائِبَ دَارِ الْعَدْلِ
أَمِيرِ الْحَاجِّ وَعَادُوا إِلَى مِصْرَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ هَلَكَ هَوْلَاكُو بْنُ قَاآنَ بْنِ جَنْكَزِ خَانَ فِي

(۱) هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ وَبِزْرٍ مِنْ سَنَةِ ۶۵۷ إِلَى سَنَةِ ۶۵۹ وَتُوفِيَ
سَنَةَ ۶۶۸ - ك (۲) هَامِشُ النُّجُومِ (ج ۷ ص ۱۴۱) « فَرَاوِي » (۳) لَعَلَّهُ
« وَالْي » .

كوكركجلك (١) و سذكركه ان شاء الله تعالى و جلس ولده أبغا على التخت
مكان ابيه و كتب الى مملكه يعرفهم بجلوسه و سير يغلغا (٢) الى الروم ينضم
الدعاء له و طلب السلطان ركن الدين و البرواناة فتوجهها بهدية سنية و هنوّه
بالمالك و طابوا منه يغلغا (٢) بالبلاد التي كانت في يد آبائه و ان البلاد التي
خرجت عن ايديهم في ايام السلطان عز الدين و آبائه يسترجعها و كانت
سنوب في ذلك التاريخ في يد كمناقوس ملك جانت تغلب عليها في
الايام التي وقع فيها الخلف بين عز الدين و ركن الدين في سنة سبع
و خمسين فعاد ركن الدين و بقي معين الدين سليمان البرواناة مقبها لقضاء
الاشغال فتحدث معه أبغاسرا فقال البرواناة هؤلاء بنو سلجوق ما يؤمنوا
و ربما لركن الدين باطن مع صاحب مصر فقال أبغا قد وايتك نيابة
السلطنة بالروم فان تحققت احدا يخالف طاعتي اقله ثم استأذنه في محاصرة
سنوب فأذن له و عاد الى الروم و اجتمع بركن الدين و عرفه خدمته
فشكره على ذلك ثم جمع و حشد ما امكنه و قصد سنوب و هي قلعة
حصينة يحفها البحر من جوانبها و كان مقدم العسكر بها اذ ذاك غضراس
الكافر و كان قد عمد الى المساجد فجعلها كنائس ، فلما وصل البرواناة
بالعساكر الى سنوب سير اليغلغ الى غضراس و طلب تسليم البلد فابي
فرتب البرواناة حوله مراكب فيها المجانيق و المقاتلة و زحف عليها و كان
من امراء الروم تاج الدين قليج و بينه و بين البرواناة شأن فاتفق انه

(١) اسم الموضع الذي هلك فيه هولاء في تاريخ كز يده جغا تو مراغة - ك

(٢) لغة مغلية بمعنى كتاب الامان - ك

ركب في مركب وزحف على القلعة فارسي به مركبه على طرف النهر فانقلب بمن فيه وغرق الرجاله وخرج الركاب من البحر وكان باب القلعة مفتوحا فخرج غضراس راكبا وقصدهم وحمل على تاج الدين ليطعنه فتقنطر (١) به فرسه فقتله تاج الدين وهجم القلعة فأخذها فلما استولى البرواناة عليها ادعى أنها فتوحه وكتب الى ابغا والى مخدومه وجميع المجاورين بالفتح ونسبه الى نفسه فعظم قدره فاستشعر منه ركن الدين واستشعر هو أيضا منه وحصل بينهما باطن اوجب انه اوسع الحيلة في قتل ركن الدين على ما يأتي ان شاء الله في سنة ست وستين .
 وفيها جمع أرى جرل اخوريدا فرنس وقصد جزيرة صقلية وحارب الانبرور ملكها على مدينة سرقوسة فهزم عسكره وقتله في المصاف واستولى على جزيرة صقلية .

فصل

وفيها توفي ابراهيم بن عمر بن خضر بن محمد بن فارس بن ابراهيم بن احمد ابو اسحاق رضى الدين المضرى الواسطى البرزى التاجر المعروف بابن البرهان مولده بواسط سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة سمع صحيح مسلم بنيسابور على ابي الفتح منصور بن عبد المنعم (٢) الفراوى وحدث به مرارا عدة بدمشق ومصر والقاهرة واليمن وذكر انه سمع من ابي الحسن المؤيد بن محمد الطوسى (٣) و اجاز له جماعة كثيرة، وكان شيخا صالحا دينا حسن الشكل من اكابر التجار الممولين المعروفين باخراج الزكاة

(١) لعله فتقنطر (٢) توفي سنة ٦٠٨ - ك (٣) توفي سنة ٦١٧ - ك .

على وجهها وكان له صدقات وبر و عنده سكون و خشوع و كان يقال ان معه اربعين الف دينار فكان يخرج من الزكاة في كل سنة الف دينار غير ما يتصدق به على وجه التبرع و جميع ما يكتسبه ينفقه على نفسه و في الطاعات و القرب و رأس المال بحالة لا ينقصه و لا يزيده و كانت وفاته في حادى عشر شهر رجب بالاسكندرية و دفن بين الميناوين رحمه الله ، و برز بضم الباء قرية من عمل و اسط .

احمد بن سالم بن (١) ابو العباس جمال الدين المصرى النحوى كان بداية امره فقيرا مجردا متزهدا مع فضيلته التامة و اقام بحلب مدة ثم قدم دمشق و تصدر لاقراء النحو بالمدرسة الناصرية و بمقصورة الحنفية الشرقية بجامع دمشق و تأهل بابنة الشيخ زين الدين ابراهيم بن احمد بن ابى الفرج الحنفى (٢) امام المقصورة المشار اليها و اولدها اولادا و توفى الى رحمة الله تعالى في ثانى عشر شوال بدمشق و دفن بمقابر بهاب الصغير رحمه الله و توجع زين الدين المذكور لوفاته و حزن لفقده كثيرا فكتب اليه بدر الدين يوسف بن الحنفى (٣) :

عزاءك زين الدين فى الذهاب الذى بكته بنو الآداب مشى و موحداهم و فارقوا منه الخليل بن احمد و انت ففارقت الخليل و احمدا

وكان الشيخ احمد المذكور حسن العشرة كريم الاخلاق كثير

التواضع لين الجانب وافر الدين مشاركا فى كثير من العلوم مستقلا

(١) بياض فى الاضليل و لا بياض فى النجوم (٢) ابراهيم بن احمد هذا توفى سنة ٦٧٧ -

ك. (٣) هو، فيما اظن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء المتوفى سنة ٦٩٧ - ك .

بعلم النحو والعربية وانتفع به جماعة كثيرة رحمه الله .

احمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابو العباس جمال الدين

التميمي الصقلي ثم الدمشقي قرأ القرآن الكريم على الشيخ علم الدين

السخاوي (١) رحمه الله وسمع الكثير وحدث وكانت عنده كتب كثيرة

نفيسة واصول حسنة وكان في عنفوان شبابه قد تزوج ابنة الشيخ

علم الدين السخاوي واولدها وتوفيت هي والولد فلم يتزوج بعدها وكان

شديد الشح على نفسه كثير التقير عليها مع الجدة الوافرة، ولما حصل

له المرض الذي مات فيه تمرض في بيته بالمدرسة العزيزية وبقى مضيقا (٢)

ولا يمكن احدا من دخول البيت لخوفه على ما فيه ووقف داره على

فقهاء المالكية و اوصى لهم بثلاث ماله فنفذت وصيته وتوفى في ليلة

خامس جمادى الاولى اورابعه ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله

وهو في عشر السبعين واحتاط ديوان الحشر على تركته وبيعت كتبه

النفيسة التي كان يشح برؤيتها على ارباب الجهات بأبخس الاثمان ولم

يوف ثمن اكثرها جملة كافية انشد الجمال المذكور لنفسه او لغيره :

نحن الكلعنيون لانأتلى في ذم من اطعمنا او سقى

سيان من اطعمنا حبة في الذم او اطعمنا او سقا

ايدغدى بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي سمع وحدث

وكان اميرا كبيرا عظيم القدر مشهورا بالشجاعة والكرم والديانة

والحشمة وسعة الصدر وكبر النفس وعلو الهمة كثير الصدقات والبر

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد توفى سنة ٦٤٣ - ك (٢) كذا .

والمعروف وللفقراء والمشايخ اصحاب الزوايا وارباب البيوتات عليه من الرواتب في كل سنة ما يزيد على مائة الف درهم والوقف كثيرة ارادب قمح هذا غير ما يتصدق به ويطلقه في بسط (١) السنة مما هو في غير حكم الراتب المستقر وكان مقتصدا في ملبسه لا يتعاهى لبس ثياب القطن من القماش الهندي والبعلبكي وغيره بما يباح ولا يكره لبسه، وحكى لي بعض الناصرية قال لما دخلنا الديار المصرية اتفق ان بعض الامراء الاكابر عمل سماعا وحضر بنفسه الى الامير جمال الدين، رحمه الله ودعاه فوعده بالمضى اليه والحضور عنده فلما كان العشاء الآخرة مشى ونحن معه جماعة من خواصه ومماليكه الى دار ذلك الامير فلما دخل وجد في الدار جماعة من الامراء جلوسا في ايوان الدار وجماعة من الفقراء جلوسا في وسط الدار فوقف ولم يدخل وقال لصاحب الدار وللامراء اخطأتم فيما فعلتم كان ينبغي ان تقعد الفقراء فوق واتم في ارض الدار ولم يجلس حتى تحول الفقراء الى مكان الامراء والامراء الى مكان الفقراء وقعد هو ونحن بين الامراء، فلما غنى المغاني (٢) قام احدهم والدف بيده ودار على الجماعة لينقطوه (٣) وهذه كانت عادة المغاني (٢) في سماعات الديار المصرية فلما رآه الامير جمال الدين انتهره وقال و اللانت في الحلق و اشار الى خازن داره فوضع في الدف كيسا فيه الف درهم فلما رقص الجمع دار بينهم ورمى على المغني بغلظاته وهو ابيض قطن بعلبكي ما يساوي عشرين درهما فرمى سائر مماليكه

(١) لعله وسط (٢) لعله المغني (٣) لعله ليعطوه .

بخالطيقهم موافقة له وقيمتها فوق ثلاثة آلاف درهم ثم دار في النوبة الثانية ورعى على المغنى منديله وهو ايض كتان يساوي درهمين فرمى سائر اصحابه مناديلهم وفيها ما هو بالذهب وغيره ولعل قيمتها فوق الف وخمسمائة درهم فحسبت ان المغاني (١) حصل له منه ومن غلبانه في تلك الليلة قريب ستة آلاف درهم ولما عزم العزيزية على قبض الملك المعز اطلعوا الامير جمال الدين فلم يوافقهم ونهاهم عن ذلك وعرفهم ما يترتب عليه من المفاسد وان ضرر هذا العزم يلحقهم دون الملك المعز ولم ير الامير جمال الدين ان يشى بهم الى الملك المعز وبلغ المعز ما عزموا عليه وعلم العزيزية انه علم وهو وهم في الميدان للعب الكرة في العشر الاوسط من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين فهربوا على حمية والمشار اليه فيهم الامير شمس الدين آقش البرلى واما الامير جمال الدين فلم يهرب لعله براءة سآحته فساق الملك المعز الى قريب خيمة الامير جمال الدين فخرج اليه فأمر بقبضه وسيره الى قلعة الجبل فاعتقل بها مضيقا عليه فلما تحقق براءة سآحته وسع عليه وتركه في الاعتقال مكرما مرفها وكان ذنبه عنده كونه لم يطلعه على ما عزم عليه اصحابه واذن لأهل الامير جمال الدين ان يحملوا عليه (٢) الطعام والشراب والملابس وكل ما يحتاج اليه ثم اظهر موته واخفى خبره بالكلية فلما وقع الصلح بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الملك المعز بسفارة الشيخ نجم الدين الباذراني (٣) وتوجه الشيخ نجم الدين المذكور

(١) تقدم آنفا (٢) لعله اليه (٣) صوابه الباذراني وقد تقدم .

الى الديار المصرية طلب من الملك المعز الافراج عن الامير جمال الدين
فقال له الملك المعز ما بقي المولى يراه الا في عرصات القيامة اشارة الى
انه قد مات ولم يكن مات بل كان في قاعة بقلعة الجبل و عليه الملبوس
الفاخر و الملك المعز يدخل اليه في بعض الاوقات و يلعب معه بالشطرنج
و لم يزل الامير على ذلك حتى قتل الملك المعز و جرى ما اشرنا اليه
عند قتله و استمر في الاعتقال الى ان خرج الملك المظفر سيف الدين
قطز رحمه الله لقتال التتار في سنة ثمان و خمسين، فلما من الله سبحانه و تعالى
و كسرهم كتب الى النواب بالديار المصرية بالافراج عنه و تجهيزه اليه فافرج
عنه و سير اليه فلقية في الطريق و قد خرج من دمشق فعاد معه و اجتمع به
الامير ركن الدين البندقدارى و اطلعه على شيء مما عزم عليه فاغظ له في
الجواب و نهاه عن ذلك و صده بكل طريق و قال له لو كان للملك المظفر في
عنى يمين لاخبرته بذلك و اطلعته عليه فاياك اياك ان تقع في ذلك
فاظهر له الاصغاء الى قوله و فعل ما كان عزم عليه من قتل الملك
المظفر رحمه الله، و لما استقل بالسلطنة عظم الامير جمال الدين في عينه
و وثق به و سكن اليه و كان عنده في اعلى المراتب و اعطاه اقطاعا عظيما
و كان يرجع الى رأيه و مشورته في الامور الدينية و ما يتعلق بالقضاة
و العلماء و المشايخ و ارباب الخرق فانه لم يكن يعدل عن رأيه في ذلك
البتة و جهزه في هذه السنة الى بلاد سيس و الساحل مقدما على طائفة
من الجيش و الامير سيف الدين قلاوون الألفى مقدما على طائفة اخرى
فاغاروا و غنموا و قتلوا و سبوا و اسروا و فتحوا حصونا كثيرة و عادوا

في شهر رمضان واجتازوا بعلبك وكان بيننا وبين الامير جمال الدين
رحمه الله صحة ومعرفة ومودة فحضر الى مسجد الحنابلة و اشار الى
بانه يريد الدخول الى الحمام فادخلته اليه فلما خرج دفع الى الحمامي
جملة كثيرة من الدراهم و جمع بيننا وبين الامير سيف الدين قلاوون
رحمه الله في تلك الدفعة فحصلت المعرفة به من ذلك التاريخ ثم توجه
الى صفد و باشر الحصار بنفسه وكان في غزوات الكفار يبذل جهده
و يتعرض للشهادة فجرح عليها و بقي مدة و الم الجراحة يتزايد و حمل
الى دمشق فتمرض بها الى ان درج الى رحمة الله تعالى و ختم الله اعماله
الصالحة بالشهادة و توفاه الى رضوانه ليلة عرفة و دفن في مقبرة رباط
الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله بسفح قاسيون و كان في
محبة الصالحاء و الفقراء و الاعتقاد فيهم و البر بهم و التواضع لديهم
اوحد عصره رحمه الله .

جلدك بن عبد الله ابوالجود الرومي الفائزي كان اميرا جليلا
فاضلا خيرا بالسياسة و له نظم جيد و تولى عدة ولايات و كان مشكور
السيرة و توفي بالقاهرة في سابع عشر شوال و دفن بالقراقة رحمه الله .
الحسن بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن احمد

١٣٢ / ب ابن الحسين ابن صصرى ابو المواهب بهاء الدين التغلبي الدمشقي مولده
سنة اربع و تسعين و خمسمائة تخميناً سمع من عمر بن طبرزد و ابى
اليمن الكندى و غيرهما و حدث و كان من اعيان العدول الرؤساء و الصدور
الامثال و بيته معروف بالحديث و التقدم و الرئاسة و النبيل و توفي في

رابع صفر بدمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن
ابن احمد بن الحسين بن صصرى ابو محمد شرف الدين التغلبى مولده سنة
احدى وتسعين وخمسة تخرمينا بدمشق ، سمع من عمر بن طبرزد و حنبل
والكندى وغيرهم وحدث وكان من الرؤساء المتعينين وذوى الثروة
والوجاهة و تولى عدة مناصب جليلة بدمشق و بيته معروف بالعدالة
والرواية و توفى فى حادى عشر شعبان بدمشق و دفن بسفح قاسيون
رحمه الله .

على بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن مظفر
ابو الحسن الحسينى الارموى الاصل المصرى المولد و الدار و مولده سنة
ثلاث و ستمائة سمع و حدث و تولى نقابة الاشراف بالديار المصرية مدة
و توفى بالقاهرة فى الحادى و العشرين من صفر و دفن من الغد
رحمه الله .

محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم ابو عبد الله جمال الدين الموقانى
الاصل المقدسى المولد الدمشقى الدار و الوفاة ، سمع الكثير و كتب
و حدث و كان يعانى مشترى الكتب النفيسة للانتفاع و المتجر و كان
عنده يقظة و معرفة و ادب و فضيلة و كان يشتري الاشياء المستحسنة من
كل نوع ظريف و توفى فى حادى عشر ذى القعدة و دفن بسفح قاسيون
رحمه الله و هو فى عشر السبعين تقريباً اهدى الى الامير جمال الدين ابى
الفتح موسى بن يغمور رحمه الله كتباً و موسى و كتب مع هديته :

بعثت بكتب نحو مولى قد اغتدت كتابه يز هو بها الغور و النجد
 و اهديت موسى نحو موسى فلا تخل بتشريكة في اللفظ قد اخطأ العبد
 فهذا له حد و لا فضل عنده و ذاك له فضل و ليس له حد
 و ظاهر الحال ان هذه الايات لسعد الدين محمد بن العربي (١) فان
 الجمال لم يكن له يد في النظم و الله اعلم ، و طلب الشيخ نجم الدين الباذراني (٢)
 رحمه الله من الموقاني صحاح الجوهرى فكتب اليه من نظم سعد الدين :
 ما كان من كتي نفيسا بعته اذ كنت انت من النجوم المشتري
 و البحر انت و قد اتيتك قاصدا فاطلق بفضلك (٣) صحاح الجوهرى
 و من المنسوب اليه ايضا :

١٣٣ / الف

لذيذ الكرى مذ فارقوا فارق الجفنا و واصل قلبي بعد بعدهم الحزنا
 فما رحلوا حتى اسباحوا نفوسنا كأنهم كانوا أحق بها منا
 و لو لا الهوى العذرى ما انقاد للهوى نفوس رأت في طاعة الى (٤) ان تفى
 محمد بن منصور بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن
 محمد بن الفضل بن الحضرمي ابو عبد الله المالكي العدل ، سمع الحديث
 و حدث بالثغر و كان ظريف الشكل حسن المحاضرة يحفظ كثيرا من
 الادبيات و الاناشيد ، قال ابو المظفر منصور ابن سليم (٥) انشدنا محمد بن
 الحضرمي بالاسكندرية قال انشدنا صاحبنا الشرف ابو محمد عبد الملك بن

(١) هو محمد بن محي الدين محمد بن العربي توفي سنة ٦٥٣ - ك (٢) تقدم ما فيه
 آنفا (٣) لعاه سقط لفظ « لى » (٤) كذا (٥) توفي سنة ٦٧٣ وله ترجمة في هذا
 الكتاب - ك .

عتيق الشاعر لنفسه في البحر :

يا قوم ما بال لبح البحر في قلق كأنه من فراق الحب في فرق
 تراه يخشى وقد وافيت ساحله من بحر (١) دمعي ان يغشاه بالعرق
 قال ابو المظفر قال وانشدنا لنفسه يصف شقائق النعمان :

لله زهر شقيق حين رمت له وصفا تقاصر تعبيرى وتجبى
 كأنه وجنات الغيد قد نقطت بالمسك من تحت اطراف المواسير
 توفي محمد بن الحضرمي رحمه الله في يوم الاحد العشرين من
 جمادى الاولى من السنة المذكورة وصلى عليه ودفن بين الميناوين بمشعر
 الاسكندرية .

هولاكو بن قاآن بن جنكز خان ملك التتار كان من اعظم ملوك
 التتار حازما شجاعا مدبرا ذاهمة عالية و سطوة عظيمة و مهابة شديدة و نهضة
 تامة و كفاية بالغة و استقلال بتدبير الممالك و الاقاليم و خبرة بالحروب
 و افتتاح المعامل و الحصون و محبة في العلوم العقلية من غير ان يتعقل
 منها شيئا البتة و استدعى اليه من العلماء كالمؤيد العرضي و التقى على الحديثي (٢)
 و ابن طليب و غيرهم و جمع حكام مملكته و امرهم ان يرصدوا الكواكب
 و يحققوا امرها و لم يكن في ملوك التتار من يضاهيه في ذلك و لا يدانيه
 و كان واسع الصدر يطلق الكثير من الاموال و البلاد مما يشح التتار
 بمثله فان الغالب عليهم الشح و كان على قاعدة المغل في عدم تقييد بدین
 او ميل اليه و انما كانت زوجته طقز خاتون قد تنصرت فكانت تعضد

(١) الاصل « بحور » (٢) الاصل « الجديثي - ك » .

النصارى و تقيم شعارهم بتلك البلاد التي استولى عليها وكان سعيدا في حروبه و حصاراته لم يرم امرا الا و يسهل عليه و لم يتعذر و حصل في قلوب الناس كافة من الرعب منه ما اوجب انقيادهم اليه او هربهم بين يديه فطوى البلاد و استولى على الممالك و الاقاليم في ايسر مدة ففتح بلاد خراسان و اذربيجان و فارس و عراق العجم و عراق العرب و الشام و الجزيرة و الموصل و ديار بكر و الروم و الشرق و غير ذلك من البلاد و هزم جيوشها و اباد ملوكها ، و كانت و فاته في هذه السنة بكونك جلك و قيل ان و فاته كانت في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث و ستين و ستائة ببلد مراغة و نقل الى قلعة تلا فدفن بها و بنى عليه قبة و وكل به ولد الكانونين (١) و كان هلاكة بعلة الصرع فانه كان حصل له منذ قتل الملك الكامل صاحب ميا فارقين رحمه الله الصرع في كل وقت فكان يعتريه في اليوم الواحد المرة و المرتين و الثلاث و لما عاد من كسرة بركة في المحرم اقام بجمع العساكر و عزم على العود فزاد به الصرع فمرض و لم يزل ضعيفا نحو شهرين و هلك فاخفوا مرته و صبروه و جعلوه في تابوت من خشب و قيل انهم لم يدفنوه بل علقوا تابوته بسلاسل في قلعة تلا من اعمال سلباس ثم اظهروا موته و كان ولده ابغا في بلد بايغز (٢) في مقابلة برق فسير اكابر المقدمين في طلبه فلما حضر اجلسوه على التخت مكان ابيه و كتب الى ممالكه يعرفهم بجلوسه و استقامة الامر له ، و خلف

١٣٤ / الف هولاكو من الاولاد سبعة عشر ذكرا غير البنات و هم ابغا المذكور ملك

(١) سماه ابن الفوطي ايلكانونين - ك (٢) كذا في الاصل و المراد باد غيس - ك.

الامر بعبده ويشموط (١) وهو الذي كان تولى حصار الملك الكامل رحمه الله بميا فارقين و سن (٢) و تكشى وهو سفاك للدماء جبار كثير القتل و اجاى ويستر (٣) و منكوتر وهو الذى قدم بالعساكر و الجحافل الى الشام فى سنة ثمانين و ستائة و من الله تعالى بالنصرة عليه ظاهر حمص و لله الحمد و باكودر و ارغون و نغاي دمر (٤) و احمد و هو الذى ملك البلاد بعد ابغا و كان مسلما حسن السيرة و الباقون صغار لم تحقق اسمائهم و كان تقدير عمر هولاء و وقت وفاته فوق الستين سنة اقي فيها من الامم ما لا يحصيه الا الله تعالى ، حكى القاضى سراج الدين الارموى (٥) رحمه الله انه توجه الى هولاء و رسولا من جهة صاحب الروم بعد اخذه بغداد قال سراج الدين فلما دخلت عليه وجدت حوله صبيا صغيرا يلعب فلما وقعت عيني على الصغير اخذ بمجامع قلبي و لم استطع كف بصرى عنه فلما رأى ذلك منى هولاء و قال للترجمان قال له تعرف هذا الصبي من هو قال سراج الدين فلما قال لى الترجمان ذلك قلت لا قال فلم تديم النظر اليه فقلت اجد فى نفسى الميل اليه من غير اختيار منى فقال هذا ولد الخليفة قال سراج الدين فقامت قائما و قبلت قدمى ذلك الصغير فقال هولاء و لى الترجمان عرفه اننا قد اقمنا له من يؤدبه بأداب المسلمين و يعلمه دين الاسلام و لم ندخله فى دين المغال

(١) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) «اشموط» (٢) كذا فى الاصل و فى النجوم «تمشين» (٣) النجوم «تستز» (٤) النجوم «نغاي تمر» (٥) هو ابو الثناء محمود ابن ابى بكر بن احمد توفى سنة ٦٨٢ ك .

قال سراج الدين فقلت ما ناسب من الشكر له على ذلك وتحققت رجحان عقله .

السنة الخامسة والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في السنة الخالية .

متجددات الاحوال

في غرة السنة خرج الملك الظاهر من دمشق متوجها الى الديار المصرية فلما وصل الفوار عرج منه الى الكرك وسار العسكر والثقل الى غزة مع الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني ونزل الملك الظاهر بركة زيزا في الثامن منه وركب ليتصيد فكبا به الفرس فانكسر فخذه ١٣٤ / ب فاقام بالبركة يعالج نفسه حتى قارب الصحة وتمائل فركب في محفة وسار الى غزة فوصلها غرة صفر ثم سار فنزل مسجد التين فاقام به يعالج فخذه حتى امكنه الركوب ودخل القاهرة من باب النصر وقد زينت فشقها وخرج من باب زويلة وصعد القلعة يوم السبت سادس ربيع الاول .

وفي ثامن عشره اقيمت الجمعة والخطبة بالجامع الازهر بالقاهرة وهذا الجامع بني لما بنيت القاهرة لاقامة الجمعة فلما بني الحاكم الجامع الانور نقل الخطبة اليه وبقى الجامع الازهر تقام فيه الصلوات الخمس فقط فلما عمر الحلبي داره الى جانبه رمه وبيضه وعمل فيه منبرا ومقصورة فتنازع الناس في جواز الجمعة فيه وكتب في ذلك فتاوى فمن منع

الجواز القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة و ممن اجازها الشيخ
شمس الدين الحنبلي (١) وجماعة فعمل بقول من جوز ذلك وحضر الصلاة
الصاحب وجماعة كثيرة من العلماء و الامراء .

و فيها وُرد الملك المنصور صاحب حماة الى القاهرة فخرج الملك
الظاهر لتلقيه و احتفل به فسأل التوجة الى الاسكندرية فأجيب و سير
معه الامير شمس الدين الفارقاني و تقدم الى شمس الدين بن باخل متولى
الثغرأن يحمل اليه فى كل يوم من بيت المال مائة دينار و ان ينسج
له فى دار الطراز ما يقترحه و ينفق عليه من بيت المال ايضا .

و فيها شرع فى بناء جامع الحسينية فى ميدان قراقوش فى منتصف
جمادى الآخرة و المتولى لذلك الصاحب بهاء الدين و علم الدين سنجر
المسرورى (٢) متولى القاهرة اذ ذاك فبنى احسن بناء و زخرفت جهة القبلة
و عمل على جهة المحراب قبة عظيمة و تمت عمارته فى شوال سنة سبع
و ستين و رتب به امام حنفى و وقف عليه حكر مابق من الميدان .

١٣٥ / الف

و فى يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر
الى الشام و صحبته صاحب حماة عازما على عمارة صغد و استصحب معه
البنائين و التجارين فاقام عليها مدة و وصله لخبر بأن طائفة من التار
قصدت البيرة فسار مبادرا الى دمشق فبلغه عودهم فعاد الى صغد و عمر
الباشورة و جدد فى القلعة ابراجا ثم رحل عنها و قصد الكرك .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد الجماعلى المتوفى سنة ٦٧٦ - ك (٢) لعنه
المنصورى كما فى النجوم .

وفي تاريخ خروجه من الديار المصرية الى الشام وصل فارس الدين
آقوش عائدا من الرسالة التي كان توجه فيها سنة احدى وستين
الى بركة فاستولى عليه وعلى من معه واعاقه مدة ثم افرج عنه بعد ان
اخذ جميع موجوده .

وفي شعبان ولى الخطابة بمصر عز الدين بن الشهاب بحكم وفاة
خطيبها شرف الدين عبدالقادر الطوخي وولى قضاء القضاة بالقاهرة
والوجه الشرقي تقي الدين محمد بن الحسين بن زرير في التاسع من شعبان
وولى القضاء بمصر والوجه القبلي محي الدين ابو محمد عبدالقادر بن قاضي
القضاة شرف الدين محمد المعروف بابن عين الدولة الاسكندري وولى
النظر في ديوان الاحباس تاج الدين علي بن القسطلاني (١) وولى تدريس
الشافعية بالمدرسة الصالحية صدر الدين بن قاضي القضاة تاج الدين وولى النظر
في الخانكاه الشيخ شمس الدين الحنبلي و فوض النظر في مدرسة الشافعي رضي
الله عنه بالقرافة لبهاء الدين علي بن عيسى (٢) نيابة عن صاحب نجر الدين بن
الوزير بهاء الدين وهذه المناصب جميعها كانت بيد تاج الدين خلا الخطابة .
وفي ثامن ذي القعدة توجه الامير عز الدين الحلبي الى الحجاز
وباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية (٣) الخازندار .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة وصل الملك الظاهر من
الشام الى القاهرة وفي العشرين منه امر بتسمير جماعة كانوا محبوسين

(١) هو علي بن احمد بن علي توفي سنة ٦٦٥ - ك (٢) ولد سنة ٦١٣ وتوفي سنة

٧١٠ - ك (٣) في الاصل القاهرة والتصويب في الهامش .

بخزانه البنود منهم الملك الاشرف بن شهاب الدين غازي و الناصح
ضامن بلاد الواحات و غيرها .

١٣٥ / ب

و فيها توفي بركة ملك التتار و قام مكانه منكوتمر بن طغان بن
صرطق بن باتو بن تولى بن جنكزخان فجمع عساكره و قدم عليها مقدا
وسيره الى بلاد ابغا فجمع ابغا عساكره و ساق الى ان نزل على نهر
كوز و احضر المراكب و السلاسل و عمل جسرين على النهر و عدا
الى جهة منكوتمر و ما زال سائرا حتى نزل على النهر الابيض فعدا
منكوتمر بعساكره من شماخي و شروان و هما جبلان و ما زال الى ان
وصل الى النهر الابيض و نزل من الجانب الشرقي و عسكر ابغا في
الغرب و لبسوا آلة الحرب و تراسلوا و بعد ثلاث ساعات من النهار
حرك ابغا كوساته و قطع النهر الابيض و حمل على منكوتمر و كسره
و لم يزل في طلبه و السيف يعمل الى جلي، شماخي و شروان فرد عسكر
منكوتمر الى عسكر ابغا فلم يتحرك ابغا و ثبت لهم و لم يزالوا كذلك
الى العشاء الآخرة و هرب منكوتمر الى بلاده و رجع ابغا بعد ان
كسب كسبا عظيما و عدا من الجسور المنصوبة و نزل على نهر كور
و جمع كبراء دولته و شاورهم على عمل سور من خشب على نهر كور
فقالوا مصلحة فقام و قاس البحر من حد تفليس الى حد كيسي
فكان جزء كل مقدم مائة فارس عشرين ذراعا بالعمل فقام السور
في سبعة ايام و رحل و نزل حاجي و عان و بلغان فشتي تلك السنة
هناك .

فصل

وفيها توفي اسحاق بن خليل بن فارس ابو يعقوب كمال الدين الشافعي المعروف بالسقطي كان فقيها عالما فاضلا عارفا بالمذهب اشتغل على الشيخ فخر الدين ابن عساكر (١) وغيره واقى ودرس وسمع وحدث تولى الحكم ببرا مدة و ناب في الحكم بدمشق مدة اخرى و توفي بدمشق في العشرين من شهر رجب وهو في عشر الثمانين و دفن بسفح قاسيون رحمه الله .

اسماعيل بن محمد بن ابي بكر بن خسرو الكوراني الشيخ الصالح

توفي بمدينة غزة وهو قافل من الديار المصرية الى القدس الشريف

و دفن بظاهرها وكانت وفاته في الثاني والعشرين من شهر رجب وكان

من المشايخ المعروفين بالزهد والورع والعبادة والجد والعمل منقطعا

عن الناس مؤثرا للتخلي مشتغلا بنفسه وعبادة ربه والاقبال على آخرته

كثير التحري في ملبسه ومأكله ومشربه يسأل العلماء عما يشكل عليه

من امر دينه قل ان يوجد مثله في زمنه رحمه الله .

بركة بن تولى بن جتكر خان ملك التار وهو ابن عم هولاء

المقدم ذكره وبلاده متسعة جدا وهي بعيدة عنا وله عساكر عظيمة

وافرة العدد ومملكته تفوق مملكة هولاء بكثرة البلاد والعساكر

والاموال لكن جند هولاء استغنوا بما نهبوه من الاقاليم التي استولوا

عليها وكان بركة يميل الى المسلمين كثيرا ويعظم اهل العلم ويعتقد في

الصلحاء من المسلمين ويترك بمشايخهم ويرجع الى اقوالهم وكتبهم

(١) هو ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ٦٢٠ - ك .

عنده مسموعة و حرمتهم في مملكه و افرة و كان اعظم اسباب لوقوع الحرب بينه و بين هولاء كون هولاء قتل الخليفة المستعصم بالله و كان يميل الى مودة الملك الظاهر ركن الدين و يعظم رسله و كان جماعة من اهل الججاز يتوجهون اليه فيبرهم و يعطيهم المال الكثير و يباليغ في احترامهم و الاحسان اليهم و كان قد اسلم هو و كثير من جنده و المساجد الخيام (١) المحمولة معه و لها الاثمة و المؤذنون و متى نزل في مكان ضربها و اقيمت فيها الصلوات الخمس و كان شجاعا جوادا حازما عادلا حسن السيرة في رعاياه يكره الاكثار من سفك الدماء و الافراط في خراب البلاد و عنده رافة و حلم و صفح و توفي ببلاده في هذه السنة و هو في عشر الستين و قام مكانه منكوتر بن طغان بن صرطق بن باتون تولى ابن جنكز خان و عند ما استقل بالملك جمع عساكره و قدم عليها مقدما سيره الى بلاد ابغا بن هولاء كو .

الجنيد بن عيسى بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ابو القاسم ظهير الدين الزرزارى الاربلى الشافعى، مولده سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة باربل في شهر صفر سمع من ابن طبرزد و حنبل و غيرهما ١٣٦ / ب و حدث و ولى عدة جهات و كان مشكور السيرة فيما يتولاه عدلا امينا ضابطا و عنده رياسة و مكارم اخلاق و لين جانب و حسن عشرة و محاضرة حسنة و عنده فضيلة و ادب و توفي في الرابع و العشرين من شوال بدمشق و دفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله .

(١) الاصل «الخيام» .

الحسين بن عزيز بن ابي الفوارس ابو المعالي (١) الامير ناصر الدين
القيصري كان من اعظم الامراء و اجلهم قدرا و اكبرهم شانا وله المكاة
المكيّة و الوجاهة التامة و الكلمة النافذة و الاقطاعات الجليلة و كان شجاعا
كريما عادلا حازما رئيسا كثير البر و الصدقة و هو الذي سلم دمشق
و الشام الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بعد قتل الملك المعظم
توران شاه و كان هو و اقاربه معظم عسكر الشام في الايام الناصرية و كان
الملك الظاهر ركن الدين قد اقطعه اقطاعا جيدا و جعله مقدم العساكر
بالساحل قبالة الفرنج فتوفي به مرابطا في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاول
و عمل عزائه بجامع دمشق يوم الجمعة ثامن عشر الشهر المذكور و هو
الذي عمر المدرسة المعروفة به بناحية مأذنة فيروز و هي من اجل مدراس
دمشق و احسنها و عمل على بابها ساعات لم يسبق الى مثلها قيل انه غرم
عليها ما يزيد على اربعين الف درهم و كان على الهمة يضاهاى الملوك في
موكبه و تجمله و كثرة غلمانه و حاشيته و خيوله و بيوتاته و ما يجرى هذا
المجرى رحمه الله تعالى ، و والده الامير شمس الدين عزيز كان جليل القدر
و كان الامير ناصر الدين كثير العقل و المداراة و الاحتمال سمع مرة
بعض الامراء الاكراد يقع في البحرية و يتقصهم فسه و انتهره فقال
يا خوندهم اعداؤنا فقال بس ما قلت ليس بيننا و بينهم عداوة و كلمة
الاسلام تجمعنا و نحن و هم شيء واحد و انما القوم في خدمة ملك
و نحن في خدمة ملك آخر و بين الملكين وحشة كما جرت العادة ان

(١) في الاصل ابو عبدالله و فوّه ابو المعالي - ك .

تكون بين بعض الملوك فلو زالت الوحشة من بين الملكين صرنا نحن
وهم كالنفس الواحدة وهذا الكلام يدل على عقل كثير و سداد رأى
و حسن تأن (١) رحمه الله .

عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس
ابن محمد ابو القاسم شهاب الدين المقدسي الاصل الدمشقي المولد والدار
والوفاة الفقيه الشافعي المعروف بابن أبي شامة مولده في ليلة الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الآخر بدمشق سنة تسع و تسعين قرأ القرآن
والعربية وتفقه وسمع وحدث واختصر تاريخ دمشق للحافظ ابن
عساكر و صنف في فنون كثيرة وكان عالما فاضلا متقنا متفنا عنده
مشاركة في كثير من العلوم واستقلال ببعضها لكنه كان كثير الغض
من العلماء والاكابر والصلحاء والطعن عليهم والتنقص بهم (٢) وذكر
مساوي الناس و ثلب اعراضهم ولم يكن بمثابة من لا يقال فيه فقدح
الناس فيه وتكلموا في حقه وكان عند نفسه عظيما فسقط بذلك من
اعين الناس مع ما كان عليه من ثلب العلماء والاعيان وذكر ما يشينهم
به وله نظم متوسط وفيه كثرة وكانت وفاته في التاسع عشر من
شهر رمضان سحرا ودفن من يومه بمقابر باب الفراديس رحمه الله وكان
ولي في آخر عمره مشيخة دار الحديث الاشرفية رحم الله واقفها بدمشق
بعد القاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني (٣) رحمه الله ودرس
واقى ومن شعره :

(١) الاصل « تأنى » (٢) لعله لهم (٣) توفي سنة ٦٦٢ - ك

قلت لمن قال الا تشکی ما قد جرى فهو عظیم جلیل
 یقیض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ویسفی الغلیل
 اذا توکلنا علیه کفی فحسبنا الله ونعم الوکیل

وكان قد وقف معظم كتبه و شرط شروطا ضيق نيتها فاجب
 ذلك الغاء شروطه بالكلية وعدم التقيد بشيء منها، وبالجملة فكان غير
 موفق في معظم حرركاته رحمه الله تعالى و ايانا و سامحه بما نال من اعراض
 المسلمين و تجاوز عنا و عنه و من توليفه شرح مدائح النبي صلى الله عليه و سلم
 مجلد، شرح قصيدة الشاطبي مجلدين، مختصر تاريخ دمشق الاكبر خمسة
 عشر مجلدا، المختصر الاصغر خمس مجلدات، الروضتين مجلدين، شرح حديث
 المبعث، تفسير آية الاسراء، ضوء الساري الى معرفة رؤية الباري، المحقق
 من علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول، كتاب البسمة، مختصر،
 الروضتين، الباعث على انكار البدع و الحوادث، كشف حال بني عبيد،
 الواضح الجلي في الرد على الحنبلي، مقدمة في النحو، نظم مفصل الزمخشري
 القصيدة الدامغة للفرقة الزائغة، قصيدتان في وصف افعال الحاج، و ذكر
 منازل الطريق من جهة الشام، و غير ذلك .

عبد العزيز بن ابراهيم بن علي بن علي بن ابي حرب ابو الفضل
 مهاجر ابو محمد تاج الدين و يعرف بابن الوالي الموصلی و كان اصلهم
 اجنادا و كانت شرف الدين ابراهيم والد تاج الدين المذكور قيد و زر
 لمظفر الدين صاحب اربل رحمه الله ثم قبض عليه سنة ثمان و عشرين
 و ستائة .

و استوزر بعده شرف الدين المبارك بن المستوفى (١) رحمه الله و كان
تاج الدين عبد العزيز المذكور رئيسا على الهمة عنده مكارم و عفة
و هو مشكور السيرة في ولاياته، حسن التأني في تصرفاته، تنقل في
المناصب الجليلة و آخر ما ولى و وزارة الشام بعد ان صرف عنها عز الدين
عبد العزيز بن وداعة الآتي ذكره، فقدم دمشق و باشر ما عذق (٢)
به من ذلك و لم تطل مدته و درج الى رحمة الله في هذه السنة بدمشق
رحمه الله و قد نيف على الستين سنة من العمر، و ناب تاج الدين عن ابيه ايام
تقلده و وزارة اربل و سير رسولا غير مرة الى الديوان ببغداد فآكرم و انعم
عليه و كان متجملا في زيهِ و متنعمًا يتأنق في مأكوله و ملبوسه و مولده
ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة
قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان (٣) انشدنى لنفسه :

اذا أمت الآمال كعبة رفقكم فلا تعجب ان تنتحى بالرغائب
و من عذبت منه الموارد اجمعت عليه رجال الوفد من كل جانب
عبد الوهاب بن خلف بن [محمود] (٤) ابو محمد تاج الدين العلامى
الفقيه الشافعى المعروف بابن بنت الأعز قاضى القضاة بالديار المصرية
كان اماما عالما فاضلا متبحرا انتقلت به الاحوال و ولى المناصب الجليلة
كنظر الدواوين و الوزارة و قضاء القضاة و درس بالمدرسة الصالحية
النجمية للطائفة الشافعية و بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رحمه الله

(١) توفى سنة ٦٩٢ - ك (٢) لعنه ماعلق (٣) توفى سنة ٦٥٤ و هو مؤلف كتاب

عقود الجمان فى شعراء الزمان - ك (٤) من النجوم

عليه وبغيرها وتقدم عند الملوك تقدما عظيما وكانت له الحرمة الوافرة
 والمكانة العظيمة عند الملك الظاهر ركن الدين وهو احد العلماء المشهورين
 والرؤساء المذكورين ذا ذهن ثاقب وحس صائب وجد وعزم وحزم
 ورأى سديد مع النزاهة المفرطة وحسن الطريقة وجميل السيرة
 والصلابة في الدين والتثبت في الأحكام وتخير الأكفاء لولاية المناصب
 لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل عما يوجهه الشرع الشريف
 من الأحكام والناس كلهم عنده في ذلك سواء لا يراعى احدا ولا
 يدهنه ولا يقبل شهادة من يوجب الشرع الشريف التوقف في قبول
 شهادته ومن ارتاب منه اسقطه وكان قوى النفس على الهمة ومولده
 في مستهل شهر رجب سنة اربع عشرة وستمائة وتفقه وسمع من أبي
 الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمداني (١) وغيره وحدث واقفى وكانت
 وفاته في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودفن من الغد بسفح
 المقطم رحمه الله وكان لقوة نفسه وعظم محله يترفع في قعوده على
 الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر ولا يحتفل بأمره فكان ذلك
 يعظم على الوزير ويقصد نكايته فلا يقدر على ذلك ولا يستطيعه ولا يجد
 عليه مطعنا فكان يوم الملك الظاهر ان للقاضي اموالا ومتاجر كبيرة ويقصد
 تقرير ذلك في ذهن الملك الظاهر واتفق ان بعض التجار ورد الاسكندرية
 وذكر لارباب الزكاة مامعه من المتجر والمال وقام بما جرت به
 العادة ثم وجد معه الف دينار غير ما اعترف به فانكر عليه ذلك فقال

١٣٨ / ب

(١) توفي سنة ٦٣٦ - ك .

ما هي لي وإنما هي معي وديعة للقاضي تاج الدين فكتب بذلك الى الوزير فقال للملك الظاهر ليحقق ما قرره عنده فسأل الملك الظاهر القاضي تاج الدين عن ذلك فما رأى ان يعترف ليحصل غرض الوزير ولا امكنه ان ينكر لكونها له فقال الناس يقصدون التجوه (١) بالناس ليراعوا (١) وان كانت هذه الالف دينار لي فقد خرجت عنها لبيت المال فاخذت وسهل عليه ذهابها مع كثرة شحه ولا يبلغ الوزير مقصوده منه، وحكى ان الوزير بهاء الدين كان يختار ان يحضر القاضي تاج الدين الى داره ولو عائدا له فاتفق ان مزاجه تغير وانقطع عن القلعة ايما وتردد اليه الناس لعيادته ولم يفتقده القاضي تاج الدين فقال له اصحاب الوزير المختصون به لما يعلمون من اثار الوزير لحضور القاضي لعيادته يا مولانا الصاحب بهاء الدين في شدة عظيمة وهو منقطع فلو عادته مولانا ما كان به بأس فقال الى يوم الاربعاء وكان من عادته ان يتوجه الى مصر في كل يوم اربعاء للحكم فيها بنفسه فلما كان يوم الاربعاء و اراد التوجه الى مصر سلك الطريق الذي يمر فيها على دار الوزير فلما قرب من الباب اخبر الوزير بحضوره فقام من فراشه ونزل من الايوان متلقيا له فلما دخل وجده في ارض الدار قائما قال بلغنا انك في شدة عظيمة وانت تقوم سلام عليكم و عطف راجعا ولم يزد على ذلك .

علي بن احمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون

ابو الحسن تاج الدين القيسى المصرى المالكى المعروف بابن القسطلانى مولده ليلة السابع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمصر، تفقه وسمع من جماعة كثيرة وحدث بالكثير مدة ودرس بالمدرسة المالكية المجاورة للجامع العتيق بمصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة بالقاهرة الى حين وفاته وكان احد المشايخ المشهورين بالفضل والدين والعدالة وحسن الخلق ولين الجانب ومحبة الحديث واهله والتواضع والصلابة فى الدين وتوفى بكرة السابع والعشرين من شوال بمصر ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله وكانت جنازته متوفرة الجمع .

١٣٩ / الف

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو وهو عمرو ابو الفضل بن ابى عبد الله ابن أبى الفتوح بن ابى سعد بن ابى سعيد شرف الدين القرشى التيمى البكرى مولده بالقاهرة سنة تسعين وخمسمائة سمع من جماعة واجاز له جماعة وحدث هو وابوه وجده واخوه صدر الدين البكرى تقدم ذكره ونسبه الى الصديق رضوان الله عليه فأغنى عن اعادته هنا توفى شرف الدين المشار اليه فى الرابع من المحرم بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

ملكشاه بن [عبد الملك] (١) شمس الدين الحنفى المعروف بقاضى بيسان كان فقيها عالما فاضلا تولى نيابة الحكم بدمشق مدة ودرس بالمدرسة المعينية وكانت وفاته فى سادس عشر صفر بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

(١) بياض فى الاصل والزيادة من الجواهر المضيئة (٢ / ١٨٠) - ك .

يعقوب بن نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي
ابن صدقة ابو يوسف تاج الدين التغلبي الدمشقي المعروف بابن سني الدولة
وهو خالي شقيق والدتي مولده بدمشق في السابع من جمادى الاولى
سنة ست وتسعين وخمسمائة سمع من حنبل وغيره وكان من الرؤساء
العدول تولى عدة مناصب وكان موصوفا بمعرفة صناعة الكتابة و توفي
ببعلبك وهو ناظرها وما اضيف عليها (١) من الاعمال وكانت وفاته في
العشر الآخر من ذي الحجة ودفن في حجرة الشيخ عبد الله اليونيني
قدس الله روحه وكان تاج الدين سليم الصدر حسن الظن بالفقراء
والصلحاء رحمه الله تعالى .

يعقوب بن ٠٠٠ (٢) ابو يوسف شهاب الدين المعروف بابن الانباري
كان فاضلا اديبا حسن النظم توفي في هذه السنة بحماة وقد جاوز
سبعين سنة ومن شعره في الصفي بن الدجاجية وقد ولي الاهراء:
ألا قل لسيف ملوك الزمان و من هو إلب على من قسط
وكلت وانت امرؤ حازم الى ابن الدجاجة رعى الخنط
وانت العليم به انه اذا جاع وهو عليها لقط

السنة السادسة والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما كانوا عليه في السنة
الحالية والملك الظاهر بقلعة الجبل .
وفي ثالث صفر قدم الامير عز الدين الحلبي من الحج فخرج

(١) لعله أليها (٢) بياض .

الملك الظاهر لتلقيه الى البركة ثم توجه الحلي لزيارة القدس والخليل عليه السلام وعاد في سادس عشر ربيع الآخر فاعيدت اليه نيابة السلطنة بالديار المصرية .

وفي عاشر صفر عقد مجلس بين يدي الملك الظاهر للضياء بن الفقاعي بحضور الصاحب بهاء الدين وجرى فيه ما اقتضى صرف الضياء والحوطة عليه واخذ خطه بجملة من المال ولم يزل يضرب الى ان مات واحصيت السياط التي ضربها في نوب متفرقة فكانت سبعة عشر الفاونيف وسبعمائة سوط .

وفيها وصل رسول المظفر شمس الدين يوسف صاحب اليمن الى مصر ومعه فيل وحمار وحش معمد بأبيض واسود وخيول وصيني ومسك وعنبر وغير ذلك من التحف وطلب معاودة الملك الظاهر له وشرط انه يخطب له في بلاده فجلس الملك الظاهر بقلعة الجبل يوم الاربعاء حادي عشر ربيع الاول واستدعى الرسول وقبل الهدية وبعث في جواب الرسالة الامير نحر الدين اياز المقرئ وعلى يده خلع وسنجد وتقليد بالسلطنة .

وفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر الى بركة الجب عازما على قصد الشام وترك نائبا عنه للسلطنة الامير بدر الدين الخازندار ورحل في رابع الشهر فوردت عليه رسل صاحب يافا بضيافة فاعتقلهم وامر العسكر بلبس العدة ليلا وسار فصبح يافا فأحاط بها من كل جانب فهرب من كان بها الى القلعة فملك المدينة وطلب

و طلب اهل القلعة الامان فامنهم وعوضهم عما نهب لهم أربعين الف درهم فركبوا في المراكب الى عكا وملكوا القلعة في الثاني والعشرين ١٤٠ / الف منه وهدمت والمدينة وكاتنا من بناء ريدافرنس لما نزل الساحل بعد كسرتة وخلصه من الأسر سنة ثمان واربعين، وستائة واصدرت كتب البشائر عن السلطان بفتحها فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله من انشاء القاضي محي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر مضمونها: هذه المكاتبة الى المجلس السامى اسمعه الله من البشائر اجملها، ومن التهاني اشملها، ومن تحيات النصر افضلها، و من سور (١) الاتحاف بالظفر منزلها، تعلن يبشرى بفتح حسن استفتاحه، و تساوى في الجلالة غوره و اوضاحه، و اتى بسملة لهذه الغزاة المباركة التي بها تبرك المهارق، و مفتاحا لمغلق الحصون التي إن فتحها الله فلا مغلق، و إن سهلها فلا عائق، و ذاك لأن يافا كانت قد كثر عدوان من فيها، و حصل من اضرارهم ما لا يقدر احد على تدارك تحيفاتها ولا تلافيتها، و صارت لعكا يسر الله فتحها طليعة مكر، و مادة كفر، منها يمتارون من كل ممنوع، و ربما يأمنون من خوف و يشبعون من جوع، و يتطلعون الى دار الاسلام منها من وراء زجاجة، و يجعلونها لهم بابا يتوصلون منه عند الأجابة (٢) الى ما في نفوسهم من حاجة، فلما توجهنا هذه الوجهة المباركة، و تعوضنا فيها عن انجاد الملوك بالملائكة حرفنا (٣) اليها العنان يسيرا، و عرجنا عليها تعريج (٤) مستروح ثم يستأنف مسيرا، و طرقتها بكرة يوم الاربعاء

(١) كذا (٢) لعله الاجابة (٣) لعله صرفنا (٤) الاصل « تعريج » .

العشرين من جمادى الآخرة فمضى الا بقدر ما جردت السيوف من
 الاغمد، أخذت المعاول في العويل على اهل الاحاد، ونطقت السن
 الاعلام بالنصر المبين، وتلقى النصر رايتنا باليمين، وطفنا بها طواف
 المناطق بالخصور، والشفاة بالثغور، واذا بأهلها يطلبون الامان على
 النفوس خاصة و انهم يبذلون لنا كل ما لهم من مال و علال (٢) و سلاح و غير
 ذلك فاجبناهم الى ذلك و ما فتحوا الا ابواب الا و الرجال قد فتحت
 النقوب، ولا جيئوا الاطواق الا و السيوف قد فتقت الجيوب، ولا
 خرجوا من قلتها الا و الابطال عليها قد علت، ولا طلوعوا منها الا
 و الاولياء اليها (٣) و ما حصلوا خارجها الا و المقاتلة بها قد حصلت
 ١٤٠ / ب و تسليناها و قلعتها فتحا قريبا، و تسمنناها مرتعا مريعا و مربعا خصيا،
 و سطرناها في الساعة التي قام لسان العلم قبل لسان القلم على منبرها
 خطيبا، فيأخذ حظه من بشرى جاءت طليعة لما بعدها من البشائر، و اقبلت
 مقهمة (٣) بأن لا بد بعدها من فتوحات تتبع الا وائل منها الا و اخر
 و الله تعالى يوفقه في الموارد، و المصادر، ان شاء الله تعالى .

فلما فرغ من هدم يافا رحل يوم الاربعاء ثاني عشر شهر رجب
 طالبا للشقيف فنزل عليه يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر و ظفر بكتاب
 من الفرنج الذين بعكا يتضمن اعلام النواب بالشقيف ان المسلمين لا يقدر
 على اخذ الحصن ان احتفظوا به و جدوا في تحصينه و يسهونهم على اما كن يخاف
 على الحصن منها ان اهملت فاستدعى ببعض من يكتب بالفرنجي

(١) لعله غلال (٢) لعله سقط لفظ « وصلت » (٣) لعله مقهمة

وامره ان يكتب كتابا يذكر فيه امارات بينهم وبين اهل عكا استفادها
من الكتاب ويحذر الكمندور المقيم بالشقيف من الوزير المقيم عنده
ومن جماعة كانت اسماءهم في الكتاب وكتبا آخر الى الوزير يحذره
من الكمندور و يأمره ان احتاج الى مال يأخذه من فلان و سمي شخصا
كان اسمه في الكتاب و تحيل في وصول الكتابين اليهم فلما وقفوا
عليها اختلفوا مع شدة الحصار بالزحف والمنجنيقات فالجأهم الخلف
الى ان ارسلوا الى الملك الظاهر و قرروا تسليم الحصن و ان لا يقتل
من فيه فتسلمه يوم الاحد تاسع عشرين شهر رجب و كان ملك الباشورة
بالسيف في سادس و عشرين منه و اصطنع الكمندور و كانت عدة من
كان فيه اربعمائة و ثمانين رجلا و اثنين و عشرين اخا (١) فاركبهم الجمال الى
صور و سير من معهم يحفظهم ممن يؤذيهم و انشئت كتب البشائر الى
الاطراف فمنها كتاب الى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان
رحمه الله من انشاء كمال الدين احمد بن العجمي (٢) رحمه الله مضمونه : صدرت
هذه المكاتبة الى المجلس السامي القضائي لازل البشائر تحل به رعبا
و تصنع لديه في الابلاغ حسنا و تحسن صنعا، و تسر بالافهام و الامام
و الاعلام له قلبا و بصرا و سمعا، ثعلبه بفتح أمست وجوه البشائر ١٤١ / الف
بشره متهلة، و اسماع المنابر لوعيه متبلة (١) و فروض الجهاد به مؤداة و لكنها
مشفوعة بالسيوف المسنونة و الغزوات المنتفلة (١) و هو فتح الشقيف الذي
جاء بتناوب الإتحاف الى القلوب، و يتناسب انباؤه كالرمح انبوب على

(١) كذا (٢) هو احمد بن عبد العزيز بن محمد توفي سنة ٦٦٧ - ك .

انبوب، ويتعاقب مسراته الى الاسلام كما تتعاقب الانواء لنفع (١) الثرى
المكروب، و اقبل بعد فتح يافا كما تقبل البكر التي لا بد لها بعد سهولة
الهداء من الامتناع عند الاقتراع (٢)، و تهادى تهادى الخيث الذي لا بد له
عند نزوله من الرعد المرعج و البرق اللامع، وكان نزولنا عليها في تاسع
عشر شهر رجب المبارك سنة ست و ستين و ستمائة بعد ان سلكنا اليها
في اوعار تتعثر بها ذيول الرياح، و هبطنا في اودية لا يأنس فيها الا بمجاوبة
الصدى لقعاقع السلاح، و صعدنا في جبال لا يرى الاشباح، منها الا كالذر
و الذرى الا كالاشباح، و هذه القلعة من وجه هذه الشواهد، بمكان
الغرة، و من كتابها (٣) بمنزلة الطرة، كما أنها سمع تناجيه النجوم بأسرارها،
او راحة بما بسطته من اصابع شرفاتها و تلك البواشير منها بمنزلة سوارها،
يكاد الطرف ينقلب عنها خاسئا و هم حسير، و كل ذى جناح يغدودون
مناهلها يطير، قد أحكم بناؤها فلا ايدي المعاول لا طرف اسوارها مجاذبة،
و حصن فناؤها فلا غير الغائم لها مجاورة و لا غير الرعود لها مجاوبة
قد تحصن بها من الكفر كل مستقل، و توطنها منهم كل جاهل يرجع
في التحصن بها الى منعها و كيف لا و هو لها مستعقل، و قد اتخبهم الفرنج من
بينهم انتخاب المناصل (٤) بسريع سهامه و المفاضل (٥) لبديع كلامه و حلوا (٦)
منه ذروة بعيدة المنال، و توقلوا مصهوة لا تتخطى اليها الآمال، و كنا
كما قد علم المجلس السامى اعزه الله، قد سيرنا اليها العساكر الشامية تمسك

١٤١ / ب

(١) الاصل لنفع (٢) الاصل « الاقتراع » خطأ (٣) كذا (٤) لعلة المناصل (٥) لعلة
الفاضل (٦) الاصل « و جلوا » .

منها الخناق، وتأخذ منها بمجامع الاطواق، فحفت بها كما حفت الخواتم بالخناصر، أو كما حفت بالعيون الاهداب ودارت حولها سوراً ما له غير الخود من شرفات وغير نواهد الخيل من ابراج وغير حنايا السيوف من ابواب، وأحدقت بثغرها كما تحديق الشفاه بالثغور، وأطافت بها قبل اطافتنا كما يطوف البند قبل المنطقة بالخصور، وأقامت السمهرية ترمقهم بزرق عيونها والمشرقية، تتعاس لاستناعتهم بتغميض جفونها، وبقيت السنة الصناجق (١) في افواه غلفها صامته لسماح الروحافات مصغية، وكواسر الآساد في آجامها من الرماح السمهرية مقعية، وصارت السهام في كنائنها تقلق، واخشاب المجانيق لتفرق اجزائها تفرق، الى ان بعثنا الله من فتحها الى المقام المحمود، وانقضت مدة ارجائها في يد الكفر وما كان تأخيرها إلا لأجل معدود، ونزلنا ربعها بالعساكر التي سيوفها مفاتيح الخصون، ورماحها ارشية المنون، فما نزلنا من ظهر جوادنا الا على ظهر جبلها الذي حرته عن يمينها جنيباً، ولا القينا (٢) عصي التسيار حتى حملنا اعواد المجانيق على عاتقنا لنقدمها الى الله تقرباً واليهم تقرباً، وللوقت نفخ امرنا في صور الايعاز بالمضايقة، ونشر العالم في صعيد واخذ للسابقة الى صعودها والمساوقة، وفي الوقت الحاضر اجتمعت اعضاء المجانيق المنفصلة، وتخطت في الهواء كفالها (٣) المنتعلة، واعتزلت كل فرقة من اولياتنا بمنجنيق يقيمه و اعجب شئ انها الظاهرية واصبحت المعتزلة، وعن قريب اهوت الى الاعداء محلقة صقور الصخور و تابعت

(١) لعله الصناجق (٢) الاصل « القتنا » خطأ (٣) كذا.

١٤٢ / الف مهبط قبالة (١) ومحط نزاله، ومأوى رجاله، والأخرى مستودع نفسه وماله، فلما أحسوا بأسنا ورأوه شديداً وشاهدوا حزمنا عتيداً، وعزماً مبيداً، واقتحموا (٢) الأسوار بتسورها الرجال، والمجانيق تحف بهم عن اليمين وعن الشمال، وضعفوا عن أن يحموا من تلك القلل جهتين، أو أن يقتسموا بهما قفتين، أو يجمعوهم كفرهم إلا ما قد سلف بين الأختين، أو أن يغدو نجس شركهم إلا وهو فيما دون القلتين (٣)، حرقوا ما بالقلعة من مصون، واضرموا بها نيراناً أعجب شيء كونها لم تطف بما أجروه من الجفون، وغالبتهم اليد الإسلامية قبل تركها، ودخلتها عليهم قبل الخروج عن ملكها، وذلك يوم الأربعاء سادس وعشرين شهر رجب المذكور وكانت المجانيق ترمى عليها فصارت ترمى منها، وتصدر حجارتها إليها فصارت تصدر عنها، وتملكناها معقلاً شيداً لنا العدو وبناء، وحصناً منيعاً دافع عنه حتى تعب فلما تعب أخلاه وخلاه، وأصبح بحمد الله شك فتوحها لنا يقيناً، وما كان من خنادقها وأسوارها يبق الكفار وغداً (٤) يبق عساكرنا ويقينا (٥) وصارتا جارتين

(١) لعله قتاله (٢) لعله اقتحموا بدون وأوجواب لما (٣) الأصل «القلبين»

خطاً (٤) لعله غداً بحذف الواو (٥) لعله يقينا بحذف الواو

تتحاسدان على قربنا وما زال يغرى بين الجيرة الحسد، ورأساً وجسداً،
 فرق بينهما النصر، ولا بقاء للرأس بعد زوال الجسد، ولما أمكن الله من
 القلعة الواحدة لم نر أن نبشر بالاولى، حتى نبشر بالآخرى، ولا ان تقصر
 الاعلام على الاعلان بالبطشة الصغرى، حتى نجمع اليه الاعلام بالبطشة
 الكبرى، ولما جاز القصر والجمع في الفروض المؤداة في هذه السفرة
 المباركة قصرنا وجمعنا في اداء هذه البشرية، وكتابنا هذا وقد من الله
 بهما علينا، وقال الاسلام هذه بضاعتنا ردت الينا، وذلك في سابعه يوم
 الاحد سلخ شهر رجب المبارك وبحمد الله قد اصبحت تلك الضلالة
 التي فقدتها الاسلام منشودة، وتلك العارية التي استولت عليها يد الكفر
 مردودة، فشكرا لسيف رد الضلالة و اردت (١) الضلالة، ومضى لا يكمل حتى
 استفتى في الكلالة، واحاله فرض الجهاد على الكفر بحق فاستخلص
 بحول الله وقوته تلك الحوالة، فليأخذ المجلس السامى حظه من هذه ١٤٢ / ب
 البشرية بما جعله الله للمتقين من عقبي الدار، وبما قدره من انقياد الكافرين
 صاغرين في قبضة الاسار، وبما سهله من عتق من كان فيها من الحرم
 والاطفال والصغار، وليملا بحسن هذا الخبر المسامع، وليعمر بذكره
 الجامع، والجوامع، فطلما اشتاقت اليه اعواد المنابر، وانتظرت ايداعه
 في سرائر السر السنة الاقلام و افواه (٢) المحابر، والله تعالى يوفق المجلس
 فيما يحاول ويحاور، (٣) ان شاء الله تعالى .
 ثم رحل بعد ان رتب بها محسرا في عاشر شهر شعبان منها

(١) لعله و اردى (٢) الاصل « اغواه » خطأ (٣) لعله يحاور .

و بعث اكثر الاثقال (١) الى دمشق و سار الى طرابلس فشن عليها الغارة و اخرج فراها و قطع اشجارها و غور انهارها و ذلك في رابع عشر الشهر و رحل الى حصن الأكراد و نزل بالمرج الذي تحته فحضر اليه رسول من فيه باقامة وضيافة فأعادها عليهم و طلب منهم دية رجل من اجناده كانوا قتلوه مائة الف دينار ثم رحل الى حمص ثم الى حماة ثم الى اقامية ثم سار و نزل منزلة اخرى ثم رحل ليلا و تقدم الى العسكر بلبس العدة فنزل انطاكية في غرة شهر رمضان فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان و شرطوا شروطا لم يجب اليها، و زحف عليها فملكها يوم السبت رابع الشهر و رتب على ابوابها من الامراء جماعة لئلا يخرج احد من الحرافشة بشيء من النهب و من وجد معه شيء اخذ منه فجمع منه ما امكن و فرق على الامراء و الاجناد بحسب مراتبهم و حصر من قتل فيها فكانوا فوق الاربعين الفا و اطلق جماعة من المسلمين كانوا فيها اسراء من حلب و بلدها و كان الابرنس صاحبها و صاحب طرابلس و انشئت كتب البشائر، فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله من انشاء القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر مضمونها: ادام الله سعادة المجلس السامي القضائي ١٤٣ / الف و لابر ح يؤثر البشائر، حشايانا المنابر، و يجرى من السرور الهاجم عيون المحابر، و يسجد لها قلم الناظم و الناثر، و يتلقاها يبشر اذا تأمل قادمه (٢) قال كم ترك الاول للآخر، هذه المكاتبة تتحدث بنعمة الله التي تهل بها

(١) لعله الاثقال (٢) لعله قارئه.

وجه الايمان ، وهلل بها من اهله كل لسان ، وجاءت بحمد الله حلوة
المجتى ، حافة بالنصر من هنا ومن هنا ، وذاك بفتح انطاكية التي لم تتطرق
اليها الحوادث والخطوب ، ولا طرق حديث فتحها الاسماع ولا هجس في
القلوب ، واذخرها الله لنا ليخصنا بفتحها الوجيه ، ويجعلها بابا لما يليها من
بلاد الكفر نلج منه بمشيئة الله وما ذلك على الله بعزيز ، وهو أنا لما
فرغنا من فتوحاتنا التي سبق بها الإعلام ، و اشاراتنا التي خصت وحصت
طرابلس الشام ، ثنينا العنان الى هذه الجهة فشاهدنا منها ما يروق النواظر ،
ورأينا مدينة يجتمع داخل سورها الإنس والوحش والطائر ، للاستيطان
والبادى والحاضر ، يحف بها اسوار لا يقطعها الطائف في يوم مسيرا ،
ولا يدرك الناظر من اولها لها اخيرا ، وبها رجال غدوا اليها من كل
حذب ينسلون ، ومن كل هضبة ينزلون ، وفي ظلال كل مطهم يتقبلون ،
وكان نزولنا عليها في يوم الاربعاء غرة شهر رمضان المعظم فلم يكن
الا بقدر ما نزلنا الا و رسلهم قد حضروا ليمسحوا اطراف الرضا ،
ويتقاضوا من العفوا حسن ما يقتضى ، فما ألوى عليهم حلما ولا عرج ،
ولا نفس عنهم كربة ولا فرج ، فزحفنا عليها في يوم السبت بكرة وهو
رابع الشهر ، فلم يلبثوا الاساعة من نهار وقد دخلت عليهم من اقطارها ،
وتسور العسكر المنصور من اسوارها ، وامتدت السنة الصوارم وأسنة
الرماح ، وشهت البيض الصفاح ، واريقت الدماء واستحيت النساء
وغنمت الاموال ، وجدلت الابطال ، ووجد العالم من التحف والنعيم
ما لا كان يمر في خلد ولا يخطر في بال ، وكتابنا هذا واليد الاسلامية

١٤٣ / ب / لها متسلسلة، وفيها متحكمة، فالمجلس يأخذ حظه من هذه البشرية، ويرى منها هذه الآية الكبرى، وما نريهم من آية الأهي أكبر من الأخرى، و يتلقاها ببشر (١) فقد بعثنا بها اليه في احسن رونق النصره، و اقبلت بحمد الله كما بدأت اول مرة، فليشعها المجلس في كل باد و حاضر، و لينشر خبرها على اكباد المنابر، و الله بكرمه يجعل سعاده من اثم الذخائر، ان شاء الله تعالى: كتب رابع شهر رمضان المعظم سنة ست و ستين و ستمائة .
 و انطاكية مدينة عظيمة مشهورة مسافة سورها اثنا عشر ميلا، و عدد ابراجها مائة و ستة و ثلاثون (٢) برجا، و عدد شرفاتها اربعة و عشرون (٣) الفاء، و لما ملك الملك الظاهر انطاكية وصل اليه قصاد من بغراس يطلبون تسليمها اليه فسير شمس الدين الفارقاني بالعساكر فوصل اليها فصادف اكثر اهلها قد نزع فتسليمها في ثالث عشر شهر رمضان و كان قد تسلّم دركوش بوساطة نحر الدين الجناحي في تاسع رمضان و صالح اهل القصير على مناصفته و مناصفة القلاع المجاورة له و عاد الى دمشق فدخلها سابع عشرى شهر رمضان و عيد بقلعة دمشق .

ذکر خلاص الامير شمس الدين

سنقر الاثقر

كان الملك الظاهر لما اسر ليفون ابن صاحب سيس بعث اليه ابوه يطلب منه الفداء و بذل له مالا جزيلا فلم يقبله و طلب منه في الفداء ان يخرج الامير شمس الدين من بلاد التتر فبعث اليهم متوسلا بهموات طاعته

(١) لعله ببشرى (٢) الاصل ثلاثين (٣) الاصل و عشرين

لهم وبذل لهم مالا كثيرا فلم يجيئوه، فلما استولى الملك الظاهر على انطاكية بعث إليه هيتوم صاحب سيس رسولا يبذل القلاع التي كان أخذها من التتر عند استيلائهم على حلب وهي دربساك و بهسنا و رغبان فأبى قبول ذلك إلا أن يحتال في اخراج سنقر الاشقر فسار اليهم بحيلة الاستغاثة بهم على الملك الظاهر واستصحب معه علم الدين سلطان احد البحرية فكان يجتمع بسنقر الاشقر سرا و عليه زى الارمن والاشقر ١٤٤ الف يخاف ان تكون دسيئة عليه فلا يصغى الى قوله ويقول ما اعرف صاحب مصر ولا اخرج من عند هؤلاء القوم فانهم محسنون الى، ولم يزل سلطان يذكر له امارات وعلامات اهتدى بها الى صحبة مرامه فأذعن للهرب فلما اخرج صاحب سيس لبس زيهم و خرج معهم فلما وصل به بلده سار علم الدين سلطان الى الملك الظاهر و عرفه فبعث الى القاهرة و احضر ليفون فوصل اليه و هو على انطاكية فسار به الى دمشق فدخلها يوم السبت سابع عشر شهر رمضان .

ثم سيره مع جماعة في سابع شوال فوصلوا به الى سيس ووقفوا به على النهر بالقرب من دربساك و وصل الامير شمس الدين مع جماعة من سيس ووقفوا به على جانب النهر ثم اطلق كل واحد منهما و تسلم نواب الملك الظاهر دربساك و رغبان ولم يبق الا بهسنا وكان صاحب سيس سأل الامير شمس الدين ان يشفع له عند الملك الظاهر في ابقائها عليه على سبيل الاقطاع فوعده بذلك و لما اتصل بالملك الظاهر قدوم الاشقر خرج من دمشق تاسع عشر شوال و نزل

القטיפفة وبلغه ان الاشقر على خان المناخ فساق اليه وحيد سرا فما احس به الآ و هو على رأسه فقام اليه فترجل واعتنقا طويلا وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلا، فلما اصبحا خرجا منه معا فعجب العسكر كيف اجتمعا ولم يشعر بهما و عاد الى دمشق في ثانی ذی القعدة وسأله الامير شمس الدين في امر بهسنا فتمنع فقال ياخوند قد رهنت لساني و وعدته ببلوغ قصده و قد احسن الى لما كنت عند التمر بما لا اقدر على مكافأته فأجابه الملك الظاهر الى ما سأل .

ذكر قطيعة قررت على بساتين دمشق

١٤٤ ب / كان الملك الظاهر قد احتاط عليها و على القرى الملك و الوقف (١) على اربابها و هو نازل على الشقيف و تحدث بذلك في السنة الخالية بحضور العلماء فقال القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي هذا لا يحل و لا يجوز لأحد أن يتحدث فيه و قام مغضبا و توقف الحال، و لما وقعت الحوطة على البساتين صقعت بحيث عدمت الثمار بالكلية و ظن الناس انه يرق لهم فلما اراد التوجه الى مصر عقد مجلسا بدار العدل و احضر العلماء و اخرج فتاوى الجنفية باستحقاقها بحكم ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه فتح دمشق عنوة ثم قال من كان معه كتابا عتيقا اجرهناه و الآ فنحن فتحنا هذه البلاد بسيفنا ثم قرر عليهم الف الف درهم فسألوه ان يقسطها فأبى و تمادى الحال الى ان خرج متوجها الى مصر يوم الثلاثاء ثامن عشر ذی القعدة، فلما وصل اللجون (٢) معاوده الأتابك

(١) كذا (٢) بلدة بالاردن .

ونفر الدين بن حناء وزير الصعبة فاستقر الحال ان يعجلوا منها اربعمائة
الف درهم ويعاد اليهم ما كان قبضه الديوان من المغل و يقسظما بقي كل
سنة مائتي الف درهم و كتب بذلك توقيع قرئ على المنبر، ودخل القاهرة
آخر نهار الإربعاء حادى عشر ذى الحجة .

وفي ثانى عشر شوال خرج الراكب المصرى متوجها الى الحجاز
وشافر فيه الصاحب محى الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين و عاد الراكب
خامس عشر صفر سنة سبع .

ذكر اخذ مالك بن منيف المدينة الشريفة .

كان مالك بن منيف بن شيحة الحسينى قد قصد الملك الظاهر سنة
خمس وستين بهدية جليلة لعله ما بين الملك الظاهر و بين عمه عز الدين
جماز من الوحشة فقبلها و كتب له توقيعاً بالمدينة و بعث معه سليمان بن
حجى فلما عاد وجد جماز بالفلاة فهجمها فى هذه السنة و استولى عليها
و حلف له اهلها و خرب دار جماز و استجد جماز بأهل مكة و ينبع و سار
اليها فحصرها اياماً و وقع بينها قتال أجلى عن قتلى كثير ثم اختلف
جمازو اصحابه .

وفىها قتل السلطان ركن الدين صاحب الروم و جلس ولده ١٤٥
السلطان غياث الدين كىخسرو على التخت و عمره مناظر العشر سنين
و البرواناة فى نيابة السلطنة عن أبغا و جعل ابنه مهذب الدين على متكفلا
بأمر غياث الدين و استولى البرواناة على جميع البلاد و نفذ حكمه فيها
لا يشاركه فى ذلك غيره، ثم توجه البرواناة الى أبغا و أخذ معه فرس

ركن الدين وسلاحه وهدايا جليلة لأبغا ووجوه دولته ووفاء عنده صاحب سبب فحرت بينهما محاورة كل منهما يدعى على صاحبه انه يكاتب صاحب مصر ثم عاد البرواناة ومعه احمى اخو ابغا وصمغرا ليكوتا معه في البلاد فلم تطل غيبته، فلما بلغ السلطان غياث الدين قدومهم خرج من قونية لتلقيهم فاجتمع بهم على سيواس .

وفيها توفي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة ابن مقدم بن نصر ابو اسحاق عز الدين المقدسي الحنبلي مولده في شهر رمضان سنة ست وستمائة سمع من ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وغيره وحدث وكانت وفاته في التاسع عشر شهر ربيع الاول بحبل الصالحية ظاهر دمشق وذفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله، وكان اماما عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق لطيف الاوصاف لين الجانب شديد التواضع للفقراء والمساكين والضعفاء كثير الصدقة والبر والمواساة حريصا على قضاء حوائج الناس وادخال السرور عليهم لم يكن في هذا الوقت من يضاهيه في ذلك فيما علمنا، وهو من بيت العلم والعمل والصلاح وكان والده الشيخ شرف الدين عبد الله رحمه الله شيخ الحنابلة والمشار اليه فيهم وجدته شيخ الاسلام ابو عمر محمد فشهرته تغنى عن الاطناب في وصفه رحمهم الله اجمعين .

احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم ابو يوسف كمال الدين الحلبي المعروف بابن العجمي، كان رئيسا عالما فاضلا حسن الخط والانشاء كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله ثم كتب للملك الظاهر

ركن الدين وكان من اعيان الكتاب واماثلهم واسطة خير غزير المروءة ١٤٥/ب
حسن العشرة كريم الاخلاق وكانت وفاته ظاهر صور من بلاد الساحل
في العشر الاول من شهر ذي الحجة وحمل الى ظاهر دمشق فدفن
بمقابر الصوفية رحمه الله .

بولص الراهب المعروف بالحبيس ، قد ذكرنا طرفا من خبره في
حوادث سنة ثلاث وستين وانه كان كاتباً ثم ترهب وانقطع في جبل
حلوان من الديار المصرية فيقال انه ظفر بمال مدفون في مغارة فواسى
به الفقراء من كل ملة وقام عن المصادر ين يحمل عزيمة ولم يزل على
ذلك الى هذه السنة فاحضره الملك الظاهر وطلب منه المال وان يعرفه
من اين حصل له فلم يعرفه وجعل يغالطه (١) و يدافعه ولا يفصح له بشيء
البتة وهو عنده داخل الدور فلما يس منه واعياه امره حنق عليه
فعدبه حتى مات في العذاب ولم يقرب بشيء فاخرج من قلعة الجبل ورمى
ظاهرها على باب القرافة وكانت وصلت فتاوى فقهاء الاسكندرية الى
الملك الظاهر بقتله وعللوا ذلك بخوف الفتنة على ضعفاء النفوس من
المسلمين فقتله كما ذكرنا وقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال منه
وما واسبى به في مدة ستين ستمائة الف دينار محصيا بقلم الصيارف الذين
كان يجعل عندهم المال ويكتب اليهم اوراقه وذلك خارج عما كان
يعطيه سرا بيده ومع هذا كان لا يأكل من هذا المال شيئاً ولا يلبس
منه وكان النصارى يتصدقون عليه بما يمونه ويلبسه فانظر الى هذه

(١) الاصل يغالطه .

النفس الآية معها هي عليه من الضلال ولم يظهر بعد موته من تلك الاموال الدينار الواحد فما يعلم هل نفدت مع نفاذ أجله وخفي امر ما بقي منها ولم يطلع عليه وقيل كان اسمه ميخائيل ولم يشتهر الا بالحيس الراهب والله اعلم .

عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن ابو محمد تاج الدين ، كان كاتباً مجيداً عارفاً بصناعة الحساب وولى عدة جهات ومناصب ببلدك ١٤٦ / الف واعماله وكان من عدول بعلبك واكبرها وكان ينز باحمر عينه لحرمة كانت في عينه .

ووالده القاضي مهذب الدين ابو الحسن علي بن محمد الاسعردى ولى الحكم ببلدك مدة في الايام الصلاحية وغيرها وكان مشكور السيرة مشهوراً بوفور العلم والدين والسداد في الاحكام رحمه الله ، وكانت وفاة تاج الدين المذكور في يوم السبت تاسع ذى القعدة من هذه السنة وهو في عشر الثمانين ودفن بالقرب من دير الياس عليه السلام ظاهر ببلدك رحمه الله تعالى .

عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن وداعة ابو محمد عز الدين المعروف بابن وداعة الحلبي وقيل انه كان في بداية امره خطيباً بجبلتة من اعمال الساحل ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف و صار من خواصه ولما ملك دمشق و لاه شد الدواوين بدمشق واعماله وكان يعتمد عليه و يثق به وكان عز الدين يظهر التمسك والدين و يقتصد في ملبسه وسائر احواله وكانت حرمة في الدولة الناصرية

وافرة ولما انتقضت الدولة الناصرية وافضت المملكة الى الملك الظاهر
 ركن الدين كؤلاه ووزارة الشام فلما ولي الامير جمال الدين آقوش
 النجبي رحمه الله نيابة السلطنة بالشام حصل بينهما وحشة باطنة وكان
 الامير جمال الدين يكرهه لتشيعه فان الامير جمال الدين المذكور كان
 غالبا في السنة وكان عند عز الدين تشيع فكان الامير جمال الدين يسمعه
 في كل وقت من الكلام ما يؤلمه ويهينه فكتب الى الملك الظاهر
 يذكر ان الاموال تنكسر وتنساق الى الباقي ويحتاج الشام الى مشد
 تركي شديد المهابة مبسوط اليد ويكون امور الاموال والولايات
 والعزل راجعة اليه لا يعارض في ذلك والدرك في سائر هذه الامور
 عليه ليلتزم بشمير الاموال واستخراجها وزيادة ارتفاعاتها وكان قصده
 بذلك رفع يد الامير جمال الدين عن ذلك وتوهم ان المشد الذي يتولى يكون
 بحكمه يصرفه كيف شاء و يبلغ به مقاصده وكان في الشد ٠٠٠٠ (١) المسبودى
 وهو شيخ عاقل ساكن ليس فيه عسف ولا شر فرتب الملك الظاهر
 في الشد الامير علاء الدين كشتغدى الشقيرى وبسط يده حسبما اقترح
 عز الدين فلم يلبث ان وقع بينهما وكان الشقيرى يهينه بانواع الهوان
 فيشكو ما يلقي منه الى الامير جمال الدين النجبي فلا يشكيه ويقول انت
 طلبت مشدا تركيا وقد جاءك الذي طلبت ثم ان الشقيرى كاتب الملك
 الظاهر في حقه واوغر صدره عليه فورد عليه الجواب بمصادرتة فاخذ
 خطه بجملة عظيمة يقصر عنها ماله وافضى به الحال الى ان ضربه

(١) ياضن في الاصل - ك .

وعصره وعلقه في قاعة الشد بدار السعادة وجرى عليه من المكاره
 ما لا يوصف فكان كالباحث عن حثفه بظلفه وباع موجدوده واما كن
 كان وقفها وقام بثمانها في المصادرة ثم طلب الى الديار المصرية فتوجه
 وحدثه نفسه بالعود الى رتبته فادركته منيته في الديار المصرية عقيب
 و صوله اليها فانه امرض في الطريق ودخلها وهو مثقل فتوفي ودفن
 بالقرافة الصغرى قريبا من قبة الشافعي رضى الله عنه وقد نيف على
 خمس و سبعين سنة رحمه الله ومات في آخر ذى الحجة من هذه السنة
 وقيل انه دفن في مستهل سنة سبع وستين وستمائة وهو في عشر
 السبعين وله وقف على وجوه البر وبنى بجبل قاسيون تربة ومسجدا
 وعمارة حسنة ولم يخلف ولدا ولا رزقه في عمره كله ولا تزوج الا
 امرأة واحدة في صباه وبقيت في صحبته اياما قلائل ثم فارقتها كذا
 اخبرني علاء الدين ولد اخيه بدر الدين .

١٤٧ / الف

علي بن عدلان بن حماد (١) بن علي ابو الحسن عفيف الدين الموصلى
 النحوى المترجم كان عالما فاضلا اديبا مفتننا شاعرا توفي بالديار المصرية
 في يوم الجمعة تاسع شوال ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده
 بالموصل خامس وعشرين جمادى الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
 كتب الى قاضى القضاة شمس الدين ابى العباس احمد بن خلكان
 رحمه الله لغزا :

ايها العالم الذى فضل العلم لم علما و سوددا و ذكاء

(١) راجع النجوم (ج ٧ ص ٢٢٦)

والذي ان دعاه قاص ودان لملم (١) عرا أجاب الدعاء
اي لفظ عكست منه بناء لا ترى عكسه يحيل البناء
وهو ان زال قلبه ينظر القلب كما كان قبل ذلك سواء
هو في الارض كلها لا ترى الربوة تخلو منه ولا البطحاء
هو في الغرب موضع وتري التصحيف في الشرق بقعة غناء
يدخل الحصن غاديا لا يرى الاذن ولو كان ربه عاديا
وله في طب الطبيب مضاف (٢) ان تأملته تجده دواء
ان تصحف ففرقة عطفت من بعد اخرى فقد كشفت الغطاء
اظلمت طرق حله فابنه عادة الشمس ان تفيد الضياء
ذكر القاضي شمس الدين انه حله فوجده سوس الطعام وكتب اليه
القاضي شمس الدين من دمشق الى مصر لغزا في سراج :
ايها العالم الذي صار حبرا ممارسا
والذي موضحاته يجتليها عرائسا
اي شيء ترى جميع مع الوري منه قابسا
ان في السرب نصفه حيثما كان كانسا
ثم صحف تمامه تلق ضوءا مؤانسا
واحدفن منه ثالثا تنظرن فيه فارسا
من يصحفه عاكسا يلف في الليل حارسا
فكتبه اليه عفيف الدين في الجواب :

(١) الاصل « لملم » خطأ (٢) كذا .

ايها العالم (١) الذي قام للدين حارسا
والذي مبدعاته البستيا الطيالسا
صغت لفظا جنوته كان مولاي جالسا
ابدا لإبرحت تج لمو المعاني عرائسا
يا ملاذى سررتنى بعد ان كنت غابسا (٢)
والذي انهج المعمسى وان كان طامسا
شرح الصدر لغزك المستير الحنادسا
انت والله وصفه (٣) لامرئى كان قابسا
صحف الشرح لفظه لا تصحفه عاكسا
فهو من مركب الرجا ل اذا كان فارسا
وهو ان زال ربه فهو يبدى الوساوسا
جاءنى بعد هجعة لم يخف فيه حارسا
فاقل عثرتى اذا كان ماقلت هاجسا

وكتب الى قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله من
القاهرة الى دمشق لغزا فى القطائف المحشو والمقلو وذكر ان البيتين
الاخيرين منها لابن عنين :

احاجيك يا قاضى القضاة ومن سمت به الهمة العليا الى المنصب العالى
ومن قد غدا فى كل فن مبرزا على كل حبر كان فى الزمن الخالى
واوضح بالفكر اللطيف عوامضا ثوت برهة مايتنا ذات إشكال
بمطوية طى القباطى غذيت ألد غذاء ثم علت بحريال

(١) الاصل « العاكم » (٢) الاصل عانسا (٣) كذا .

واخت لها من جنسها هائم بها جميع الوري لكن لها واحد قالى
 عمر ابن اسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح ابو حفص
 الامير عماد الدين الخلاطى مولده بخلاط فى منتصف شعبان سنة ثمان
 و تسعين وخمسة و كان فاضلا عالما حاز ما جلدا خبيرا حسن التانى (١)
 كريم الاخلاق جميل العشرة لطيف الحركات حلوا المحادثة والمحاضرة
 توفى بحماة يوم الاحد الخامس والعشرين من المحرم و دفن من الغد ١٤٨ / الف
 رحمه الله و من شعره :

كلفت بوجه صاحب الحسن صاحبه
 تروى بماء الحسن فاخضر شاربه
 حوى قصص العشاق خط عذراء
 ولا غرو فى الايجاز فالله كاتبه
 وله :

لا تعجبين اذا ما فاتك (٢) المطلب
 وعود النفس ان تشقى و ان تتعب (٣)
 ان دام ذا الفقر فى الدنيا فلا تعجب
 مات الكرام و ما فيهم فتى أعقب
 وله :

تجنب من الدنيا و لا تك و اتقا اليها و ان مالت اليك بمجهود

(١) الاصل « التانى » (٢) كذا فى النجوم و فى الاصل « فاته » (٣) كذا فى
 النجوم و فى الاصل « تعتب » خطأ

فاطيب ما كول بها قيتي نحلة وانخر ملبوس بها كفن الدود
وله:

يا ليلة الحاجر هل عودة ترى لوصل النازح الهاجر
وهل يعيد الوصل قولى ترى هل عودة يا ليلة الحاجر
احبابنا بانوا فلم يكتحل بالغمض من بعدهم ناظري
كان التمني فيهم اولى فصار ياسى منهم اخرى
واحربا (١) من عاذل عادل فى الحكم من انصافه جائر
يا امرنى بالصبر عنهم ومن اين لقلبي جلد الصابر
ابى شقائى فى الهوى انى اعيش الا تعب الخاطر
فيا مريقا دم عشاقه بصارم من طرفه الساحر
بالاسود الفاتر حتى متى تفعل فعل الايض الباتر
وله:

سبت فواد المعنى لواحظ منك وسنى
يمرضتنا حيث نرنو (٢) وهن امراض منا
يا اكثر الناس حسنا اقلهم انت حتى
رد (٣) الرقاد لعل ال خيال يطرق وهنا
وله:

ولما دنا من اوئل قربه بعادا اذاب القلب بين الحوايح

وسارت (٤) نواجى العيس عن ارض بارق

١٤٨/ب

بكل نصير الخد للبدر فاضح

(١) لعله واحزنا (٢) الاصل «ترنو» خطأ (٣) لعله «ذر» (٤) الاصل «سارت» =

وعاينت وخذ (١) الراقصات عشية

وهز حدوج القوم بين الصحاصح

والفيت ابنا الهوى شارفوا اسى مناياهم ما بين باك ونايح

ربحت دنو الدار دهرا قضيته وكنت غداة البين آخر رايح

وله :

سخرته الحاظ الحسان كما ترى وغذته البان الهوى فتحيرا

وغدا يصون لذكر نجد دمه (٢)

يا طرف دع شكوى السهاد جهالة

وانا الذى اصبحت انزع ماء

تشكو وانت جنيت (٣) اسباب الهوى

ما كنت فى خلدى لرائعة النوى

فدنا بها زمن اساء ولم يكن

وابادنى بعباد اهيف خده

فسرى الفؤاد وما اقام وجهه

وله :

ومهفهف رطب المعاطف ناعم ، عذب المرافف طيب الانفاس

جمع المحاسن وجهه فكأنما هو روضة راقى على منعاس (٦)

= بدون واو العطف خطأ (١) الاصل « وجد » خطأ (٢) الاصل « دمه »

(٣) الاصل « جنيت » (٤) كذا ولعله حيت (٥) الاصل « او مصورا » خطأ

(٦) كذا .

فالترجس الطرف المضاعف لوعتي وإقاحها ثغر جني وسواسي
والخد يبدو محمداً بعداره كالورد حفاً به أجنى الآس
سبحان من انشاه من احسانه حسنا فأصبح فتنة للناس
قال كنت مجرداً مع العسكر الناصري على غزاة سنة خمسين
وستمائة وضجر العسكر من التجريد وطول المدة وكان الناس يقولون
ان الشيخ نجم الدين الباذراني (١) رسول الخليفة خرج من دمشق متوجهاً
الى الديار المصرية للصلح بين الملك الناصر وصاحب مصر وبعضهم
يقول ما خرج فعملت:

قالوا الرسول أتى وقالوا انه ما رام يوماً عن دمشق نزوحاً
كثير الخلاف وما ظفرت بمسلم يروى الحديث عن الرسول صحيحاً

وكان عماد الدين المذكور له حرمة وافرة عند الملوك ومكانة
لطيفة منهم وكان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل شديد المحبة له
والوثوق به والميل اليه والاعتماد عليه لا يفضل عليه احداً من خواصه
واصحابه وكان مستحقاً لذلك ولما هوا بلغ منه، حكى لي الامير عز الدين
محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله عنه ما معناه انه قال لمات الملك الاشرف
رحمه الله واستولى الملك الصالح عماد الدين على دمشق وما معها بما كان
بيد الملك الاشرف من البلاد بالشام بلغه خروج الملك الكامل من
الديار المصرية لقصدته وانتزاع البلاد منه وعلم انه يعجز عن مقاومته
وانه متى اظهر الانقياد الى الملك الكامل تقلل عنه سائر من عنده من

١٤٩ / الف

(١) صوابه الباذراني وقد تقدم آنفاً.

الامراء وغيرهم طلبا للحظوة عند الملك الكامل فلا يحصل على مقصوده
 منه: قال عماد الدين ما معناه فاتفقت معه في الباطن على ان يخلق لي
 حجة و يضربني بمحضر من الامراء واعيان الدولة و يعتقلني و يأخذ
 موجودي ففعل بي ذلك و اظهر انه اطلع على اني كاتب الملك الكامل
 و بقيت في الجب اياما ثم شفع في فأخرجني بعد ان قطع خبزي
 و ابعثنى عنه فركبت و قصدت الملك الكامل فوافيته في الطريق فلما
 قيل له عنى تعجب و قال كيف يفارق هذا لأخي مع وثوقه به و محبته
 له فقيل له ما وقع في حقي فسكت و اكرمني و عدت معه فلما كان بعد
 يومين من وصولي الى خدمته كتبت اليه ورقة مضمونها سؤال الحضور
 بين يديه خلوة فأخضرنى ليلا و اخلى مجلسه و قال لي قل فقلت لما
 كنت في الجب بقلعة دمشق حملت رسالة الى مولانا السلطان و حلفت
 ان لا اقولها الا بعد ان يحلف مولانا السلطان باليمين التي استخلفه
 بها انه لا يطلع عليها احدا من خلق الله تعالى فقال نعم الا يوسف بن
 الشيخ (١) (فما عن العجوز سمر محجوز) فقلت يا خوند الا الامير نخر الدين
 ابن الشيخ فأمر باحضار المصحف الكريم و استخلفته على ما اردت
 فلما فرغ من اليمين قمت و قبلت الأرض و قلت يا خوند مملوك مولانا
 السلطان اسماعيل يقبل الارض فعند ما ذكرت ذلك نهض قائما و خدم
 و تهلل وجهه و قال قل فقلت يقول انه ما كان يحتاج مولانا السلطان
 يتكلف الحركة بل كان سير قرا غلام من بابه الكريم بمثال شريف

(١) هو نخر الدين يوسف بن محمد بن عمر الجويني استشهد سنة ٦٤٧ - ك .

منه سلم إليه البلاد وحضر بنفسه معه وليس هو عند نفسه ممن يقاوم
مولانا السلطان او يمانعه فقال اكتب اليه واخدمه منى وقل له يطيب
قلبه ويحصن مدينته ويجتهد على حفظها فاني ما اخنار اكر حرمة
اخى ولا حرمة دمشق عند الملوك ولا يزال على الى ان اقول له
ما يفعل ثم قال لي والله كنت قد سقطت من عيني بمفارتك لاخى
والآن فقد نبئت عندي وعظمت في صدرى فقبلت الارض ودعوت
له: قال عماد الدين فكتبت الى الملك الصالح وعرفته ذلك وجاءني
الجواب ولم تزل المكاتبة بيننا متواصلة فكنت اوقف الملك الكامل
على كتب الملك الصالح و اكتب ما يأمرني به وحضر الملك الكامل وحاصر
دمشق وانا كل وقت اتقاضاه في تسلم البلد وهو يقول اصبر فلما
كان في بعض الايام طلبني فدخلت عليه فوجدته شديد الغضب لقتل
بعض الامراء الاكابر من اصحابه فلما وقفت بين يديه اتهرني وقال
وصلنا الى هذا الحد فقلت يا خوند لو رسمت دخلت القلعة يوم وصولك
لكن مولانا السلطان اقتضى رأيه الشريف ان يجرى الامر على هذه
الصورة فقال اكتب اليه وقل له يخرج فقد اخذت المسألة حقها وايش
يريد اعطيه حتى احلف له عليه فقلت يا خوند هو مملوك مولانا السلطان
واخوه وما يقترح شيئاً بل مهما تصدق به مولانا السلطان عليه قبله وان
رسم ان يكون رمحاً تحت ركاب مولانا السلطان في الحلقة فهو راض
بذلك فقال لا والله الا اعطيه من البلاد ما يرضيه فكفرت اليه فخرج
تلك الليلة بالليل فلقاه الملك الكامل وبالغ في احترامه واعطاه
٤٠٠ (٥٠) بعليك

بعلبك وانبهاها وبصرى وغير ذلك وجميع الحواصل واعاده في ليلته الى القلعة فبات بها ثم خرج من القلعة وضرب دهليزه قريب دهليز الملك الكامل وبكل يوم يحضر الى الخدمة فيجد من اكرامه ما لا كان يرجوه، فلما كان بعد ايام قال لى الملك الكامل ما تقول للولى الملك الصالح يروح الى بلاده فقلت يا خوند يريد سنجقا وخلعة قال ايش هذا الكلام؟ الملك الصالح ملك مثل يريد خلعة و سنجقا قلت والله ياخوند ما يروح الا بهذا قال بسم الله وسير له خلعة عظيمة وعدة خيول وعشرة آلاف دينار مصرية و سنجقا فتوجه الى بعلبك وودعه الملك الكامل ثم قلت للملك الكامل ياخوند مملوك مولانا السلطان ليس له مكان يجيئه منه سكر يأكله وما يحسن به ان يشتري السكر في ايام مولانا السلطان فأطلق له قرى في الغور يتحصل منها جملة عظيمة من السكر وغيره وسافر الى بعلبك على هذه الجملة واعطاني من ذلك الذهب خمسمائة دينار اشتريت بها مملوكا، و والده ابو البشائر قاضى خلاط كان فقيها شافعيها عالما اصوليا واعظا شاعرا حسن الكلام في الوعظ والتذكير، له مصنفات في علم الاصول وكان من محاسن القضاة وخرافهم يرجع الى عفاف ونزاهة ودين قدم مدينة اربيل واستوطنها الى ان توفي بها يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ومن شعره رحمه الله:

وقفت وروبع العامرية دائر ودمعى ووجدى سابق متواتر

وقفت، وذكراها تجدد لوعتى و ابكى كما تبكى الغوادي البواكر

واذكر، اياما مضت ولياليا واطهر فيها ما تجن الضمائر
غداة النقا بالباهلية آهل وحين الصفا بالعامرية عامر
وقفت اذير الطرف في عرصاتها واطلالها دارت عليها الدوائر
ومن حب تلك الغايات عواطلا لقدم سكنت فيها المها والجاذر
لنفرة انسى وانتفاء (١) بمالكي تملك ربع الآنسات النوافر
فخالفتي الآمال في سائر المنى وواقفتي بيت من الشعر سائر
(كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر)
فقلت لصحبي قد ثنتي عزيمة اوائل حزن ما لهن أوأخر
الى اشرف الاملاك موسى الذي له ايد على وجه الزمان زواهر
ومن شعره:

ب/١٥٠

قالوا الهلال وعندي في مجالستي بدر بوجه على شمس الضحى سادا
وفي فؤادي لهذا البدر منزلة ما نالها احد قبلي ولا كادا
ليس الهلال بمحبوب لذي ارب وان حبيناه احيانا واعيادا
هذا يزيد حياتي في مجالستي وذاك ينقص عمري كلما زادا

محمد بن حامد بن كعب المنعوت (٢) بالقمر الشروى الاصل البعلبي
المولد والمنشأ والوفاة كان جسيماً وسيماً شجاعاً شديد القوى وهو
مع ذلك رقيق الحاشية يذاكر بالاشعار والحكايات والنوادر وهو
عنده مكارم اخلاق وقوة ومروءة وعصية وحسن عشرة ومعرفة
بالأكابر والأعيان وكلمته مسموعة عندهم وحرمة وافرة، لديهم وكانت

(١) لعله وانتفاعي (٢) الاصل «المنعوب».

وفاته ببعبك في شهر المحرم ودفن بظاهرها وهو في عشر الثمانين رحمه الله .
 محمد بن عبيد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بن محمد
 ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين
 ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابو عبد الله الحسيني
 الكوفي الاصل المصري المولد والد ابرالمعروف والدة بالحلي مولده عشية
 السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وسبعين وخمسة
 بالقاهرة قرأ القرآن الكريم واشتغل بالعربية والاصول وبرع فيهما وسمع
 من ابي طاهر محمد بن محمد بن محمد بن بيان الانباري والشريف ابي محمد عبد الله
 ابن عبد الجبار العثماني و ابي محمد عبد القوي بن ابي الحسن القيسراني ١٥١ / الف
 والامير ابي الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وآخرين غيرهم وحدث
 وأقرأ العربية وغيرها مدة: وكان عالما فاضلا رئيسا صدرا كبيرا ذا
 فنون متعددة ومعارف جمة مع ما هو عليه من حسن الطريقة وكرم
 الاخلاق وكان مؤثر الانفراد والتخلي محبا في الانقطاع والعزلة وعدم
 الاختلاط بالناس ذا جد وعمل وعبادة و ابوه ابو القاسم عبد الرحمن
 كان كان (٢) الفضلاء المشهورين وله تصانيف حسنة وطريقة جميلة رحمه الله
 وكانت وفاة الشريف ابي عبد الله محمد المذكور ضحى نهار السادس
 من صفر بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله .

قليج ارسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان
 علاء الدين كيقيباد (١) بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج

(١) مكرروا بغير مكانه احد (٢) النجوم كيقيباد .

ارسلان بن سليمان بن قطيش بن آتس (١) بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق (٢) السلطان ركن الدين السلجوقي صاحب الروم كان ملكا جليلا شجاعا كريما لكنه لم يكن احكمته التجارب فترك الحزم و فوض الامور الى معين الدين سليمان البرواناة و اشتغل بلهوه فاستقل البرواناة بالتدبير و استفحل امره ثم رام ركن الدين قتله و الراجعة منه و استشعر البرواناة ذلك منه فعمل على قتله حتى قتل في هذه السنة، و شرح الحال في ذلك ان البرواناة لما لعظم شأنه و استولى على الممالك و لم يبق للسلطان ركن الدين معه كلمة استشعر البرواناة منه فرتب ضياء الدين محمود بن الخطير معه حريفا و نديما ليطلعه على سره في حال السكر و يكون عينا للبرواناة عليه فحمل السلطان ركن الدين السكر على ان قال لضياء الدين ابن الخطير قد اتخذت سكيننا لقتل البرواناة و كانا بقونية فكتب ضياء الدين الى اخيه شرف الدين بن الخطير يعرفه فأخبر شرف الدين البرواناة بذلك فكتب البرواناة الى ابغا يذكر أن نية ركن الدين قد تغيرت فيك و ربما كاتب صاحب مصر ليسلم اليه البلاد فعاد الجواب اذا (٣) ثبت ذلك عند نوابي المغل فافعل ما تختار ثم ان ركن الدين بعث يستدعي البرواناة فكتب اليه خواجا على الوزير يحذره من الوصول اليه فقصد البرواناة امراء المغل و هم نابشى و بينال و كداى و برد و ابكان و نوغاتمر (٤)

١٥١ / ب

(١) كذا وفي النجوم (ج ٧ ص ٢٢٦) «أتسز» و بها مشه «في الاصلين غير واضح و ما اثبتناه عن تاريخ الاسلام و عيون التواريخ» (٢) النجوم «دقاق» (٣) الاصل «اذ» (٤) لعل الصواب بوغاتمر بالياء التحتية - ك

وغيرهم بهدية سنية ففرقها فيهم وعرفهم ان السلطان ركن الدين استدعاه، ليقتله و ينتهي إلى صاحب الديار المصرية و يقتلكم عن آخركم فرحلوا معه و قصدوا أقصرا فلما وصلوها كتبوا إلى السلطان ركن الدين كتابا يطلبون الحضور ليجمع معهم على مصلحة امرهم بها ابغاء، فلما وقف على الكتاب خرج من قونية و اشار عليه خواصه ان لا يفعل فلم يصنع إلى رأيهم فلما بلغ البرواناة قدومه ركب و معه المغل فلما التقوا ترجل البرواناة على عادته و قبل الارض فقال له السلطان كيف انت يا أبي؟ فقال ياخوند تقصد قتلي و تسأل عنى فقال له حاشاك ثم نزل إلى الدار و شرب مع المغل فدك عليه (١) البرواناة سها فادرك ذلك فخرج و قاء ما شربه و ركب فرسه و انصرف لينجو بنفسه فتبعه الصاحب فخر الدين خواجا و تاج الدين مبشر و غيرهما و اشاروا عليه بالرجوع ليقراً عليه يغلغا فقال لهم انى اخاف من القتل فحلفوا له فرجع معهم و انزلوه بخركاه نابشى بمفرده، و لم يصحبه غير مملوك و احد و جميع من كان معه من الجند و المماليك و قوف على بعد ثم دخل عليه المغل و فاوضوه فى الكلام و قالوا له لم عزمتم على قتل البرواناة فقال لم يكن ذلك و ان كنت قلته فى حال السكر فقالوا: ان اردت ان تنجو فقل لنا من كان اتفق معك على قتله؟ فذكر لهم جماعة فلما سمأهم لهم قام احد المغل و وضع فى حلقه و ترا و خنقه به حتى مات، و كان حول الخركاه جماعة من المغل، ١٥٢ / الف يصفقون و يغطون لكي لا يسمع صوتته و ضربه شرف الدين بن الخطير

(١) كذا و لعنه فدىس اليه .

فكسريده ثم جعلوه في محفة وكتموا موته واذاعوا انه ضعيف ولم يزالوا يدخلون عليه في سيره بالمأكول والمشروب إلى أن وصلوا قونية فآظفروا موته وانه وقع من على الفرس فمات وكان عمره يومئذ ثمانى وعشرين سنة واجلسوا ولده غياث الدين كيخسرو على التخت .

السنة السابعة والستون وستائة

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة فى السنة الخالية خلا السلطان ركن الدين قليج ارسلان صاحب الروم فانه قتل وولى بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو كما تقدم .
متجددات هذه السنة

استهلت والمملك الظاهر بقلعة الجبل وفى يوم الخميس تاسع صفر جلس فى الايوان بالقلعة واحضر القضاة والشهود وتقدم بتحليف الامراء ومقدمى الحلقة لولده الملك السعيد فحلفوا ثم ركب الملك السعيد يوم الاثنين العشرين من الشهر بأبهة الملك فى القلعة ومشى والده امامه فى القلعة وكتب له تقليد وقرئ على الناس بين يدي الملك الظاهر بحضور الصاحب بهاء الدين واعيان الامراء والمقدمين .

وفى يوم السبت ثالث (١) عشر جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر من قلعة الجبل متوجها الى الشام ومعه الامراء بأسرهم جرائد واستتاب بالديار المصرية فى خدمة ولده الأمير بدر الدين الخازندار ومن ذلك التاريخ علم الملك السعيد على التواقيع والمناشير وغيرها ووردت اليه

(١) النجوم (ج ٧ - ص ١٤٤) « ثانى »

كتب والدم وكتب نواب بسائر المملكة .
 ولما استقر الملك الظاهر بدمشق وصل اليه رسل من التتر
 مجد (١) الدين دمهلة خان ابن جاقر وسيف الدين سعيد ترجمان، وآخر من
 المغل ومعهم جماعة من اصحاب سبب فأنزلهم بالقلعة واحضرهم من
 الغد وادوا الرسالة ومضمونها: ان الملك أبغا لما خرج من الشرق تملك
 جميع العالم ومن خالفه قتل فانت لو صعدت الى السماء او هبطت الى
 الارض ما تخلص منا فالمصلحة ان تجعل بيننا صلحا وانت مملوك
 أبعث في سيواس فكيف تشاقت ملوك الارض فأجابهم من وقته
 بانه في طلب جميع ما استولوا عليه من العراق والجزيرة والروم
 والشام وسفرهم .

١٥٢/ب

ووصل اليه الامير سيف الدين محمد بن الامير مظفر الدين عثمان
 ابن ناصر الدين منكورس صاحب صهيون باستدعاء و قدم مفاتيح صهيون
 فخلع عليه و ابقاه على ما في يده .

وفي آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دمشق فنزل خربة
 اللصوص فأقام بها اياما ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم
 يشعر به احد و توجه الى القاهرة غلى البريد بعد ان عرف الفارقاني انه
 يغيب اياما معلومة و قرر معه انه يحضر الاطباء كل يوم و يستوصف
 منهم ما يعالج به متوعك يشكو تغير مزاجه ليوهم ان الملك الظاهر هو
 المتوعك فكأن يعمل ما يصفونه و يدخل به الى الدهليز ليوهم العسكر
 (١) النجوم « محب » .

صححة ذلك و وصل الى قلعة الجبل ليلة الخميس حادى عشرى (١) شعبان
واقام بها اربعة ايام ثم توجه ليلة الاثنين خامس عشرى (٢) الشهر على
البريد فوصل الى العسكر تاسع عشرينه وكان غرضه كشف حال
ولده وغيره .

وفي يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان تسلم نواب الملك
الظاهر قلعة بلاطس و قلعة بكسراييل بن (٣) عز الدين احمد بن مظفر الدين
عثمان بن منكورس بن جيردكين صاحب صهيون و عوضه عنها قرية
تعرف بالحملة (٤) من اعمال شيزر كانت اقطاعا لمظفر الدين فى الدولة الناصرية
و بعث اليهما نوابا و اموالا و ذخائر و سلاحا .

وفي يوم الخميس العشرين من رمضان توجه الملك الظاهر الى
صفد فاقام بها يومين ثم شن الغارة على بلد صور و اخذ شيئا كثيرا
و سبب ذلك انه لما كان نازلا على خربة اللصوص رفعت اليه قصة من
امرأة تذكر ان ولدها دخل صور فقبض عليه و قتل .

و فيها عيد الملك الظاهر عيد الفطر بالجاية و صلى به الشريف
شمس الدين سنان بن عبد الوهاب الحسينى خطيب المدينة النبوية
صلوات الله على ساكنها و سلامه و كان قد وصل رسولا من جماز فى
السنة الخالية فحبسه الملك الظاهر بقلعة دمشق ثم اطلقه فى شهر رمضان
هذه السنة لرؤيا رآها و كتب له توابع باجرائه على عادته فى خطابه
و قضائه و ادرار ما المتولى المدينة بديار مصر و الشام من الوقوف و الرواتب

(١) النجوم « عشريين » (٢) النجوم « كراييل من » (٣) النجوم « النجمية »

ثم جهزه و جهز معه الطواشي جمال الدين محسن و بعث معه خمسمائة
غرارة من الكرك يفرقها فيمن بالمدينة من الضعفاء و المجاورين ثم رحل
الى الفوار و اقام به الى خامس عشرى (١) شوال ثم توجه الى الكرك
فوصله في اوائل ذى القعدة ثم توجه في سادسه الى الحجاز و صحبته
بدر الدين الخازندار و صدر الدين سليمان الحنفى و نضر الدين بن لقمان
و تاج الدين بن الاثير و نحو ثلاثمائة مملوك و جماعة من اعيان الحلقة
فوصل المدينة الشريفة في العشر الآخر من الشهر فاقام بها ثلاثة ايام
و كان جماز قد طرد مالكا عن المدينة و استقل بامارتها فلما قدم الملك
الظاهر هرب من بين يديه فقال الملك الظاهر لو كان جماز يستحق القتل
ماقتلته لانه في حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم تصدق في المدينة
بصدقات كثيرة و خرج منها متوجها الى مكة فوصلها ثامن ذى الحجة
فخرج اليه ابونمى و عمه ادريس صاحبا مكة و بذلا له الطاعة فخلع عليهما
و سارا بين يديه الى عرفات فوقف بها يوم الجمعة ثم سار الى منى ثم
دخل مكة و طاف الافاضة و صعد الكعبة و غسلها بماء الورد و طيبها بيده
ثم اقام يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة ثم توجه الى المدينة الشريفة
فزار بها قبر النبي صلى الله عليه و سلم مرة ثانية ثم توجه الى الكرك
فوصله يوم الخميس تاسع عشرى منه فصلى به الجمعة ثم توجه الى دمشق
فوصل يوم الاحد ثانى المحرم سنة ثمان و ستين و ستمائة سحرا فخرج ١٥٣/ب
الامير جمال الدين النجيبى فصادفه في سوق الخيل فاجتمع به ثم سار

(١) النجوم «عشرين» .

الى حلب فوصلها في سادس المحرم ثم خرج منها في عاشره و سار
الى حماة ثم الى دمشق ثم الى مصر فوصلها يوم الثلاثاء ثالث صفر
وكان الراكب قد خرج من مصر بحجة الامير عز الدين الأفرم وفيه
والدة الملك السعيد ووالدة الخازندار و الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب
نجر الدين و الصاحب تاج الدين اخوه و اتفق ووصول الراكب الى البركة
ووصول الملك الظاهر فدخلها يوم الاربعاء رابع صفر .

وفي هذه السنة تقدم الملك الظاهر بالحوطة على املاك حلب
بأسرها وان لا يفرج عن شيء منها الا بكتاب عتيق من الايام
الناصرية او ما قبلها .

وفي سابع عشرين ذي الحجة هبت ريح شديدة عاصف بالديار
المصرية غرقت مراكب في النيل نحوها من مائتي مركب فهلك فيها
خلق كثير و امطرت قلوب مطرا غزيرا وكان بالشام من هذه الرياح
صقعة احترقت الاشجار .

ذكر ما تجدد في هذه السنة من حوادث

بلاد الشام والعجم

منه عصيان با كودر بن عم برق و قيل اخوه على ابغا وسبب ذلك
ان برق بعث الى عمه سرا يشير عليه ان يخرج من طاعة ابغا وينضم
الى منكوتر فاطلع ابغا على ذلك فاستدعى المذكور فامتنع من الحضور
وكان بقربه طائفة من عسكر ابغا فبعث طلبهم فأجابوه خوفا منه فرحل

بهم نحو بلاد منكوتر فلما بلغوا اعمال تفليس اظهروا الخلف عليه وكانوا
ثلاثة آلاف فارس وبعثوا الى ابغا يعرفونه فجمع اكابر دولته واستشارهم
فأشاروا بارسال عسكر يقفوا اثره فبعث اباطى ومعه ثلاثة آلاف فارس
واستدعى البرواناة و صمغرا ومن معها من العساكر فلما حضروا اُردف
بهم اباطى فلاحقوه فكانت عدتهم ثلاثين الفا ودخلوا بلاد بابا سر كيس
ملك الكرج وعضدهم بالنى فارس فلما التقى الجمعان كانت الكسرة على
باكودر ونجا بنفسه فى ثلاثمائة فارس وانحاز باقى عسكره الى عسكر ١٥٤ / الف
ابغا وأخذ باكودر نحو جبال الكرج وكان بها نبات مسموم فرعته
دوابه فهلكت فلم يبق معه غير اربعة عشر فرسا فقصد ابغا مستسلما فعفا عنه
ثم قصد ابغا بلاد بابا سر كيس واستولى منها على قلاع كان قد تغلب عليها
الكرج و اخذوها من الملك الاشرف بن العادل رحمه الله وهى موكرى (١)
وقلعة مامرون و قلعة اولبى وكان بها بعض الكرج وطائفة من المسلمين
فجلا الكرج عنها و ابقى المسلمين و عاد عسكر ابغا الى اردوه و صمغرا
و البرواناة الى بلادهم، ولما بلغ برق ما جرى على ابن عمه باكودر جمع
و حشد و قصد تبشير (٢) اخا ابغا فكسره واستأصل رجاله ونهب حريره
فبعث تبشير (٢) الى اخيه يستصرخه ويحرضه فعزم على قصده و بعث الى
اطراف بلاده لطلب عساكره وسيأتى ذكره فى سنة ثمان وستين ان شاء الله تعالى .

(١) كذا فى الاصل ولا اتحقق اسما هذه الاماكن - ك (٢) كذا فى الاصل
- ك - وفى الهجوم (ج ٧ ص ٢٢١) « تستر » وقد تقدم التنبيه عليه فى (ص ٣٥٩)
من هذا الكتاب .

فصل

٦

وفيهما توفي ابراهيم بن عيسى بن يوسف ابواسحاق المرادى الاندلسي كان فاضلا عالما عابدا ورعا وافر الديانة كثير الضبط والتحقيق لما يكتبه سمع وحدث وباشر امامة المدرسة الباذرانية بدمشق مدة وحصل كتبا جيدة نفيسة ووقفها على من ينتفع بها من المسلمين وجعل نظرها الى علاء الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ (١) رحمه الله، وكانت وفاة الشيخ ابى اسحاق المذكور بالديار المصرية في ليلة الخامس من ذى الحجة ودفن من الغد بالقراقة الصغرى بالقرب من تربة الامام الشافعي رضى الله عنه وهو في عشر السبعين رحمه الله .
ابراهيم بن (٢) ٠٠٠٠ ابو زهير المباحي كان يجنى المباح من جبل لبنان وغيره ويتقوت به ولم يزل على ذلك الى ان اقعده في آخر عمره فانقطع في مغارة ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك يتعبد بها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الاولى وقد نيف على المائة سنة، وكان رجلا صالحا متعبدا سليم الصدر جدا ودفن بمغارته رحمه الله .

١٥٤ / ب

احمد بن عبد الواحد بن مريم بن عبد الواحد ابو العباس تقي الدين المقدسى الحوراني مولده في نصف صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة سمع وحدث وكان من المشايخ الصالحاء العلماء الزهاد العباد الجامعين بين العلم والدين والفضيلة والزهد في الدنيا واهلها وعنده جد واجتهاد

(١) توفي سنة ٦٧٤ - ك (٢) بياض في الاصل - ك .

وقوة نفس و اقدام و تجرد و انقطاع و معرفة بطريق القوم و كانت وفاته في شهر رجب بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و دفن بها رحمه الله .

ايدم، بن عبد الله الامير عز الدين الحلبي الصالحى النجمى كان من اكابر امراء الدولة و اعظمهم محلا عند الملك الظاهر و كان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية في حال غيبته عنها لوثوقه به و اعتماده عليه و سكونه اليه و كان قليل الخبرة لكن رزق من السعادة ما مشى اموره و كان محظوظا في الدنيا له الاموال الجمة و المتاجر الكثيرة و الاملاك الوفرة و اما ما خلف من الخيول و الجمال و البرك و العدة فيقصر الوصف عنه، و كانت وفاته بقلعة دمشق في يوم الخميس سابع شعبان و دفن بنبرته بسفح قاسيون جوار مسجد الامير جمال الدين موسى بن يغمور رحمه الله وقد نيف على الستين من العمر رحمه الله .

الحسن بن علي بن ابى نصر ابن النحاس ابو البركات شهاب الدين الحلبي المعروف بابن عمرون منسوب الى جهة الام التاجر المشهور كانت له نعمة ضخمة و متاجر كثيرة و اموال عظيمة و حرمة و افرة و مكانته عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف و سلفه و اكابر امراء الدولة عظيمة و منزلته لديهم رفيعة، و لما ملك الملك الناصر دمشق كان المذكور اذا قدم عليه بالغ في اكرامه و تلقيه و اقامة حرمة و انزاله في اجل الاماكن و ترتيب الاقامة له مدة مقامه و سائر ارباب الدولة يعاملونه بما يناسب، ذلك و لما استولى التتار على حلب سنة ثمان و خمسين ١٥٥ / الف

لم يتعرضوا لداره وما يجاورها من الدرب جملة كافية كأنه ضمن لهم مبلغا كثيرا على أن يحموها من النهب ففعلوا و آوى اليها و آلى دربه من اهل حلب وغيرهم و من الاموال ما لا يحصى كثرة فشملت السلامة لذلك جميعه و قام لهم بما كان التزمه من صلب ماله و لم يستعن (١) على ذلك بما لأحد من آوى اليه فكانت هذه مكرمة له و تمزق معظم امواله و خربت املاكه و بقي معه اليسير بالنسبة الى اصل ماله فتوجه به الى الديار المصرية في اوائل الدولة الظاهرية فلزمه مغرم عظيم للسلطان اتى على قطعة وافرة مما تبقى معه و استوطن ثغر الاسكندرية الى ان توفي الى رحمة الله تعالى بالا سكندرية في يوم الجمعة ثالث و عشرين شعبان و دفن هناك رحمه الله و قد نيف على الثمانين سنة بقريب ثلاث سنين و كان عنده رياسة و سعة صدر و كرم طباع يسمح ما تشح انفس التجار ببعضه اطلاقا و قرضا و اكابر الحلبيين يعرفون رئاسته و تقدمه لا ينكرون ذلك، و ابو نصر المذكور هوفيا اظن محمد بن الحسين بن علي ابن النحاس الحلبي كاتب تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس و هو صاحب المكاتبة الى سديد الملك بن منقذ (٢) صاحب شيزر .

و شرح الحال في ذلك ان سديد الملك ابا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر و صاحب حلب يومئذ محمود المذكور فجرى أمر خاف سديد الملك على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام و صاحبها يوم ذاك جلال الملك بن

(١) الاصل يستعين (٢) هو ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ - ك .

عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه ابي نصر محمد المذكور ان يكتب الى سديد الملك كتابا يشوقه و يستعطفه و يستدعيه اليه ففهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار ومن بمجلسه من خواصه ١٥٥/ب فاستحسنوا عبارة الكتاب و استعظموها ما فيه من رغبة محمود فيه و اثاره لقربه فقال سديد الملك اني ارى في الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام و كسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه و قال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبه لا يخفي على سديد الملك و قد اجاب بما طيب نفسي و كان الكاتب قد قصد قول الله تعالى : (ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى : (انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظ الكاتب و فهمه و تيقظ سديد الملك ابن منقذ ايضا و افراط ذكائه و فطنته و كلاهما غاية في ذلك و ابن منقذ اشد فطنة في هذا الموطن و الله اعلم .

سليمان بن داود بن موسك ابو الربيع الروادي الهذلي اسد الدين ابن الامير عماد الدين بن الامير عز الدين من بيت الأمرة و التقدم و الاختصاص بالملوك كان والده عماد الدين اخص الناس بالملك الاشرف ابن العادل و اظن بينهما قرابة من جهة النساء و جده الامير عز الدين

موسك كان من اكابر امراء صلاح الدين وذوى المكاة عنده وله به
 اختصاص عظيم وقرب كثير موصوف بالكرم والفتنة اما كرمه فمشهور
 لم يخيب مؤمله بل ينوله مقصوده بماله وجاهه ، واما فطنته فحكى لى عنه
 ان ركن الدين محمد الوهرانى (١) المشهور كان قدم الديار المصرية فى الايام
 الصلاحية و تعرض الامير عز الدين مسترفدا له فأمر له بشىء لم يرضه
 فحضر مجلس الامير عز الدين احفل ما يكون و قال يا مولانا قد احتجت
 ان احلق رأسى فى هذه الساعة واشتهى ان تأمر بعض الطشت دارية
 ان يحلقه بحضرتك فأمر بذلك فلما حضر الحلاق فهم الامير عز الدين
 ما اراد بذلك فقال لبعض مما ليكه اعطه (٢) مائة دينار و قال له يا ركن الدين
 احلق بها رأسك غير هنا فأخذها وانصرف وهو شاكر فقال بعض
 الحاضرين للامير عز الدين فى ذلك فقال اراد ان الحلاق اذا حلق يقول
 له يا مهتار موسك نجس فيشتمنا فى وجوهنا بحضوركم فافتدينا منه بهذه
 الدنانير فعرف بذلك مراد الوهرانى ، وكان اسد الدين صاحب هذه
 الترجمة عنده فضيلة وله يد جيدة فى النظم وترك الخدم وتزهد ولازم
 مجلس العلماء ولبس الخشن من الثياب وكان له نعمة عظيمة ورثها
 من ابيه فأذهب معظمها ولم يبق له الا صباغة يسيرة تقوم بكفايته يقتنع
 بذلك الى حيث توفى الى رحمة الله تعالى بدمشق فى يوم الثلاثاء مستهل
 جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ومولده بالقدس

(١) هو محمد بن محرز ابو عبد الله المغربى كان صاحب مجون توفى بمينة ٥٧٥ - ك
 (٢) الاصل اعطيه .

الشريف في حدود سنة احدى وستائة وستائة تقريبا رحمه الله ومن شعره:

ما الحب إلا لوعة وغرام
الحب للعشاق نار حرها
تلتذ فيه جفونهم بسهادها
ولهم مذاهب في الغرام وملة
ولهم وللأحباب في لحظاتهم
لطفت اشارتها ودقت في الهوى
وتحجبت انوارها عن غيرهم
ومنها:

فاليك عدلى (٣) فان مسامعي
أيروم سلواني الوشاة بنصحهم
انا من يرى حب الحسان حياته
عزى اذا كان الحبيب يذلني
وأذ ما تلقى جفوني انها
كفني بمن حمل السلاح جوارحا
بدر ولكن لا يعاب بنقصه
ومنها:

واذا نظرت الى بهاء جماله
يقتري عن عطر لواضح دره
شاهدت منه البدر وهو تمام

(١) الاصل «عشفتها» خطأ (٢) الاصل «حلت» خطأ (٣) لعنه عدالى (٤) لعنه
الحسان (٥) لعنه الستور (٦) الاصل «بشام» - ك و لعنه يشام .

يحوى رضا با كالسلاف مزاجها السريحان والنسرين والنعام
وفيها:

تمثل يري النجوم و تنطوي اضلاعه الحرى و هن ضرام
عبد المجيد بن ابى الفرج بن محمد ابو محمد مجد الدين الروذراورى (١)
كان اماما عالما فاضلا مفتنا حسن الشكل والملبس مليح العبارة فصيحاً
عارفا باشعار العرب يحفظ من ذلك ما لا يحصى كثرة و خطه فى غاية
الجودة والصحة 'والحسن' وكان يديم تلاوة القرآن العزيز و درس
بالمدرسة الظاهرية ظاهر دمشق و بالمدرسة الاكزية وغيرها وكان وافر
الفضيلة و لم يكن حظه من المناصب على مقدار فضيلته و سيره الملك
الظاهر ركن الدين رحمه الله رسولا الى بركة ملك التتر فعرض له فى
الطريق من المرض ما منعه من التوجه فعاد بعد ان قطع مسافة عظيمة
و لم يكن عقله المعاشى بذاك ، و كانت وفاته فى صفر بدمشق رحمه الله
و هو فى عشر السبعين و له نظم جيد لكنه منحط عن فضيلته فمن ذلك :
اهوى العقود لأنهن تألفا يحكين درّ كلامك المنظوما
وأذمّ ارمدا لا يعد لعينه كحلا تراب جنابك المثلثوما
واعد امر المكرمات مشتتا دان لم اجده بسعيه ملهوما
و اذا اجلت الفكر فى اخلاقه لم تلق الآ روضة و نسيما
وقال:

نسيم الروض يشبهه اريحا (٢) اذا ما فاح فى أعلى الروابى

(١) نسبة الى روذراور بلد بهمدان كما فى الشذرات (٢) الاصل « اريحا » .

إذا ما ديمة هطلت علينا
ظننا جود كففك في السحاب
وقال :

ما عشت لا اغيث السباح بمقلع عنا ولا روض النجاح مصوح
تهمى فأبجاد الرجاء عشية منه واغوار الأمانى طفح
وقال يهجو العز الضير (٢) :

اعمى البصيرة والبصر ضل السبيل وقد كفر
ذم الأفاضل ضلة كالكلب اذ نبج القمر
فليعلمن اذا فغر انى سألقمه حجر

وكان العز الضير قد هجا الشيخ مجد الدين باليتين المذكورين

في ترجمته .

علي بن افييس بن ابي الفتح بن ابراهيم ابو الحسن محي الدين
الساوردي الاصل البعلبي المولد والمنشاء الدمشقي الدار والوفاة كان
صدرا رئيسا عاقلا منفردا فيما يعاينه من الحشمة والرئاسة وحسن
الملبس والتأنق في المسكن والمأكل والمركب وغير ذلك وولى نظر
الزكاة بدمشق مدة زمانية الى حين وفاته وكان مشكور السيرة محبوبا
الى التجار تجلب اليه الاشياء المستظرفة من البلاد الشاسعة وله الحرمة
الوافرة والكلمة المسموعة وكان كثير الصدقة والتلاوة للقرآن الكريم
في كثير من الاوقات وعنده فضيلة وكلمة لينة وخلقه حسن وتوفي
في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الآخر بدمشق ودفن من الغد بجبل

(٢) هو الحسن بن محمد بن احمد الاربلي توفي سنة ٦٦٠ - ك وقد تقدمت ترجمته .

قاسیون رحمہ اللہ و قد جاوز ستین سنة من العمر، حدثنی بعض الاعیان
 من کان یصحبه انه وصی الدالین علی مشتری (۱) جاریة تعرف صناعة
 الغناء فحضر الیه بعضهم و اخبره ان (۲) بحضور شخص من بغداد و هو من
 الزام (۳) بن کر و معه جاریتین (۴) علی الصفة المطلوبة فقال له احضرهم (۵)
 فاحضر جاریة واحدة فرآها و غنت فاعجبه غناؤها و هی لابسة بغلطاق
 طرح ثم سیرها و طلب الأخری فحضرت و علیها ذلك البغلطاق بعینه
 فجعل يتأمله و سأها عنه فذكرت ان لیس لها سواه و ان استاذهما
 یحبهما و انما الضرورة حملته علی عرضهما للبیع فسأل عن منزله و اخذ
 معه الف درهم و عشر قطع قماش و توجه بنفسه الی منزل الرجل فسلم
 علیه و اعطاه ذلك فكسا الجواری و استغنی عن بیعهن و لم یشر منه
 حی الدین رحمہ اللہ شیئا .

ب / ۱۵۷

علی بن و هب بن مطیع بن ابی الطاعة ابو الحسن مجد الدین العشیری (۶)
 المنفلوطی الاصل و المولد القوصی الدار و الوفاة المالکی المذهب مولده
 فی شهر رمضان سنة احدى و ثمانین و خمسمائة تفقه علی غیر واحد منهم
 الحافظ ابو الحسن علی بن المفضل المقدسی (۷) و صحبه مدة سمع منه
 و حدث و درس و اقی و صنف و انتفع به الناس و كان احد الأئمة
 العلماء جامعا لفنون من العلم معروفًا بالصلاح و الدین معظمًا عند الخاصة
 و العامة مطرًا للتکلف کثیر السعی فی قضاء حوائج الناس علی سمت
 (۱) الاصل «المشتری» (۲) کذا و لعل ان زائدة (۳) کذا (۴) الظاهر جاریتان
 (۵) الظاهر احضرهما (۶) النجوم (ج ۷ ص ۲۲۸) «العشیری» (۷) لهوشرف الدین
 توفي سنة ۶۱۱-ک .

السلف الأسلاف وكانت وفاته في ثالث عشر المحرم رحمه الله .
 غازي بن حسن بن (١) ابو الحسن التركاني كان رجلا متعبدا
 كثير الصيام منقطعاً في زاويته بقرية دورس ظاهر بعلبك ويحضر يوم الجمعة
 الى بعلبك لشهود صلاة الجمعة بجامع بعلبك ويعود الى زاويته، وكان
 سليم الصدر حسن الملقى وزعم انه قد نيف على مائة سنة من العمر
 وكانت وفاته بزاويته المذكورة في نهار الأحد خامس وعشرين ذى الحجة
 ودفن بقرية دورس رحمه الله .

محمد بن عمر بن حسن بن علي بن محمد الخليل بن فرج بن خنق
 ابن قومس بن مزلال بن ملال بن احمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبى
 ابو الطاهر شرف الدين (٢) مولده في العشر الوسط من شهر رمضان
 سنة عشر وستمائة بالقاهرة سمع من ابيه الحافظ ابى الخطاب عمر بن
 دحية (٣) وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة بالقاهرة مدة وحدث ١٥٨ / الف
 وكان فاضلاً وتوفى في الخامس والعشرين من شهر رمضان بالقاهرة دفن
 بالقرافة رحمه الله، وهذه النسبة نقلت من خط والده رحمه الله وذكر قاضى
 القضاة شمس الدين رحمه الله والده ابا الخطاب وساق نسبه لكنه قال
 فلان بن بدر بن احمد بن دحية قال وكان يذكر ان امه امة الرحيم
 (١) بياض (٢) الوافى بالوفيات (ج ٢ ص ٣٣٥) « محمد بن حسن بن عمر ...
 الجميل بن فرح بن خلف بن قوس بن ملاك » وراجع حسن المحاضرة
 (ج ١ - ص ١٤٩) و دائرة البستاني (ج ٢ - ص ١٢٧) ووفيات ابن خلكان
 وقد تحرفت بعض الاعلام في الاصل والوافى فصحيحها مما سواها (٣) توفى
 سنة ٦٣٣ - ك .

بنت ابي عبد الله بن ابي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر
ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه و لهذا كان يكتب بخطه ذو النسيين (١)
دحية و الحسين رضي الله عنهما كان ابو الخطاب المذكور من اعيان
العلماء و مشاهيرهم متقنا لعلم الحديث و ما يتعلق به عارفا بالنحو و اللغة
و ايام العرب و اشعارها، اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس
الاسلامية و لقي بها علماءها ثم رحل الى بر العدو و دخل مراکش
و اجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية و منها الى الديار المصرية ثم
الى الشام و الشرق و العراق و دخل عراق العجم و خراسان و مازندران
و اربل و غيرها و مولده مستهل ذي القعدة سنة اربع و اربعين (٢) و خمسمائة
و توفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث و ثلاثين
و ستمائة بالقاهرة و دفن بسفح المقطم رحمه الله و اختلف في سنة مولده
اما الشهر فلا خلاف فيه (٣) و كان اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن (٤) أسن
منه و كان حافظا للغة العرب قويا بها و عزل الملك الكامل ابا الخطاب
عن دار الحديث التي انشأها بالقاهرة و رتب اخاه المذكور مكانه
فلم يزل بها الى ان توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة اربع
و ثلاثين و ستمائة بالقاهرة و دفن بسفح المقطم، و له رسائل استعمل فيها
حوشى اللغة .

(١) كذا في دائرة المعارف للبستاني وفي الاصل « خوالنسين » خطأ

(٢) دائرة المعارف للبستاني: (٥٨٧) (٣) الاصل « فيها » (٤) توفي سنة ٦٣٤ - ك

ووقع لي رسالة (١) بخط منشئها لا اعلم هل هو ابو الخطاب
او ابو عمرو نبيختها : بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد
وآله و صحبه و سلم و سلم تسليماً : المملوك الداعي ابن دحية كان رسول الله ١٥٨ / ب
عليه و سلم اذا جاءه امر يسرّ به و سرّ به خرّ لله ساجدا رواه الامام
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ، الشيباني و العتكي ، بعده في حديث
الشفاعة الصحيح قال فأخرّ لله ساجدا قدر جمعة لم يخرج مسلم و لا
البخاري هذه الزيادة و هي زيادة صحيحة و فيها الرد على ابي حنيفة
و مالك في انها لا يجيزان سجود الشكر و ما ادرى لأى شيء قالوا
ذلك و الحديث مشهور رواه الترمذي و السجستاني و النسائي و جماعة
غيرهم و اما زيادة حديث الشفاعة قدر جمعة فلم يروها سوى احمد بن
حنبل و العتكي و قد وافقنا السنة و فعلنا ما فعله النبي صل الله عليه و سلم
و شكرنا الله شكراً رغداً كما قال تعالى : (فكلاً منها رغداً حيث شئتما)
اي دائماً لا ينقطع و ذلك لما اتصل لنا من عقايل ما كان الم الغطريف و هو
السيد العظيم السلطان الكامل الكبار الهميسع الصنديد الصنتيت الجلواخ
العذاق الملقام اللهموم الجحجاج الوحواح و واجب على الاخر واط في
منسبان الدعاء و الشكر لله عزوجل ، فيما ازل الى الناس اجمعين اكتعين
ابصعين ، بما مره عليه من الاطرغشاش و الابرعشاش و الا بلال و القشقشة
فأصبح صمجمجاً عنطنطاً عنسطاً صملاً عرداً حبعثتا سبعطرياً ما به ظبظاب

(١) لم نظفر بها في غير هذا الكتاب و لا تحاو لغاتمها عن تحريف النساخ فليصححها
القارئ الكريم .

ولا قلبه كأنما قد سيره قد مصح الله عنه العقابيل وعرطن (١) عن العساويد
و مذ بلغتني شكاته لم يزل الدعاء له هجيراي وقد كنت فيما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه وزاد
الترمذي حتى الهم بهمه الا كفر الله عنه، وفي الموطأ وما يدريك لعل الله
ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته وفي الحديث الغريب ما من مسلم
ينشط من مرضه الا كان كيوم ولدته امه عطلا من الذنوب:

احمد ربا ساقني اليكا وانا امشي الدالا اليكا (٢)

١٥٩ / الف وكنا في هذه المدة ننظر في جنح الكافر الزبرقان فنظنه حوارى
وننظر العتم فنظن ذلك زغنججا (٣) وما ادري لأي شيء انكر ابو عبيد
لفظه الزعيج (٤) وقال ما اظنه من كلام العرب وقد حكاه الفراء عن
العرب وهو ثقة فقال ثعلب عن يونس النحوى عن ابي عبيدة عن
العرب، الزغنج الزيتون والزغنجج (٥) الحسن من كل شيء وقد اصاب
الفراء رحمه الله في ذلك: (و كنت عبدا للانام اخضعا) والاخضع الذليل
والانام البشر و كنت لا اقدر على النوم اجأرالى الله بالدعاء في كل توة
من الليل حتى كان بالأمس جاء الفرج بالرش والهنيدة وافي ذلك يوم
الميعاد والناس قد اذ لعبوا من كل اوب واتلأبوا من كل سقع قد عطل
بهم التاج والباج لم يفرنقعوا عنى فسدلت على السب السابرى ولذت

(١) اى ننى - ك (٢) انشده سيبويه وم صاحب اللسان (٢٤٨/١٢):

اهدمو بيتك لا ابالكا وانا امشي الدالى حول الكا - (ك)

(٣) اعله الزغنجج (٤) الاصل « رعيجا » - ك (٥) الاصل « الزغنجج » - ك.

الشوذة وسدلت السدوسى وقعدت القرفصاء واهبتقت واخزألت
وارجحتت وإكخت وتجهضت ورفعت عقيرتى بالدعاء بوجأة
صهلق وللتأدى بالتأمين عجيج فلقد اغنيت واقنيت وجعلتني من
الاحرار وكنيت مملكا وقنجلا وكل احد من البرشاء جاء بمتنخة (١)
يضربني بها لحقه على، وفي الحديث، الغريب ذكر ابو عبيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق اليد واللسان فكففت
ايديهم عنى و قطعت الستهم دونى بنعمتك المثعجرة الكنهور (٢) المنفيهة
المنقور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المصنفات جمع سوى الموطأ: منى
فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ويروى من نفس فرج الله او نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة والله فى عون العبد ما كان العبد فى
عون اخيه وزاد الدارقطنى فرج الله عنه سبعين كربة من كرب يوم
القيامة، وقال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح [من كان فى حاجة اخيه
كان الله فى حاجته ويروى فى الصحيح] (٣) ان الله يحب اعانة ويروى
اغائة اللهفان الملهوف، وقال فى حديث أبى ذر وان تفرغ فى دلوك
من دلو اخيك او صاحبك وان تلقى اخاك بوجه طلق فسرحتنى (٤) من وثاقى
ونشطتني من عقال الدين و فعلت ما امرك الله تعالى به وهو قوله سبحانه

(١) هامش الاصل لعنه بمتنخة كتبه محمد بن خطيب داريا مسترحما ك (٢) هامش
الاصل «قلت السحاب الكنهور الذى هراق ماءه فلا ماء فيه ويكون ابيض
لأن السحاب الذى فيه مطر اسود ووصف الممدوح بأنه سحاب لا ماء فيه
غفلة والله اعلم» ك (٣) هامش الاصل: «هو من الاصل» ك (٤) الاصل «فسرختنى».

و تعالی: (و تعاونوا علی البر والتقوی) قال ابن عمر و سالم و عماء و الشعبي
ان ذلك واجب و سائر العلماء يقولون ان ذلك ليس بواجب انما هو
مندوب اليه فاخذت بقولهم و وقتت، و فی الطبرانی عن فاطمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان فی المال لحقاسوی الزكاة و هذا صحيح بهذا الطريق
و اثر مذی ضعفه من طريق ابی حمزة الاعور و اسمه بيمون و زدت ان زینتی
بالرياش الشف قال الله تعالی: (و ريشا و لباس التقوی) قال اللغويون
الثقات الريش ازال و الريش الخصب قال الشاعر:

ما لكم الليلة من إنفاس (١) ولا دثار لا ولا ريش

و الريش ما ظهر من اللباس يقال اعطاني رحلا بريشه اي بجميع
ما فيه و قال الفراء الريش و الرياش بمعنى واحد مثل الدبغ و الدباغ
و قد جعلت هاتيك الخلعة زينة لكل مسجد اناجى الله فيها و قد كنت
لا تجد لي الا بالصابون، و فی الحديث الحسن خرج الشيباني و الترمذی:
من كسا مسلما على عرى كساه الله من خضرة الجنة و يروى من خضر
الجنة، و انت فعلت ذلك من غير واسطة و لا تنبيه الا صدق فراسة، و فی
الحديث: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و عن قريب يجازيك الله
بالخير العظميط و يمكن لك فی الارض و عن قريب يأتوك رجالا
و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق بالرغبة و الرهبة لقوله سبحانه:
(للذين احسنوا الحسنی و زیادة) الحسنی فعلى من اسماء الجنة و زیادة النظر
الى وجه الله تعالی: و السلام الكريم، النفاح الازج على خضرة الاملوك

(١) فی الاصل انقاش باللقاف و التصويب من لسان العرب (٢٥٠/٨) - ك.

السرندي ورحمة الله وبركاته .

وقد تكلم الناس في أبي الخطاب و نسبوه الى التزيد في كلامه مع ما كان يعاينه من الوقوع في بعض العلماء وكان الملك الكامل مقبلا عليه فلما تبين له ذلك منه اعرض عنه وكان قد قدم مرة دمشق و سأل صاحب صفي الدين بن شكر (١) رحمه الله ان يجمع بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي (٢) رحمه الله فاجتمعا و تناظرا و جرى بينهما البحث في ١٦٠ / الف قول العرب لقيته من وراء وراء فقال ابن دحية لا يقال بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطأت فسفه على الشيخ تاج الدين فقال له يامدعي انت تكتب (وكتب - ٣) ذوالنبيين (٤) بين دحية والحسين و دحية باجماع المحدثين ما اعقب فقد كذبت في نسبك، وحقى لي انه قال للشيخ تاج الدين في محاورته انا عندي كتب تسوى بغداد فقال الشيخ تاج الدين هذا محال ما في الدنيا كتب تسوى بغداد و انما انا عندي كتب جلودها تساوى رقبتك فحجل و استحسنت الحاضرون هذا الجواب من الكندي وحقى انه كان يدعى ان له بالمغرب اموالا عظيمة و املاكا كثيرة و غير ذلك من عظم القدر و الجاه و المال و ذكر ذلك للملك الكامل فاستبعده فلما قدم اخوه ابو عمرو عثمان المذكور سأل الملك الكامل عن ذلك فذكر

(١) هو ابو عبد الله محمد بن شكر الدميري كان وزيرا من سنة ٥٩٦ هـ الى سنة ٦٠٩ هـ و توفي سنة ٦٢٢ هـ - ك (٢) هو زيد بن الحسن ابو اليمن توفي سنة ٦١٣ هـ - ل (٣) لعله زائد (٤) كذا في دائرة البستاني و في الاصل « ذوالنبيين » .

انهم قوم فقراء لا يوبه لهم في تلك البلاد وليس لهم بها ذكر فأعجب
الملك الكامل قوله ونبل في عينه وسقط ابو الخطاب من عينه وتحقق
تزيده في الحديث والله اعلم .

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عربي ابو
عبد الله عماد الدين كان فاضلا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على
الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدائم المقدسي (١) رحمه الله و توفي بدمشق
في شهر ربيع الأول ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على
الخمسين من العمر رحمه الله .

محمد بن وثاب بن رافع ابو عبد الله تاج الدين النخيلي الحنفي كان
فقيها عالما فاضلا حسن الشكل درس واقى و ناب في الحكم بدمشق
وكان سديدا في احكامه مشكور السيرة و توفي بدمشق في شهر ربيع
الآخر وهو في عشر السبعين رحمه الله .

مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن
محمد الصافي بن علي بن احمد بن ابراهيم بن يعيش بن عبد العزيز بن
سعد بن عبادة ابو منصور تاج الدين الانصاري الخزرجي الدمشقي الحنبلي
مولده في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين وخمسمائة
بدمشق سمع من ابي طاهر الخشوعي و عمر بن طبرزد و حنبل وغيرهم
وحدث وبيته معروف بالعلم والحديث وكانت وفاته بدمشق في ثالث
صفر فجأة ودفن بجبل قاسيون رحمه الله .

١٦٠/ب

(١) توفي سنة ٦٨٦ - ك .

ابو الفضل بن ۰۰۰ (۱) الصحرای الشاغوری کان من الصلحاء
 الاخیار العارفین ملازما للخیر و العبادۃ و کان کثیرا ما یرى النبی صلی اللہ
 علیہ وسلم فی المنام و قیل انه کان یجتمع بالخضر علیہ السلام و کان
 منقطعا عن ارباب الدنیا مقيما فی منزله بالشاغور ظاهر دمشق اجتمع
 بجماعة من ارباب الطريق و اخذ عنهم زرتہ فی منزله و كانت وفاته فی
 جمادی الاولی بدمشق رحمہ اللہ و نفعنا ببرکته .

ابو محمد بن سلطان بن محمود کان رجلا صالحا عابدا منقطعا
 عن ارباب الدنیا عاکفا علی العبادۃ و اشغال الناس بالقرآن الکریم
 لا یتکلم فیما لا یعنیه و لا یدکر احدا الا بخیر و کان عالما بما یحتاج
 الیه من امر دینہ سمع البخاری من ابن الزبیدی (۲) و سمع من الشیخ
 بهاء الدین ابی محمد عبد الرحمن المقدسی (۳) و غیرہ و لازم صحبة الشیخ
 ابراهیم بن جوهر البطائی رحمہ اللہ و اُتفَع به و صحب والده ایضا
 و کان من اصحاب والدی رحمہ اللہ قرأ علیہ و سمع منه و کان والدی
 یحبه و ینکره لصلاحه و دینہ و لأجل والده سلطان رحمہ اللہ فانه کان
 من الاولیاء الافراد ، و كانت وفاة الشیخ ابی محمد المذكور بیعلبک فی
 لیلة الخمیس العشرین من شهر رمضان من هذه السنة و دفن بترربة

الشیخ عبد اللہ الیونینی رحمہ اللہ و هو فی عشر السبعین و کان متقللا
 من الدنیا قانعا منها بالكفاف سألکا انموذج السلف الصالح و توفی

(۱) بیاض فی الاصل - ک (۲) هو الحسین بن المبارک توفی سنة ۶۳۱ - ک

(۳) هو عبد الرحمن بن ابراهیم توفی سنة ۶۲۴ - ک .

ولم يشب رأسه و لحيته الاشعرات يسيرة جدا مع كونه يقف على سبعين سنة .

السنة الثامنة والستون وستائة

دخلت و الخليفة و الملوك على ما كانوا عليه و الملك الظاهر بالصنمين عائدا من الحجاز الشريف .

متجددات هذه السنة

قد ذكرنا عود الملك الظاهر من الحجاز في السنة الخالية لسياق الحديث بعضه بعضا فأغنى عن اعادته .

و في يوم الجمعة ثالث عشر صفر توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية و معه و لده الملك السعيد و سائر الامراء فتصيدوا اياما و عاد الى القلعة يوم الثلاثاء ثامن ربيع الاول و خلع في هذه السفارة على الامراء و فرق فيهم الخيل و الحوائص و السيوف و الذهب و الدراهم و القماش .

و في يوم الاثنين حادي عشر (١) ربيع الاول توجه الى الشام في طائفة يسيرة من امرائه و خواصه و رتب لهم الاقامات و العليق لدوابهم فوصل الى دمشق يوم الثلاثاء سابع عشر (٢) ربيع الآخر و لقي الناس في الطريق مشقة شديدة من البرد و خيم على الزنبقية و بلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا في عسكر ليقصد فرقة منهم المقيمين بحسين (٣) و فرقة منهم المقيمين بصفد من عسكر المسلمين فبعث الملك الظاهر الى العسكرين عرفهما ثم سار فالتقى بهما في مكان عينه يوم الثلاثاء

(١) النجوم (١٤٧/٧) «عشرين» (٢) النجوم «شهر» (٣) كذا في الاصل - ك .

حادي بمشري الشهر و سار الى عكا فصادف ابن اخت زيتون قد خرج
فالتقى به فكسره و استأسره و جماعة من اصحابه و قتل منهم خلقا و ذلك
في يوم الاربعاء ثاني و عشرين الشهر ، ثم قصد الغارة على المرقب فوجد
من الامطار و الثلوج ما منعه فرجع الى حمص ، و اقام بها نحو عشرين
يوما ثم خرج الى تحت (١) حصن الاكراد و اقام يركب كل يوم و يعود
من غير قتال الى الثامن و العشرين من شهر رجب فبلغه ان مراكب
الفرنج دخلت ميناء الاسكندرية و اخذت منه مركبين للسليين فرحل ١٦١ / ب
من فوره الى الديار المصرية فوصلها ثاني عشر شعبان .

“ و فيها قدم على الملك الظاهر صارم الدين مبارك بن الرضى مقدم
الاسماعيلية بهدية و شفيع فيه صاحب حماة فكتب له منشورا بالخصون
كلها ليكون نائبا عنه بها و كتب له باملا كه التي بالشام جميعها على ان
يكون مصباث (٢) و بلدها خاصا للملك الظاهر و بعث معه نائبا فيها
عز الدين العديمي فلما وصلا اليها عصى اهلها و قالوا لا نسلها فانه كاتب
الاسبتار و نحن نسلها لنائب الملك الظاهر فقال لهم عز الدين انا نائب
السلطان فقالوا له تأتينا من جهة الباب الشرقى فلما جاءهم و فتحوه هجمه
الصارم و قتل منهم خلقا و تسلم هو و عز الدين القلعة ثم غلب الصارم
على البلد و ازال عنه حكم عز الدين فاتصل ذلك بالملك الظاهر و اتفق
ان ورد عليه نجم الدين حسن بن الشعراي و هو نازل على حصن الاكراد

(١) النجوم « جهة » (٢) في الدر المنتخب ص ٢٦٥ مصيات بكسر الميم و سكون
الصاد ثم ياء مثناة من تحتها - ك و في النجوم (٧ / ١٨٧) « مصياف » .

ومعه هدية سنية فقبلها وكتب له منشورا بالقلاع التي كتب بها لصارم الدين وهي الكهف والخوابي والعليقة والرصافة والقدموس والمينقة والقلية ونصف املاك الشام من جبل الساق وقرر عليه يحمل كل سنة مائة وعشرين الف درهم، ولما عاد الملك الظاهر الى مصر وتحقق صارم الدين اقباله على نجم الدين اخرج عز الدين من مصبات فوصل الى دمشق فسير الملك الظاهر الجمال معالي بن قدوس على خيل البريد ومعه نجم الدين الكنجي الى حماة فأخرجها صاحبها في عسكره ومعهم عز الدين العديمي وتوجهوا الى مصبات فخرج منها الصارم وقصد العليقة فتسلخوا مصبات في شهر رجب وحكم بها عز الدين واستخدم اجنادا ورجالا ولما اتصل بالملك الظاهر سلامة الصارم كتب الى صاحب حماة يلومه و الزمه باحضاره فتحيل عليه حتى نزل من العليقة فقبض عليه وحمله الى الملك الظاهر فحبسه في برج من أبراج سور القاهرة في ذي القعدة. وفيها عمرت القناطر على بحر ابن منحا (١) وفي يوم الخميس رابع عشرى شعبان فوض الى الصاحب تاج الدين ووزارة الصحبة على ما كان عليه والده نخر الدين .

١٦٢ / الف

وفي شعبان لعبت الشواني في نيل مصر وحضرها الملك السعيد في الحراقة ولما دخلت البرازدحم الزاس في مركب منها فغرق ثم سافروا في الشهر الى دمياط ووافاهم من الإسكندرية اربعة اخرى وخرجوا الى الغزاة جميعا فوجدوا بطشة هائلة وبها شجعان حموها وعلقوا من

(١) النجوم (ج ٧ ص ١٤٨) «بحر ابى المنجا» .

مراكب الإيبيليين مركبا ففاسوا الجهد فاطلقوه وقتل منهم خمس وعشرون رجلا ثم عاكوا ولم يظفر بطائل .

وفي العشرين من شوال ورد البريد من الشام مخبرا ان الفرنج قاصدون البلاد والمقدم عليهم شرون (١) اخوريدافرنس وربما كان محطهم عكا فتقدم الى العسكر بالتجهز الى الشام وورد الخبر من الاسكندرية بأن اثني عشر مركبا للفرنج عبروا على الاسكندرية ودخلوا ميناءها واخذوا مركبا للتجار واستأصلوا ما فيه واحرقوه ولم يجسر الوالي ان يخرج الشواني من الصناعة لغية رئيسها في مهم استدعاه الملك الظاهر بسببه [وبما بلغ الملك الظاهر ذلك بعث] (٢) فامر الملك الظاهر بقتل الكلاب في الاسكندرية وان لا يفتح احد حانوتا بعد المغرب ولا توقد نار في البلد ليلا ثم تجهز وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذي القعدة في البحر .

وفي ذي الحجة امر بعمل جسرين احدهما من مصر الى الجزيرة والآخر من الجزيرة الى الجزيرة على مراكب لتجوز العساكر عليها الى الاسكندرية إن دهمها عدو وبقى منصوبا الى ان تواترت الاخبار بقصدهم تونس ونزولهم عليها .

وفي المحرم قتل ابو العلاء ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مراکش (٣) في حرب كانت بينه وبين ابي مرين على مراکش

(١) النجوم (٧٠ / ١٤٩) « شارل » (٢) من النجوم ج ٧ - ص ١٤٩ (٣) قتل يوم الاحد ثاني المحرم - ك .

والذي يرجعون اليه ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمادة وانقرضت دولة بني عبد المؤمن .

وفيهما سير الدرازين للحجرة الشريفة صلوات الله على ساكنها من الديار المصرية صحبة الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الخليلي فمريض وحصل له طرف فاج فتعلق بالحجرة الشريفة بعد ان تصدق بجميع ما معه و تشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم فعوفى في المدينة و صحب الراكب الى مكة على ناقته .

ذكر كسرة ابغالبرق (١)

قد تقدم القول بتسيير رسل تبشير (٢) الى ابغال يستصرخ به من برق فلما وصلت الرسل جمع ابغال امراء دولته واتفقوا ان يقصدوا برق فجمع عساكره و نزل بموغان فاكت خيولهم الزرع خمسة عشر يوما ثم ساروا فوصلوا اردول فامر عساكره باخفائه وكل من ذكر ذلك قتل ورحلوا و ساروا مدة خمس وخمسين يوما و خيولهم ترعى الزراعات و نزلوا حنحخان و بينهم و بين برق خمسة ايام فحملوا زادهم مطبوخا لان لا يشعلوا نارا و عينوا من كل عشرة فارس يتقدموهم بنصف نهار يتحفظوا لهم الاخبار فكانت عدتهم خمسة آلاف فارس فساروا في واد بين جبلين وقتلوا من وجدوه في طريقهم الى ان اشرفوا على يزك (٣) برق فكبسوه سحرا واستأصلوهم عن آخرهم فلما وصل اليهم ابغال فرح بذلك و عرفوه

(١) بضم الباء وفتح الراء - ك (٢) تقدم ما فيه قريبا وسيأتي مثله (٣) في الاصل يزك بالياء الموحدة واليزك بالياء المثناة من تحت مغلية بمعنى طليعة الجيش - ك .

انه بقي لهم يوم ونصف و يصلون الى عسكر برق فساروا ليلا فلما
اصبحوا لم يشعروا الا و عسكر برق قدامهم و كان في طرفه مرغول مقدم
ثلاثة آلاف فارس فكسر و هرب ناجيا بنفسه و اتصل به برق فأخبره
وسار ابغا فنزل على مدينة هري فاقاموا اثني عشر يوما يطعمون خيولهم
الزرع و هرب شخص من عسكر برق و وصل الى ابغا و عرفه ان سبب
هزوبه انه رأى في لوح الغم (١) ان ابغا يضرب مصافا مع برق
و يكسره فقال ابغا ان صح ذلك ملكتك قرية تعيش فيها انت و عقبك
و اقبل عليه اقبالا عظيما و لما كسر برق و في له .

ذكر المصاف

لما بلغ برق رجوع ابغا طمع في لقائه و عبر النهر الاسود على
الجسر و التقيا فخرج مرغول من عسكر برق بالف فارس و حمل في عسكر
ابغا فكسر منه تقدير ثلاثة آلاف فارس و كان مقدمهم شكيتو بن
الكانونين و ارغون بن جرماغون و عبد الله النصراني و كان يصحب ١٦٣ / الف
العساكر و معه الكنائس و النواقيس فوقع فيه سهم قتله و جاء الى ابغا
من عسكره اباطي (٢) و تبشير بن هولاكو و قالوا نحن نلقى عسكر برق
فأذن لهما فالتقيا و كسراه كسرة عظيمة و ما زالوا في عسكره بالسيف
الى الجسر و عجزوا عن العبور لكثرة الزحام فرموا انفسهم في البحر
ففاض (٣) الماء لكثرة عددهم و كان كل من تخلص ينزل عن فرسه و يعرقه

(١) كانت كهنة المغل تتبأ عن الواح الغم لجهالتهم - بك (٢) الاصل
اباطي - بك (٣) لعله ففاض .

على البر و يقصد الجبل هاربا و لحقهم عسكر ابغا بعد ان اندوا عن
الجسر يوم فاما ابغا فنزل على جحشران وامر ان تكتب ورقة بعدة
من عدم من عسكره فكانوا ثلاثمائة وسبعين فارسا ورجع عائدا الى
بلادهم وكان يموت من عسكره في كل منزلة جماعة كثيرة وتدعى خيول
كثيرة فعدم من الرجال والخيول ما لا يحصى كثيرة .

فصل

و فيها توفي احمد بن عبد الدائم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن
احمد بن بكير ابو العباس زين الدين المقدسي الحنبلي الناسخ بدمشق و دفن
بسفح قاسيون و مولده سنة خمس و سبعين و خمسمائة بفندق الشيوخ
من ارض نابلس سمع الكثير بدمشق من يحيى بن محمود الثقفي (١)
و ابى محمد عبد الرحمن بن على (٢) و غيرهما و بيغداد من ابى الفرج
عبد الرحمن بن على بن الجوزى (٣) و ابى الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب
ابن كليب (٤) و غيرهما و كتب الكثير بخطه من الكتب الكبار
و الاجزاء المشورة و كان سريع الكتابة كتب الحرقى في ليلة و حدث
بالكثير مدة و بقى حتى احتيج الى ما عنده و تفرد بالرواية عن جماعة من
شيوخه و كان فاضلا متنبها و اليه انتهت الرحلة ببلده و سمعت عليه صحيح
مسلم و غيره رحمه الله تعالى و كانت وفاته في السابع من شهر رجب
و رأيت بخط اخى رحمه الله انه لوفى يوم الاثنين تاسع شهر رجب

(١) توفي سنة ٥٨٤ - ك (٢) توفي سنة ٥٨٧ - ك (٣) توفي سنة ٥٩٧ - ك

(٤) توفي سنة ٥٩٦ - ك

والله اعلم وقال سمع من الحافظ عبد الغنى (١) رحمه الله وروى عن
السلفي بالأجازة العامة وقال كتبت باصبعي هاتين اكثر من ألفي مجلدة ١٦٣ / ب
روى عنه الناس والحق، الأصغر بالاكبر وكان دينا فهما يحفظ كثيرا
ويرد في غالب الاوقات على من يقرأ عليه وسمع صحيح مسلم عن ابن
صدقة الحراني بسماعه من الفراوى غير شىء يسيرا من اوله فانه اجازه
رحمه الله تعالى .

احمد بن القاسم بن خليفة ابو العباس موفق الدين، الخزر جى المعروف
بابن أبى أصيعة الحكيم الفاضل له مصنفات منها كتاب عيون الانباء
فى طبقات الاطباء توفى بصرخد فى جمادى الاولى وقد نيف على
سبعين (٢) سنة رحمه الله .

ايك بن عبد الله الصالحى الامير عز الدين المعروف بالزراد كان
متولى قلعة دمشق وكان المذكور من المماليك الصالحة النجمية وحرمة
وافرة فى الدولة الظاهرية وسيرته جميلة وله مهابة وكانت وفاته يوم
الثلاثاء ثالث ذى القعدة بقلعة دمشق المحروسة رحمه الله .

ايك بن عبد الله الامير عز الدين الظاهري النائب بحمص كانت
عنده نهضة كبيرة وصرامة مفرطة موصوف بالعسف والظلم وكان
من آحاد المماليك الظاهرية، فامر به الملك الظاهر وولاه حمص واعمالها
فضبط عمله وساسه ولم يزل على ذلك الى ان توفى بحمص فى صفر
من هذه السنة وكان عنده تشيع وجور على الرعية فسر اهل ولايته

(١) هو عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ - ك (٢) البداية تسعين؛

بموتة والراحة منه .

ايوب بن محمود بن نصر الله بن محمود بن كامل ابو الفرج
البعليكي الاصل كان من المعدلين بدمشق سمع من ابن التي (١) وغيره
ودخل بغداد وسمع بها من جماعة وحدث وكانت وفاته بصفد في
العشر الاول من ربيع الآخر رحمه الله تعالى .

حسن بن محمد بن احمد الصوفي العجمي الاصل الفارسي المعروف
بالبرسي كان يتزيد في حديثه ويدعي كبر السن وانه قد تعدى تسعين
سنة فسأل هل ادرك القاضي الزنجاني الذي قتل ببعبك فقال نعم وكان
عمرى عند قتله عشرين سنة او ما يزيد عليها والزنجاني قتل سنة ثلاث
الف / ١٦٤ وستين وخمسمائة و توفي حسن المذكور ببعبك ليلة الجمعة سابع وعشرين
شهر رجب ودفن في منزله داخل باب دمشق من مدينة ببعبك .

صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين ابو البقاء
تقي الدين الهاشمي الجعفرى الزينبي مولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة
سمع وحدث وكان احد الفضلاء العارفين بالادب وغيره والرؤساء
المذكورين بالفضل والنبيل و تولى قضاء قوص مدة ونظرها ايضا مدة
اخرى وله خطب حسنة ونظم جيد وتصانيف عدة مفيدة وكانت
وفاته بالقاهرة في مستهل ذي القعدة ودفن من الغد بسفح المقطم
رحمه الله تعالى .

علي بن الحسن بن الفرج بن النعمان بن محبوب ابو الحسن تقي الدين

(١) هو ابو المنجا عبد الله بن عمر بن علي توفي سنة ٦٣٥ - ك.

المعري الإصلي البعلبكي المولد و الدار كان فقيها شافعي المذهب حسن العشرة كريم الاخلاق توفي بدمشق ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الآخر و دفن بسفح تاسيون رحمه الله و قد ناهز الستين سنة من العمر .

علي بن ابي طالب بن محمد ابو الحسن علاء الدين الحسيني الموسوي كان شيخا (١) حسن الشكل من المعدلين بدمشق و مولده سنة ثمان و تسعين و خمسمائة سمع من الكندي و غيره و حدث و كانت وفاته بدمشق في الثامن و العشرين من ذي القعدة رحمه الله تعالى .

محسن بن عبد الله ابو الخير الطواشي الصالح النجمي سمع الكثير من جماعة من اصحاب ابي طاهر السلفي و غيره و حصل الاصول و حدث و تقدم عند الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله و بعد موت الملك الصالح سافر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم و تقدم على خدام الضريح النبوي صلوات الله و سلامه على ساكنه و رجع الى الديار المصرية فتوفي بها في العشرين من شعبان رحمه الله .

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابو عبد الله الدمشقي الشافعي المعروف بالشمس بن عساكر مولده في سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة سمع الكثير و حدث و هو من بيت الحفظ و العلم و الحديث و جدّه الحافظ ابو القاسم احد حفاظ الشام رحمه الله و توفي في ليلة السابع من صفر هذه السنة رحمه الله .

محمد بن علي بن محمد بن سليم ابو عبد الله نخر الدين الوزير بن الوزير

(١) الاصل شيخنا .

المصري الشافعي سمع بمصر من ابي الحسن علي بن ابي عبد الله البغدادي وغيره و بدمشق من ابي العباس احمد بن عبد الدائم وغيره و حدث فسمع منه جماعة وكان محبا لأهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدنا لأحوالهم و عمر رباطا حسنا بقرافة مصر الكبرى و رتب فيه جماعة من الفقراء و جعل لهم ما يقوم بهم و درس في مدرسة والده بمصر مدة و كان كثير البر و الصدقة و توفي بمصر في الحادي و العشرين من شعبان و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

• يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن امير المؤمنين عثمان رضوان الله عليه بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو الفضل محي الدين القرشي الاموي العثماني الدمشقي الشافعي الامام العالم قاضي قضاة الشام و رئيس عصره، ولد بدمشق في ليلة الخامس و العشرين من شعبان سنة ست و تسعين و خمسمائة سمع من ابن طبرزد و حنبل و زيد الكندي و عبد الصمد بن الحرستاني و آخرين و حدث بدمشق و مصر و توفي بمصر في صبيحة الرابع عشر من شهر رجب و دفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله، وكان له عقيدة في الفقراء و الصالحين يتلقى ما يحكي عنهم من الكرامات بالتصديق و القبول و صحب الشيخ محي الدين محمد ابن العربي رحمه الله وله فيه عقيدة تجاوز الوصف، وكان يحكي عنه انه يفضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه على امير المؤمنين

عثمان بن عفان رضي الله عنه مع كون عثمان رضي الله عنه جده
فتوهمت الله أقتدى بالشيخ محي الدين في ذلك فانه كان يرى هذا علي ما
ما حكى عنه .

ثم جرى بيني وبين الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله
الحديث في مثل ذلك فذكر ما معناه ان قاضي القضاة بهاء الدين يوسف ١٦٥ / الف
ابن محي الدين المذكور حكى له ان والده اخبره انه رأى امير المؤمنين
علي بن ابن طالب رضي الله عنه في المنام بجامع دمشق وهو مستند
الى عمود من عمد الجامع قال محي الدين فسلمت عليه فاعرض عني
فقلت له يا امير المؤمنين انا ابن عمك فقال صدقت ولكنكم ما اتقيتم
او ما هذا معناه فاستيقظ قاضي القضاة محي الدين رحمه الله و تلبس
بالمغالاة في حب علي رضوان الله عليه و تفضيله و نظم قصيدة طويلة
مدحه بها منها :

ادين بما دان الوصي ولا ارى سواه وان كانت امية محتدى
ولو شهدت صفين خيلي لا عذرت و ساء (١) بنى حرب هنالك مشهدى
لكنت (٢) اسن البيض عنهم مواضيا و اروى ارماحي و لما تقصد (٣)
واجلبها خيلا و رجلا عليهم و امنعهم نيل الخلافة باليد

يعقوب بن عبد الرفيح بن زيد بن مالك بن موسى بن عبد الله
ابن فضالة بن علي بن عثمان بن محمد بن الحسن بن عيسى بن ثابت بن
عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو يوسف

(١) الاصل «وشاء» (٢) من البداية وفي الاصل «اكنت» (٣) الاصل «تفصد» .

المقرشي الاسدي الزيري المصري صاحب الوزير زين الدين مولده
في سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل غير ذلك وتوفي ليلة الاربعاء
المسفرة عن رابع عشر ربيع الآخر هذه السنة ثمان وستين وستمائة
بالديار المصرية كان اماما عالما فاضلا ممدحا كبير الرئاسة وزير للملك
المظفر قطز رحمه الله ثم وزير للملك الظاهر ركن الدين رحمه الله في
اوائل دولته مدة ثم صرفه بالصاحب بهاء الدين رحمه الله ولزم بيته الى
ان ادركته منيته في التاريخ المذكور وله نظم جيد فنه :

لامني والعذر مشتهر عاذل ما عنده خبر
في هوى من حسن صورته سجدت طوعا له الصور
رشا ما قال واصفه اغه بالوصف ينحصر
رام غصن البان قامته فاشى من ذاك يعتذر
واستعار الظبي مقلته واكتسى من نوره القمر
اسم اخبار عاشقه بين اخبار الوري سمر
وامام في ملاحظته واثق بالحسن مقتدر
امروا قلبي بسلوته انا عاص للذي امروا
لو بقلبي مثله عشقوا او بعيني حسنه نظروا
لرأوا غيبي به رشدا وكانوا في الهوى عذروا

السنة التاسعة والستون وستمائة

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية، خلا ابى
حفص عمر بن ابى ابراهيم يوسف صاحب مراکش فانه قتل في حرب

بينه وبين أبي العلاء ادريس بن أبي عبد الله محمد بن يوسف ملك بني مرين وانقرضت دولة بني عبد المؤمن .

متجددات الاحوال

كان الملك الظاهر بالديار المصرية وتوجه يوم السبت غرة صفر في جماعة يسيرة من الامراء والاجناد الى عسقلان فوصل اليها وهدم سورها ما كان اهمل هدمه في ايام الملك الصالح ووجد فيما هدم كوزان مملوء ان (١) ذهبا بقدره الفى (٢) دينار ففرقها على من في صحبته وورد عليه وهو بعسقلان البشير بان عسكر ابن اخى بركة كسر عسكره ابغا وعاد الى القاهرة يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول .

وفي اوائل هذه السنة انتهى الجسر الذى عمل على بحر ابن منجنا (٣) ووقف عليه الملك الظاهر وقفا يعمر مما دثر منه .

وفي اواخر ربيع الاول اتصل بالملك الظاهر ان الفرنج بعكا ضربوا رقاب جماعة من المسلمين الذين فى اسرهم ظاهر عكا صبوا ١٦٦ / الف فأخذ من اعيان من عنده من اسراهم نحو مائة نفر ففرقهم فى النيل ليلا .
وفىها بنى جامع المنشية واقامت فيه الخطبة يوم الجمعة ثامن عشرى (٤) ربيع الآخر .

وفىها قبض الملك الظاهر على العزيز بن الملك المغيث صاحب الكرك و على يعقوب بن نور الدين بدال مقدم الشهرزورية و على جمال الدين

(١) من النجوم وفى الاصل « مملوءة » (٢) النجوم (٧ / ١٤٩) « مقدار الفى »

(٣) النجوم « ابى المنجنا » (٤) النجوم « عشرين » .

أغل مقدمهم أيضا وسببه أنه بلغه وهو على عسقلان أن الشهر زورية
عازمون على أن يشبوا على الملك ويسلطوا ابن المغيث .
وفي أواخر جمادى الأولى وصلت النجابتون إلى مصر من عند
نجم الدين أبي نهي محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن الحسن الحسيني صاحب
مكة وأخبروا أن الخلف وقع بينه وبين عمه أدریس بن علي بن
قتادة وكان شريكه في الأمرة فاستظهر أدریس عليه فخرج فارا من
بين يديه وقصد يثبع فاستجد بصاحبها وجمع وحشد وقصد مكة فالتقيا
وتحاربا فطعن أبو نهي أدریس القاه من جواده ونزل إليه وحز رأسه
واستبد بمكة .

وفي ثاني عشر جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر من الديار
المصرية ليقصد حصن الأكراد وفي صحبته ولده الملك السعيد والصاحب
بهاء الدين واستخلف بالديار المصرية الأمير شمس الدين الفارقاني وفي
الوزارة صاحب تاج الدين ودخل السلطان دمشق يوم الخميس ثامن
رجب ثم خرج منها يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر
إلى جهة ولده والخازندار بطائفة أخرى إلى جهة وتواعدوا الاجتماع في
يوم واحد بمكان معين ليشنوا الغارة على جبله واللاذقية والمرقب وعرقة
ومرقة (١) والقليعات [وحلبا] (٢) وصافيا والمجدل وانطرسوس (٣) فلما
اجتمعوا وشنوا الغارة فتحوا صافيا والمجدل ثم ساروا ونزلوا على

(١) النجوم «عرقة ومرقية» (٢) ليس في النجوم (٣) النجوم «انطرطوس»
هنا وفيما بعد .

حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب واخذوا في نصب
المجانيق وعمل الستائر ولهذا الحصن ثلاثة اسوار فاشتد عليه الزحف
والقتال وفتحت الباشورة الاولى يوم الخميس حادى عشرين الشهر ١٦٦ / ب
وفتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة
يوم الاحد خامس عشره وكان المحاصر لها الملك السعيد والخازندار
ويسرى ودخلت العساكر البلد بالسيف واسروا من فيه من الجبلية
والفلاحين ثم اطلقهم الملك الظاهر ثم اذعن اهل القلعة بالتسليم وطلبوا
الامان فامنهم الملك الظاهر و تسلم القلعة يوم الاثنين خامس عشرى (١)
شعبان واطلق من كان فيها فرحلوا الى طرابلس ثم رحل عنه بعد
ان رتب الا فرم لعمارتها وجعلت كنيسته جامعاً واقامت فيه الجمعة
ورتب فيه نواب وقاضى .

وانشئت كتب البشائر بفتوحه فمن ذلك ما كتب عن الملك
السعيد رحمه الله الى قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله بخط
محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله وهو: هذه البشرى الى المجلس
السامى القضائى لا زالت التهاني عنده وثيقة الاواحي (٢) حسنة التواخى،
عجلة لارضاء اهل الايمان فلا يرخى له أعنة التراخى، تعلمه بفتوحات
شملت بشائرهما، وتعرفت بالنصر اماثرهما، واستطعم الايمان حلاوتها، من
اطراف المران، واستنطق الا سلام عبارتها من السنة الخرصان، وذلك
بفتح حصن الاكراد الذى كان فى حلق البلاد الشامية غصّة، لم تسغ

(١) النجوم، «ثالث عشرين» (٢) لعله الأواحي .

بمياه السيوف المجردة، وشجاً (١) في صدورهم لم تقاومه (٢) ادوية العزائم المفردة،
 طالما اكسبت البلاد رعباً، ورهباً وظالماً استمرى من اخلاف الاستار (٣)
 حلباً، وكم صان كفراً في بلاد الاسلام وحماء، وكم ابني منها يبكر اساء
 صحبتها فما خشى معرة ولاخاف حماد، (٤) قد سما في السماء فلا امل اليه يمتد،
 وعلا في الهواء فلا يبصر يلمحه الا وينقلب خائباً عنه ويرتد، ما كان
 باكثر مما قد منا الاستخارة، وشنتا على البلاد الا غارة، وعللنا بالمكاسرة
 عنه نفسه الامارة، وابحنا العساكر من الغنائم كل ما ارجح لهم من التجارة،
 فكم احضروا من بادوا بادوا من حاضر، وتحولوا ما يعقد على حسابه
 اصابع اليدن التي تدخل في جملتها عقد الخناصر، ولساعة نزولنا بساحته،
 ومصاحفتنا بالصفاح مبسوط راحته، اذا صافيتنا بذلت نفسها في فدائه،
 وتعلقت بذبول العسكر المنصور بأخذ الحسب من امرائه، فقبل فداؤها
 ولكن بشرط فتوحه وتملكه وتكفل نصر الله على من فيه فوجدت
 ارباضه جميعها من الذعر خاوية على عروشها، صائلة سخاها على وحوشها،
 مرخصة للساوم، مرخصة في اغتنام (٥) الغنائم، فلكت العساكر محمي تلك
 الاموال، وحمي تلك القلل العوال، وتفيؤوا من هذه ما يصلح الاحوال،
 وتبوؤوا من هذه ما يغدو مقاعد للقتال، واخذنا عليها من النقوب كل
 سارى الجراحة في ذلك الجثمان، سارب في ضمائرهما كما يسرب الميل بين
 الاجفان، ونصبتنا عليه من المجانيق كل مثبتة في مستقع الموت رجلها،

١٦٧ / الف

(١) الاصل « شجاً » (٢) الاصل « تقاومها » (٣) سيأتي شرحه (٤) الاصل
 « حماة » (٥) الاصل « اغتنام » .

حاطة (١) في الهواء رحلها، جاثمة جثوم الهزم (٢) هادية هداية العلم، تحلق
تخليق الصقور، وتحنى الصخور، بالصخور وما زالت بها حتى هدمت منها
الاركان، وما برح النقابون حتى سروا في ضمائرها سريان الدم، في مفاصل
الانسان، وفسدوا بمباضع اقطاعاتهم عروق تلك الابدان، واستكنوا
بها داء معضلا لا يجد العدو اليه من فتكاته دواء موصلا، تنموا بتنقيص
المواد اخلاطه، ولا يرجى ببحارين الا مطار المرسله انحطاطه، حتى تجللت (٣)
من الحصن المذكور قواه، واحترقت حماة من النيران الموقدة بأحشاء
حماه، فحينئذ بلغت روحه التراقي، وعجلت عليه المجانيق المذكورة التي
اصابته بعين ما لها من راقى، من كل ذات اعضاء واعضاد واعصاب
من السرياقات (٤) وعروق تتخلل تلك الاجساد وذات زمارة كم لها
خطوة في الهواء بعيدة المنال، وامانة كم ردت الى الجبال، ما عجزت عن
حملة (٥) الجبال، لها كف مسمحة، واعطاف لا تبرح حين تجود مترنحة.
ما زال هذا بعويل معاوله وهذا بأنين سهامه ينعان الكفر مساء صباحا
و يترنمان بما يظنه المسلم له غناء و تحسبه للكفر عليه نواحا، حتى تسلمناه
في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان المبارك فباخذ حظه من
هذه البشارة الحسنة، ويجعل الاصوات بها على الادعية الصالحة مؤمنة.
والله يمتع الشريعة بمساعيه المستحسنة بمنه وكرمه: كتب في التاريخ اعلاه.
ولما حصل الاستيلاء على حصن الإكراد كتب صاحب انطربوس
(١) الاصل «حاطه» (٢) لعله الهرم (٣) لعله تجللت (٤) لعله الشريانات
(٥) لعله حملة.

الى الملك الظاهر وهي للداوية (١) يطلب منه المهادة وبعث اليه مفاتيحها فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلاده وجعل عندهم نائبه ووصل رسل الاسبتار (١) من المرقب فصالحهم مناصفة ايضا وذلك يوم الاثنين مستهل شهر رمضان وقررت الهدنة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة ايام ولما رحل نزل مرج صافيا ثم سار يوم الاحد رابع عشر رمضان فاشرف على حصن ابن عكار ثم عاد الى المرج فاقام به الى ان سار ونزل على الحصن المذكور يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر ونصب المجانيق عليه يوم الثلاثاء ثالث عشره ووصل الصاحب بهاء الدين من دمشق يوم الاربعاء رابع عشره، وفي يوم الاحد ثامن عشره (٢) رمى المنجنيق الذي قبالة الباب الشرقي رميا كثير فحسف خسفا كبيرا الى جانب البدنة ودامت عليها حجارة المنجنيق الى الليل فطلبوا الامان على انفسهم من القتل وان يمكنهم من التوجه الى طرابلس فأجابهم وخرجوا يوم الثلاثاء سلخ الشهر وبعث صحبتهم الامير بدر الدين يسرى فاوصلهم الى طرابلس .

وانشئت كتب البشائر بأخذه فمن ذلك مكاتبة عن الملك السعيد الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان بخط فتح الدين محمد بن عبدالظاهر ومضمونها : هذه المكاتبة الى المجلس السامي القضائي لازالت البركات مخيمة بفنائهم، والتوفيق منوطا بجميع آرائهم، وقلوب الناس متفقة على محبته وولائه، ولا زالت البشائر اليه تنهادى، وترد على محلهم مثنى وفرادى،

١٦٨ / الف

(١) سياقي تفسيرهما قريبا (٢) النجوم « عشريته » كذا .

تنضم (١) ما من الله به علينا وعلى المسلمين من المواهب العظيمة الموقع الجليّة المطلع، وهو انه لما كان بتاريخ يوم الاثنين تاسع وعشرين من شهر رمضان المعظم سنة تسع وستين وستمائة تسلمنا حصن عكار بعد ان رتبنا عليه المجانيق من كل جانب، واذقنا من فيه العذاب الواصب، ولم يزل الجائيش بسهامه يرشقهم والمجانيق تجدخهم (٢)، والمنايا تتخطفهم، فعند ما شاهدوا مصارع بعضهم نزلوا من الحصن المذكور خاضعين، وعفروا جماجمهم بالذل متضرعين، فعند ما شاهدناهم على هذه الصورة رحمانهم لى مناهم (٢) على انفسهم خاصة وتسلمنا الحصن المذكور بحواصله وجميع ما فيه وانتظم في سلك ممالكنا، ودخل في جملة حصوننا وقلاعنا، فليأخذ المجلس بحظه من البشرى بأوفر نصيب، ويذيعها بين القضاة والعلماء والفضلاء بين كل بعيد وقريب، فانها من النعم التي يجب على كل مسلم شكرها، ويتعين بثها بين الانام وذكورها، فيحيط عليه الكريم بذلك والله يؤيده ويعضده ويحرسه في سائر التصرفات والمسالك ان شاء الله تعالى: كتب في التاريخ المذكور اعلاه .

ثم دخل الملك الظاهر الحصن ورتب به نوابا و امر بحمل بعض المجانيق الى حصن الاكراد فحملها الاجناد و عيد و رحل الى مرج صافيتا وكان هذا الحصن كثير الضر على المسلمين ولم يكن له كبير ذكر وانما لما دخل ريدافرنس الى الساحل بعد فكاه من الاسر رآه حصينا صغيرا فأشار على صاحبه الابرنس ان يزيد فيه

(١) لغاه ينظم (٢) لعله تشدخهم (٣) كذا ولعله وامناهم .

وهو يساعده فزاد فيه زيادة كبيرة من ناحية الجنوب وهو في واد بين جبال تحيط به من سائر جهاته .

وفي يوم السبت رابع شوال خيم الملك الظاهر بعساكره على طرابلس فسير صاحبها اليه يسأل عن سبب قصده فقال لأرعى زرعكم واخرب بلادكم وأعود في السنة الآتية لحصاركم فبعث اليه يستعطفه

١٦٨ / ب فبعث اليه الملك الظاهر الاتابك وسيف الدين الرومي بمقترحات وهي

ان يكون له من مكان عينه من اعمال طرابلس نصفاً (١) بالسوية وان يكون له دار وكالة فيها وان يعطى جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر الى يوم تاريخه وان يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه فلما علم الرسالة عزم على القتال ونصب المجانيق ثم ترددت الرسائل وقررت القاعدة ان تكون عرقة والجبل (٢) واعمالها للبرنس وان يكون ساحل انطرسوس (٣) والمرقب وبليناس (٤) وبلاد هذه النواحي بينه وبين الداوية (٥) والاسبتار (٥) والتي كانت خاصا لهم وهي بارين وحصص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر وشرط ان يكون عرقة واعمالها وهي ست وخمسون قرية صدقة من الملك الظاهر عليه فتوقف وأنف فلما بلغ ملك الظاهر امتناعه صمم على ما شرط عليه فأجاب وعقد الصلح بينهما مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام اوله يوم الاربعاء

(١) النجوم « نصف » (٢) النجوم « جبلة » (٣) تقدم ما فيه (٤) النجوم « بانياس »

(٥) هما طائفتان من رجال الدين عند الفرنج يجسسون انفسهم ولجهاد المسلمين

وراجع النجوم (ج ٦ ص ٣٣) .

ثامن شوال .

ولما كان الملك الظاهر نازلا على طرابلس بعث اليه اولاد الصارم مبارك بن الرضى ابن المعالى يستعطفونه عليهم وعلى ابيهم، فاتفق الحال على ان ينزلوا من العليقة ويسلموها لنوابه ويخرج والدهم من الحبس ويقطع بمصر خبز (١) مائة فارس ويكونوا عنده فلما نزلوا خلع عليهم وبعث بهم الى مصر فحبسوا وولى الحصن علم الدين سلطان ثم طلب صارم الدين مبارك فى محبسه بعد ايام من وصولهم فلم يعلم له خبر فأمر الملك الظاهر بحبس علم الدين المسرورى والى القاهرة بسببه ثم شفع فيه فأطلق .

وفى يوم الاحد ثانى عشر شوال وصل الى دمشق سيل عظيم خرب كثيرا من العبائر واخذ كثيرا من الناس منهم معظم الحجاج الروميين وجمالهم وازوادهم فانهم كانوا نزلوا بين النهرين وبلغ السور فغلقت الابواب دونه وطما حتى دخل من المرامى وارتفع حتى بلغ ١٦٩ / الف احد عشر ذراعا وردم الانهار بطين اصفر ودخل البلد من باب الفراديس واخرب خان ابن المقدم واما كن كثيرة وكان ذلك فى زمن الصيف فكان عز الدين احمد بن معقل رحمه الله اشار اليه بأبياته فى سيل مثله وهى :

لله أى حياحت روائمه وهممت اسده والشمس فى الاسد
فصب فى اغرب الاوقات صبيه غروب محتشك الاخلاق محتشد

(١) الاصل « خبز » خطأ .

وراحت الأرض بحرا فالوهاد اذا
 وراحت الأرض بحرا فالوهاد اذا
 واقل السيل بالامواج مرتما
 مثل القروم اذا تهاج بالزبد
 فاعجب له من سحاب جاء يسحب من
 اذياله فوق نار الصنصع الجرد
 يمدّه كل واد مزيد لب
 فيه حطام من الينبوت والحضد
 ارخى عزاليه ملأ من محتفلا
 فطال شم الربى في اقصر المدد
 وحين اهدى الينا الصخر يقذفها
 من السناخيب (١) اهدى الضر للبلد
 فيا لها قدرة من قادر عجزت
 فيها البرية عن حصر وعن عدد

وفي يوم السبت حادى عشر شوال رحل الملك الظاهر عن
 مرج صافيا واذن لصاحب حماة ولصاحب صهيون (٢) وُرسل اولاد
 الصارم مبارك في العود الى اماكنهم ودخل دمشق يوم الاربعاء خامس
 عشر شوال وعزل قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان عن قضاء
 دمشق وكان قد وليها عشر سنين محررة وولى القاضى عز الدين محمد
 ابن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ وخلع عليه وكان
 تقليده قد كتب ظاهر طرابلس .

وفي يوم الجمعة خامس عشرى (٣) شوال خرج الملك الظاهر من
 دمشق قاصدا القرين فنزل عليه يوم الاثنين ثامن عشرى (٤) الشهر ونصب
 عليه المجانيق ولم يكن به نساء ولا اطفال بل مقاتلة [من اللمان - ه] فقاتلوا
 قتالا شديدا واخذت النقوب الحصن من كل جانب فطلب من فيه

(١) لعله السناخيب (٢) النجوم (ج ٧ ص ١٥٣) « حمص » (٣) النجوم « رابع
 عشرين » (٤) النجوم « سابع عشرين » (٥) ليس في النجوم .

الامان فأمنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة وبعث بهم على ١٦٩ / ب
الجمال مأمنهم مع يسرى و تسلم الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه
وكان بناؤه من الحجر الصلد و بين كل حجرين عمود الحديد ملزوم
بالرصاص فأقاموا في هدمه اثني عشر يوما و في حصاره خمسة عشر يوما .
و في يوم الاثنين سادس عشرى (١) الشهر نزل الملك الظاهر على
كردانة قرية قريبة من عكا و لبس العسكر و سار الى عكا و اشرف عليها
ثم عاد الى منزله ثم رحل منها يوم الثلاثاء قاصدا مصر فدخلها يوم
الخميس ثالث عشر ذى الحجة و جملة ما صرفه الملك الظاهر في هذه السفارة
من حين خروجه الى عوده ينيف (٢) عن ثمانمائة الف دينار عينا .

و في اليوم الثاني من وصوله الى قلعة الجبل قبض على جماعة
من الامراء منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير و الامير جمال الدين
آقوش الحمدي و الامير جمال الدين ايدغدي الحاجبي الناصري و الامير
شمس الدين سنقر المساح و الامير سيف الدين بيدخان الركني و الامير
علم الدين سنجر طرطج (٣) و غيرهم و حبسوا بقلعة الجبل و سبب ذلك انه
بلغه انهم تأمروا على قبضه لما كان بالشقيف فاسرها في نفسه .

و فيها بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الاكراد ان صاحب
قبرس خرج منها في مراكبه الى عكا فاراد الملك الظاهر اغتنام خلوها
فجهز سبعة عشر شينيا فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصور بن سليمان

(١) النجوم «عشرين» (٢) النجوم (ج ٧ ص ١٥٣) « ما ينيف على مائة الف
دينار و ثمانين الف دينار » (٣) النجوم طرطج .

ابن سلامة بن اسحاق رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الهواري رئيس الاسكندرية وشرف الدولة (١) علوي بن ابي المجد بن علوي العسقلاني رئيس دمياط وجمال الدين ممكي بن حسون مقدما على الجميع فوصلوا الجزيرة ليلا فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى وقت بعض الشواني على بعض فتحطم منها احد عشر شينيا و أخذ من فيها من الرجال والصناع اسراء وكانوا زهاء الف وثمانمئة نفر و سلم الرئيس ناصر الدين و ابن حسون في الشواني السالمة وعادت الى مرآكزها .

وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة تقدم الملك الظاهر باراقة الخمر في سائر بلاده والوعيد لمن يعصرها بالقتل فارق على الاجناد والعوام منها ما لا يحصى قيمة وكان ضمان ذلك في ديار مصر خاصة الف دينار في كل يوم وكتب بذلك توقيع قرئ على منبري مصر والقاهرة .

وفي الآخر (٢) من ذي الحجة اهتم الملك الظاهر بانشاء شواني عوضا عما ذهب على قبرس وفيها نزل الفرنج على تونس و سبب ذلك ان تجارا منهم قصدوها فالزموا على تجارتهم حقوقا فضربوا دراهم مغشوشة على سكة صاحب تونس و اخرجوها في الحقوق الموجبة عليهم و ظن العمال أن الامير تقدم بضرها فأخذوها ثم فحسوها فوجدوها ضرب خارج الدار فسأل عن اكثر الفرنج ما لا فقيل له اهل جنوة

(١) النجوم (ج ٧ ص ١٥٤) «الدين» (٢) النجوم «العشر الأخير» .

فأمر باستيصال اموالهم في سائر بلاده وحبسهم فاستصرخ اهل جنوة بريدافرنس وامتدوه بالاموال فجمع وحشد وقصد تونس في اربعمائة الف رجل منها ستة وعشرون الف فارس ومعه من الملوك صاحب نابرة وابن الفنش وزوجة صاحب صقلية وعدة مراكبهم اربعمائة مركب فامر صاحب تونس ان يخلى لهم الساحل ولا يقاتلهم احد فنزلوا في البر في ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وبعث صاحب تونس الى قبائل العرب الذين في بلاده وجمع مشايخهم وكبراء دولته من الاجناد والكتاب ليشاورهم فكل اشار برأى ورأت الجماعة الاندلسيون ان يفسح لهم في البر فان المكان الذي نزلوا به لا يتسع لقتال فنزلت زوجة صاحب صقلية في البرج الذي على طرف المرسى واخرج صاحب تونس العدد وفرقها في الجند والمطوعة فحملوا من غير امره وكان معهم جماعة من الفرنج في طاعتهم فاشاوروا على من معها ان تنزل من البرج الى البحر ويلحقوها بالمراكب لئلا تؤخذ ففعلوا ففهم الاندلسيون كلامهم فلما فاتهم مقصودهم منها عادوا الى البلد وحكموا في نساءهم واولادهم السيف ونهبوا اموالهم وامر صاحب تونس الرعية بعدم القتال فاشتد طمع الفرنج وقصدوا المعلقة وقتلوا من اهلها سبعين رجلا ١٧٠ ب واخذوا منبرها وبعثوا به الى بلادهم .

وذلك في ثاني عشر ذى الحجة سنة ثمان ثم بعثوا الى صاحب

تونس يطلبونه (١) لمبارزتهم فقال ليس فيكم ملك متوج حتى اخرج

(١) الاهل يطلبونه - ك

اليه واما الذين (١) معكم كنود فانا ابعث اليهم اكفاءهم ثم اتفق في
العربان و امرهم بالاحتياط بهم فخافت الفرنج و خندقوا على انفسهم
جميع شهر ذى الحجة فلما هل المحرم سنة تسع و مضت منه ايام خرج
الفرنج و قاتلوا قتالا شديدا و لم يكن في المسلمين من الجند احد انما هم
عربان و بربر و عوام فاستظهر المسلمون عليهم و اخذوا لهم فوق المائتي
فرس و قتلوا ابن ريدافرنس و صاحب نابرة و ابن صاحب قشتالة ابن
الفسش .

و علم ذلك المسلمون في العشرين من ربيع الاول و اخبروا ايضا
ان ريدافرنس مات في الليلة التي خرجوا في صيحتها و لم يبق عند
الفرنج ملك غير اخيه شرون (٢) و طلب الفرنج الصلح فتوقف صاحب
تونس فقيل له المصلحة الصلح فان العرب لهم باطن مع الفرنج و لهم
عليهم في كل يوم اربعون الف دينار حتى لا يقاتلونهم فأجاب في ذلك
فتمنع الفرنج حينئذ و قالوا كيف نصالح و قد حلفنا ان نموت بعضنا
على بعض الى ان ترد اموال الجنويين عليهم و قال شرون (٢) لصاحب تونس
تعطيني الذي كان ابوك يعطيه لانبرطور من حين قطعه و ذلك عشرون
سنة فقال ان كنت قويا فاجلس و مني و منك (٣) و ان كنت ضعيفا مهزوما
فلا تشترط فوقع الصلح على رد مال الجنويين و اتفقوا في رابع و عشرين
ربيع الآخر و رحلوا بعد ذلك بسبعة عشر يوما .

(١) الاصل الذي - ك (٢) النجوم « شارل » و قد تقدم قريبا (٣) كذا .

ذکر دخول اجای بن هولاکو و صغرا

صحبتہ الی بلاد الروم

قد تقدم القول برجوع أبنا الى أذربيجان بعد كسر برق
ووصل الى ظاهر توريذ ثم رحل الى مدينة رومي و ضرب مشورة
بسبب صاحب مصر وغيره فاتفقوا انهم يسيروا اجای بن هولاکو في
ثلاثة آلاف فارس وقال له تأخذ في طريقك عول بألف فارس
و ابن نايجونون بألف فارس و درباي بألف فارس و جمغل بألف
فارس و ناجي بثلاثة آلاف فارس و عسكر الروم و البرواناة فوصلوا ١٧١ / الف
الى الروم و اجتمعوا و سيأتى ذكر ذلك في حوادث سنة سبعين
ان شاء الله تعالى .

فصل

و فيها توفي ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزى ابو اسحاق
شمس الدين الحموى الفقيه الشافعى فقيه فاضل دين ورع وله شعر جيد
قرأ على ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى و ولى التدريس بمعرة النعمان
و محب ابا منصور بن عساكر (١) و اعاد عنده و ولى التدريس بدمشق
بالمدرسة الرواحية ثم ولى التدريس بحماة ثم ولى القضاء بها فوفى في
قضاياه و سلك الطريق المرضى و كانت ولايته في سنة اثنتين و خمسين
و ستائة و لم يزل على ذلك الى ان توفي الى رحمة الله تعالى بحماة في

(١) هو فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن توفي سنة ٦٢٠ - ك.

ثعبان ومولده سنة ثمانين وخمسة وثمانين و من شعره في وصف دمشق :
دمشق لها منظر رائع فكل الى وصلها تائق
وانى يقاس بها بلدة ابي الله والجامع الفارق
احمد بن مقدم بن احمد بن شكر ابو السعادات كمال الدين ابن
القاضي الاعز ابي الفوارس ابن ابي السعادات كان احد الكبراء
المشهورين بالديار المصرية متأهل للوزارة وغيرها معروف بالمناصب الجليلة
وله الرأى الصائب والعقل الثاقب والتقدم في الدول وله يد في النظم
ومعرفة بالادب ومشاركة في غيره توفي بالقاهرة في السادس والعشرين
من شهر رمضان المعظم ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

حسن بن ابي عبد الله بن صدقة بن ابي الفتوح ابو محمد الازدي
الصقلي المقرئ الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع كان من السادات
في تعبه وزهده واعراضه عن الدنيا واهلها وتقله منها مع قدرته
على السعى في المناصب وغيرها وكان مثابرا على قضاء حوائج الناس
يسعى فيها بنفسه وله الحرمة الوافرة والمهابة في الصدور والكلمة
المسموعة والقبول التام من الخاص والعام وكانت وفاته بدمشق في
ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر (١) ودفن من الغد بسفح جبل

١٧١ / ب

قاسيون وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى ورضى عنه .

الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن
عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم

(١) النجوم (ج ٧ - ص ٢٣٥) «الاول» .

ابن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه
ابو عبد الله زكى الدين القرشى الاموى العثمانى الشافعى مولده سنة اثنتين
واربعين وستمائة وتوفى فى رابع صفر هذه السنة بدمشق ودفن فى
تربتهم بسفح قاسيون رحمه الله وكان من الفضلاء النبلاء اشتغل بالفقه
والاصول والخلاف والعربية وافتى ودرس وكان له مشاركة فى الادب
وهو من بيت الرئاسة والفضيلة ومن شعره من جملة ابيات :

حياً واقبل يمشى مشية الثمل يستن فى حسى برد ناعم خضل
فى كفه طاسة يهدى لمغرمه رشاً^(١) ألد وأحلى من جنى العهسل
فقلت هيات لاخوف ولاجزع (انا الغريق فما خوفى من البلبل)

سنجر بن عبد الله الامير علم الدين الصيرفى كان من اعيان الامراء
بالديار المصرية واکابرهم ومن يخشى جانبه ويخاف فلما تملك الملك
الظاهر واستقر قدمه اخرجه الى الشام لياً من غائلته واقطعه خبزاً منه^(٢)
عدة قرى فى بلد بعلبك فطلع الى بعلبك وتمرض وادركته منيته بها
فتوفى ليلة الاربعاء سادس صفر رحمه الله وهو فى عشر الستين .

سنجر بن عبد الله المستنصرى الامير قطب الدين البغدادى المعروف
بالباغز^(٣) كان من مماليك الامام المستنصر بالله رحمه الله ولما ملك التتر بغداد
فى سنة ست وخمسين على ما تقدم شرحه هرب جماعة كان قطب الدين
المذكور منهم ووصل الى الشام وكان محترماً فى الدولة الظاهرية وعنده
معرفة ونباهة وحسن عشرة ويحاضر الاشعار^(٤) والحكايات وتوفى

(١) لعله رشاً^(٢) لعله من^(٣) النجوم (٧ / ٢٣٢) «الباغز»^(٤) النجوم بالاشعار .

في العشر الاول من صفر رحمه الله وهو في عشر الستين .

عباس بن محمد بن ايوب بن شاذي ابو الفضل الملك الامجد تقي الدين
الملك العادل الكبير كان محترماً عند الملوك من اهل بيته وعند الملك
الظاهر لا يترفع عليه احد في المجلس ولا في الموكب وهو آخر من مات
من اولاد الملك العادل لصلبه وهو كبير البيت الايوبي غير مدافع
وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته وكانت وفاته يوم
الجمعة ثاني وعشرين جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن
سبعين ابو محمد قطب الدين الشيخ العارف المرسى الزقوطي (١) كان احد
المشايخ المشهورين بسعة العلم وبعدد المعارف وله تصانيف عدة ومكانة
مكينة عند جماعة من الناس واقام بمكة سنين عديدة الى ان توفي بها
في الثامن والعشرين من شوال هذه السنة ومولده سنة اربع عشرة
وسمائة رحمه الله تعالى والزقوطي (١) نسبة الى حصن من عمل مرسية
يقال له زقوطة (١) .

عبد الله بن احمد بن عبد الواحد بن الحسين بن ابي المضاء ابوبكر
شمس الدين كان من اعيان اهل بعلبك وصدورها وولى فيها الحسبة
مدة زمانية وولى غيرها من المناصب واصابه خلط يعتره في بعض الايام
يشبه الصرع وكان له ثروة ووجاهة وحج في سنة سبع وتسعين
الف / ١٧٢ وخمسائة وتوفي بمنزله ببعلبك عشية نهار الخميس سادس عشر جمادى

(١) النجوم (٧ / ٢٣٢) « الرقوطي » .

الآخرة ودفن من الغد ظاهر باب حصن من مدينة بعلبك وهو في عشر
التسعين رحمه الله .

عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سيد بن علوان البعلبكي كان من
العدول الامناء وتوفي في ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الاول وهو في عشر
الستين رحمه الله .

عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبدالله
ابوالمكارم السعدي التميمي المصري العدل المعروف بزین القضاة بن
الحباب سمع وحدث وهو من بيت الرياسة والنبيل والعدالة والفضل وبه
من البيوت المشهورة بالديار المصرية من حين استوطنوها وهم من ذرية
زيادة الله بن الاغلب آخر ملوك افريقية الذين انتقل عنهم الملك الى
الخلفاء الفاطميين وكانت وفاة زين القضاة في التاسع والعشرين من
جمادى الاولى بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله و مولده في
غرة المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر .

عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى ابو حفص شرف الدين السبكي
الفقيه المالكي مولده في عشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة
تفقه وسمع وحدث وافتى وتولى الحسبة بالقاهرة مدة ثم تولى الحكم
بالديار المصرية حين جعلت القضاة، بها من المذاهب الاربعة ودرس
بالمدرسة الصالحية بالطائفة المالكية، وكان احد المشايخ المشهورين بالعلم
والدين والفضل والخير وتوفي بالقاهرة ليلة الخامس والعشرين من
ذی القعدة ودفن من الغد بمقابر باب النصر رحمه الله تعالى والسبكي

نسبة الى سبك من اعمال الديار المصرية .

عمر بن علي بن ابي بكر بن محمد بن بركة بن محمد ابوالكرضا رضى الدين
الحنفي المعروف بابن الموصل موله بميا فارقين سنة اربع عشرة وستائة تفقه
و درس واقى وحدث ركان احد المشايخ المشهورين بالفضل والرياسة والديانة
والنبيل وله نظم حسن و خط جيد وكانت وفاته في ثانی عشر شهر رمضان
المعظم بالقاهرة و دفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

عيسى بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كامل
ابو محمد الكردي الهكاري الامير شرف الدين سمع بالقدس من الخطيب
ابي الحسن علي بن جميل المعافري (١) و اجاز له ابو حفص عمر بن محمد
ابن طبرزد و ابواليمن زيد بن الحسن الكندي و حدث و مولده يوم
السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة بالقدس
الشريف و كان احد الامراء الكبار مشهورا بالشجاعة معروفا بالاقدام
وله وقائع معروفة مع العدو المنذول بأرض الساحل وغيرها و مواقف
مشهورة في المصافات و ولى الاعمال الجليلة و تقدم على العساكر في
الحروب و كان ممن جمع بين الدين و الشجاعة و الكرم و المروءة و حاز
الايوصاف الجميلة ما فاق به على كثير من ابناء جنسه و توفي بدمشق
في الثامن و العشرين من ربيع الآخر و دفن من الغد بسفح
قاسيون رحمه الله .

١٧٣ / الف

محمد بن اسعد بن عبد الرحمن بن كفي (٢) بن عبد الرحمن ابو عبد الله

(١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن جميل توفي سنة ٦٠٥ - ك (٢) كذا .

الهمداني

الهمذاني الشيخ الصالح الزاهد العابد كان من الاولياء الافراد اقام
بمشهد ابن عروة بجامع دمشق داخل باب البريد مدة سنين منعكفا على
العبادة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ورضوانه بكرة نهار الاربعاء
سادس صفر بدمشق ودفن من يومه بسفح قاسيون وهو في عشر
الثمانين رحمه الله تعالى .

محمد بن اسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عبد الله بن
الحسين ابو عبد الله الدمشقي الشافعي المعروف بالمجد ابن عساكر سمع من
الحشوعى والقاسم بن علي الدمشقي (١) وابي المعالي محمد بن علي القرشي
وابن طبرزد (٢) وحنبل (٣) والكندي وغيرهم وحدث ومولده
مقارب سنة سبع وثمانين وخمسة و توفى بدمشق في الثامن من
ذي القعدة ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله .

محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى بن ابي الفتوح بن تميم
ابوبكر نحر الدين الحميري الدمشقي كان من صدور دمشق واعيانها
وعدوها ومولده في خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستائة سمع من
الامام موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة (٤) وغيره وحدث
بدمشق والقاهرة وتوفى بدمشق في رابع رجب ودفن من يومه
بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى .

محمد بن خطلبا بن عبد الله ابو عبد الله ناصر الدين الامير بن الامير

(١) توفي سنة ٦٠٠ - ك (٢) توفي سنة ٦٠٧ - ك (٣) توفي سنة ٦٠٤ - ك (٤) توفي
سنة ٦٢٠ - ك .

صارم الدين التبنيني كان اميرا جليلا كبير المقدار على اهمة واسع الصدر خيرا بالتصرفات تنقلت به الاحوال واحكمته التجارب وولى الولايات الجليلة وكان نزها عن اموال السلطان و اموال الرعية لا يدنس بذلك هو ولا احد من حاشيته وكان صارما ضابطا لما يتولاه يكف القوى عن الضعيف وله الحرمة الوافرة عند الملوك ووصله من الاموال في عمره ما لا يحصى كثرة وانفقها جميعها وقل ما بيده في آخر عمره و توفي الى رحمة الله تعالى مجردا في حصن الاكراد بظاهره في شهر ذي الحجة ودفن ظاهر الحصن المذكور وقد نيف على السبعين وكان له المام بالادب والفضيلة ومعرفة تامة بالجوارح ومعالجتها وصنف في ذلك وفي البيطرة ما يحتاج اليه ويتفجع به رحمه الله .

محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن احمد بن حواري ابوالمكارم تاج الدين التتوخي المعري الاصل الحنفي المذهب الدمشقي المولد والدار والوفاة المعروف بابن شقير مولده في سنة ست وستمائة سمع وحدث بدمشق والقاهرة وكان ادبيا فاضلا وعنده رئاسة ومكارم اخلاق ودمائة وحسن محاضرة وهو من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد وله فيه مدائح جمّة وكان الملك الناصر يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء الذين في خدمته وتوفي تاج الدين المذكور يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر في منزله بسفح قاسيون ودفن في دهليز مغارة الجوع بقاسيون رحمه الله تعالى ومن شعره :

لاح وهنأ بالابرقين بروق فاعتري قلبي المشوق خفوق

٤٦٤ (٥٨) طرق

طرق الدرع طرفه وله منه صبح لا ينقضي ، وغبوق
 انحلت مرصّي الجفون فما ان يهتدى نحوه الخيال الطروق
 ريقه رائق (١) السلافة والثغر حباب وخذّه (٢)، الراووق
 حل صدغيه ثم قال أفرق بين هذين قلت فرق دقيق
 فأني بالنطاق ينطق بالفرق ولولاه أشكل التفريق
 وله :

اسكرتني عينك يا ابن خمار سكرة ما لخرها من خمار
 ما برأينا من قبل شعرك ليلا اشرقت في دجاء شمس النهار
 اطلع الحسن من ثناياك طلعا في عقيق يسقى بصافي العقار
 ناله (٣) في جماله من مصون في هواه تهتكت استارى

محمد بن حيدر بن ... (٤) كان رجلا عابدا يقوم معظم الليل ١٧٤ / الف
 ويكثر من الصلاة والتسبيح و يؤذن احتسابا وكانت والدته زوجة شيخنا
 الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه و توفي بعلبك في ثاني جمادى الاولى
 وقد نيف على سبعين سنة ودفن بالقرب من رأس العين ظاهر بعلبك
 رحمه الله .

مرشد بن عبد الله شجاع الدين المظفرى الخادم الامير الكبير عتيق
 الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور صاحب حماة كان من
 الابطال الشجعان وله في الحروب مواقف مشهورة وكان الملك الظاهر

(١) الاصل « رابق » خطأ (٢) الاصل « وحده » خطأ (٣) لعنه ماله (٤) بياض
 في الاصل - ك .

ركن الدين رحمه الله يحبه ويعتمد عليه لكفائته وشجاعته وكان الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة رحمه الله ابن استاذله هو مخدومه لا يخالفه فيها يشير به يتصرف في مملكته كتصرفه وكان عنده ايثار وبر بالفقراء كثير الصدقة وتوفى الى رحمة الله تعالى بحماة ودفن في تربته بقرب المدرسة التي انشأها وهو في عشر السبعين .

السنة السبعون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة والملك الظاهر بقلعة الجبل بالقاهرة .

متجددات هذه السنة

في يوم الاحد رابع عشر المحرم ركب الملك الظاهر الى الصناعة لالقاء الشواني في البحر وركب في شيني معها الامير بدر الدين الخازندار فلما صار الشيني في الماء مال بمن فيه فوق الخازندار منه الى البحر فنهض بعض رجال الشيني ورمى نفسه خلفه فأدركه واخذ بشعره وخلصه وقد كاد (١) نخلع عليه واحسن اليه .

وفي ليلة السبت السابع والعشرين منه خرج الملك الظاهر الى الشام في نفر يسير من خواصه وامرائه ودخل حصن الكرك ثم خرج منه وقد اخذ معه الامير عز الدين ايدمر النائب كان فيه وسار الى دمشق فوصلها يوم الجمعة ثاني عشر صفر فعزل عنها الامير جمال الدين آقوش النجبي وولى مكانه الامير عز الدين ايدمر ثم خرج منها الى

١٧٤ / ب

(١) كذا واعله سقط لفظ « يموت » .

حماة في السادس عشر منه ثم عاد عنها في السادس والعشرين منه .

ذكر توجده الملك الظاهر الى حلب

وسببه ان صمغراء ومعين الدين سليمان البرواناة وعساكر المغل والروم لما عادوا من عند ابغا في السنة الخالية وردت عليهم اوامر ابغا بقصد الشام في هذه السنة فحشد وخرج صمغراء والمبرواناة بعسكر عدته عشرة آلاف فارس فوصلوا الى البليستين ثم الى مرعش وبلغهم ان الملك الظاهر بدمشق فبعثوا الفا وخمسمائة فارسا من المغل ليتجسسوا الاخبار وغيروا على اطراف بلاد حلب وكان مقدمهم اقبال (١) بن بايجونون فوصلت غارتهم الى عين تاب ثم الى قسطون ووقعوا على جماعة ترکان نازلين بين حارم وانطاكية فاستأصلوهم فتقدم الملك الظاهر بتجفيل البلاد واهل دمشق ليحمل التتر الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم وبعث الى مصر فخرجت العساكر ومقدمها الامير بدر الدين بيسرى فوصلوا اليه في خامس زبيع الآخر وخرج بهم في السابع منه فسبق الى التتر خبره فولوا على اعقابهم ولما مر الملك الظاهر بحماة استصحب معه الملك المنصور صاحبها وكذلك الامير نور الدين بن مجلى بمن عنده من عسكر حلب وسار حتى نزل حلب يوم الاثنين ثامن (٢) عشر الشهر المذكور فحجم بالميدان الأخضر ثم جهز الامير شمس الدين الفارقاني في عسكر وامره ان يدوخ بلاد حلب الشمالية ولا يتعرض لبلاد حلب سبب ووجهز الامير علاء الدين طبرس الوزيري في عسكر وامره بالتوجه الى حران

(١) الاصل اقبال - ك، وفي النجوم (٧ / ١٥٦) « امال » (٢) النجوم « ثاني » .

فأما شمس الدين فانه سار خلف التتر الى مرعش فلم يجد منهم احدا
ثم عاد الى حلب فوجد الملك الظاهر مقبلا بها وقد امر بإنشاء دار شمالي
القلعة كانت تعرف بالامير (١) سيف الدين بيكتوت استاذ دار الملك الناصر
واضاف اليها دارا تعرف بالملك (٢) الرشيد شرف الدين هارون ابن الملك
المفضل موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب و وكل
بعمارتها الامير عز الدين الافرم .

ولما عاد الفارقاني الى حلب رحل الملك الظاهر منها قاصدا الديار
المصرية في ثامن وعشرين ربيع الآخر و دخل مصر في الثالث والعشرين
من جمادى الاولى، ولما كان بحلب خرجت طائفة من الفرنج من عثليت
واغارت على قافون (٣) واخذت التركمان على غفلة منهم فلحقهم الامير
جمال الدين آقوش الشمسي ببعض العسكر واسترد بعض الغنيمة ثم اغاروا
ثانية على القرين فلحقهم واقتلع منهم عشرين فارسا وعند وصول الملك
الظاهر الى مصر قبض على الامراء الذين كانوا مجردين على قافون (١)
غير الشمسي فشفع فيهم فاطلقهم .

واما الامير علاء الدين طبرس فانه سار ومعه عيسى بن مهنا في
جماعة من العرب نخاض الفرات وسار الى حران فخرج اليه من بها
من نواب التتر فالتقاهم عيسى وطاردهم وطاردهم وخرج عليهم العسكر
فلما رأوه نبذوا عن خيولهم وقلبوا الارض والقوا سلاحهم فقبضوا
عن آخرهم وكانوا ستين رجلا وسار الامير علاء الدين الى حران

(١) النجوم « بدار الامير (٢) لعله بدار الملك (٣) النجوم (٧/٥٧) « قافون » .

فاغلقوا ابوابها وتركوا بابا واحدا فخرج منه الشيخ محاسن بن القوال (١)
 احد اصحاب الشيخ حياة (٢) ومعه جماعة كثيرة وذلك يوم الثلاثاء
 سادس عشرى زبيع الآخر واخرج له طعاما تبركا فلتقاه الامير علاء الدين
 وترجل له فأخرج له مفاتيح حران وقال له البلد للسلطان ثم عاد
 علاء الدين ولم يدخل حران فعبر الفرات سباحة وعاد الى مصر.

وفي يوم الاربعاء ثالث جمادى الآخرة عبر الملك الظاهر الى الجزيرة
 فأخبر ان يبوصير السدر مغارة بها مطلب فجمع لها خلتها فحفروا امدا (٣) بعيدا
 فوجدوا قطاطا ميتة وكلاب صيد وطيورا وغير ذلك من الحيوان
 ملفوفا في عصائب وخرق فاذا حلت اللفائف ولاقى الهواء ما كان
 فيها صارهباء واقام الناس ينقلون ذلك مدة ولم ينفد ما فيها فأمر الملك
 الظاهر بتركها وعاد من الجزيرة يوم الثلاثاء ثالث وعشرين منه .

١٧٥ / ب

وفي يوم السبت سابع عشر (٤) جمادى الآخرة ركب الملك المظاهر
 الى الصناعة ليرى الشوانى التى عملت وهى اربعون شينيا فسر بها .
 وفي الشهر المذكور ولدت زرافة بقلعة الجبل وهذا امر لم يعهد
 وارضع ولدها لبن بقرة .

وفي ثالث شهر رجب امر الملك الظاهر جماعة منهم الامير شرف الدين
 محتص و بهاء الدين ايوب امير آخور و ركن الدين منكورس الزاهدى
 واسد الدين قراصقل واسد الدين منكورس الحموى ناصر الدين

(١) الاصيل بلا نقط (٢) هو حياة بن قيس الحرانى الزاهد توفى سنة ٥٨١ - ك

(٣) النجوم «مدى» (٤) النجوم «عشرين»

نصر اللالا وتوجه الأمير نحر الدين الطنبا الحمصي الى الساحل في جماعة من الامراء والاجناد يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٦٧٠ وفي يوم الجمعة ثانی شعبان امر الملك الظاهر بالحوطة على بيت الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد المقدسي الحنبلي (١) وحمل ما فيه من الودائع فحملت الى قلعة الجبل. وسبب ذلك انه وقع بينه وبين التقى شبيب الحراني الكحال (٢) شأن كان اصله ان المذكور كان له اخ ينوب عن الشيخ قاضي القضاة في المحلة فعزله لأمر اوجب عزله فحمل شبيب المذكور تعصبه لأخيه (٣) ان كتب رقعة الى الملك الظاهر ذكر فيها ان عند الشيخ شمس الدين ودائع للتجار من اهل بغداد وحران والشام وذكر جملة كبيرة قد مات بعض اهلها واستولى عليها فلما وصلت اليه استدعى الشيخ شمس الدين وسأله فانكر فخلفه فتأول وحلف فأمر بهجم بيته فوجد فيه كثيرا مما ادعاه شبيب بعضه قد مات اهله ولهم وراث وبعضه اهله احياء والغبار عليه عاكف لم تمسه يد فأخذ من ذلك زكاته عدة سنين وسلم لاصحابه وحق الملك الظاهر على الشيخ وحبسه فتسلط عليه شبيب حينئذ وادعى انه حشوى وانه يقدح في الدولة وكتب بذلك محضرا فعد له مجلس يوم الاثنين حادي عشر شعبان بعد سفر الملك الظاهر الى الشام وكان المجلس بحضرة

(١) هو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد الجماعلي توفي سنة ٦٧٦ - ك (٢) توفي

سنة ٦٩٥ وهو شبيب بن حمدان الحراني - ك (٣) هو احمد بن حمدان توفي

ايضا سنة ٦٩٥ - ك

الامير بدر الدين الخازندار فاستدعى بالشهود الذين شهدوا في المحضر فنكل ١٧٦ / الف بعضهم عن الشهادة فاطلقوا و شهد الباقون فأحرق بهم و حرصوا (١) و تبين للامير بدر الدين تحامل شيب فأمر بحبسه و الحوطة عهلى موجوده و اعيد الشيخ شمس الدين الى الحبس فأقام به الى ان افرج عنه في نصف شعبان سنة اثنتين و سبعين .

و في الثالث من شعبان توجه الملك الظاهر في جماعة من الامراء و الخواص الى الشام و خيم بين قيسارية و ارسوف و كان مركزا بها الامير شمس الدين الفارقاني فرحل عنها الى مصر و دخلها يوم الاثنين تاسع عشر شعبان و تلقاه الملك السعيد و الامير بدر الدين الخازندار ثم ان الملك الظاهر شن الغارات على بلد عكا فخرجت اليه الرسل يطلبون منه الموائد و الصلح و ترددوا في ذلك حتى تقررت الهدنة مدة عشر سنين و عشرة اشهر و عشرة ايام و عشر ساعات اولها ثانی عشرى (٢) شهر رمضان ثم رحل بالعساكر التي بالساحل و نزل بهم خربة اللصوص ثم سار الى دمشق فدخلها في الثامن من شوال .

و في الخامس و العشرين من شهر رمضان وصل جماعة كثيرة من التتر الى حران فاخربوا سورها و كثيرا من اسواقها و دورها و نقضوا جامعها و اخذوا اخشاب سقوفه و استصحبوا معهم من فيها فخربت و دثرت .

في ذكر وصول رسل التتر الى الملك الظاهر

كأن قد وصل رسل صمغرا نوين المقيم بالروم في السابع من شوال و هم

(١) كذا (٢) النجوم « عشرين » .

يُجد الدين دولات خان و سعد الدين سعيد الترجمان من جهة صمغرا ومن جهة
 معين الدين سليمان بن مهذب الدين بن محمد نائب السلطنة ببلاد الروم
 فاحضروهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا صمغرا نون يسلم عليك ويقول
 لك مذ جاورته في البلاد لم يصله من جهتك رسول في امر تختاره
 و قدرأى من المصلحة ان تبعث الى ابغا رسولا بما تحب حتى يساعدك
 على بلوغ غرضك و تتوسط عنده فاكرم الملك الظاهر الرسل وركبهم
 معه في الميدان مرارا ثم عين الامير نحر الدين اياز المقرى و الامير
 مبارز الدين الطورى رسولين الى ابغا و بعث معها جوشنا له و لصمغرا
 قوسا فسارا مع رسل صمغرا فلما وصلا قونية حضرا جامعها يوم الجمعة
 فسمعا الرعية يتهلون بالدعاء للملك الظاهر فأديا الرسالة الى صمغرا
 و مضمونها شكره .

١٧٦ ب

ثم اخذهما البرواناة و سارنهما الى ابغا فلما اجتمعا به قال لهما
 ما الذى جئتما فيه فقالا ان صمغرا بعث الى السلطان و اخبره انك
 احببت ان يأتى اليك من جهته رسول فأرسلنا نقول لك ان اردت
 ان آكون مطاوعا لك فرد ما فى يدك من بلاد المسلمين فقال هذا
 لا يمكن و اقرب ما فى هذا ان يبقى كل واحد منا على ما فى يده
 فحصلت بينهما مفاوضات اغلظ لها فيها و انفصلا عنه من غير اتفاق
 فوصلا دمشق فى خامس عشر صفر سنة احدى و سبعين .

و فى ذى القعدة وصل الى دمشق رسل من بيت بركة من عند
 منكوتمر بن طغان بن سرطق بن باتو فى البحر و كانوا لما خرجوا من

بلاد الأشكري صادفهم مركب من البيسانيين (١) فأخذهم ودخلوا بهم عكا فقبض عليهم من بها ما فعلوه ثم جهزوهم الى دمشق ولم يرد البيسانيون ما أخذوا لهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالملك الظاهر عرفوه ما كان معهم فبعث الى الاسكندرية ومنع من فيها من التجار البيسانيين من السفر حتى يعوضوا ما أخذ اصحابهم وكان مضمون رسالتهم انهم احضروا كتابا للملك الظاهر بجميع ما كان في ايدي المسلمين من البلاد التي استولى عليها هولاء وطلبوا منه ان ينجدهم ويعينهم على استيصال شأفته .

وفي ذي الحجة توجه الملك الظاهر من دمشق الى حصن الأكراد لنقل حجارة المجانيق الى القلعة ورؤية ما عمر فيها ثم سار الى حصن عكا فأشرف عليه ثم عاد الى دمشق فدخلها في خامس المحرم سنة احدى وسبعين .

وفي هذه السنة وهي سنة سبعين تسلم نواب الملك الظاهر قلعة الخوابي والقلعة (٢) من بلد الاسماعيلية ولم يبق خارجا عن مملكته من جميع حصونهم سوى الكهف والقدموس والمينقة (٣) لأن اهلها لما قبض الملك الظاهر على نجم الدين بن الشعراي وولده عصوا بالقلاع المذكورة وقدموا عليهم مقدما .

(١) هاهنا بالشين المعجمة يعنى من اهل مدينة پيزا من مدن ايطالية - ك
وفي هامش النجوم (٧ / ٥٥) « بلاد الاشكري هي الامبراطورية البيزنطية »
(٢) النجوم « العليقة » (٣) النجوم « المنيقة » .

فصل

و فیہا توفی احمد بن سعید بن احمد بن ابی بکر بن الحسین ابو العباس
صنی الدین التیسابوری الاصل اللہاوری (۱) المولد والمنشأ الصوفی توفی
بالقاهرة فی حادی عشر شهر رمضان المعظم ودفن من الغد بمقابر باب
النصر ومولده فی العشرين من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وخمسمائة
صحب جماعة من مشايخ الصوفية و تهذب بهم وتأدب بأدابهم وسمع
وحدث وكان احد المشايخ المشهورين بالخير والصلاح و العفة والانتقطاع
والمعرفة وله كلام على طريقهم و تقدم فيهم مع ما كان عليه من لطف
الاخلاق ولبين الجانب و حسن الملقى و جميل الطريقة رحمه الله .

الحسن بن داود بن عيسى بن محمد بن ايوب بن شاذي ابو محمد
الملك الامجد مجد الدين بن الملك الناصر صلاح الدين بن الملك المعظم
شرف الدين بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر رحمهم الله تعالى وقد
تقدم ذكر نسبهم فى ترجمة مجير الدين يعقوب بن العادل فاغنى عن اعادته
كان الملك الامجد من الفضلاء عنده مشاركة جيدة فى كثير من العلوم
وله معرفة تامة بالادب غير انه لم يكن له طبع فى نظم الشعر ثم وقفت
بعد ذلك على سفينة بخط عز الدين محمود الوردى (۲) رحمه الله وفيها
انشدنى نجيب الدين الحجازى للملك الامجد بن الملك الناصر داود رحمهما
الله تعالى :

(۱) نسبة الى لهاور - و فى معجم ياقوت « وهى لوهورو المشهور لهاوور
وهى مدينة عظيمة فى بلاد الهند » (۲) كذا فى الاصل فلم اهد الى صحته - ك

من حاكم بينى وبين عدولى الشجو شجوى والغليل غليلي
 عجا لقوم لم تكن اكبادهم لجوى ولا اجسادهم لنحول
 دقت معاني الحب عن افهامهم فتألولوها اقبح التأويل
 فى اى جارحة اصون معذبى سلمت من التأكيد والتكليل
 ان قلت فى عيني قثم مدامعى او قلت فى قلبى قثم غليلي
 لكن رأيت مسامعى مثوى له وحجبتها عن عدل كل عدول
 ومحاسنه كثيرة ومكارمه غزيرة وتنقلت به الاحوال فى عمره
 فتزهد وصحب المشايخ وانتفع بهم واخذ عنهم واشتغل على العلماء
 وحصل وكان كثير البر بمن يصحبه من المشايخ لا يدخر عنهم شيئا
 وكانت همته عالية ونفسه ملوكة وعنده شجاعة واقدام وصبر على المكاره.
 حكى لى انه لما عاد العسكر من انطاكية مع الامير علاء الدين
 طبرس الوزيرى رحمه الله فى سنة ستين وستمائة كان المذكور فى
 جملتهم وقد غرق اخوه شقيقه الملك الافضل نورالدين على رحمه الله
 فى تلك السفرة فينا هو يسير بعض الامراء ويحدثه مر به الى جانبه
 رجل يجر جنيا فضربه ذلك الجنيب كسر رجله فلم يتأوه ولا قطع
 حديثه ولا ما كان فيه فلما امتلأ الخف بالدم امر بعض من كان معه ان
 ينزل ويشق اسفل الخف ليذهب منه الدم وكان يتلقى جميع ما يرد عليه
 من الامور المؤلمة بالرضا والتسليم وكان له عقيدة عظيمة ~~في الفقراء~~
 والمشايخ وكان جميع اهل بيته يعظمونه ويعترفون بتقدمه عليهم حتى
 عم ابيه الملك الامجد تقي الدين بن العادل وكذلك سائر الامراء وارباب

الدولة وله اليد الطولى فى الترسىل مع حسن الخط وانفق فى عمره اموالا
جمه معظمها فى طاعة الله تعالى وكان مقتصدا فى ملبوسه ومركوبه
ويتعلق بنفسه (۱) مسرفا فى فعل الخير وبر الاخوان رحمه الله تزوج ابنة
عم ابيه الملك العزيز عثمان ابن العادل ثم تزوج ابنة الملك العزيز
غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب رحمهم الله وهى اخت الملك الناصر واولدها ولدا
سماه صلاح الدين محمود وهو باق وكان عنده من الكتب النفيسة ما لا
يوجد عند غيره فوهب معظمها لاصحابه واخوانه وسمع الكثير وحصل
الفوائد وكان مقصدا لمن يقصده يقوم معه بنفسه وماله وجاهه لا يستحيل
الف / ۱۷۸ على اصحابه ولا يتغير عن مودتهم وان تغيروا واسطة (۲) عقد بيتهم
رحمه الله تعالى وكانت وفاته بدمشق ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاولى
ودفن من الغد بسفح قاسيون فى تربة جده الملك المعظم .

وكانت والدة الملك الامجد المذكور ابنة الملك الامجد مجد الدين
حسن بن الملك العادل الكبير فسمى صاحب هذه الترجمة باسمه والى
جده المذكور ينسب الغور الامجدى وتلقاه اولاد الملك الناصر داود
بالارث عنها وتوفى الملك الامجد صاحب هذه الترجمة وهو فى عشر
الخمسين وقد (۳) نيف عليها ورثاه غير واحد من الفضلاء بعدة قصائد
ومقاريط فمن رثاه المولى شهاب الدين محمود (۴) كاتب الدرج ايدى الله

(۱) كذا (۲) لعله واسطة - اى الجوهر الذى فى وسط القلادة وهو اجودها .

(۳) لعله او قد (۴) توفى سنة ۷۲۵ - ك .

تعالی بقوله :

هو الربع ما اقوى واضحت ملاعبه
وقفت به والشوق نحو قبابه
اسايه جهلا ومن سفه الهوى
اسايه والبين قد زار ربه
وعهدى به والعز عن كل ناظر
لئن قلصت كف الزمان ظلاله
فقد كان معنى ضايفات ظلاله
عهدت به من آل ايوب ماجدا
يزيد على وزن الجبال وقاره
اجار على صرف الزمان فغاله
قضئ فاعتدت فينا الليالي وطالما
ويوم كليل الصب اذ ظل سمره
حلا (۲) وجهه جلاه من حيث انه
بكاه من السمر الكعوب وغيره
غدت بذيول الحزن تعثر خيله
اذا ما بكت عجم العراب فقد بكى
ترى بعده العافين شتى وطالما
فمن لا ثم للترب من عتباته
مشرعة الا وقد لان جانبه
يجاذبني طورا وطورا اجاذبه
مخاطبة الانسان من لا يخاطبه
فنابت عن العيش الهني نوائبه
يطوف به الا عز الوغد حاجبه (۱)
وشابت هني المعيش فيه شوائبه
على نازليه صايفات مشاربه
كريم المحيا زاكيات مناسبه
ويكثر ذرات الرمال مناقبه
على غرة والثأر يحتمل طالبه
غدت في عدانا قاضيات قواضيه
مداه ونقع الصايفات غياهبه
هلال واطراف الرماح كواكبه
اذا مات تبكيه من السمر كاعبه
وكم سبقت ريح الجنوب جنائبه
من الخلق طرا عجمه واعاربه
حواهم نداه والزمان مصاحبه
ومن متصد للزمان يعاتبه

۱۷۸ / ب

(۱) كذا (۲) لعلاه جلا .

اذا ما رثوه بالغرائب بعده فمن قبل قد عمت عليهم رغائبه
هو ابن الذي لان الشديد بعد النهي (١) له فلذا والدهر أجيم عجائبه
يحدث عن فصل (٢) الخطاب كتابه ويخبر عن فصل الخطوب كتابه
عليكم بنى الآمال باليأس بعده فليأس عز يابن (١) الذي صاحبه
ولا ترقبوا نوء السباحة بعده فأفق الاماني مقشعات سحائبه
الحسين بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر بن ابي الجن
ابو عبد الله مؤيد الدين الحسيني كان من اعيان الاشراف ووالده نظام الدين
تولى نقابة الاشراف مدة ونظر بعلبك واعمالها مدة اخرى وكان
واسع النعمة كثير الاملاك وافر الحرمة نزها عفيفا في ولاياته
غير انه كان قليل النفع وكان له مكانة عند الملك الصالح عماد الدين
اسماعيل وعند وزيره امين الدولة واما ولده مؤيد الدين صاحب هذه
الترجمة فكان شابا حسنا دمث الاخلاق كثير الاحتمال والخدمة لمن
يصحبه بنفسه مع عظم بيته وعدم احتياجه بل تحمله المروءة على ذلك
وكان بيني وبينه صحبة اكيدة ومودة جمع الله بيننا في جنته وكان عنده
تشيع يسير ولكن لم يسمع منه كلمة تؤخذ عليه وكان يعظم الصحابة
رضوان الله عليهم ويترضى عنهم ويذم من يسلك غير ذلك ويرى
منه وكانت وفاته يوم الاربعاء ساءس ربيع الآخر بقلعة بعلبك لانه
تمرض في مدينة بعلبك وحصل اراجيف وجفل اوجب انتقال معظم
اهل البلد الى القلعة فانتقل المذكور وهو ممرض في جملتهم فادرسته

(١) كذا (٢) الاصل « فضل » .

منيته بها ودفن في مقابر باب سطحا ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك ١٧٩ / الف
ولم يبلغ أربعين سنة من العمر رحمه الله تعالى .

سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد ابو الفضائل كمال الدين الاربلي
الفقيه الشافعي كان من الأئمة الفضلاء الخبيرين بمذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه و كان الشيخ نجم الدين الباذراني (١) رحمه الله قد جعله معيد
مدرسته التي وقفها بدمشق لعله بغزارة عليه ولم يزل على ذلك الى حيث
توفي لم يتريد منصب (٢) آخر و كان عليه مدار الفتوى في وقته بدمشق
واشتهل عليه جماعة و انتفعوا به و من يجتمع به في النادر يصفه بشراثة
الاخلاق و توعرها فاذا اكثر الشخص من الاجتماع به وجد عنده
في الخلوة دماثة و حسن مباسطة و سعة صدر و كانت وفاته ليلة الخميس
الخامس من جمادى الآخرة بدمشق و دفن من الغد بمقابر باب الصغير
رحمه الله وهو في عشر السبعين .

سنقر بن عبد الله الامير شمس الدين المعروف بالاقرع هو من ممالك
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل و كان من اعيان الامراء
بالديار المصرية و اكابرهم و تقدم في الدول و كان الملك الظاهر رحمه الله
نقم عليه لامر بلغه عنه فاعتقله . و توفي في الثامن و العشرين من ربيع
الاول هذه السنة رحمه الله و قد نيف على الستين سنة من العمر .

عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن طاهر
ابن محمد بن محمد بن الحسين بن علي ابو الحسين عماد الدين الحلبي الشافعي

(١) صوابه الباذراني و قد تقدم مرارا (٢) لعله يتزيد بمنصب .

المعروف بابن العجمي تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
وسمع وحدث ودرس وتولى الحكم بمدينة الفيوم وغيرها وناب في
الحكم بدمشق مدة وكان مشكور السيرة شديد (١) الاحكام عارفاً بفصل
الخصومات وتوفي بحلب في رابع شهر (٢) رمضان هذه السنة مولده في
ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة بحلب رحمه الله وبيته مشهور
بالعلم والحديث والرئاسة والسنة والجماعة .

ب / ١٧٩
علي بن عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن ابوالحسن عزالدين
الاسعردى الاصل البعلبكي المولد والدار والوفاة كان من الصدور
الامثال خيرا بالكتابة وصناعة الحساب قما بها تولى عدة ولايات
شهادة ديوان بعلبك ثم مشاركته ثم نظره وتولى نظر الاسرى بدمشق
ثم ولي نظر حمص واعمالها ولم يزل على ذلك الى حين وفاته بعلبك
ليلة الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وكان حسن العشرة كثير المداراة
والمجاملة وجده القاضي مهذب الدين علي بن محمد الاسعردى كان من العلماء
الاعيان ولي القضاء بعلبك مدة زمانية في الايام الصلاحية ولم يزل
متوليا الى حين وفاته وكان شديد الاحكام متحريرا فعل الحق وتوفي
عزالدين المذكور وهو في عشر السنين ودفن بالقرب من دير الياس عليه
السلام ظاهر بعلبك .

«علي بن عثمان بن علي بن سليمان بن علي بن ابوالحسن
امين الدين السليمانى الاربلى الصوفى مولده باربل سنة اثنين وستمائة

(١) لعله شديد (٢) النجوم « رابع عشر » .

وقيل في أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة وتوفي إلى رحمة الله تعالى بمدينة الفيوم من أعمال الديار المصرية في العشر الآخر من جمادى الأولى كان فاضلاً مفكراً على النظم وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وكان في أول عمره يخدم جندياً ثم ترك الجنديّة وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية المشار إليهم ومن شعره وقد سير إلى بعض الأمراء هدية وكتب معها :

هدية عبد مخلص في ولائه (١) لها شاهد منها على عدم المال
وليست على قدرى ولا قدر مالكي ولكنها جاءت على قدر الحال

وكتب إلى شرف الدين أبي البركات بن المستوفى (٢) وزير إربل وقد طلبه علاء الدين بن صالح الأربلي وتحدث معه في أن يلي البيمارستان :

يا أيها المولى الوزير ذى الرعاية والعناية

ان علاء اضلنى بالقول عن طرق الهداية

لا لى لمارستانكم واقوم فيه بالكفايه

انى لمحتاج اليه متى اجبت الى الولاية

وله :

تنال نوال الناس ثم تنيله فدهرك مطلوب بما انت طالبه

سخاؤك عما فى يد الناس فوق ما تنيل من المال الذى انت واهبه

وله :

قيل تهوى الجمال قلت لهم ما فيه عيب ان لم يكرم فيه ريبه

كيف لا اعنى بمن يعنى الله به ان ذى عقول عجيبه

(١) الاصل «ولاية» خطأ (٢) هو المبارك بن احمد توفي سنة ٦٣٧ - ك

وله في الشربات:

عبد لكم في داركم كالدرة البيضاء ان
عريان يقلقه الهواء فكلم مرض النسيم انوا اليه عودا
وله:

انظر بعين عناية واعطف فعطفك مستفاد
واقبل بحلمك عثرتي فلربما عثر الجواد
وله:

يقولون من تهواه زاد ملالة (١) وما ل وصل لديه ولا وعد
اذا ألف ذنب من حبيب تجمعت يقوم بها من حسنه شافع فرد
وله في الرد:

رجال من بني سام وحام لهم بالضرب والايقاع رقص
قيام في سماعهم عراة ليس (٢) عليهم في ذاك نقص
وله:

ارض بما قدر الاله ولا تحرص فماذا يفيدك الحرص
قد قسم الرزق في العباد فلا زيادة تنبغى ولا نقص
وله:

اني لا عرف في الرجال مخادعا يبدى الصفاء ووده بمذوق
مثل الغدير يريك قرب قرارة (٣) لصفائه والقعر منه عميق
وله:

كل ما تبغيه من هذه الدنيا يعنيك (٤) منه ما يعنيك (٤)

(١) لعله ملالة (٢) لعله وليس بزيادة الواو (٣) لعله قراره (٤) لعله بالعكس

وإذا كانت الكفاية لا تكفيك لا شيء بعدها يكفيك
وله في شربة الماء :

وخادم يخدم حتى إذا قصر صب الماء في حلقه
ما فسخ الشارع في ضربه فما لكم تفتنون في شنقه
وله :

وإذا (١) ضاق قلب المرء عما يحنه تبين منه في اتساع لسانه
وصمتُ الفتي عما يحن ضميره اثم (٢) ولو ان الهى في بيانه
وله :

عرفتكم فجهلت الناس عندكم فلم اعرج على اهل ولا وطن
وفزت منكم بما ابغى ولى أسف باق لسالف ما ضيعت من زمني
وله :

كف عن الناس اذا شئت أن تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم يقذفه الناس بما ليس فيه (٣)
وله في الشربات :

ويض الوجوه رقاق الشفاه تجمعن والحب في داريه
يبعن على الناس بيع الرقيق ولم ارفيهن من جاريه
وله من ابيات :

وسكنت قلبي يا محرك وجده فعجبت كيف سكنت وهو مقلقل
والقلب منزلة البدور وانما خالفتها في كونها محتمل

(١) لعله اذا مجذف الواو (٢) لعله اثم (٣) ونحوه - قول الآخر - : و من دعا
الناس الى ذمه - ذموه بالحق وبالباطل :

حل العزائم عقد بندق مثلها فتح الصباية حاجب لك مقفل
فلان صبرت فما اصطباري عن رضا وجميل وجهك لاني اتحمل
وله من ايات:

لعبت خلفه الذؤابة فاستكبر تيها فقبلت اقدامه
جمع العاشقين بالواو والنون ولكن جمعا لغير السلامه

على بن عمر بن نبا ابو الحسن نور الدولة اليونيني كان رجلا
غزير المروءه كريم الاخلاق شجاعا بطلا مقداما على الالهوال كثير

التعصب لمن يقصده يبذل في ذلك نفسه وماله وكان له اليد الطولى في

قتل الوحوش الضارية تصدى لقتل الادباب فأفنى منهم شيئا كثيرا

لا يحصر بحيث كان يقتل في الليلة الواحدة عدة ادباب وكان سبب تصديه

لقتلهم دون غيرهم من الوحوش انه كان له اخ صغير وكان للملك

الاجمجد مجد الدين بهرام شاه رحمه الله صاحب بعلبك دب في بيت بقلعة

بعلبك فدخل اخو على المذكور ليتفرج عليه وقرب منه فافترسه وقتله

فكان نور الدولة المذكور يرى انه بقتلهم يستوفى ثارا وكانت وفاته

بمنزله بمدينة بعلبك ليلة الاربعاء خامس وعشرين جمادى الآخرة ودفن

من الغد قريبا من تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه

وقد نيف على ستين سنة من العمر رحمه الله وهو بن عمى وتزوج لي

ثلاث اخوات كل ماتت واحدة زوجه والدى رحمه الله بأختها وتوفى

وعنده الاخيرة منهن وكان عند والدى في محل الولد وهو رباه

واسمعه الحديث فسمع عليه وعلى الشيخ بهاء الدين المقدسى وابن

رواحه (١) رجمها الله وغيرهم وحكى لى ناصر الدين على بن قرقين (٢) رحمه الله ما معناه ان الخوارزمية لما طرقتوا البلاد استولوا على ضواحي بعلبك ولم تبق الا المدينة والقلعة واما ظاهر البلد من القرايا (٣) فخرج عن الطاعة واطاعهم فولوا على ضواحي بعلبك شخصا من اعيانهم وتركوا عنده جماعة يسيرة منهم فكان يتصرف فى البر واهل البلاد فى طاعته وهو ينتقل من مكان الى مكان وكان متولى القلعة والمدينة اذ ذاك الامير سيف الدين المعروف بأبى الشامات (٤) رحمه الله .

قال ناصر الدين فقال لى والله ان هذا غبن عظيم يستولى على بلاد بعلبك واعمالها رجل واحد من الخوارزمية ونحن كالمحصورين معه فقلت له تشتهى ان احضره لك بنفسه ومن معه قال ومن لى بهذا قلت انا اسعى لك فيه ان شاء الله تعالى فسر بهذا القول ولم تطمئن نفسه الى وقوعه فاجتمعت بنور الدولة وحدثته فى ذلك وقلت له تقدر تحضره قال نعم ان شاء الله تعالى قلت متى قال الليلة امسكه وغدا احضره فقلت كم تختار من الخيالة والرجالة قال سير لى خمس رجالة ١٨١ / ب يلقونى بعد المغرب الى تل بسقى (٥) فجردت عشرين راجل (٦) على انهم يتوجهون (٧) الى حصن اللبوة فى شغل وكان لنا بحصن اللبوة وال لايتعدى امره باب الحصن وكتبت مع مقدم الرجالة ورقة وختمتها

(١) هو عز الدين عبد الله بن الحسين توفى سنة ٦٤٦ - ك (٢) هو ناصر الدين توفى سنة ٦٩٢ - ك (٣) لعله القرى (٤) الاصل بأبى سامات - ك (٥) بفتح الباء والسين وكسر القاف المشددة - ك (٦) لعله راجلا (٧) الاصل يتوجهون - ك

مضمونها نورالدولة بن الحرامى مقدمكم فاذا وصلتكم اليه افعلوا ما يقول
لكم ولا تخالفوه وقلت للمقدم اذا وصلت تل بسقى افتح الورقة وافعل
ما فيها فلما وصل التل قرأها ورأى نورالدولة هناك فجاء اليه وقال
قد سيرونا اليك فقال ما لي بكم كلكم حاجة يروح منكم عشرة ويبقى عندي
عشرة وكان قد اخذ خبر والى الخوارزمية انه فى قرية بنحة فتوجه
بالعشرة اليها وتركهم خارج القرية ودخل بمفرده الى القرية قريب
الثلاث (١) الآخر من الليل فوجد شخصا من اهل القرية قد خرج من بيت
لقضاء حاجته فسأله عن الوالى فقال هو فى تلك العلية نائم سكران هو
و من معه فمقصد نورالدولة العلية وفتح بابها ودخل ووجد الوالى نائما
سكران فحذب سكينه وابقظه يهدوء ففتح عينيه فرأى السكين مشهورة
على حلقه وقال له ان تكلمت ذبحتك فلم ينطق فأخذه واخرجه الى
الرجالة فوسلته اليهم ثم عاد وفعل كذلك بمن معه من اصحابه وجاء بهم
الى القلعة فادعوا السجن و تصرف النواب فى البر على عادتهم بأيسر
موثونة وله امور كثيرة من هذا الجنس من الاقدام والشجاعة رحمه الله تعالى
محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد
ابن الحسن [بن احمد بن الحسين] (٢) بن صصرى ابو عبد الله عماد الدين
الرابعى التغلبى البلدى الاصل الدمشقى المولد والدار والوفاة العدل الرئيس
الصدر الكبير مولده سنة ثمان وتسعين وخمسة تخرمينا سمع من الكندى

(١) الاصل « الثلاث » (٢) هامش النجوم « هذان الحدان غير موجودين

فى احد الاصلين ولا فى المصادر التى تحت يدينا » .

١٨٢ / الف

وغيره وحدث وكان شيخا جليلا كريم الاخلاق لطيف الاوصاف
حسن العشرة متفضلا على من يعرفه بارا بمن يقصده "مختملا صبورا
كثير الانحاء والحياء من بيت العلم والحديث والرياسة والعدالة
والتقدم وقد حدث هو و ابوه وجده وجدايه وجد جده وغير واحد
من اهل بيته وكانت وفاته في العشرين من ذى القعدة ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي ابو عبد الله و جيه الدين
التاجر المشهور بسعة المال والجاه ولم يبلغ احد من امثاله من الحرمة
ونفاذ الكلمة ما بلغ بحيث كانت النجاين (١) ترد عليه من بغداد الى دمشق
في مهمات تتعلق بالخلافة فينجز ما قدموا لاجله و يسفرهم وكانت متاجره
لا تعرض لها متعرض وكتبه عند سائر ملوك الاطراف و ملوك الفرنج
بالساحل نافذة و من ينتسب اليه مرعي الجانب وهو من خواص الملك
الناصر رحمه الله واصحابه و يده مبسوطة في دولته و كلمته مسموعة
ورسالته مقبولة عند ديوان الانشاء ومع هذا كله فانقضت الدولة
ولا يكتب له سوى الصدر الاجل و ما يناسب ذلك من الالقاب لا غير
وفي آخر الايام الناصرية كانت عنده فضة كثيرة مروك و خشر (٢)
فاستأذن الملك الناصر في ضربها دراهم فأذن له وجعل دار الضرب
بيده فضرب منها شيء كثير جدا وهذا النقد من الدراهم التي ضربها

(١) لعله النجايون (٢) كذا في الاصل فلا ادري ما معنى مروك بالراء واما
خشر بفتح الخاء فاعله الرذل و ما اشبهه - ك .

معروف ولما ملك التتار البلاد الشامية في شهور سنة ثمان وخمسين
 ذكر عنه انه وصله فرمان هولاء كو يتضمن الامان له على نفسه وماله
 واصحابه ولم يعرج على ذلك ولا وثق به ودخل الديار المصرية وغرم
 فيها جملة طائلة تقارب الف الف درهم فلما عاد الشام الى المسلمين
 وتملك الملك الظاهر ركن الدين رحمه الله قربه غاية التقريب وادناه
 وعظم محله عنده بحيث اوصى اليه على اولاده وجعله ناظر اوقافه وما
 يتعلق به واصغى الى اقواله وزاد في حرمة فيما يكتب له وخوطف
 بالمجلس السامى وكان له من التمكن ما لا مزيد عليه غير انه كان تمكنه
 في الايام الناصرية اكثر وحكى لى الحاج نجر الدين اياز رحمه الله
 وكان رجلا صادقا قال حججت في السنة التي حج فيها الملك الظاهر
 فلما رأني فراشينه (١) بمكة طلبوا مني ملازمتهم لمعرفة بيني وبينهم فلازمتهم
 فلما كان يوم عرفة بسطت بسط كثيرة على الجبل للملك الظاهر وحضرائه
 امراء العرب وملوك الحجاز وغيرهم وقعدوا في خدمته فحضر نصير الدين
 ولد وجيه الدين المذكور للسلام عليه فحين وطىء البساط قام له وبالغ
 في اكرامه والمساءلة له عن طريقه واستعراض حوائجه وتفخيمه في
 المخاطبة والنصير يتشكر ويدعو بما يناسب وهو يقول ابصر مها كان
 لك من حاجة حتى نقضيها ولا يقول لوجيه الدين ابصروني (١) في مكة
 وما التفوا (٢) الى فقال ما للملوك حاجة سوى ان هذا الركب لم
 يكن له امير فتعبنا بهذا السبب والمملوك يسأل ان يعين مولانا السلطان

(١) كذا (٢) الاصل الفتو - ك .

للركب الشامي اميرا فقال هؤلاء المصريين والشاميين من اخترت منهم
 يروح في خدمتك قال اريد جمال الدين بن نهار (١) فطلبه السلطان وقال
 له هذا المولى نصير الدين قد اختارك على جميع من معي فتروح معه
 الى الشام وتخدمه مثل ما تخدمني ولا تزال بين يديه حتى توصله الى
 والدك فقال السمع والطاعة وانفضل (٢) والناس يستعظموا ذلك من مش
 الملك الظاهر وانه لعظيم منه وكان وجيه الدين كثير المكارمة للامراء
 والوزراء وارباب الدولة يهاديهم ويقضى حوائجهم ويتجر لهم فكان
 مدار الامور او اكثرها عليه وعنده بر للفقراء وصدقة ويعمل في كل
 سنة من الترايق والمعاجين والاحكال ما يغرم عليه جملة كبيرة ويفرقه
 للثواب وكان عنده دماثة اخلاق ورقة حاشية وينظم المواليا على رأى
 البغاددة قال كان صبي من القيمرية حسن الصورة قد تزوج وزف
 ليلة عرسه بدمشق فنظمت :

لما جلو ذا الصبي كالبدري في حالو سبي المواشط وقالو ما قالو
 صبي وكردى وكردية من اشكالو لولا نبات عذاره لالتبس الحالو
 وانشدته للملك الناصر فاعجبه وكان اقارب ذلك الصبي اكابر امراء
 القيمرية فكانوا اذا حضروا يقول على سبيل المباشطة يا وجيه لولا يوهمنى
 انه ينشد البيتين قدامهم فاضع اصبعي على فمي اى اسكت عنى فيضحك
 وكانت وفاة الوجيه رحمه الله بدمشق في العشر الاخر من شوال او الاول
 من ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون وقد ناهز السبعين من العمر .

(١) الاصل نهار بلا نقط - لك (٢) الاصل « وانفضل »

نصير بن تمام بن معالي ابو الذكوي المقيسي المؤذن كان حسن الصوت
مليح الشكل يطرب حسه السامع وهو رئيس المؤذنين في وقته بدمشق
وتوفي بها في ليلة التاسع عشر من المحرم ودفن في غده بباب الفراديس
ومولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة سمع من ابي المنجا عبدالله بن عمر
ابن اللتي وغيره وحدث رحمه الله .

يعقوب بن ابراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف ابو يوسف
شرف الدين بن المعتمد العادلي الدمشقي الحنفي مولده في رابع شهر رمضان
المعظم سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق سمع من حنبل وحدث وتوفي
في ثالث عشر شهر رجب بجبل قاسيون ودفن به رحمه الله تعالى، ووالده
المبارز ابراهيم المعتمد متولى دمشق في الايام العادلية وهو من اعيان الناس
مشكور السيرة محمود الطريقة ينطوي على دين متين بوبر كثير وحسن
اعتقاد في الفقراء والصلحاء ومحبة لهم، صحب الشيخ عبد الله اليونيني الكبير
قدس الله روحه وانتفع به وكان الشيخ يثنى عليه رحمه الله تعالى .

تم المجلد الثاني

من

كتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني و يتلوه المجلد الثالث

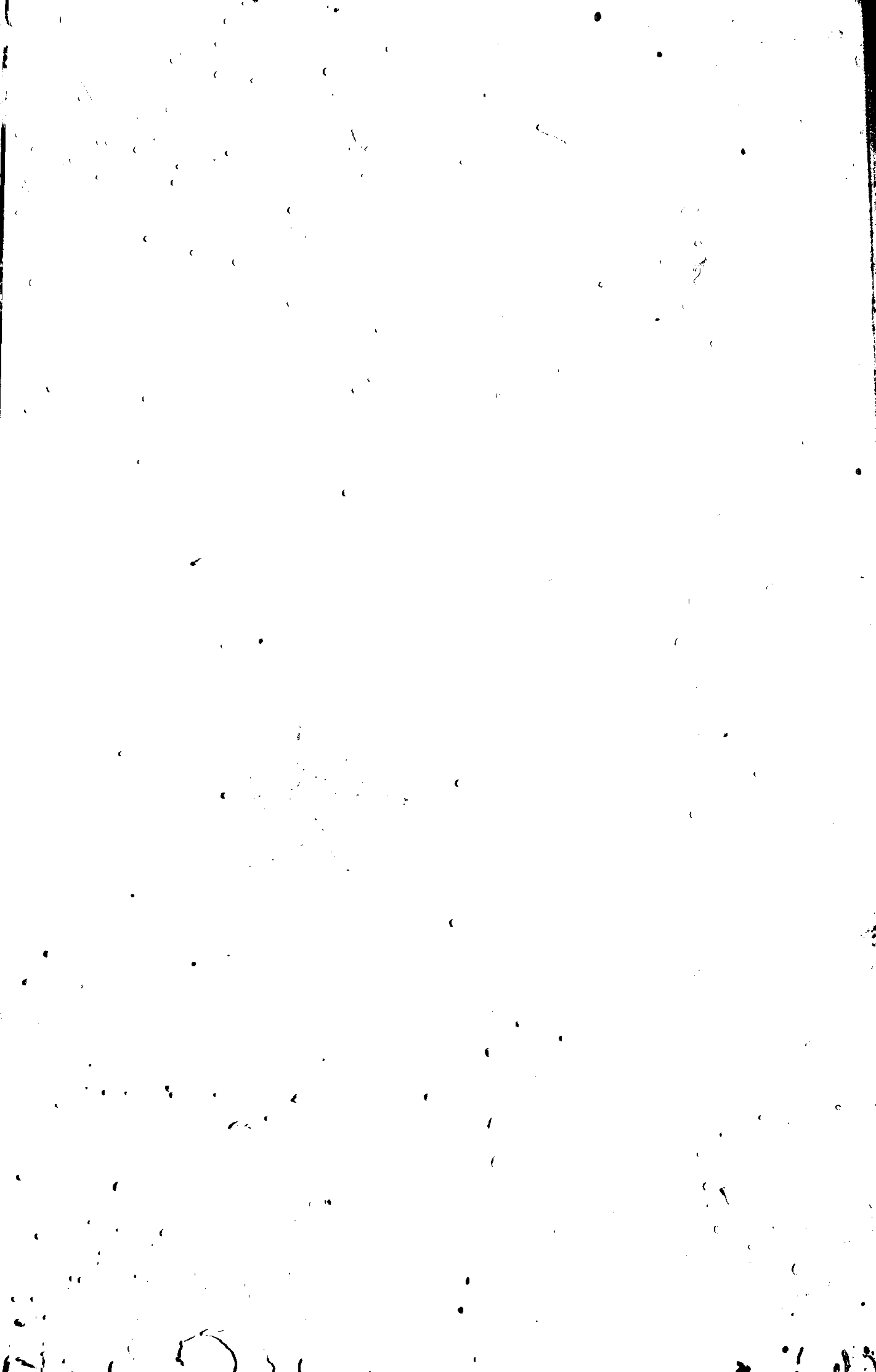
من حوادث السنة الحادية والسبعين وستمائه

وقد وقع الفراغ من طبع هذا المجلد في اوائل

شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٥ هـ

مطبعة دائرة المعارف العثمانية

بجيدرا باد الدكن (الهند)



QUTBU'D-DIN MUSA B. MUHAMMAD AL-YUNINI,
(d. 726 A. H. / 1326 A. D.)

DHAIL MIRĀTU'Z-ZAMĀN

OR

SUPPLEMENT TO THE MIRROR OF THE AGE

Vol. II

Years : 658 - 670 A. H. / 1260 - 1271 A. D.

Edited by the Bureau from the Oldest Extant Mss.

Under the auspices of the Ministry of Education

Government of India



Published

by

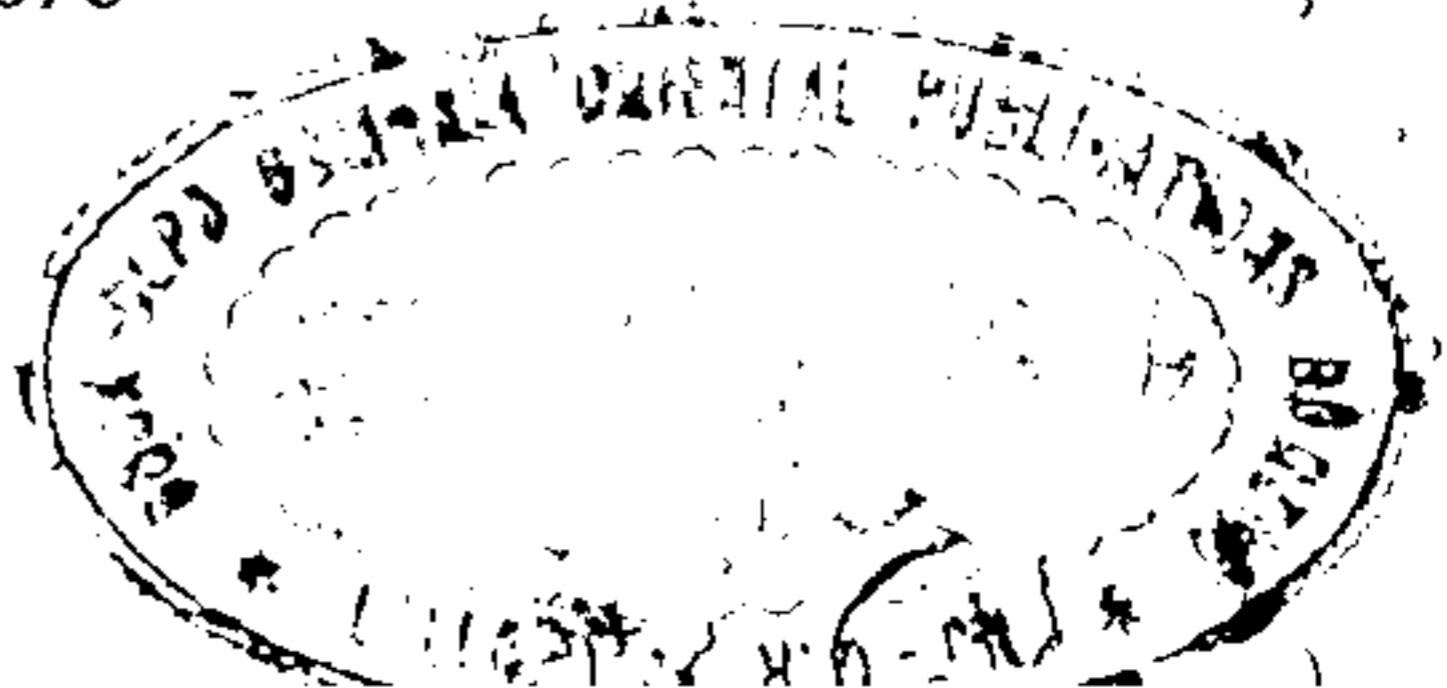
The Dairatu'l-Ma'arif-il-Osmania

(Osmania Oriental Publications Bureau)

Hyderabad - Deccan

INDIA

1955 A.D. / 1375 A.H.



المؤلف: محمد التوميني

١٣٣١ م

342

كتاب من آفة الزمان

المجلد الثاني

من تاريخ سنة ٦٥٨ إلى سنة ٦٧٠ هجرية

صحح

عن المخطوطات القديمة المحفوظة في أكسفورد وستانبول

بمبادرة وزارة معارف الحكومة الهندية



الطبعة الأولى

دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت

١٩٧٥ / ٥ / ١٩٥٥ م